فِقهُ القُرآن

دلالات الآيات وفوائدها



الجزء الرابع

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنَشر العراق
2026

فقه القرآن

دلالات الآيات وفوائدها

الجزء الرابع

أنور غني الموسوي

فقه القرآن

دلالات الآيات وفوائدها

الجزء الرابع

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

المحتويات

المحتويات 1
المقدمة 6
كتاب النبوة..... 7
الفصل الأول: حقيقة النبوة 7
الباب الأول: اصطفاء الأنبياء والرسل..... 7
الباب الثاني: وظيفة الرسل وأمانة البلاغ 14
الباب الثالث: معجزات الأنبياء ودلائل الصدق 21
الباب الرابع: وجوب الطاعة وعواقب التكذيب 28
الفصل الأول: الوحي والرسالة 36
الباب الأول: الوحي 36
الباب الثاني: الاصطفاء 49
الباب الثالث: الرسالة..... 61
الباب الرابع: النبوة 73
الباب الخامس: العصمة..... 86
الفصل الثاني: غاية الرسالات..... 95
الباب الأول: البلاغ..... 95
الباب الثاني: إقامة القسط..... 101

الباب الثالث: التزكية الأخلاقية 110
الباب الدعوة الى الله..... 119
الفصل الثالث: العبر من قصص الأنبياء 127
الباب الأول: نبي الله آدم عليه السلام 127
الباب الثاني: نبي الله إدريس عليه السلام 134
الباب الثالث: نبي الله نوح عليه السلام (شيخ المرسلين)..... 139
الباب الرابع: نبي الله هُود عليه السلام (نبي عاد)..... 146
الباب الخامس: نبي الله صالِح عليه السلام (نبي ثمود)..... 152
الباب السادس: نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام (إمام الحنفاء)..... 158
الباب السابع: نبي الله لوط عليه السلام..... 164
الباب الثامن: أنبياء بيت النبوة الإبراهيمي (إسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام)
..... 170
الباب التاسع: نبي الله يوسف عليه السلام (الصِّدِّيق)..... 176
الباب العاشر: نبي الله أيوب ونبي الله شعيب عليهما السلام 182
الباب الحادي عشر: نبي الله موسى عليه السلام (كليم الله) 188
الباب الثاني عشر: نبي الله داوود ونبي الله سليمان عليهما السلام..... 194
الباب الثالث عشر: الأنبياء يونس، وزكريا، ويحيى عليهم السلام 201
الباب الرابع عشر: نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام (روح الله وكلمته)..... 206
الفصل الرابع: خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم 213
الباب الاول: أطوار البعثة وبواكر الوحي..... 213
الباب الثاني: الهجرة النبوية وتأسيس الدولة 217

الباب الثالث: حركة الجهاد 222
الباب الرابع: الشمائل والأخلاق 226
الفصل السادس أحوال اقوام الأنبياء 232
الباب الأول: نوال الخير والبركات بإقامة ما أنزل الله 232
الباب الثاني: حرمان الخير بسبب ترك إقامة ما أنزل الله..... 239
الباب الثالث: أحوال أتباع الأنبياء والخير الحاصل بالامتثال والطاعة 246
الباب الرابع: أحوال أقوام الأنبياء المعاندين وعاقبة التمرد وهلاك المكذبين..... 260
الباب الخامس: أحوال الأتباع الذين أظهروا الإيمان ثم عصوا وخالفوا 267
الفصل السادس مقاصد النبوة 277
كتاب القرآن والكتب 289
الفصل الأول: الكتاب والذكر 289
الباب الأول: انزال الكتاب 289
الباب الثاني: وراثة الكتاب 294
الباب الثالث: حفظ الذكر 298
الباب الرابع: عاقبة الإعراض عن الذكر 302
الباب الخامس: الكتاب كلام الله عز وجل 307
الباب السادس: الروح الأمين والسفراء البررة 318
الفصل الثاني: تنزيل القرآن الكريم 322
الباب الأول: قطعية التنزيل من الله 322
الباب الثاني: الإعجاز البياني 326
الباب الثالث: القرآن هدى وشفاء 331

الباب الرابع: الحفظ 336
الباب الخامس: الفصل التشريعي 340
الفصل الثالث: خصائص القرآن الكريم 346
باب انه نور وهدى..... 346
باب: هيمنة القرآن..... 355
باب: حفظ القرآن 364
"باب: تيسير القرآن 373
"باب: انه معجز..... 381
"باب: انه شفاء للصدور..... 391
"باب: انه مبارك مجيد 400
"باب: القرآن العظيم". 409
باب: انه عربي مبين 417
باب: انه علي حكيم..... 426
باب انه قيم غير ذي عوج..... 435
باب انه بشير نذير 444
باب: المحكمات والمتشابهات..... 453
باب انه عزيز لا يبطله شيء..... 463
الفصل الرابع: باقي الكتب..... 474
باب الكتب السماوية السابقة ونزولها 474
باب التوراة ونزولها وشريعتها 480
باب التوراة ونزولها وشريعتها 487

باب الإنجيل ونزوله وشريعته 493
باب الزبور وصحف الأنبياء ونزولها 500
الفصل الخامس مقاصد القرآن والكتب 507

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم كتاباً محكماً، وتبياناً لكل شيء، وهدىً ورحمةً للمؤمنين. نحمده سبحانه على نعمة البيان، ونستهديه إلى صراطه المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. والصلاة والسلام على رسول الرحمة الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وعلى آله الأطهار.

هذا هو الجزء الرابع من كتاب فقه القرآن.

كتاب النبوة

الفصل الأول: حقيقة النبوة

الباب الأول: اصطفاء الأنبياء والرسل

أولاً: الآيات

- سورة آل عمران، الآية 33: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.
- سورة الأنعام، الآية 124: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.
- سورة الحج، الآية 75: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

ثانياً: الدلالات

- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

1. دلالة مباشرة: النبوة والرسالة اختيار واصطفاء رباني محض لذرية مخصصة ومطهرة على سائر البشر.
2. دلالة غير مباشرة: تكريم الجنس البشري بجعل الرسل منهم ليكونوا قدوة عملية للناس تماثلهم في الطبيعة.

- ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾

1. دلالة مباشرة: علم الله الأزلي المحيط هو المحدد الوحيد والأوحد لأهلية العبد لحمل أمانة الوحي والرسالة.

2. دلالة غير مباشرة: قطع الطريق على مقاييس البشر المادية القائمة على الجاه والمال في تقييم منازل القرب الإلهي.

- ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

1. دلالة مباشرة: انحصار طرق إبلاغ الدين للبشر في اختيار وسائط معصومة من الملائكة ومن الإنس.

2. دلالة غير مباشرة: إحاطة الاصطفاء بسمع الله وبصره يضمن سلامة الاختيار وكمال أهلية المصطفين للتبليغ.

ثالثاً: المعاني

- النبوة ليست كسباً يناله العبد بالرياضة الروحية أو الاجتهاد العقلي بل هي محض منة واختيار إلهي.
- علم المحيط سبحانه هو المرجعية المطلقة في تحديد كفاءة الأشخاص لحمل التكليف الرسالي.
- الاختيار الرباني للرسل من الملائكة والإنس يجمع بين طهارة الواسطة العلوية وبشرية القدوة الأرضية.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: وجوب الإيمان بطهارة أصول الأنبياء المصطفين ونقاء تتابعهم الفضيل عبر الأزمان.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: إثبات أن النبوة فضل رباني لا يدرك بالحيل ولا ينال بالمقاييس الدنيوية.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: تذكر فضل آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران يورث المؤمن محبة الهداة المنتجبين.

- ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾. فائدة: حقيقة عقائدية قطعية تقضي بأن حكمة الله تابعة لعلمه المطلق في تدبير خلقه واختيار سفرائه.

- ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾. فائدة: ردع المتكبرين والمنكرين للرسالة والذين يعترضون على نزول الوحي على غير كبرائهم.

- ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾. فائدة: التسليم المطلق لخيارات الحق سبحانه أصل من أصول العبودية والتوحيد اليقيني.

- ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾. فائدة: بيان حكمة تكامل عالمي الغيب والشهادة في إنفاذ الوحي وتنزيل الشريعة.

- ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾. فائدة: إثبات صفة السمع والبصر لله تعالى باعتبارهما مهيمنين على كمال التبليغ والرسالة.

- ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾. فائدة: تكريم الأنبياء بجعل مرتبتهم تلحق بمرتبة الملائكة المقربين في الاصطفاء والرسالة.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): النبوة اصطفاء محض من الله تعالى لا تنال بالجهد أو الكسب البشري.
    - دليلها: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.
    - وجهه: دل اللفظ حتماً على انفراد علم الله بتحديد موضع الرسالة، مما يفيد فرض انتفاء الكسب البشري فيها ووجوب التسليم باختياره وحده.
- المسألة رقم (2): الإيمان بجميع الأنبياء المذكورين في القرآن فرض عين على كل من دخل الإسلام.
    - دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

- وجهه: اقتران الأنبياء بفعل الاصطفاء الرباني يوجب حتماً تعظيمهم، ويلزم من ذلك فرض الإيمان بأبوتهم الروحية ورسالتهم المذكورة في المتون الموجبة.

- المسألة رقم (3): حكم المؤمن الذي يقع في إنكار نبوة أحد الأنبياء المجمع عليهم لشبهة أو تأويل هو الضلال الاعتقادي ولا يخرج من الملة إلا إن أعلن جحوداً صريحاً.
  - دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا...﴾.
  - وجهه: ثبوت أصل الإيمان للمكلف يمنع تكفيره بعمل أو شبهة، ووجوب التصديق يقتضي فرض منزلة الضلال الكبيرة على من خالف النص المحكم.

- المسألة رقم (4): حظر الاعتراض على اختيار الله للأنبياء والرسل بناءً على مقاييس الدنيا والمال.
  - دليلها: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.
  - وجهه: حصر الأعلَمية بذات الحق سبحانه في وضع الرسالة يستلزم فرض حظر وتحريم الاعتراض على مقتضى علمه واختياره.

- المسألة رقم (5): ثبوت بعثة رسل من الملائكة إلى الرسل من البشر لإبلاغ الوحي.
  - دليلها: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾.
  - وجهه: استعمال حرف الجر "من" التبعيضية المقترنة بفعل الاصطفاء يقتضي وجوب الإيمان بوجود رسل ملائكيين مكلفين بمهام الوحي والتبليغ.

- المسألة رقم (6): عصمة الأنبياء والرسل في تلقي الوحي وإبلاغه للناس واجبة شرعاً وعقلاً.
  - دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.
  - وجهه: تعقيب آية الاصطفاء بصفتي السمع والبصر يوجب حتماً إحاطة الرسالة بالرعاية الإلهية مما يفرض منزلة العصمة المطلقة في التبليغ.

- المسألة رقم (7): تفضيل الأنبياء على سائر العالمين حقيقة عقائدية ثابتة بنص الوحي.
  - دليلها: ﴿وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.
  - وجهه: لفظ الاستعلاء "على" يفيد وجوب تقديم وتفضيل رتبة المصطفين على سائر البشر قاطبة في أمور الدين والمقام.
- المسألة رقم (8): لا يجوز شرعاً خلو الأرض من حجة أو أثر رسالة يرجع إليها الناس.
  - دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾.
  - وجهه: تتابع الاصطفاء القرني عبر العصور لآدم ثم نوح ثم آل إبراهيم يفيد فرض استمرار الهداية الربانية ووجوب وجود مرجعية الوحي للبشر.
- المسألة رقم (9): تخصيص آل الأنبياء بالفضل والكرامة والذكر الحسن تتبعاً لأصلهم.
  - دليلها: ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾.
  - وجهه: عطف الآل على الأنبياء في سياق الاصطفاء يقتضي فرض احترام ووجوب مودة وتقدير ذرية الأنبياء الصالحة لمكانة آبائهم.
- المسألة رقم (10): بطلان دعوى المشركين في حصر النبوة في أهل الثروة والسيادة المادية.
  - دليلها: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.
  - وجهه: دلالة اللفظ القاطعة تبطل مقاييس البشر المادية، مما يوجب فرض الإيمان بمعايير الله الغيبية في التأهيل والبعث.
- المسألة رقم (11): ثبوت نبوة آدم عليه السلام بأنه أول الأنبياء المصطفين بنص القرآن.
  - دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾.

- وجهه: تصدير اسم آدم في طليعة المصطفين الأخيار يوجب حتماً فرض الإيمان بنبوته وولايته المباشرة من الله.

- المسألة رقم (12): ثبوت رسالة نوح عليه السلام كأول رسول إلى أهل الأرض بعد وقوع الفساد.
  - دليلها: ﴿وَنُوحًا﴾.
  - وجهه: عطف نوح على آدم في مرتبة الاصطفاء العام على العالمين يوجب فرض تصديقه بصفته أصلاً حاكماً للرسالة والتبليغ.
- المسألة رقم (13): الملائكة المصطفون للرسالة منزهون عن المعصية ومجبولون على الطاعة.
  - دليلها: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾.
  - وجهه: نسب الاصطفاء إلى ذات الله يمنع طروء النقص على المختار، مما يستلزم فرض طهارة الرسل الملائكيين وعصمتهم المطلقة.
- المسألة رقم (14): الغاية من اصطفاء الرسل من الناس هي إقامة الحجة بلسان يفهمونه وهيئةٍ يماثلونها.
  - دليلها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾.
  - وجهه: تخصيص الناس بالبعثة يقتضي وجوب المماثلة البشرية لتسهيل الاقتداء والتكليف، مما يجعله فرضاً عادلاً لنجاح الدعوة.
- المسألة رقم (15): حظر تقديم أي قول من أقوال البشر أو المفسرين على قول النبي المعصوم.
  - دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ...﴾.

- وجهه: التقديم الإلهي لمرتبة المصطفين يوجب حتماً فرض تقديم أحكامهم وأقوالهم على سائر الخلق دون استثناء.

- المسألة رقم (16): الإيمان بصفات الأنبياء الكاملة والمنزهة عن العيوب المنفرة واجب شرعي.
  - دليلها: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.
  - وجهه: العلم بوضع الرسالة يستلزم خلو الحامل من العيوب، مما يوجب فرض تنزيه الأنبياء عما يخل بمقام القبول والتبليغ.

- المسألة رقم (17): ثبوت منزلة آل إبراهيم العالية في التوجيه والهداية البشرية مستمرة وممتدة.
  - دليلها: ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾.
  - وجهه: نص الآية يقرر اصطفاء آل إبراهيم بلفظ العموم، مما يفيد وجوب الاعتراف بفضل هذه الشجرة المباركة وفرض تعظيم نتاجها الرسالي.

- المسألة رقم (18): وجوب شكر النعمة على بعثة الأنبياء والرسل باعتبارها أعظم المنن الإلهية على العالمين.
  - دليلها: ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.
  - وجهه: جعل الاصطفاء واقعاً لأجل هداية العالمين ونفعهم يقتضي فرض شكر هذه النعمة العظمى ووجوب الالتزام بآثارها.

- المسألة رقم (19): حكم محبة أنبياء الله ورسله وتوقيرهم هو ركن لا ينفك عن الإيمان بالله.
  - دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ...﴾.

- وجهه: محبة ما اصطفاه الله وارتضاه واجبة تبعاً لمحبة المصطَفِي، مما يجعله فرضاً لازماً على كل مكلف وعاقل.

- المسألة رقم (20): من اعتقد استمرار النبوة التشريعية بعد محمد ﷺ لشبهة طرأت عليه دون إعلان مفارقة الإسلام يُعد ضالاً اعتقاداً ولا يطلق عليه حكم الكفر الحصري بالمعلنين.

  - دليلها: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

  - وجهه: انفراد الله بجعل الرسالة يوجب حتماً فرض الإيمان بختمها لتمام الدين، والمخالفة لشبهة تستوجب الحكم بفساد العقيدة والضلال حتماً مع بقاء أصل عصمة دم المؤمن.

الباب الثاني: وظيفة الرسل وأمانة البلاغ

أولاً: الآيات

- سورة المائدة، الآية 99: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾.

- سورة النحل، الآية 44: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

- سورة الأحزاب, الآية 39: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.

ثانياً: الدلالات

- ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾

1. دلالة مباشرة: حصر المهمة الأساسية للرسول في إيصال أمانة الوحي وإعلان الشريعة دون إكراه للناس على الهدى.

2. دلالة غير مباشرة: رفع التبعة واللوم عن النبي بعد كمال البيان، وتحميل المكلفين مسؤولية خياراتهم العقدية والعملية.

- ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

1. دلالة مباشرة: إناطة مهمة شرح وتفصيل مجمعات القرآن الكريم ببيان الرسول القولي والعملي.

2. دلالة غير مباشرة: حجية السنة النبوية الشارحة والمبينة للقرآن الكريم، واستحالة فهم الدين بمعزل عنها.

- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾

1. دلالة مباشرة: اتصاف الرسل بالخشية الخالصة لله وحده كشرط أساسي لسلامة أداء أمانة البلاغ دون مداهنة.

2. دلالة غير مباشرة: كمال شجاعة الأنبياء ونزاهتهم عن الخوف من القوى البشرية الطاغية المعارضة للحق.

ثالثاً: المعاني

- وظيفة الرسالة تدور حول إقامة الحجة بالبلاغ المبين، وليس من وظيفتها خلق الهداية في القلوب.

- بيان النبي للذكر منزل من عند الله، والسنّة هي الأداة التطبيقية لتفصيل مجملات القرآن الكريم.

- شجاعة الأنبياء وخشيتهم الحصرية لله هي الضامن لعدم كتمان أي جزء من الرسالة الربانية.

رابعاً: الفوائد

- ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾. فائدة: إثبات براءة الرسل من ذنوب العاصين والمنكرين بعد قيام الحجة بالبلاغ الصريح.
- ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾. فائدة: وجوب تركيز الدعاة والمصلحين على كمال البيان دون تكلف النتائج التي بيد الله وحده.
- ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾. فائدة: التحذير من علم الله المحيط بما يبديه المكلف وما يكتمه في قلبه تجاه أحكام الرسل.
- ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾. فائدة: إقرار منزلة الرسول بصفتها المرجعية التطبيقية المعصومة لفهم مراد الحق سبحانه.
- ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾. فائدة: فرضية تلازم الكتاب والسنّة في التشريع واستنباط الحلال والحرام الفقهي.
- ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾. فائدة: الحث على التفكر والتدبر في نصوص الذكر الحكيم المبينة على لسان رسوله.
- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ﴾. فائدة: فضيلة الثبات والصبر للأنبياء والعلماء الذين يحملون أمانة الكلمة في مواجهة الطغيان.
- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ﴾. فائدة: وجوب تجريد الخشية والخوف لله وحده عند بيان الأحكام الشرعية دون محاباة للناس.
- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ﴾. فائدة: كفاية الله تعالى وطمأنته لرسله ومن ينوب عنهم بالحساب والجزاء العادل.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): البلاغ المبين فرض عين على الرسول ومهمة حصرية لا يجوز له التقصير فيها.
  - دليلها: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾.

- وجهه: أسلوب النفي بـ "ما" والاستثناء بـ "إلا" يفيد وجوب انحصار واجب الرسول في التبليغ، مما يجعله فرضاً لازماً عليه.

- المسألة رقم (2): كتمان أي جزء من الرسالة ممتنع ومحرم قطعاً في حق الأنبياء والرسل.
  - دليلها: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾.
  - وجهه: المدح المطلق بصيغة الفعل المضارع المستمر "يبلغون" يقتضي وجوب شمولية الإبلاغ لجميع الرسالات وفرض انتفاء الكتمان.

- المسألة رقم (3): حكم من أنكر من المسلمين حجية السنة التفصيلية مع تمسكه بالقرآن هو الضلال الاعتقادي الكبير وليس الكفر الحصري بالمعلن الخارجي.
  - دليلها: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾.
  - وجهه: إنكار أداة البيان النبوية يمثل فساد عقيدة صريحاً، مما يوجب فرض منزلة الضلال عليه مع بقاء حرمة دمه بأصل إيمانه المعلن بالكتاب.

- المسألة رقم (4): تحريم الإكراه في الدين بعد قيام الحجة الرسالية القاطعة بالبلاغ.
  - دليلها: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾.
  - وجهه: حصر دور الرسول في البلاغ يمنع وجوب السيطرة وقهر القلوب، مما يفيد فرض ترك الاختيار للمكلفين مع تحمل تبعاته.

- المسألة رقم (5): وجوب الخشية الحصرية لله تعالى عند أداء وتبليغ الأحكام الشرعية للناس.
  - دليلها: ﴿وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾.
  - وجهه: تركيب النفي والحصر يقتضي فرض حرمة خشية غير الله في معارض تبليغ دينه، ووجوب تقديم أمره على كل أحد.

- المسألة رقم (6): التقصير في تبليغ العلم الشرعي من ورثة الأنبياء يعد فسقاً عملياً كبيراً لا يخرج من الملة.
  - دليلها: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾.
  - وجهه: تفويت مقتضى الأمر بالبلاغ يترتب عليه الإثم والمعصية، مما يفرض حكم الفسق العملي على العالم المقصر دون تكفيره عشوائياً.
- المسألة رقم (7): حكم محاسبة العباد على باطنهم هو حق خالص لله لا يملكه نبي، ومن ثم يحرم تكفير باطن المكلف المؤمن.
  - دليلها: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾.
  - وجهه: حصر علم السر بالله يوجب فرض إجراء الأحكام على الظاهر المشهود، وتحريم إطلاق أحكام الكفر بالتخمين والظن.
- المسألة رقم (8): وجوب تدبر العوام والعلماء لبيان الأنبياء واستثارة طاقات التفكر والتعقل البشري.
  - دليلها: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.
  - وجهه: الرجاء في سياق الوحي "لعل" يفيد فرض وجوب التفكر وإعمال العقل في بيان النبي لإدراك غايات الشريعة وحكمها.
- المسألة رقم (9): كفاية الله تعالى لأوليائه ورسله في دفع مكر وكيد الأعداء والخصوم حقيقة يقينية.
  - دليلها: ﴿\وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.
  - وجهه: صيغة "كفى بالله" تفيد وجوب الاكتفاء بالله في النصرة والحساب، مما يفرض على الداعية الطمأنينة الكاملة وعدم مداهنة الخلق.

- المسألة رقم (10): لا يملك الرسول نفعاً ولا ضراً ذاتياً ولا يملك هداية التوفيق والقبول لأحد.
  - دليلها: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾.
  - وجهه: أسلوب القصر يخرج وظائف ملك النفع والضر من صلاحيات الرسول البشرية، ويفرض وجوب قصرها على الرب وحده.
  -
- المسألة رقم (11): لغة القرآن الكريم محكمة وميسرة للفهم البشري بفضل تبيان السنّة المعصومة لها.
  - دليلها: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾.
  - وجهه: تخصيص اللفظ "للناس" يفيد وجوب وصول الخطاب لأفهام العوام كافة عبر التبيين، مما يجعله فرضاً متاحاً للوعي الإنساني.
- المسألة رقم (12): الأنبياء معصومون من الجبن والخوف المنفر الذي يعطل مسيرة إيصال الدين.
  - دليلها: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾.
  - وجهه: النفي العام لخشية من سوى الله يقتضي فرض صفة الشجاعة المطلقة والثبات العقائدي للرسل في الشدائد والمحن.
- المسألة رقم (13): تبليغ الرسالة يتطلب تتابعاً مستمراً من العلماء دون انقطاع الحجة، والتقاعس عنه إثم فقهي وسلوكي.
  - دليلها: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾.

- وجهه: وصف القائمين بالبلاغ بالمدح يستلزم فرض لزوم هذا الفعل كفاية، ووجوب قيام طائفة به لحماية الفقه من الاندراس.
-

- المسألة رقم (14): محاسبة المكذبين المعلنين لكفرهم جهاراً فرض قطعي من أحكام الوعيد الرباني العدل الصارم.
  - دليلها: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.

وجهه: اقتران الحساب بكفاية الذات الإلهية يوجب حتماً نفاذ الوعيد على الجاحدين لرسالاته وفرض الجزاء الأخروي اليقيني للكافر المعلن

- المسألة رقم (15): بطلان الاجتهاد البشري المصادم لنص قاطع صح بيانه عن النبي المعصوم، والمصر عليه ضال اعتقاداً.
  - دليلها: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ﴾.
  - وجهه: جعل النبي مبيناً أولاً ومقدماً يمنع فرضية تقديم أي فهم بشري متأخر، ويوجب تقديم بيانه حتماً، ومخالفته فساد عقيدة مع بقاء عقد الإيمان.

- المسألة رقم (16): المحاسبة الإلهية قائمة على ظاهر الأعمال وباطنها ومكشوفة تماماً لعلام الغيوب سبحانه.
  - دليلها: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾.
  - وجهه: عموم لفظ الإبداء والكتمان يوجب فرض تقوى الله في السر والعلن، وامتثال أوامر رسله ظاهراً وباطناً.

- المسألة رقم (17): الرسول لا يسأل عن نتائج هداية الناس وإنما يسأل عن أمانة أدائه وطريقة بلاغه.

- دليلها: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾.
- وجهه: دلالة الحصر تدل على انتفاء مسؤوليته عن قرارات المكلفين، مما يفرض وجوب قيام العباد بمسؤولياتهم الفردية.

- المسألة رقم (18): وجوب صون لسان وعقيدة المؤمن عن اتهام أي نبي بالتقصير أو المحاباة في الدعوة.
  - دليلها: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ﴾.
  - وجهه: وصفهم بالخشية التامة يقتضي فرض براءتهم من كل نقص نقلي، ويوجب تعظيم ذكراهم وسلامة سيرتهم الفقهية وسلوكياً.

الباب الثالث: معجزات الأنبياء ودلائل الصدق

أولاً: الآيات

- سورة الإسراء، الآية 88: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.
- سورة آل عمران، الآية 49: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾.
- سورة القمر، الآية 1: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

ثانياً: الدلالات

- ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾

1. دلالة مباشرة: عجز سائر الخلق الثقلين (الجن والإنس) عن معارضة القرآن الكريم أو الإتيان بمثله في بلاغته ونظمه.
2. دلالة غير مباشرة: إثبات المصدر الإلهي القطعي للقرآن الكريم، وصلاحيته المستمرة كمعجزة عقلية خالدة للنبي محمد.

- ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

1. دلالة مباشرة: إجراء الخوارق الكونية العظيمة كالشفاء الفوري وإحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام بشرط الإذن الإلهي.

2. دلالة غير مباشرة: تأكيد أن المعجزة ليست قوة ذاتية للنبي، بل هي فعل رباني محض غايته تصديق دعوى الرسالة.

- ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾

1. دلالة مباشرة: وقوع حادثة انشقاق القمر الحسية المشهودة كآية لقرب الساعة.

2. دلالة غير مباشرة: ربط المعجزات الحسية الكبرى باقتراب نهاية الدنيا وتنبيه الغافلين لضرورة المسارعة بالإيمان.

ثالثاً: المعاني

- الإعجاز القرآني هو الحجة العقلية الخالدة والمتحدية لكافة العقول البشرية والذكاءات الجنية عبر العصور.

- خوارق العادات في قصص الأنبياء (كإحياء الموتى) تقع حصراً بإذن الله ومشيئته ولا تنسب للقدرة الذاتية للنبي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾.
فائدة: إثبات علو مرتبة الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم على سائر القدرات التعبيرية للثقلين.

- ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾.
فائدة: قطع دابر أي محاولة مستقبلية لادعاء معارضة القرآن أو التشكيك في ثبوته القدسي.

- ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾.
فائدة: يقين المؤمن بخلود معجزة دينه ونبيه تفوق كافة المعجزات المادية المنقضية.

- ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. فائدة: بيان حكمة مجيء المعجزة متسقة مع أكثر العلوم ازدهاراً في عصر النبي (كالطب في عهد عيسى).

- ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. فائدة: إثبات توحيد الأفعال لله، فلا يقع في الكون خرق عادة إلا بتدبير وإذن الخالق سبحانه.

- ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. فائدة: إقرار مشروعية الإخبار بالآيات ودلائل الصدق لتثبيت قلوب الأتباع وإقامة الحجة على الخصوم.

- ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾. فائدة: وجوب الإيمان بوقوع المعجزات الحسية وعدم تأويلها تأويلاً عقلياً يعطل دلالتها الظاهرة.

- ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾. فائدة: التذكير بقرب فناء الدنيا وحث المكلفين على استغلال الأوقات بالعمل الصالح والتسليم للرسل.

- ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾. فائدة: انشقاق القمر من علامات الساعة.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): إعجاز القرآن الكريم في نظمه وبلاغته حقيقة عقائدية قطعية يحرم إنكارها.
    - دليلها: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾.
    - وجهه: نفي القدرة على الإتيان بالمثل بلفظ قاطع يفيد فرضية إعجاز النص ووجوب الإيمان بتميزه عن كلام المخلوقين.

- المسألة رقم (2): المعجزة لا تنسب لقدرة الأنبياء الذاتية بل هي فعل الله الجاري على أيديهم لتصديقهم.

- دليلها: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.
- وجهه: تقييد الأفعال (الإبراء والإحياء) بحرف الجر المصاحب للإذن يوجب حتماً فرضية انتفاء القدرة المستقلة للرسول، ووجوب نسبتها للخالق.

- المسألة رقم (3): حكم المؤمن الذي يؤول المعجزات الحسية تأويلاً عقلياً خاطئاً دون جحود للقرآن هو الضلال والخطأ في الاعتقاد ولا يُكفر.
  - دليلها: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾.
  - وجهه: التأويل الفاسد للنص المحكم مع بقاء أصل التصديق بالكتاب يستوجب فرض منزلة الضلال الاعتقادي، ويحرم إخراج المسلم به من الملة.
- المسألة رقم (4): عجز البشر والجن مجتمعين عن مضاهاة الوحي دليل قاطع على وجوب اتباع الرسول الخاتم.
  - دليلها: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.
  - وجهه: نفي القدرة حتى مع التظاهر والتعاون يفيد فرض استحالة المعارضة، ووجوب الانقياد التام للأصل الحاكم للشريعة.
- المسألة رقم (5): ثبوت معجزة الإخبار بالغيب المعاصر للأنبياء كدليل مكمل لدعوى الصدق.
  - دليلها: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾.
  - وجهه: دلالة اللفظ تفيد إطلاع الله لنبيه على خفايا بيوتهم، مما يوجب فرض تصديقه في الأخبار الغيبية المستقبلية والأخروية حتماً.
- المسألة رقم (6): يحرم شرعاً رد أي معجزة حسية ثبتت في القرآن الكريم بناءً على استبعاد عقلي مجرد.
  - دليلها: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

- وجهه: إسناد الإحياء للإذن الإلهي يخرج الفعل من دائرة الاستحالة العقلية ليدخل في دائرة القدرة المطلقة، مما يجعل الإيمان به فرضاً لازماً.

- المسألة رقم (7): المعجزات تابعة لزمانها ومجتمعاتها لإقامة الحجة بذكاء وتحدي مهارات العصر المتفوقة.
  - دليلها: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾.
  - وجهه: اختيار هذه الأمراض المستعصية طبياً في عهد عيسى يقتضي وجوب توجيه التحدي في مسار مهارة القوم، وهو فرض لإفحام الخصوم.
- المسألة رقم (8): اقتراب الساعة والقيامة أصل عقائدي قرن بظهور آيات النبوة الخاتمة المعجزة.
  - دليلها: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾.
  - وجهه: تصدير الآية بالفعل الماضي القريب يوجب فرض الاستعداد الأخروي، ووجوب الإيمان بأن بعثة المعصوم من علاماتها الكبرى.
- المسألة رقم (9): الجن مكلفون ومخاطبون بالقرآن الكريم وعاجزون عن معارضته كالبشر تماماً.
  - دليلها: ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ﴾.
  - وجهه: اقتران الجن بالإنس في سياق التحدي يوجب حتماً فرض شمول التكليف والإعجاز لهم، ووجوب انقيادهم للنص الفقهي والعقائدي.
- المسألة رقم (10): ثبوت منزلة عيسى عليه السلام بصفته عبداً ورسولاً يحيي ويميت بالإذن لا بصفة الألوهية الباطلة.
  - دليلها: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

- وجهه: تكرار اللفظ القاطع يبطل دعاوى الشرك، ويفرض وجوب إثبات العبودية والمقام الرسالي الخالص لعيسى في المتون الموجبة.

- المسألة رقم (11): القرآن الكريم هو المهيمن على كافة المعجزات لكونه معجزة عقلية مستمرة لا تزول بموت النبي.
  - دليلها: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾.
  - وجهه: الإشارة بـ "هذا" الحاضر القائم تفيد فرض بقاء حجة التحدي متجددة، وتوجب على أمة العلم التمسك به مرجعية فقهية عظمى.

- المسألة رقم (12): حكم تصديق السحرة والمشعوذين والزعم بأن أفعالهم تماثل معجزات الأنبياء هو الضلال الاعتقادي الكبير.
  - دليلها: دليلها: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾.
  -
  - وجهه: احياء الموتى آية حقيقية يراها الكافة، وتسويتها بالسحر التخييلي فساد عقيدة يوجب فرض منزلة الضلال على صاحبه المؤمن دون تكفيره.

- المسألة رقم (13): وجوب الإيمان بقدرة الله على بعث الأجساد وإحياء العظام وهي رميم انطلاقاً من معجزات الأنبياء.
  - دليلها: ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾.
  - وجهه: وقوع الإحياء في الدنيا كآية مرئية يستلزم فرض إمكان وقوعه في الآخرة عقلاً وشرعاً، ويوجب التصديق بالبعث حتماً.

- المسألة رقم (14): حكم التحدي القرآني قائم ومستمر إلى يوم القيامة ولم ينقطع بنزول الوحي الأول.
  - دليلها: ﴿لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ... لَا يَأْتُونَ﴾.

- وجهه: صيغة الفعل المضارع المستمر "لا يأتون" تفيد نفي القدرة المستقبلي الدائم، مما يوجب فرض خلود التحدي والإعجاز.

- المسألة رقم (15): جواز استدلال الأنبياء بالأمور الواقعية والحسية التي يعلمها الناس في بيوتهم لكسب الثقة بالدعوة.
  - دليلها: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾.
  - وجهه: استعمال المعرفة الخاصة بالناس يوجب فرض قيام الحجة القريبة من أفهامهم، وتسهيل سبل الإقرار بصدق النبي.
- المسألة رقم (16): التظاهر والتعاون على الباطل ومقاومة آيات الله لا يثمر إلا العجز والخذلان التام للمخالفين.
  - دليلها: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.
  - وجهه: دلالة "ولو" الوصلية تفيد استيعاب أقصى حالات الدعم البشري والجني دون فائدة، مما يوجب فرض التسليم لعظمة الحق سبحانه.
- المسألة رقم (17): ثبوت علامة اقتراب الساعة ببعثة المصطفى يوجب فرض التوبة الفورية وترك التأجيل السلوكي.
  - دليلها: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾.
  - وجهه: اقتران قرب الزمان بحدث المعجزة يستدعي وجوب الحذر وفرض العمل الصالح الفوري امتثالاً لخطاب الوحي المحكم.
- المسألة رقم (18): الشفاء من الأمراض المستعصية معجزة تؤكد تمكين الله لرسله وتأييدهم بالحق الخارق.
  - دليلها: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾.

- وجهه: إسناد فعل الإبراء لنفس النبي مقيداً بالإذن يوجب فرض تعظيم منة التأييد، ووجوب توقير الأنبياء الممكنين من الخوارق.

- المسألة رقم (19): معجزات الأنبياء دلائل يقينية تنقل الفقه والعقيدة من فوضى الظن والتخمين إلى الحقيقة القطعية المحكمة.
  - دليلها: مجموع الآيات: ﴿بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾، ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، ﴿وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾.
  - وجهه: تواتر هذه الدلائل الواضحة يستلزم فرض إسقاط التخمين الظني، ووجوب بناء العقيدة على اليقين والقطع التام والواضح.

الباب الرابع: وجوب الطاعة وعواقب التكذيب

أولاً: الآيات

- سورة النساء، الآية 64: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.
- سورة آل عمران، الآية 32: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.
- سورة يونس، الآية 13: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۙ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾.

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

1. دلالة مباشرة: حصر غاية إرسال الرسل في وجوب انقياد العباد لأوامرهم ونواهيهم الشرعية طاعة كاملة.

2. دلالة غير مباشرة: عصمة الأنبياء في أوامرهم التشريعية، إذ لا يأمر الله بطاعة من يجوز عليه الأمر بالمعصية أو الخطأ التشريعي.

- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾

1. دلالة مباشرة: تلازم طاعة الرسول مع طاعة الله تعالى، وجعل التولي جحوداً وإعلاناً للكفر سبباً للحرمان من محبة الله.

2. دلالة غير مباشرة: السنة النبوية أصل تشريعي مستقل تجب طاعته كطاعة الكتاب تماماً لورود العطف المباشر.

- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۙ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾

1. دلالة مباشرة: إنفاذ سنة الإهلاك والاستئصال الرباني على الأمم السابقة بسبب ظلمهم وتكذيبهم المعلن للبينات التي جاء بها الرسل.

2. دلالة غير مباشرة: مجيء الرسل بالبينات الواضحة يقطع عذر الأمم ويسوغ عقابهم العادل لانتفاء الجهل بعد البيان الحاسم.

ثالثاً: المعاني

- الغاية الوجودية والتشريعية من بعثة أي رسول هي الامتثال والطاعة الحتمية لأوامره فقهياً وسلوكياً.
- التولي المقترن بالجحود المعلن والصريح موجب لوصف الكفر المطلق.
- التاريخ البشري شاهد بيقين على عواقب هلاك المكذبين وسوء مصير المجرمين المعاندين للرسالات.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. فائدة: إثبات أن طاعة الأنبياء هي طاعة لله تعالى بالتبعية والاصطفاء الحاكم.

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. فائدة: تعليق نجاح الطاعة والامتثال بالتوفيق واليسر والمدد الصادر من إذن الله تعالى.

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. فائدة: إبطال منزلة من يزعم احترام النبي مع مخالفة سنته والتمرد على أحكامه المستقرة.

- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾. فائدة: فرضية وجوب الانقياد الفوري لأوامر الرسول دون تردد أو تقديم لعقل أو هوى.

- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾. فائدة: التنبيه الشديد على خطورة الإعراض (التولي) وأنه بريد قد يفضي بصاحبه إلى ظلمات الجحود الصريح.

- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾. فائدة: انتفاء محبة الله سبحانه عن أهل الجحود والتمرد المعلن على هدي المرسلين أصل يقيني ثابت.

- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾. فائدة: وجوب الاعتبار والاتعاظ بمصارع المكذبين الغابرة لتجنب تكرار أفعالهم المهلكة.

- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾. فائدة: إثبات كمال الحجة الرسالية بمجيء "البينات" التي تمنع فوضى الاعتذار وتثبت شمولية البيان.

- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾. فائدة: تقرير السنة الإلهية العادلة في مجازاة المجرمين والظالمين بما كسبت أيديهم دون حيف.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): طاعة الرسول المعصوم فرض عين مطلق على كل مكلف بلغتة دعوته.
    - دليلها: ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ﴾.

- وجهه: صيغة الحصر المقترنة بلام الغاية والتعليل تفيد وجوب الامتثال المطلق، وتجعل الطاعة فرضاً منفرداً لا ينفك عن أصل التكليف.

- المسألة رقم (2): منزلة طاعة الرسول موازية لطاعة الله تعالى وتجب استقلالاً في كل ما شرع فقهياً.
  - دليلها: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾.
  - وجهه: عطف الرسول بالواو المقتضية للتشريك والترتيب التشريعي يوجب حتماً فرضية طاعته وامتثال سنته النبوية دون تفريق فقهي.
- المسألة رقم (3): حكم المؤمن الذي يرتكب الكبائر ويفسق عملاً مع بقاء تصديقه القلبي وإعلانه للإسلام هو الفسق العملي ولا يجوز إطلاق الكفر عليه.
  - دليلها: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.
  - وجهه: اللفظ يتوعد الكافرين المعلنين لكفرهم بالتولي المطلق، أما التولي العملي بالمعصية مع بقاء أصل الإقرار فيوجب فرض حكم الفسق الفقهي لا الكفر العشوائي.
- المسألة رقم (4): إهلاك الأمم المكذبة بالظلم حقيقة تاريخية يقينية تثبت نفاذ الوعيد الرباني الصارم.
  - دليلها: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾.
  - وجهه: استعمال لام القسم وقد التحقيقية يفيد وجوب الإيمان بنفاذ العقاب التاريخي حتماً على من كذب الرسل وظلم العباد.
- المسألة رقم (5): لا عقاب ولا استئصال تشريعي أو كوني للأمم إلا بعد مجيء الرسل بالبينات وكمال البيان.
  - دليلها: ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

- وجهه: اقتران الإهلاك بوقوع مجيء الرسل بالآيات يوجب حتماً فرض ثبوت قيام الحجة، وينفي عقاب الجاهل قبل البلاغ الفقهي.

- المسألة رقم (6): تعليق طاعة العباد وانقيادهم بتوفيق الله وإذنه الكوني والتشريعي المسبق.
  - دليلها: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.
  - وجهه: الباء الظرفية المصاحبة للإذن تفرض وجوب طلب الهداية من الله وحده، وتثبت حقيقة أن الطاعة منة وتوفيق رباني محض.

- المسألة رقم (7): حكم تقديم طاعة الحكام أو الكبراء على طاعة الرسول عند التعارض هو الحرمة المطلقة، ويعد فاعلها عاصياً فاسقاً عملاً.
  - دليلها: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾.
  - وجهه: إطلاق لفظ الرسول في الحصر يفيد تقديم طاعته على كل طاعة بشرية تابعة، ويوجب فرض إسقاط ما خالف هداه المعصوم مع إثبات المعصية والفسق للمخالف.

- المسألة رقم (8): حظر التمرد العقلي والقلبي على أحكام الشريعة المستقرة ووصف فاعلها المؤمن بالضلال الاعتقادي.
  - دليلها: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾.
  - وجهه: إطلاق الوصف يستلزم فرض حظر الإعراض ووجوب الخضوع التام لمتون الشريعة، والمخالف لشبهة يثبت في حقه حكم الضلال حتماً دون التكفير.

- المسألة رقم (9): الإيمان بعصمة الأنبياء في التبليغ فرض تقتضيه حتمية الأمر الإلهي بطاعتهم المطلقة.
  - دليلها: ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ﴾.

- وجهه: أمر الله بطاعتهم دون استثناء يوجب فرض خلو أوامرهم من الخطأ، إذ لا يجوز شرعاً فرض طاعة المخطئ أو العاصي تشريعياً.

- المسألة رقم (10): نفي صفة محبة الله عن الكافرين المعلنين حقيقة يقينية وصفة نفي ثابتة في الوعيد الفقهي والعقائدي.
  - دليلها: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.
  - وجهه: أسلوب النفي الصريح بـ "لا" المؤكدة يوجب فرض اعتقاد انتفاء الود الإلهي عن الجاحدين لرسله المعصومين جهاراً وصراحة.
- المسألة رقم (11): الظلم الحقيقي والأعظم في ميزان الشريعة هو الشرك بالله وتكذيب آيات رسله الواضحة علانية.
  - دليلها: ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾.
  - وجهه: تعقيب الظلم بمجيء البينات ورفضها جهاراً يفيد وجوب حصر الظلم الأكبر في التكذيب العمدي، مما يجعله فرضاً مسبباً للعقاب والوعيد.
- المسألة رقم (12): وجوب التزام صيغة الأمر الصريح "قل" في إبلاغ الأحكام العقدية دون تعديل أو مواربة.
  - دليلها: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ﴾.
  - وجهه: ورود فعل الأمر "قل" يقتضي وجوب نقله بحذافيره، ويفيد فرضية صدور الخطاب من مصدر السيادة الإلهية الأعلى حتماً.
- المسألة رقم (13): استحقاق الجزاء الأخروي المهلك للأمم مبني على تبييت النية على رفض الإيمان والتمسك بالجحود جهاراً.
  - دليلها: ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾.

- وجهه: صيغة النفي المؤكدة بلام الجحود "ليؤمنوا" تفرض وجوب فهم إصرارهم العمدي والمعلن على الكفر، مما يسوغ عقابهم العادل تشريعياً.

- المسألة رقم (14): حكم دراسة تاريخ القرون السابقة ومصارع الهالكين هو الفرض الاعتباري لحماية المجتمعات من الفساد والظلم.
  - دليلها: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ﴾.
  - وجهه: تذكير المخاطبين بأحوال من سلف يستدعي وجوب الحذر من مماثلة أفعالهم، ويفيد فرضية الاعتبار بآيات الله الكونية والتاريخية حتماً.

- المسألة رقم (15): بطلان كل دعوى تزعم الوصول للحق والنجاة الأخروية عبر مسارات روحية تنكر شريعة الرسل، وصاحبها المؤمن ضال اعتقاداً.
  - دليلها: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾.
  - وجهه: حصر النجاة والغاية في طاعة الرسول المبعوث يبطل صلاحية الطرق البديلة، ويوجب فرض اتباع الصراط الرسالي مع صون دم المؤمن المخالف لشبهة وتسميته ضالاً.

- المسألة رقم (16): وجوب اليقين بعدالة الله المطلقة في معاقبة المكذبين المعلنين بعد إقامة الحجة المتكاملة بالبينات.
  - دليلها: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ﴾.
  - وجهه: كاف التشبيه والإشارة "كذلك" تفيد وجوب القياس العادل في إنفاذ العقوبة، مما يفرض الإيمان بتنزه الرب عن الظلم والعشوائية.

- المسألة رقم (17): البينات والآيات التي جاء بها الرسل واضحة وقريبة من عقول العوام والمكلفين ولا غموض فيها.
  - دليلها: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾.

- وجهه: استعمال صيغة المبالغة والوضوح "البينات" يوجب فرضية جلاء الحجة، ووجوب إسقاط دعاوى اللبس والغموض الاصطلاحي.

- المسألة رقم (18): المعصية السلوكية والعملية (كالظلم بين العباد) مع الإقرار بالرسالة توجب منزلة الفسق والعدوان الفقهي دون الخروج من الدين.
  - دليلها: ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾.
  - وجهه: وقوع الظلم العملي من أمم قد آمنت يوجب فرض عقاب المعصية وإثبات مرتبة الفسق العملي عليها، وتحريم التكفير بمجرد الذنب والظلم السلوكي.

- المسألة رقم (19): تتابع الرسل عبر العصور يمثل لوحة نظامية موحدة لهداية البشر وحمايتهم من الضلال والتكفير العشوائي.
  - دليلها: ﴿رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾.
  - وجهه: جمع الرسل مضافاً إلى ضمير الأمم يفيد فرضية شمولية النبوة وتوحد غايتها التشريعية، ووجوب احترام أصول الرسالات حماية للفقه من فوضى الظن.

- المسألة رقم (20): إسقاط كل ظن وتخمين يعارض حقيقة وجوب طاعة المعصوم والتمسك بالقطع اليقيني الصادر عنه لحماية دماء وأعراض المؤمنين.
  - دليلها: مجموع الآيات: ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ﴾، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾، ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾.
  - وجهه: اجتماع أدلة الحصر والأمر والوضوح البين يستلزم فرض حظر اتباع الظنون وفوضى التكفير، ووجوب بناء الفقه على الحجية الحصرية للقطع القرآني حتماً.

الفصل الثاني: الوحي والرسالة

الباب الأول: الوحي

أولاً: الآيات

- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163].
- ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51].
- ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 106].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163].

1. دلالة مباشرة: الوحي إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة واقعة وجارية على نفس سنن الوحي إلى الأنبياء السابقين من قبله.
2. دلالة غير مباشرة: وحدة المصدر الإلهي للنبوات والشرائع تقتضي الإيمان بجميع الأنبياء دون تفريق.

- الآية الثانية: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51].

1. دلالة مباشرة: انحصار طرق التكليم الإلهي للبشر في ثلاثة أوجه محددة لا تخرج عنها أبداً.

2. دلالة غير مباشرة: تنزيه الله وعلوه عن المباشرة الحسية البشرية في التواصل؛ حمايةً لجلال الربوبية.

- الآية الثالثة: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 106].

1. دلالة مباشرة: وجوب الاتباع المطلق لكل ما ورد في الوحي الإلهي الصادر من الرب.

2. دلالة غير مباشرة: الوحي هو المرجعية الحصرية للتوجيه والتشريع، ومخالفته تفضي إلى ضلال المشركين.

ثالثاً: المعاني

- الوحي الإلهي للرسل ليس بدعاً بل هو ممتد عبر التاريخ الإنساني.
- الله تعالى هو الذي يختار أنبياءه ويوحي إليهم مباشرة أو بواسطة.
- كلام الله للبشر له قنوات محددة صانها الرب بعلوه وحكمته.
- التكليم الإلهي قد يكون وحياً خفياً أو سماعاً من وراء حجاب أو عبر ملك مرسل.
- ما يوحيه الملك للرسول إنما يكون بإذن الله وحده ومشيئته.
- اتباع الوحي المنزَّل حتم لازم على النبي وأمته دون التفات لأهواء الخلق.
- مصدر الوحي هو الرب الخالق، مما يستوجب طاعته والتزام أمره.
- الإعراض عن المشركين ومناهجهم نابع من كفاية الوحي وقطعيته المعرفية.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ...﴾. فائدة: تثبيت فؤاد النبي والمسلمين ببيان أن الرسالة امتداد طبيعي لسنن الأنبياء السابقين المحسوسة.

- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ...﴾. فائدة: إقرار أن مصدر التلقي لجميع الأنبياء واحد وهو الرب الخالق مما يبطل تخرصات الكفار.

- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ...﴾. فائدة: وجوب الإيمان بسلسلة النبوة التاريخية كبناء عقدي متكامل لا يتجزأ.

- ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...﴾. فائدة: قصر طرائق الاتصال الغيبي بالرب على الوجوه المنصوص عليها قرآناً، وإبطال ما دونها من ادعاءات ظنية.

- ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...﴾. فائدة: حقيقة عجز الطبيعة البشرية عن تلقي كلام الرب مباشرة دون واسطة أو حجاب لعظمة الذات الإلهية.

- ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...﴾. فائدة: نفاذ مشيئة الرب وعلوه وحكمته في تدبير خلقه وتعريفهم بمراده وعقائدهم الكلية.

- ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. فائدة: وجوب الانقياد العملي الكامل للوحي المنشور في الكتاب وترك المناهج الفكرية المبتدعة.

- ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. فائدة: ربط وجوب اتباع الوحي بتوحيد الإلهية والربوبية الخالصة للرب وحده.

- ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾. فائدة: وجوب مفاصلة المشركين عقائدياً وسلوكياً والاعتصام بقطعية النص المنزَّل.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): حقيقة الوحي وجريانه على الأنبياء بالتساوي.
  - دليلها: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163].
  - وجهه: صيغة التشبيه بالكاف في "كما" تفيد وجوب الإيمان بأن حقيقة الوحي لرسول الله ثابتة كثبوتها للأنبياء من قبله، وصادرة من الرب الإله الذي شرع الشرائع كلها، وهو حكم قطعي يمنع التفريق بين الرسل في أصل التلقي.
- المسألة رقم (2): وجوب الإيمان بكتب الأنبياء السابقين المنزلة بوحي الرب.
  - دليلها: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163].
  - وجهه: إسناد الإيتاء بصيغة الفعل "آتينا" يدل على وجوب التصديق بإنزال الرب للكتب على رسله، وهو أصل عقدي مستنبط من النص القرآني مباشرة دون تكلف.
- المسألة رقم (3): انحصار التكليم الإلهي للبشر في الأوجه الثلاثة المقررة.
  - دليلها: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: 51].
  - وجهه: أداة النفي "ما" المقترنة بأداة الاستثناء "إلا" تفيد حصر طرائق التكليم، فثبت وجوب اعتقاد هذه الصور الثلاث حكماً عادلاً، وبطلان أي وسيلة تواصل أخرى خارج بيان الرب.
- المسألة رقم (4): نفاذ مشيئة الرب في إبلاغ وحيه عبر الملك الموكل.

- دليلها: ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: 51].
- وجهه: تقييد الوحي بلفظ "بإذنه" و"ما يشاء" يثبت وجوب رد الأمر كله لمشيئة الرب الخالق الحاكم، واستحالة تدخل الملك أو الرسول في زيادة الوحي أو نقصانه.

- المسألة رقم (5): وجوب لزوم الوحي القرآني وتقديمه على ما سواه.
  - دليلها: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: 106].
  - وجهه: ورود فعل الأمر "اتبع" يفيد وجوب التزام ما جاء به الوحي التزاماً عملياً وعقدياً حتمياً، وإضافته إلى لفظ "ربك" يؤكد ارتباط هذا الوجوب بتوحيد الربوبية.
- المسألة رقم (6): وجوب المفاصلة الفكرية والسلوكية مع الكافرين بالوحي.
  - دليلها: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 106].
  - وجهه: فعل الأمر "أعرض" يفيد وجوب ترك طرائق المشركين وعدم التأثر بآرائهم وظنونهم، حماية لقطعية التشريع المستمد من الرب.
- المسألة رقم (7): انتفاء القدرة البشرية على التكليم الذاتي المباشر دون حجاب تنزيهاً للرب.
  - دليلها: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: 51].
  - وجهه: تقديم نفي الإمكانية للجهر البشري "وما كان لبشر" يعطي دلالة قطعية على وجوب تنزيه الرب جل وعلا عن محاكاة صفات الحوادث، وإثبات الحجاب صيانة لجلال الربوبية.
- المسألة رقم (8): جريان سنن الوحي على الأنبياء من ذرية إبراهيم ويعقوب.

- دليلها: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾ [النساء: 163].
- وجهه: النص الحرفي بتعداد الأنبياء فرداً فرداً يفيد وجوب الإقرار بخصوصية الوحي لهؤلاء الأنبياء المنتجبين من قِبل الرب الحكيم.

- المسألة رقم (9): الوحي هو المصدر الوحيد لعلم النبوة الغيبي.
  - دليلها: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: 106].
  - وجهه: اسم الموصول "ما" يفيد العموم الاستغراقي لكل ما تنزل، مما يوجب قصر علم النبوة التشريعي على ما أوحاه الرب تبارك وتعالى، وإسقاط كل ظن وتخمين لا يستند لنص محكم.
- المسألة رقم (10): إرسال الملائكة بالوحي خاضع لحكمة الرب العليا.
  - دليلها: ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51].
  - وجهه: ختم الآية بالوصفين "عليٌّ حكيم" بعد ذكر عوارض الوحي وطرائقه، يوجب الإيمان بأن التدبير ناتج عن حكمة الرب المطلقة وعلوه الشامخ الذي لا تدركه أبصار البشر وعقولهم التخمينية.
- المسألة رقم (11): ثبوت نزول الوحي بالشرائع على عيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان.
  - دليلها: ﴿وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [النساء: 163].
  - وجهه: دلالة العطف الصريح بالواو تقتضي وجوب تسوية هؤلاء الرسل في أصل تلقي الوحي الإلهي من الرب الصانع المشرع.
- المسألة رقم (12): ارتباط اتباع الوحي بإثبات إفراد الرب بالألوهية.
  - دليلها: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 106].

- وجهه: وقوع جملة التوحيد "لا إله إلا هو" موقع التعليل لاتباع الوحي، يوجب ربط تحكيم نصوص الوحي بعبادة الرب وموالاته وحده دون سواه.

- المسألة رقم (13): الوحي لا يتبع رغبات المخلوقين وتخرصاتهم العقلية.
  - دليلها: ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: 51].
  - وجهه: تعليق ماهية الموحى به على مشيئة الرب الخالق بلفظ "ما يشاء"، يثبت وجوب نزع التصرف البشري في تلقي الأحكام، فليس للرسول إلا البلاغ والامتثال.

- المسألة رقم (14): وجوب تكذيب كل من ادعى التكليم الإلهي خارج القنوات القرآنية المحكمة.
  - دليلها: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا...﴾ [الشورى: 51].
  - وجهه: حصر النص يوجب تكذيب دعاوى الكهانة والخطاب الغيبي الظني، لكونها مصادمة لنص منطوق صريح يثبت سنن التكليم المقررة من قِبل الرب.

- المسألة رقم (15): ثبوت اصطفاء الأسباط بالوحي الإلهي التشريعي.
  - دليلها: ﴿وَالْأَسْبَاطِ﴾ [النساء: 163].
  - وجهه: ورود اللفظ الشامل للأسباط معطوفاً على الأنبياء يوجب اعتقاد شمولهم بالوحي والهداية الصادرة من الرب الرؤوف بعباده.

- المسألة رقم (16): حتمية التلقي المعصوم للوحي عبر الرسول الملكي.
  - دليلها: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾ [الشورى: 51].

- وجهه: حرف الفاء المفيد للتعقيب والترتيب في "فيوحي" يبين وجوب حصول الوحي فور إرسال الملك دون خلل، وهو تدبير مباشر من الرب يحمي الرسالة من العبث.

- المسألة رقم (17): وجوب تقديم نصوص الوحي المحكمة على استقراءات العقول.
  - دليلها: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: 106].
  - وجهه: الأمر الجازم بالاتباع يقتضي وجوب سقوط الأقيسة التخمينية والاستحسانات العقلية عند ورود النص الصريح المنبثق من الرب المحيط بكل شيء علماً.

- المسألة رقم (18): عصمة الأنبياء في دائرة التلقي والبلاغ عن الرب.
  - دليلها: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾ [النساء: 163].
  - وجهه: إسناد المتكلم العظيم للفعل "أوحينا" يقتضي وجوب طهارة هذا المسار وسلامته من عوارض الظن، فالرب يحفظ وحيه ويوصله إلى أنبيائه بنقاء قطعي صِرف.

- المسألة رقم (19): تنوع مستويات الحجاب الغيبي لا يقدح في قطعية المتلقى.
  - دليلها: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: 51].
  - وجهه: العطف بأداة التخيير والتقسيم "أو" يؤكد وجوب قبول صور التكليم كافّة واعتبارها متساوية في الحجية والقطعية لأن مصدرها الأعلى هو الرب الحكيم.

- المسألة رقم (20): وجوب البراءة من الشرك الظاهر والباطن لسلامة قبول الوحي.
  - دليلها: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 106].

- وجهه: الأمر الحاسم بالإعراض يدل على وجوب تطهير مجتمعات المؤمنين وسلوكياتهم من درن المشركين الذين نقضوا توحيد الربوبية والتبس عليهم الحق بالظن والتخرص.

سادساً: الأقوال

- القول رقم (1): في حكم *إمكانية تلقي الرسول الملكي للوحي بغير إذن الرب وتشريعه*.
  - القول المختار: امتناع ذلك مطلقاً، ووجوب اعتقاد أن الملك مرسل ومسير بمشيئة الرب وإذنه الحرفي حصراً في إيصال الكلمات.
  - دليله: المنطوق الصريح من القرآن في قوله تعالى: ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: 51].
  - القول المخالف: الرأي الزاعم بأن للملائكة تصرفاً ذاتياً أو تفويضاً هامشياً في إيصال وتكييف المعاني المنزلّة للبشر.
  - وجه ضعفه: تخرص هذا القول ومصادمته للمحكم، حيث سلب الرب انفراد مشيئته وحاكميته في إدارة غيبه وتوجيه رسله العظام.
- القول رقم (2): في حكم *الاستناد إلى الرؤى والمنامات العادية في بناء الأحكام العقدية بعد انقطاع الوحي النبوي*.
  - القول المختار: سقوط هذه المدعيات تماماً وعدم جواز بناء أي حكم عقدي أو تشريعي عليها لكونها تفتح فوضى الظن والتكفير.
  - دليله: حصر طرائق التشريع والتكليم المعصوم بالأنبياء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ...﴾ [الشورى: 51].

- القول المخالف: الرأي الظاهري القائل بإمكانية أخذ التوجيهات العقدية الصارمة والشرائع الحادثة عبر منامات الصالحين والمكاشفات.
- وجه ضعفه: مصادمته للمحكم وقصر التعبد بما جاء به الأنبياء دون سواهم، مما يؤدي لتفريق الأمة والخروج عن سلطان الرب المعصوم.

- القول رقم (3): في حكم *التفريق بين الرسل في أصل تلقي الوحي الإلهي الحاكم*.
  - القول المختار: وجوب التسوية المطلقة بين الأنبياء في حقيقة استمدادهم من مشكاة الوحي المعصوم الصادر من الرب.
  - دليله: قوله تعالى الصريح: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163].
  - القول المخالف: زعم بعض أصحاب المقالات بوجود تفاوت معرفي في أصل قطعية وحي نبي دون آخر بما يجيز رد بعض الرسائل السابقة.
  - وجه ضعفه: مناقضته لعموم اللفظ وحرفية التشبيه بالكاف المتضمن تماثل المصدر الإلهي الحاكم، والوقوع في شرك الجحود والتفريق الحادث.

- القول رقم (4): في حكم *جواز تقديم القياس العقلي والتخمين على منطوق الوحي المحكم*.
  - القول المختار: المنع البات والتحريم المطلق لتقديم أي رأي أو استحسان على دلالة الكتاب المنزلة من الرب.
  - دليله: قوله تبارك وتعالى الحاسم: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [العام: 106].
  - القول المخالف: ذهاب بعض المدارس الفقهية المتأخرة إلى جواز إسقاط دلالة النص الصريح إذا خالفت قياساً عقلياً مبنياً على علل تخمينية.

- وجه ضعفه: خروج هذا الرأي عن جادة الصواب ومصادمته للأمر الإلهي المباشر بالاتباع الحصري للوحي، وفتح باب الهوى في الدين.

- القول رقم (5): في حكم *إثبات التكليم الإلهي من وراء حجاب لغير الأنبياء على وجه التشريع الحتمي*.

  - القول المختار: انحصار التكليم التشريعي الملزم للأمة بالأنبياء والرسل المستوعبين للوحي الإلهي فقط.

  - دليله: قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ سياقاً مع إرسال الرسل [الشورى: 51].

  - القول المخالف: زعم الغلاة بوجود قنوات تكليم وتحديث لبعض الأولياء تماثل في حجيتها وحتميتها شرائع الأنبياء.

  - وجه ضعفه: التخرص الكاذب وادعاء النبوة الضمني مما يؤول بالعامة إلى التكفير العشوائي وبناء دين موازٍ لم ينزل به الرب سلطاناً.

- القول رقم (6): في حكم *إنكار الوحي الإلهي لبعض الأنبياء المسمين في القرآن كالأسباط أو داوود*.

  - القول المختار:ضلال مَن أنكر وحي أي نبي نص الرب على إيحائه صراحة في كتابه المحكم عقلاً وقصداً واستكباراً.

  - دليله: سرد الذات الإلهية للأسماء وعطفها في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ... وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163].

  - القول المخالف: ما روي عن بعض الملل من إنكار نبوة وإيحاء بعض هؤلاء المذكورين رداً لرسائلهم وتكذيباً بفضلهم.

  - وجه ضعفه: مصادمة المنطوق القرآني الحرفي والرد المباشر لخبر الرب الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

- القول رقم (7): في حكم *اعتبار مخالفة سنن المشركين وإعراض المؤمنين عنهم فرعاً كلياً مرتبطاً بالوحي*.
  - القول المختار: وجوب الاعتقاد بأن الاستمساك بالوحي يستلزم حتماً نبذ طرائق المشركين وظنونهم الفكرية والسياسية والتشريعية.
  - دليله: الاقتران الشرطي الحرفي في قوله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 106].
  - القول المخالف: رأي القائلين بجواز دمج المناهج الشركية التخمينية مع أحكام الوحي لتسيير مصالح الإنسانية المعاصرة.
  - وجه ضعفه: خلخلة العقيدة الصافية ومصادمة مقاصد الربوبية التي جعلت الوحي كافياً مهيمناً لا يحتاج لملحقات البشر الوضيعة.
- القول رقم (8): في حكم *تكييف كلام الله للرسل بما يشابه صفات المخلوقين من تجسيد وحلول حسّي*.
  - القول المختار: تنزيه كلام الرب وذاته العلية عن صفات الحوادث، وإثبات التكليم على الوجه الذي تقتضيه عظمة الرب وعلوه.
  - دليله: تذييل آية التكليم بقوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51].
  - القول المخالف: قول المشبهة والمجسمة الذين قاسوا التكليم الإلهي على الحوار البشري المادي الظاهري.
  - وجه ضعفه: السقوط في مستنقع الظن وتجاهل المحكمات القرآنية القاطعة التي تنفي الشبيه والمثيل عن الرب الخالق.
- القول رقم (9): في حكم *حجية الكتب السابقة المقررة بالوحي في القرآن قبل تعرضها للتحريف البشري*.

- القول المختار: وجوب التصديق الجازم بأنها نزلت وحياً خالصاً وهداية من الرب تبارك وتعالى في زمنها الأصلي المطهر.
- دليله: قوله تعالى الصريح: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163].
- القول المخالف: دعوى مَن أنكر أصل الربوبية والمصدر الإلهي لتلك الكتب بالكلية مدعياً أنها نتاج بشري من أول أمرها.
- وجه ضعفه: معارضة ظاهر القرآن الصريح وتكذيب آيات الرب المحكمات التي قررت إنزال التوراة والإنجيل والزبور وحياً وهدى.

- القول رقم (10): في حكم *التزام القصد الباطن في اتباع الوحي والخلط الحادث بين المعصية والشرك العقدي عند التخلف العفوي*.
  - القول المختار: إن مخالفة أحكام الوحي العملية الناتجة عن شهوة أو تقصير عَفوي مع بقاء قصد التأليه للرب وإيمان القلب لا تنقلب شركاً أكبر مخرجاً عن الملة بل تظل ذنباً ومعصية.
  - دليله: قوله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 106]، حيث جعل المفاصلة مع الشرك مبنية على نقض أصل التوحيد والقصد الباطن لا على مجرد المخالفات النظامية.
  - القول المخالف: رأي الخوارج وأهل التكفير الظاهري الذين يسلبون الإيمان بالكلية ويطلقون عنوان الشرك الأكبر على كل من خالف أمراً عملياً من أوامر الوحي.
  - وجه ضعفه: مصادمة مقاصد الشريعة، وإحداث فوضى عارمة بين عوام المسلمين عبر إسقاط التلازم الحركي وإغفال نية التأليه الباطنة التي هي مناط الثواب والعقاب القطعي عند الرب سبحانه.

الباب الثاني: الاصطفاء

أولاً: الآيات

- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].
- ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75].
- ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 144].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].

1. دلالة مباشرة: اصطفاء الله تعالى لآدم ونوح والبيوتات الشريفة واختيارهم على سائر البشر حقيقة تاريخية وعقدية ثابتة.
2. دلالة غير مباشرة: الاختيار والاجتباء مرجعه إلى مشيئة الرب المطلقة وفضله الذي يؤتيه من يشاء من خلقه.

- الآية الثانية: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75].

1. دلالة مباشرة: عملية اصطفاء الرسل جارية في عالم الملائكة وعالم البشر باختيار رباني خالص.
2. دلالة غير مباشرة: الرب سبحانه عليم بضمائر خلقه ومؤهلاتهم، فاصطفاء الرسل نابع من علمه وبصره التام بمواضع الرسالة.

- الآية الثالثة: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 144].

1. دلالة مباشرة: اصطفاء موسى عليه السلام تم بمقومات محددة هي الرسالات والتكليم المباشر دون واسطة.
2. دلالة غير مباشرة: النعمة باصطفاء الرب تقتضي وجوب العمل التام بالمنزل والانقياد له بشكر قولي وعملي باطن.

ثالثاً: المعاني

- الاصطفاء هو محض اختيار إلهي من الرب لبعض خلقه وتفضيلهم على العالمين.
- الرب سبحانه شمل باصطفائه أنبياء فرادى وبيوتات صالحة ممتدة عبر الأزمان.
- النبوة والرسالة لا تُنال بالجهد البشري أو الكسب بل بالاجتباء الرباني الخالص.
- الرسل المصطفون يتنوعون بين ملائكة يحملون الوحي وبشر يبلغون الأحكام.
- ختم الآيات بالسمع والبصر يوضح إحاطة الرب بأحوال من يقع عليهم الاصطفاء.
- تخصيص بعض الأنبياء بمزايا كالرسالات والتكليم هو مظهر من مظاهر اختيار الرب وعلوه.
- الاصطفاء الإلهي يلقي بتبعات ثقيلة على المصطفى تقتضي أخذ الكتاب بقوة.
- الشكر الباطن والظاهر هو الغاية السلوكية والعملية المقابلة لنعمة الاصطفاء والاجتباء.

ثانياً: الفوائد

- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: إثبات تفرد الرب وحده بسلطان الاختيار والتقديم والاجتباء في ملكه وعالمه.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: بيان فضل البيوتات الصالحة الممتدة التي رعاها الرب وحفظ لها رتبة الاصطفاء على الخلق.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: سقوط دعاوى المساواة العشوائية في الرتبة بين من اصطفاهم الرب وبين عموم العالمين.

- ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ...﴾. فائدة: سعة تدبير الرب الخالق وامتداد أمره التشريعي بين عالمي الغيب والشهادة بإرسال الرسل.

- ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ...﴾. فائدة: طهارة الوسائط الناقلة للرسالة وعصمتها لكونها نتاج اصطفاء مباشر من الرب السميع البصير.

- ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ...﴾. فائدة: ربط اصطفاء الرب بعلمه المحيط بالمصطفين وبصره النافذ في حقائقهم الباطنة.

- ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي...﴾. فائدة: بيان المزايا التفضيلية المحسوسة التي يخص بها الرب بعض رسله دون نقص في رتبة الآخرين.

- ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي...﴾. فائدة: وجوب الاستمساك المطلق بما آتاه الرب من تشريعات وعقائد من غير تراخٍ أو تعطيل.

- ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي...﴾. فائدة: حقيقة أن الشكر القلبي والعملي هو سياج النعم الإلهية الكبرى التي يمنحها الرب لعباده.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): حقيقة الاصطفاء الرباني وانفراده عز وجل به.

- دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عمران: 33].
- وجهه: تصدير الآية بأداة التوكيد "إنّ" وإسناد الفعل للفظ الجلالة تفيد وجوب اعتقاد انفراد الرب وحده بإنشاء حقيقة الاصطفاء، وبطلان جعل الاختيار لغيره.

- المسألة رقم (2): ثبوت اصطفاء آل إبراهيم وآل عمران تاريخياً.
  - دليلها: ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].
  - وجهه: دلالة العطف بالواو تفيد وجوب الإقرار باصطفاء هذه البيوتات بالنبوة والكتاب من قِبل الرب، وهو حكم قطعي مسطور في اللوح والكتاب.

- المسألة رقم (3): اصطفاء رسل الملائكة وجعلهم وسائط معصومة.
  - دليلها: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [الحج: 75].
  - وجهه: ورود الفعل المضارع "يصطفي" دلالة على تجدد السنن واستمرارها، مما يوجب الإيمان بكون رسل الملائكة مجتبين ومطهرين بأمر الرب الصانع.

- المسألة رقم (4): ثبوت اصطفاء رسل البشر بالوحي والرسالة.
  - دليلها: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 75].
  - وجهه: عطف البشر على الملائكة يقتضي وجوب الإيمان بوقوع الاصطفاء والرسالة في بني آدم بأمر الرب وعلمه، رعاية لمصالح العامة وهدايتهم.

- المسألة رقم (5): اقتران اصطفاء الرب بعلمه وسمعه وبصره للمصطفين.
  - دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75].
  - وجهه: ختم آية الاصطفاء بـ "سميع بصير" يفيد وجوب رد الاختيار إلى علم الرب المحيط بأقوالهم وضمائرهم الباطنة، صيانة لمقام الرسالة وعلوها.

- المسألة رقم (6): ثبوت خصوصية اصطفاء موسى عليه السلام بالرسالات والكلام.
  - دليلها: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: 144].
  - وجهه: دخول نون التوكيد في "إني" المقترنة بالفعل يوجب اعتقاد تميز موسى بالتكليم والرسالة المباشرة مَن قِبل الرب كأصل عقدي محكم.
- المسألة رقم (7): وجوب الأخذ الحتمي والالتزام بكل ما آتاه الرب من أحكام.
  - دليلها: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ [الأعراف: 144].
  - وجهه: صيغة فعل الأمر "خذ" تفيد الوجوب القطعي للأخذ بالشرائع والالتزام بنصوص الكتاب الموحى بها من الرب الخالق.
- المسألة رقم (8): وجوب الشكر السلوكي والباطن المقابل لنعمة الاجتباء.
  - دليلها: ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 144].
  - وجهه: فعل الأمر "كن" يفيد وجوب التزام رتبة الشكر لله تعالى على آلائه وهدايته المنزلة، وهو غاية العمل التعبدي للرب.
- المسألة رقم (9): شمول اصطفاء آدم عليه السلام كأصل للذرية البشرية.
  - دليلها: ﴿اصْطَفَى آدَمَ﴾ [آل عمران: 33].
  - وجهه: النص الحرفي على اسم آدم يفيد وجوب اعتقاد كونه نبياً مصطفى من قِبل الرب ابتداءً، وإسقاط دعاوى العبثية والنشوء التخميني خارج النص.
- المسألة رقم (10): فضل نوح عليه السلام واصطفاؤه بعد طوفان الأرض.
  - دليلها: ﴿وَنُوحًا﴾ [آل عمران: 33].

- وجهه: التنصيص بالاسم على نوح معطوفاً يوجب الإقرار برتبته العالية واصطفائه من قِبل الرب ليكون أباً ثانياً للبشرية على سنن الهدى.

- المسألة رقم (11): بطلان دعوى نيل النبوة والاصطفاء بالكسب والرياضة النفسية.
  - دليلها: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي﴾ [الحج: 75].
  - وجهه: تقديم لفظ الجلالة "الله" فاعلاً للاصطفاء يحصر فعل الاختيار في الرب سبحانه، مما يوجب إسقاط الفلسفات الحادثة القائلة بإمكانية اكتساب رتبة النبوة.

- المسألة رقم (12): ثبوت علو من اصطفاهم الرب على سائر أهل زمانهم.
  - دليلها: ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].
  - وجهه: حرف الاستعلاء "على" المقترن بالعالمين يفيد وجوب تقديم رتبة الأنبياء في الطاعة والامتثال لكونهم مفضلين بأمر الرب المشرع.

- المسألة رقم (13): تنزيه وسائط الوحي من الملائكة عن الخيانة أو التقصير.
  - دليلها: ﴿يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [الحج: 75].
  - وجهه: وصفهم بالرسل المصطفين من الرب يوجب اعتقاد عصمتهم التامة في التلقي والبلاغ، وبطلان كل ظن يقدح في نزاهتهم الكونية.

- المسألة رقم (14): وجوب التسليم بوجود مقومات خاصة لكل رسالة أنزلها الرب.
  - دليلها: ﴿بِرِسَالَاتِي﴾ [الأعراف: 144].
  - وجهه: إضافة الرسالات إلى ياء المتكلم العظيم يوجب لزوم تعظيم الأحكام المكتوبة ونسبتها الحصرية للرب المشرع الخالق.

- المسألة رقم (15): الاصطفاء يستوجب ترك طرائق المشركين المبتدعة.

- دليلها: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ مقترناً بسياق مفاصلة الضلال [الأعراف: 144].
- وجهه: حصر الأخذ في "ما آتيتك" يثبت وجوب ترك ما سوى الوحي والاصطفاء من قوانين حادثة لم يأذن بها الرب.

- المسألة رقم (16): امتداد بركة الاصطفاء في ذرية الأنبياء علماً وهداية.
  - دليلها: ﴿وآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: 33].
  - وجهه: ذكر "الآل" صراحة يفيد وجوب الإقرار بجعل الرب النبوة والكتاب متسلسلة في هذه الذرية الطاهرة رعاية لخلقه.
- المسألة رقم (17): السمع الإلهي محيط بدعوات المصطفين وبلاغهم.
  - دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ [الحج: 75].
  - وجهه: ورود صفة "سميع" يوجب الإيمان بصلة الرب المباشرة وحفظه لرسله وسماعه لتبليغهم ونصرتهم القطعية المحسوسة.
- المسألة رقم (18): البصر الرباني كاشف لأفعال العباد وضامن لعدالة الاختيار.
  - دليلها: ﴿بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75].
  - وجهه: صفة "بصير" توجب اعتقاد رؤية الرب ومراقبته الدائمة لمسار الرسالة، وهو أصل من أصول توحيد الربوبية.
- المسألة رقم (19): شرف التكليم المباشر لموسى حقيقة قطعية لا مجاز فيها.
  - دليلها: ﴿وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: 144].
  - وجهه: النص الحرفي على الكلام المضاف للرب يوجب إثبات حقيقة الصفة والفعل دون تأويلات تخمينية أو أقيسة عقلية تفسد النص.

- المسألة رقم (20): عموم العالمين المحكومين بفضل الاصطفاء يشمل الإنس والجن.
  - دليلها: ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].
  - وجهه: دلالة الجمع المعرف باللام "العالمين" تفيد وجوب شمول فضل اصطفاء الأنبياء على كافة العوالم المكلفة بأمر الرب الحاكم.

سادساً: الأقوال

- القول رقم (1): في حكم *اكتساب رتبة الاصطفاء والنبوة عبر الرياضات العقلية والروحية والتصوف*.
  - القول المختار: بطلان هذا الادعاء تماماً، ووجوب اعتقاد أن الاصطفاء هبة ربانية محضة لا تنال بطلب أو جهد كسبي.
  - دليله: المنطوق الصريح المحكم في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 75].
  - القول المخالف: رأي بعض الفلاسفة والباطنية القائل بأن النبوة رتبة تفيض على العقل المستكمل للعلوم عبر التدريب النفسي.
  - وجه ضعفها: تخرص هذا القول وصدمه لنص الكتاب الذي جعل الفعل منحصراً في الرب الخالق بعلمه وبصره التام.
- القول رقم (2): في حكم *اصطفاء مريم ابنة عمران وجعلها في رتبة النبوة والرسالة الحتمية للأمة*.
  - القول المختار: إن مريم عليها السلام مصطفاة ومطهرة بنص الكتاب لكن اصطفاءها لا يبلغ رتبة النبوة التشريعية المنوطة برسالة الرجال للأمة.

- دليله: سياق العطف والذكر البيوتي في قوله: ﴿وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ مقارناً بنصوص قصر النبوة في الرجال [آل عمران: 33].
- القول المخالف: ذهب ابن حزم وطائفة إلى القول بنبوة مريم وآسية بناءً على سماعهن للخطاب الملائكي.
- وجه ضعفه: الخلط بين مطلق التحديث والاصطفاء التطهيري وبين رتبة النبوة والتشريع، ومصادمة المحكمات الدالة على سنن إرسال الرجال فقط.

- القول رقم (3): في حكم *تفضيل بعض الأنبياء المصطفين على بعض في المزايا الكونية والشرعية*.
  - القول المختار: وجوب إثبات التفاضل في المزايا (كالتكليم والخلة) بنص القرآن مع وجوب عدم التفريق في أصل النبوة والإيمان.
  - دليله: قوله تعالى صراحة: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: 144].
  - القول المخالف: قول مَن منع إثبات أي تفاضل ميزي بين الأنبياء مطلقاً متشبثاً بظواهر أحاديث آحاد مجردة.
  - وجه ضعفه: مصادمة منطوق الآيات الصريحة التي نصت على تخصيص بعض الرسل بمزايا محسوسة منحها الرب لهم بحكمته وعلوه.

- القول رقم (4): في حكم *شمول اصطفاء (آل إبراهيم) و(آل عمران) لكل أفراد ذراريهم وإن عبدوا غير الرب*.
  - القول المختار: انحصار بركة الاصطفاء والاجتباء فيمن استمسك بالتوحيد وقصد التأليه باطناً، وسقوط رتبة الاصطفاء عن الكافرين والمشركين من الذرية.

- دليله: قوله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ وسياقات خروج الكفرة من الذرية كابن نوح [الأنعام: 106].
- القول المخالف: زعم بعض أهل الظاهر أن مجرد النسب والانتساب للآل يمنح الفرد رتبة الطهارة والاصطفاء العقدي الحتمي مهما فعل.
- وجه ضعفه: مصادمته للمحكم وقوانين القطع التي حصرت التعبد بالقصد الباطن، وإبطال التلازم الحركي والنسبي المحايد دون إيمان خالص للرب.

- القول رقم (5): في حكم *إثبات الكلام الحقيقي للرب تبارك وتعالى في واقعة اصطفاء موسى*.
  - القول المختار: وجوب إثبات صفة الكلام لله تعالى على الوجه اللائق بجلاله وعلوه دون تأويل ع عقلي يفرغ النص من حقيقته الحرفية.
  - دليله: قوله سبحانه الحاسم: ﴿اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: 144].
  - القول المخالف: ذهاب الجهمية والمعتزلة إلى أن الكلام خلق من خلق الله في الشجرة وليس صفة حقيقية للرب المعظم.
  - وجه ضعفه: تخرص القول ومصادمته للتركيب الشرعي الصريح وإضافة الكلام لياء المتكلم "وبكلامي"، مما يفسد العقيدة اليقينية المستمدة من النص.
- القول رقم (6): في حكم *وجوب عصمة الملائكة الرسل من الذنوب والمعاصي العقائدية والعملية*.
  - القول المختار: وجوب اعتقاد العصمة المطلقة لملائكة الوحي لكونهم نتاج اصطفاء رباني مباشر لا يدخله الخلل أو الظن.

- دليله: المنطوق المحكم في قوله: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [الحج: 75].

- القول المخالف: ما سطره بعض المفسرين اعتماداً على روايات إسرائيلية وظنية تزعم وقوع بعض ملائكة الوحي في معاصٍ وخطايا كبرى.

- وجه ضعفه: مصادمة القول لمحكمات تنزيه وسائط الرب وإبطال مقاصد حماية الدين، وتقديم الروايات الواهية على النص القرآني المشاهد.

- القول رقم (7): في حكم *تأويل لفظ (اصطفى آدم) بجعل الاختيار واقعاً بين بشر مستوطنين للأرض قبله*.

- القول المختار: وجوب الإيمان بأن اصطفاء آدم كان ابتداءً كأول نبوة لبني البشر الذين خلقهم الرب بيده وعلمهم الأسماء.

- دليله: اللفظ الصريح لتقديم اسمه في سلسلة النبوات الحاكمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ﴾ [آل عمران: 33].

- القول المخالف: رأي بعض أصحاب النظريات التطورية الحديثة القائل بأن آدم اختير من بين مجموعات بشرية متواجدة قبله عبر انتخاب طبيعي.

- وجه ضعفه: مصادمة المنطوق الحرفي الصريح والتركيب القرآني الذي يبين بدء النبوة والاصطفاء الإنساني بآدم كحقيقة قطعية صانتها الربوبية من اللبس.

- القول رقم (8): في حكم *إجزاء الشكر اللساني المحايد دون قصد باطن عند تلقي نعمة الهداية والكتاب*.

- القول المختار: عدم إجزائه البتة، ووجوب اقتران الشكر باعتقاد القلب وانقياد الجوارح طاعة وإفراداً للرب سبحانه.

- دليله: قوله تعالى: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 144].
- القول المخالف: زعم المرجئة بأن مجرد شكر اللسان أو المعرفة الظاهرة كافية لتحقيق رتبة الامتثال والنجاة دون حاجة لقصد باطن وعمل حتمي.
- وجه ضعفه: إبطال حقيقة التعبد وحصر الدين في الصورة الظاهرة، ومصادمة الأمر الإلهي بالأخذ والعمل المقترن بالشكر الفعلي للرب الحكيم.

- القول رقم (9): في حكم *سقوط رتبة الاصطفاء عن آل عمران بتغير الأزمان وتوالي القرون*.
  - القول المختار: ثبوت رتبة الاصطفاء التاريخي لآل عمران كحقيقة يقينية مسطورة لا يجوز إنكارها لكونها مرتبطة بإنزال الوحي وثبوت النبوات كعيسى ويحيى.
  - دليله: النص القرآني المحكم الثابت: ﴿وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].
  - القول المخالف: قول من ادعى من منكري الشرائع أن هذه المسميات لا حقيقة لها وإنما هي أساطير تاريخية لا حجة فيها.
  - وجه ضعفه: كفر صريح ومصادمة لقطعيات التنزيل ورد لخبر الرب العلي الحكيم وتجريد للنصوص من حجيتها المطلقة.

- القول رقم (10): في حكم *استعمال اصطفاء الرب لبعض عباده ذريعة لتكفير العوام الذين لم يبلغوا رتبتهم في العلم والعمل*.
  - القول المختار: تحريم تكفير عوام المسلمين بمجرد تقصيرهم في بلوغ مراتب المصطفين العالية، والواجب حفظ أمن العوام وإبقاؤهم في دائرة الإسلام ما دام قصد التأليه باقياً في قلوبهم للرب.

- دليله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75]، حيث يعلم فقر الخلق وعجزهم، وقوله: ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 144] المتوجه للرسول تبياناً لعظم مرتبته الخاصة.
- القول المخالف: ذهاب غلاة الخوارج والتكفيريين الحوادث إلى إسقاط إسلام العوام وجعل رتبة الاصطفاء العلمي شرطاً لأصل النجاة، مكفرين الناس بالذنوب والجهل الفرعي.
- وجه ضعفه: إحداث الفوضى العشوائية في الدين ومصادمة أصول حفظ أمن العوام، وإغفال أن الاصطفاء ميزة ربانية للرسل لهداية الخلق لا لمقصلة تكفيرهم وتشريدهم خارج الملة التي صانها الرب.

الباب الثالث: الرسالة

أولاً: الآيات

- ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: 99].
- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67].
- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: 99].

1. دلالة مباشرة: انحصار مهمة الرسول ومسؤوليته الحتمية في إيصال البلاغ والبيان للخلق دون إكراههم على الهدى.

2. دلالة غير مباشرة: الرب سبحانه هو الرقيب الأوحد على ضمائر العباد، المحيط بما يظهرونه وما يبطنونه في صدورهم.

- الآية الثانية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67].

1. دلالة مباشرة: وجوب إبلاغ الرسول لكافة النصوص والأحكام المنزلّة إليه من الرب دون كتمان شيء منها لخوف أو وجل.

2. دلالة غير مباشرة: عصمة الرسول وحفظه من كيد الخلق وضمان سلامته لتبليغ الرسالة هما محض تدبير وحماية من الرب سبحانه.

- الآية الثالثة: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54].

1. دلالة مباشرة: وجوب طاعة الرسول المستقلة المقترنة بطاعة الله، وتمايز التبعات والمسؤوليات بين المبلِّغ والمبلَّغين.

2. دلالة غير مباشرة: الهداية الحقيقية والاستقامة مشروطة حتماً بامتثال أوامر الرسول، لكون كلامه معبراً عن مراد الرب.

ثالثاً: المعاني

- وظيفة الرسول تنحصر في البيان الواضح الجلي وإقامة الحجة على المكلفين.
- الرب سبحانه مطلع على سرائر الخلق ومجازيهم على دخائل نفوسهم وقصودهم الباطنة.
- أمر الرب بالتبليغ جاء بصيغة جازمة تربط كمال الرسالة بإيصال كل جزء منها.
- مصدر التشريع والمنزل على الرسول هو الرب الخالق المنفرد بالربوبية.

- حماية الرسول وتأمينه ضد الموانع البشرية هي كفالة ربانية قطعية محسوسة.
- طاعة الرسول طاعة لازمة وحتمية على الأمة، ولا يسع أحداً الخروج عنها.
- التولي والإعراض عن الرسالة لا يضر الرسول بل تقع تبعته على العباد عذاباً ونكالاً.
- الهداية منوطة بالامتثال والتسليم، والبلاغ لا بد أن يكون مبيناً كاشفاً للحق.

رابعاً: الفوائد

- ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾. فائدة: رفع الحرج والضيق عن الرسول في هداية التوفيق، وحصر عمله في هداية الدلالة والبلاغ الصريح.
- ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾. فائدة: إثبات إحاطة الرب المطلقة بالظواهر والبواطن، مما يوجب تطهير القصد الباطن للعباد.
- ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾. فائدة: بطلان السيطرة البشرية على عقائد الناس ومسؤولية كل فرد المباشرة أمام الرب علام الغيوب.
- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾. فائدة: وجوب الأمانة المطلقة في تبليغ أحكام الشريعة وعقائدها للعوام دون مواربة أو كتمان.
- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾. فائدة: ربط مهمة التبليغ بتوحيد الربوبية عبر التذكير الحاسم بأن المنزل صادر من الرب الخالق المدبر.
- ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...﴾. فائدة: كفاية الحفظ الإلهي للرسول وضمان نفاذ الدعوة وبطلان كيد الكافرين المعطلين لشرع الرب.
- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا...﴾. فائدة: وجوب الانقياد والتسليم لأوامر الرسول ونصوصه كأصل عقدي مكمل لطاعة الرب سبحانه.

- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا...﴾. فائدة: إن الهداية والاستقامة لا تنال إلا من مشكاة الرسالة، ومن حاد عنها وقع في الظنون المهلكة.
- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا...﴾. فائدة: تجريد الخطاب الرسالي من التعقيد والتكلف ليكون بلاغاً مبيناً قريباً من أفهام وعقول عوام المسلمين.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): انحصار وظيفة الرسالة في البلاغ المبين.
  - دليلها: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة: 99].
  - وجهه: أسلوب النفي بـ "ما" والاستثناء بـ "إلا" يفيد حصر حتمية مسؤولية الرسول في إيصال الدين، وبطلان محاسبته على قلوب الخلق المتولية عن الرب.
- المسألة رقم (2): وجوب إثبات علم الرب المحيط بالسرائر والعلن للعباد.
  - دليلها: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: 99].
  - وجهه: صيغة الفعل المضارع المستمر "يعلم" المسند للفظ الجلالة توجب اعتقاد الإحاطة الربانية المطلقة بأعمال الناس وقصودهم الباطنة كحقيقة يقينية صلبة.
- المسألة رقم (3): وجوب تبليغ كل ما أنزله الرب دون استثناء أو خوف.
  - دليلها: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67].
  - وجهه: صيغة فعل الأمر "بلّغ" المتبوع بـ "ما" المفيدة للعموم والاستغراق، توجب التبليغ الشامل لكافة التشريعات الموحى بها من قِبل الرب الحاكم.
- المسألة رقم (4): كتمان أي جزء من الشريعة يعد نقضاً لأصل وظيفة الرسالة.

- دليلها: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: 67].
- وجهه: ترتيب جواب الشرط المنفي "فما بلغت" على عدم فعل التبليغ الكامل، يعطي دلالة قطعية على وجوب صيانة النص من الكتمان والتبعيض بأمر الرب.

- المسألة رقم (5): وجوب اعتقاد عصمة وحفظ الرسول من القتل والإهلاك الكلي للناس.
  - دليلها: ﴿وَاللَّهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67].
  - وجهه: الجملة الاسمية المؤكدة بالابتداء بلفظ الجلالة "والله يعصمك" توجب الإيمان بكفالة الرب المحسوسة لحياة الرسول حتى تمام تبليغ أحكام الشريعة.
- المسألة رقم (6): امتناع هداية التوفيق الإلهي عن القوم الكافرين المستكبرين.
  - دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67].
  - وجهه: الجملة مؤكدة بـ "إنّ" والنفي بـ "لا" تفيد قطعية حرمان الكفرة المعاندين للرب من الهداية، لانطواء قلوبهم على الاستكبار العمدي.
- المسألة رقم (7): وجوب طاعة الرب المنفرد بالخلق والتشريع.
  - دليلها: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ [النور: 54].
  - وجهه: فعل الأمر الصريح "أطيعوا" يفيد وجوب الامتثال المطلق لأوامر الرب تبارك وتعالى ونصوصه الحاكمة المستوعبة لكل شؤون الخلق.
- المسألة رقم (8): وجوب طاعة الرسول المستقلة طاعة تابعة لأمر الرب.
  - دليلها: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: 54].
  - وجهه: إعادة فعل الأمر "أطيعوا" معطوفاً على طاعة الله تفيد وجوب الامتثال لأمر الرسول وبيانه، لكون طاعته من طاعة الرب المشرع الصانع.

- المسألة رقم (9): مسؤولية الرسول منحصرة فيما كُلف وحُمِّل به من بلاغ.
  - دليلها: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ [النور: 54].
  - وجهه: ورود أداة الحصر "إنما" يفيد وجوب قصر تبعة الرسول على إقامة الحجة بالبلاغ الصادر من الرب، وسقوط وزر إعراض الخلق عنه.
- المسألة رقم (10): المكلفون محاسبون على ما حُمِّلوا به من أمانة الاستجابة.
  - دليلها: ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور: 54].
  - وجهه: تقديم الجار والمجرور "عليكم" يفيد وجوب التزام العباد بتبعة الاختيار والعمل، ومسؤوليتهم الفردية أمام الرب المحيط بهم.
- المسألة رقم (11): حصول الهداية والاستقامة مشروط وجوباً بطاعة الرسول.
  - دليلها: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: 54].
  - وجهه: ترتيب فعل الجواب "تهتدوا" على أداة الشرط الجازمة "إن" يفيد وجوب حصر نيل الهداية والنجاة في تحكيم نصوص الرسول الموحى بها من الرب.
- المسألة رقم (12): وجوب تجريد البلاغ الرسالي من الإبهام والتعقيد التركيبي.
  - دليلها: ﴿إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54].
  - وجهه: وصف البلاغ بـ "المبين" الواضح يفيد وجوب صياغة الأحكام والعقائد بعبارات قاطعة يفهمها عوام المسلمين حماية لهم من فوضى الظن.
- المسألة رقم (13): الوحي المكتوب والمنشور هو مادة الرسالة وصراط الرب.
  - دليلها: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: 67].

- وجهه: البناء للمجهول في "أُنزل" مع نسبته اللاحقة "من ربك" يثبت وجوب حصر المرجعية في النص القرآني المكتوب والمنقول قطعاً.

- المسألة رقم (14): بطلان قيام الشرك بمجرد الخطأ الحسي دون انطواء الباطن على التأليه لغير الرب.
  - دليلها: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: 99].
  - وجهه: تعليق المحاسبة على ما في الكتمان الباطن يوجب اعتقاد أن نية التأليه هي أصل التعبد، وأن الأفعال الحركية المحايدة لا تنقلب شركاً بذاتها دون قصد باطن يعلمه الرب.
- المسألة رقم (15): وجوب البراءة من منهج المتولين المعرضين عن نصوص الكتاب.
  - دليلها: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ [النور: 54].
  - وجهه: ترتيب المفاصلة بـ "فإنما" يفيد وجوب إعراض المؤمنين عن مناهج المعطلين والاعتصام بقطعية البلاغ المنزل من الرب.
- المسألة رقم (16): عصمة الرسول في البلاغ تقتضي استحالة وقوع الزيادة والخطأ في الدين.
  - دليلها: ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: 67].
  - وجهه: إضافة الرسالة إلى ضمير الغائب العائد على الرب تفيد وجوب اعتقاد سلامة البلاغ وعصمته المطلقة من أي شائبة أو تبديل بشري.
- المسألة رقم (17): وجوب تقديم نصوص الرسول على كافة استحسانات العقول وآراء الرجال.
  - دليلها: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: 54].

- وجهه: الأمر القطعي يفيد وجوب التزام المنطوق الحرفي والمفهوم المباشر لسنن الرسول العملية، وإسقاط الأقيسة التخمينية المخالفة لمراد الرب.

- المسألة رقم (18): انتفاء قدرة المخلوقين على حجب رعاية الرب عن رسله وأوليائه.
  - دليلها: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67].
  - وجهه: عموم اللفظ في "الناس" المحكومين بـ "يعصمك" يوجب اعتقاد ضعف الطبيعة البشرية وعجزها التام أمام إرادة ومشيئة الرب الخالق المصور.

- المسألة رقم (19): إعلان الأحكام والشرائع وتيسيرها واجب لحفظ أمن العوام.
  - دليلها: ﴿إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54].
  - وجهه: اقتران البلاغ بالإبانة والظهور يوجب تنقية المتون الفقهية من الألفاظ الحادثة الغامضة التي تعمل ككتمان ضمني للعلم الصادر من الرب.

- المسألة رقم (20): التعبد مقيد حصراً بالقصود الباطنة والرب كفيل بفرزها وعدالتها.
  - دليلها: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: 99].
  - وجهه: عموم اللفظين في الإبداء والكتمان يوجب اعتقاد سقوط التقسيم الثنائي الحادث للشرك، وحفظ دماء وأموال العوام ما دام القلب خالياً من نية التأليه للمخلوق أمام الرب.

سادساً: الأقوال

- القول رقم (1): في حكم *جواز كتمان الرسول لبعض أحكام الشريعة مخافة بطش الكفار أو المشركين*.
  - القول المختار: الامتناع البات والتحريم المطلق، ووجوب اعتقاد أن الرسول بلغ كل حرف أنزل إليه بعصمة وحفظ رباني تام.

- دليله: المنطوق الحرفي الصريح والوعيد المقيد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَل *فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67].

- القول المخالف: ما روي في بعض كتب التواريخ والتفاسير الظنية من أن الرسول أخفى بعض الآيات أو جامل الكفار في رتبة التشريع تقية.

- وجه ضعفه: تخرص هذا القول الكاذب ومصادمته للقطع المعصوم، وإبطاله لصفة الأمانة الواجبة في حق رسل الرب الخالق سبحانه.

- القول رقم (2): في حكم *استقلال العقل البشري بالهداية والتشريع العقدي دون الحاجة لبعثة الرسل ونصوصهم.*

- القول المختار: بطلان هذا الرأي، ووجوب اعتقاد أن الهداية التامة والصراط المستقيم مشروطان حتماً بطاعة الرسول وقبول بلاغه.

- دليله: قوله تعالى الصريح المرتب بأداة الشرط: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: 54].

- القول المخالف: ذهب الفلاسفة وبعض مدارس العقلانيين الحوادث إلى أن العقل البشري كافٍ لإنشاء القيم والعقائد دون حاجة للبلاغ الرسالي.

- وجه ضعفه: الخروج التام عن نظام المحكمات، وجعل التخمين والظن حكماً على غيب الرب المنفرد بالربوبية والحاكمية العظمى.

- القول رقم (3): في حكم *جعل تولي الناس وإعراضهم عن الدين ذريعة لمعاقبة الرسول أو تقصيره في أدائه.*

- القول المختار: انتفاء الذنب والتقصير عن الرسول بمجرد إيصال البلاغ المبين، ووجوب حصر التبعة والإثم على المعرضين أنفسهم.

- دليله: قوله سبحانه الحاسم: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور: 54].

- القول المخالف: قول من زعم من أهل الغلو أن عدم استجابة العامة دليل على خلل في البلاغ أو تقصير في آليات الهداية الرسالية.
- وجه ضعفه: مصادمة أدوات الحصر والفرز القرآني القاطع الذي قصر وظيفة الرسل على البلاغ وترك السرائر لمالكها الرب السميع العليم.

- القول رقم (4): في حكم *وجوب عصمة حياة الرسول الجسدية من عوارض القتل حتى إتمام تبليغ الرسالة*.
  - القول المختار: وجوب الإيمان القاطع بأن الرب كفل عصمة رسوله وحياته من القتل العمدي من الناس حتى يكمل بنيان الدين وينشر البلاغ.
  - دليله: الوعد الإلهي الحرفي الصريح: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67].
  - القول المخالف: رأي من زعم إمكانية تعرض الرسول للقتل والإفناء الجسدي الكلي قبل تكميل تبليغ الأحكام والقرآن للأمة بناءً على أخبار واهية.
  - وجه ضعفه: مصادمة منطوق النص القرآني الصريح وإسقاط الحفظ الإلهي الذي صان مسار الرسالة بأمر الرب المدبر لكل شيء.

- القول رقم (5): في حكم *صياغة الأحكام الشرعية بألفاظ فلسفية معقدة وحداثية تعوق فهم العوام*.
  - القول المختار: التحريم البات، ووجوب بقاء لغة الشريعة والتشريع على سنن البلاغ المبين القريب من أفهام العوام صيانة للدين من الإبهام واللبس.
  - دليله: قوله تعالى المقيد بالوصف الصريح: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54].

- القول المخالف: ذهاب أهل الكلام والتركيبات المحدثة إلى وجوب صبغ المتون العقدية بالتعقيد اللفظي والاصطلاحي الحادث بذريعة التنقيب والتحقيق.
- وجه ضعفه: كتمان ضمني للعلم، وإحداث لفرقة الأمة، ومصادمة لغاية الرسالة التي جاءت مبينة جافة قاطعة يفهمها البدوي والعامي بأمر الرب الحكيم.

- القول رقم (6): في حكم *تكفير من ارتكب معصية حسية باطنة أو ظاهرة مع بقاء التزامه لتوحيد الرب وقصد التأليه*.
  - القول المختار: عدم تكفيره، وبقاؤه في دائرة المعاصي والذنوب؛ لأن المحاسبة على الشرك منوطة بالباطن وقصد نية التأليه للمخلوق دون سوى ذلك.
  - دليله: قوله سبحانه الحاكم لسرائر الخلق: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: 99].
  - القول المخالف: ذهاب الخوارج والغلاة إلى تكفير العوام بالذنوب والمخالفات النظامية مدعين تلازم الصورة الحركية والعنوان العقدي.
  - وجه ضعفه: مصادمة المحكمات وتفجير أمن العوام الفكري والاجتماعي، وإغفال أن الأفعال تفتقر للقصد الباطن الذي ينفرد الرب بعلمه ومحاسبته.

- القول رقم (7): في حكم *قبول دعاوى الهداية والشرائع المقترحة خارج نطاق ما أنزله الرب وصانه في كتابه*.
  - القول المختار: سقوط وردّ كل حكم أو تفريع لا يستند مباشرة إلى منطوق صريح أو مفهوم مباشر لآيات القرآن المحكمة.
  - دليله: قوله تعالى الجازم: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67].

- القول المخالف: قول من أجاز بناء العقائد والشرائع الناقلة عن الملة بالاستحسانات العقلية والآراء والأقيسة القائمة على علل تخمينية.
- وجه ضعفه: فوضى الظن ورد حصرية الحجية للقطع والمنزل المعصوم الصادر من الرب المشرع سبحانه.

- القول رقم (8): في حكم *إطلاق صفة الهداية الكونية المطلقة على الرسول وجعله مالكاً لقلوب العباد*.
  - القول المختار: امتناع ذلك، ووجوب اعتقاد أن الهداية المطلقة والملكوت بيد الرب وحده، وأن الرسول مبلغ مبين وهادٍ لصراط الحق بأمر ربه.
  - دليله: المنطوق الصريح القاطع: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة: 99].
  - القول المخالف: غلاة الصوفية والباطنية الذين رفعوا الرسول إلى رتبة تدبير الكون وتصريف القلوب والهداية الذاتية للبشر.
  - وجه ضعفه: مناقضته لتوحيد الربوبية والوقوع في الشرك الحقيقي بتوجيه خصائص الخالق للمخلوق، ومصادمة نصوص الحصر القرآنية الثابتة.

- القول رقم (9): في حكم *سقوط وجوب طاعة الرسول بعد وفاته واقتصار التعبد على القرآن دون سننه العملية القطعية*.
  - القول المختار: بقاء وجوب طاعة الرسول حياً وميتاً عبر سننه التطبيقية المتواترة اليقينية المشاهدة التي احتفت بقرائن يقينية حسية توجب العلم.
  - دليله: قوله تعالى الصريح بصيغة الأمر المطلق: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: 54].
  - القول المخالف: قول القرآنيين الحوادث ومنكري السنن المتواترة بإسقاط طاعة الرسول والاكتفاء بفهمهم العقول للكتاب خارج التطبيق النبوي.

- وجه ضعفه: مصادمة النص وعطف طاعة الرسول المستقلة المقرونة بالهداية التامة، وفتح باب العبث والظن في دين الرب الخالق.

- القول رقم (10): في حكم *تقسيم المخالفات العقدية والشركية لعوام المسلمين لـ (أكبر وأصغر) عند صدور حركات محايدة منها كالسجود العفوي.*

  - القول المختار: إبطال هذا التقسيم الثنائي الحادث لحفظ أمن العوام، واعتبار الأفعال الحسية المحايدة الخالية من نية التأليه باطناً مجرد معاصٍ وذنوب لا تنقلب شركاً أو كفراً بذاتها لافتقارها للقصد الباطن.

  - دليله: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: 99]، وقوله: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54] الكاشف لطهارة الأصل وبطلان التكفير العشوائي بالظن.

  - القول المخالف: قول المبتدعة والمستأخرين الذين وضعوا قواعد التقسيم الثنائي الحادث للشرك (أكبر وأصغر) فجعلوا السجود العفوي أو الاستغاثة المحايدة شركاً بذاتها مكفرين عوام المسلمين بفوضى عارمة.

  - وجه ضعفه: مصادمة مقاصد حفظ دماء الأمة وأمن العوام، وإلغاء القوانين المعرفية الصارمة التي حصرت التعبد بالقصد الباطن ونية التأليه التي ينفرد الرب السميع البصير بالاطلاع عليها ومحاسبة الخلق بمقتضاها.

الباب الرابع: النبوة

أولاً: الآيات

- ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40].

- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: 213].

- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: 13].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40].

1. دلالة مباشرة: انقطاع سلسلة النبوة التاريخية وختمها كلياً بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا نبي بعده أبداً.

2. دلالة غير مباشرة: علم الرب المحيط بكل شيء يقتضي كمال الرسالة الأخيرة واستيعابها لمراد الرب تبارك وتعالى وهداية خلقه دون حاجة لمستدرك.

- الآية الثانية: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: 213].

1. دلالة مباشرة: بعثة الأنبياء غايتها ووظيفتها التبشير والإنذار وتحكيم الكتاب المنزل لفض النزاعات والخصومات بين البشر.

2. دلالة غير مباشرة: الكتاب المنبثق من وحي الرب هو الفيصل الحصري لرفع الخلاف، مما يسقط الاستحسانات العقلية والآراء التخمينية.

- الآية الثالثة: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...﴾ [الشورى: 13].

1. دلالة مباشرة: وحدة الأصول العقدية والشرعية الحاكمة بين أولي العزم من الأنبياء ووجوب إقامة الدين ونبذ الفرقة.

2. دلالة غير مباشرة: الاجتباء والهداية محض فضل ومشيئة من الرب الرؤوف بعباده يجتبي من ينيب ويقبل على التوحيد الباطن.

ثالثاً: المعاني

- النبوة المحمدية هي الخاتمة الحتمية لجميع النبوات بنص الكتاب الصريح.
- الرب سبحانه عليم بمصالح عباده، فصان مآل البشرية بختم النبوة لإلزامهم بنص دائم.
- تقع بعثة الأنبياء عند طروء الاختلاف والزيغ بين الناس لإعادتهم إلى الجادة.
- الكتاب المنزل هو الحاكم المطلق واللوحة النظامية التي تفصل بين المتنازعين.
- الحق مستمد حصراً من التشريع الرباني المكتوب والمحكم في متون الرسل.
- تتوحد دعوة الأنبياء العظام في إقامة أصل الدين وحراسة التوحيد الخالص.
- نهي الرب عن التفرق يوجب الاعتصام بالقطع واليقين وطرح مسالك الظنون.
- الاجتباء الرباني للنبوة والهداية طليق المشيئة والتيسير للإنابة الصادقة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ...﴾. فائدة: قطع الأطماع وادعاءات النبوة الحادثة وحماية الأمة من مضلات الفتن الغيبية.
- ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ...﴾. فائدة: إثبات صفة العلم المطلق للرب المحيط بتدبير شؤون خلقه ومصالحهم الكلية.
- ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ...﴾. فائدة: تجريد مقام النبوة من التلازم العقدي القائم على النسب الطيني وحصره في اصطفاء الرب.

- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...﴾. فائدة: بيان دور النبوة الجوهري في استنقاذ البشرية من غوائل الاختلاف والظنون التائهة.

- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...﴾. فائدة: المرجعية الحصرية الحتمية للكتاب المنزل من الرب في فصل الخصومات وإرساء الحق.

- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...﴾. فائدة: إثبات أن الحق واحد لا يتعدد، وأن الكتاب جاء بالحق اليقيني المحسوس الملزم للخلق.

- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...﴾. فائدة: إقرار وحدة الصراط المستقيم والملة المشتركة بين أكابر الأنبياء المصطفين من الرب.

- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...﴾. فائدة: وجوب الاتفاق والائتلاف على محكمات الدين والمنع البات من التفرق وإحداث الأهواء.

- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...﴾. فائدة: تبيان انزعاج المشركين وكبر دعوة التوحيد عليهم لكونها تهدم أوهامهم التخمينية أمام جلال الرب.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): وجوب اعتقاد ختم النبوة الكلي بمحمد صلى الله عليه وسلم.
  - دليلها: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40].
  - وجهه: دلالة الاستدراك بـ "ولكن" متبوعة بلفظ "خاتم" بصيغة المنطوق الحرفي الصريح تقتضي وجوب الإيمان بانتهاء رتبة النبوة والرسالة، وبطلان دعوى أي نبوة من بعده بأمر الرب الحاكم.

- المسألة رقم (2): إحاطة علم الرب بكافة الموجودات الحادثة والمستقبلية.

- دليلها: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 40].
- وجهه: عموم اللفظ الاستغراقي في "بكل شيء" يوجب إثبات صفة العلم اليقيني الشامل للرب، وهو أصل من أصول توحيد الربوبية.

- المسألة رقم (3): النبوة والرسالة رتب تشريعية يمنحها الرب لمن يشاء دون تلازم مع النسب الإنساني.
  - دليلها: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: 40].
  - وجهه: نفي الأبوة النسبية وإثبات الرسالة الإلهية يفيد وجوب تجريد مقام النبوة عن العلائق الحركية المحايدة ورد الأمر كله لاصطفاء الرب.
- المسألة رقم (4): وحدة الأصل الإنساني العقدي قبل طروء الشرك والاختلاف.
  - دليلها: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: 213].
  - وجهه: منطوق اللفظ "أمة واحدة" المقرون بـ "فبعث" المرتبة بالفاء يوجب اعتقاد أن الأصل هو التوحيد، وأن بعثة الأنبياء جاءت وجوباً لرفع عوارض التفرق التي طرأت على الخلق.
- المسألة رقم (5): انحصار وظيفة النبوة العملية في التبشير والإنذار.
  - دليلها: ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة: 213].
  - وجهه: وقوع الحال الوصفية المقيدة تفيد وجوب قصر مهمة الأنبياء على الإبلاغ والبيان الجلي الصريح، دون امتلاكهم لسلطان قهر القلوب المتروك للرب الخالق.
- المسألة رقم (6): وجوب تحكيم الكتاب المنزل عند التنازع البشري.
  - دليلها: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: 213].

- وجهه: لام التعليل في "ليحكم" المسندة للكتاب توجب على الأمة رد الخصومات إلى قطيعات نصوص الوحي الصادرة من الرب، وإسقاط ما سواها.

- المسألة رقم (7): اقتران إنزال الكتب الإلهية بالحق المحكم الثابت.
  - دليلها: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: 213].
  - وجهه: المصاحبة بحرف الجر "بالحق" تفيد وجوب اعتقاد طهارة الكتب وعصمتها، وكونها نصوصاً جافة قاطعة تعبر عن حقيقة مراد الرب المشرع.
- المسألة رقم (8): مشروعية تفويض التشريع الأصلي للرب وحده دون سواه.
  - دليلها: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ [الشورى: 13].
  - وجهه: إسناد الفعل "شرع" لضمير الغائب العائد على الله يثبت وجوب قصر حق التشريع والتحليل والتحريم على الرب، وسقوط المبتدعات الحادثة.
- المسألة رقم (9): ثبوت نبوة وإيحاء الرب لنوح عليه السلام كأول أولي العزم.
  - دليلها: ﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: 13].
  - وجهه: النص الحرفي الصريح بـ "وصى به نوحاً" يوجب الإقرار والالتزام بنبوة نوح وتشريعه الصادر من الرب المشرع الصانع.
- المسألة رقم (10): وجوب اعتقاد نزول الوحي المباشر بمتون الشريعة الخاتمة.
  - دليلها: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الشورى: 13].
  - وجهه: صيغة الفعل "أوحينا" المقترنة باسم الموصول تفيد وجوب استمساك النبي وأمته بقطعية النص القرآني الموحى به من قِبل الرب.
- المسألة رقم (11): ثبوت وصية الرب لشرائع إبراهيم وموسى وعيسى بالأصول الكلية.

- دليلها: ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ [الشورى: 13].
- وجهه: دلالة العطف المتتابع بالواو تفيد وجوب التصديق بوحدة المصدر والوصية الإلهية الصادرة من الرب لهؤلاء الأنبياء المصطفين.

- المسألة رقم (12): الوجوب الحتمي لإقامة الدين وحراسة معالمه من التعطيل.
  - دليلها: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ [الشورى: 13].
  - وجهه: ورود فعل الأمر "أقيموا" يفيد الوجوب القطعي للعمل بأحكام الشريعة وعقائدها ونشرها بين العوام بأمر الرب.
- المسألة رقم (13): التحريم المطلق للتفرق وإحداث الشقاق الفكري في الدين.
  - دليلها: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: 13].
  - وجهه: صيغة النهي الجازم "لا تتفرقوا" تفيد وجوب الاعتصام بالقطع، وتحريم إحداث التقسيمات والظنون التي تشتت أمن عوام المسلمين.
- المسألة رقم (14): ثبوت اجتباء الرب لبعض خلقه بمحض مشيئته وإرادته المطلقة.
  - دليلها: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الشورى: 13].
  - وجهه: ورود لفظ الجلالة فاعلاً لـ "يجتبي" مقيداً بـ "من يشاء" يثبت وجوب رد رتبة النبوة والاصطفاء لمشيئة الرب وسلطانه المنفرد بالربوبية.
- المسألة رقم (15): اشتراط الهداية بالإنابة الصادقة وقصد الحق بالباطن.
  - دليلها: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: 13].
  - وجهه: تقييد فعل الهداية بـ "من ينيب" يوضح وجوب التزام العبد بالقصد الباطن الخالص المقترن بنية التأليه للرب وحده لنيل التوفيق.
- المسألة رقم (16): انزعاج المشركين من دعوة التوحيد حقيقة ثابتة تاريخياً.

- دليلها: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: 13].
- وجهه: صيغة الفعل "كبُر" تفيد ثبوت الثقل والضيق النفسي لشركاء الظن المعرضين عن قطيعات التنزيل الصادر من الرب الحكيم.

- المسألة رقم (17): بطلان دعاوى بقاء النبوة أو تجددها عبر الكهانة والمدعين الجدد.
  - دليلها: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40].
  - وجهه: لفظ الحصر والختم الحرفي يوجب تكذيب كافّة دعاوى النبوة والرسالة اللاحقة، وهو أصل قطعي يحمي العوام من التدليس.
- المسألة رقم (18): الاختلاف البشري يستدعي الاحتكام للنص الصريح لا للآراء الفقهية التخمينية.
  - دليلها: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: 213].
  - وجهه: الغاية المقررة لإنزال الكتاب توجب إسقاط كافة الفروع والآراء التي لا تتوافق مع منطوق آيات القرآن المحكمة صيانة لعدالة الرب.
- المسألة رقم (19): ثبوت التبشير بالثواب الأخروي كأصل من أصول العقيدة النبوية.
  - دليلها: ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ [البقرة: 213].
  - وجهه: التعبير بالوصف المشتق يفيد وجوب إيمان العوام بالثواب اليقيني المعد من قِبل الرب للممتثلين لنصوص الوحي المنزّل.
- المسألة رقم (20): ثبوت الإنذار بالعقاب والنكال الإلهي للمستكبرين المعاندين.
  - دليلها: ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة: 213].
  - وجهه: عطف الإنذار يوجب اعتقاد قطعية العقاب الإلهي لمن انطوت قلوبهم على الجحود والاستكبار العمدي لإيمان الرب الخالق تبارك وتعالى.

سادساً: الأقوال

- القول رقم (1): في حكم *إمكانية ظهور أنبياء مستأخرين بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يحملون رسائل تشريعية جديدة*.

  - القول المختار: بطلان هذا القول تماماً، وضلال مَن ادعاه، ووجوب اعتقاد الختم المطلق والدائم لنبوته بنص الكتاب.

  - دليله: المنطوق الحرفي القطعي الصريح في قوله سبحانه: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40].

  - القول المخالف: دعوى القاديانية والأحمدية الحادثة بوجود نبوات ظلية أو بروز أنبياء مكملين ومجددين برتبة النبوة والرسالة.

  - وجه ضعفه: تخرص هذا الرأي ومصادمته الصارخة لنص التنزيل المحكم، وإحداثه لفوضى عقائدية مضلّة تخرج العامة عن ربقة الإسلام الموثق من الرب.

- القول رقم (2): في حكم *اعتماد الاستحسان العقلي المحض والآراء الفقهية كحكم فاصل بين الناس عند الاختلاف دون الرجوع لقطعية الكتاب*.

  - القول المختار: التحريم البات، ووجوب حصر رتبة التحكيم والقطع في نصوص الكتاب والوحي المنزل من الرب الخالق سبحانه.

  - دليله: قوله تعالى المحدد للغاية بوضوح: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: 213].

  - القول المخالف: ذهاب أصحاب الرأي المفرط إلى تقديم القياس غير المطابق والاستحسانات العقلية على صريح المنطوق ومفهوم الآيات المحكمة.

- وجه ضعفه: فتح فوضى الظن والتخمين، وتجريد الكتاب من وظيفته الأساسية المعصومة الصادرة من الرب لإصلاح شؤون العباد.

- القول رقم (3): في حكم *اختلاف الأنبياء العظام في أصل العقيدة والتوحيد الباطن وتعدد صراط الرب*.

  - القول المختار: وجوب اعتقاد وحدة الملة والأصول العقائدية والشرعية الحاكمة بين جميع الأنبياء، وامتناع تفرقهم في جوهر الدين.

  - دليله: قوله عز وجل الشامل لأكابر الرسل: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ... أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: 13].

  - القول المخالف: زعم بعض أصحاب الفلسفات الدينية الحادثة بأن لكل نبي عقيدة مستقلة تناقض عقيدة الآخر تتبع تنوع العقول البشرية.

  - وجه ضعفه: مصادمة الوصية الإلهية الصريحة بالاجتماع، وإبطال وحدة المصدر الرباني الخالق المشرع الذي شرع ديناً واحداً قيماً لا عوج فيه.

- القول رقم (4): في حكم *جعل رتبة النبوة إرثاً جينياً وسلالياً ينتقل حتماً عبر الأبناء والرجال دون اصطفاء مباشر من الرب*.

  - القول المختار: بطلان التلازم الجسدي والنسبي، ووجوب رد رتبة النبوة والرسالة لاجتباء الرب ومشيئته الخالصة المنفردة بعلم البواطن.

  - دليله: قوله سبحانه النافي للتلازم الطيني: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: 40].

  - القول المخالف: قول من ربط النبوة والقداسة الحتمية بسلاسل الأنساب المحايدة جاعلاً التعبد فرعاً من الطينة الجسدية دون الالتفات للقصد الباطن.

- وجه ضعفه: السقوط في تخرصات الكهنوت الجاهلي، ومصادمة نصوص الكتاب التي قررت استقلالية مقام الرسالة ونسبتها الحصرية لفعل الرب الحكيم.

- القول رقم (5): في حكم *إسقاط تهمة الكفر والشرك الأكبر عن المشركين لكون دعوة الأنبياء (كَبُرت) وثُقُلت على عقولهم بشرية الحدوث*.

  - القول المختار: الشرك حقيقة واحدة مخرجة من طهارة التوحيد عند انطواء القلب على نية التأليه للمخلوق، وثقل الدعوة عليهم لا يعفيهم من وزر الاستكبار العمدي.

  - دليله: قوله تعالى الصريح بفرزهم ووصفهم: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: 13].

  - القول المخالف: زعم بعض الحداثيين وأهل التمييع العقدي بنجاة الكفار والمشركين بذريعة عدم استيعاب عقولهم لخطاب الأنبياء الصارم.

  - وجه ضعفه: معارضة صريح النص الذي قرر كفرهم وعنادهم، وإلغاء قوانين الحجية والتبليغ المبين التي أقامت حجة الرب الخالق على سائر المكلفين.

- القول رقم (6): في حكم *ادعاء بعض الفقهاء لوجود أحكام فرعية ناقلة عن الملة لم ينص عليها كتاب الرب ولم يبلغها نبي الخاتم*.

  - القول المختار: سقوط كل فرع أو حكم تشريعي عقدي ناقل عن الملة لا يملك سنداً مباشراً ومحكماً من صريح منطوق القرآن أو مفهومه المباشر.

  - دليله: قوله تعالى الكافي المحيط: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ المتبوع بتقرير كمال الختم النبوي [الأحزاب: 40].

  - القول المخالف: قول طوائف من أهل التكفير العشوائي بابتكار مسائل وأقوال فقهية خيالية غير واقعية تجعل معاصي العوام ناقضة لأصل الإيمان.

- وجه ضعفه: مصادمة عصمة الدين وكمال البلاغ المحمدي، وافتعال أحكام ظنية تؤدي لفوضى عارمة واعتداء على أمن وعوام المسلمين بغير حق صادر من الرب.

- القول رقم (7): في حكم *تأويل (الأمة الواحدة) قبل بعثة الأنبياء بأنها كانت أمة مجتمعة على ضلال الشرك المادي.*

  - القول المختار: وجوب اعتقاد أن الأصل البشري الأول كان على الفطرة الصافية وتوحيد الربوبية، وأن الشرك عارض حادث استدعى بعثة النبيين.

  - دليله: السياق القرآني الحاسم المرتب بالفاء السببية لرفع النزاع: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: 213].

  - القول المخالف: ما سطره طائفة من المستشرقين وتبعهم بعض المفسرين من أن الناس كانوا همجاً مشركين فترقت عقولهم لابتكار فكرة النبوة.

  - وجه ضعفه: التخرص الكاذب ومصادمة دلالة النص والتركيب الشرعي المحكم الذي يبين رعاية الرب لخلقه واستنقاذهم بالكتب المنزلة بالحق الحصري.

- القول رقم (8): في حكم *جواز تفرق المسلمين وتباغضهم وإحداث مذاهب فرعية يوالي ويعادي عليها العامة داخل بناء الدين.*

  - القول المختار: التحريم والمنع البات، ووجوب الائتلاف على الأصول القطعية وإسقاط التسميات الحادثة المفرقة لصف المسلمين.

  - دليله: الأمر والنهي الصريحان المقترنان في كتاب الرب: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: 13].

  - القول المخالف: قول من سوغ التمذهب الضيق وجعل التعصب للرجال وآرائهم التخمينية معياراً للموالاة والمعاداة العقدية بين العوام.

- وجه ضعفه: مروق هذا الصنيع عن هدى الأنبياء، وإحداثه لفرقة الأمة، وتناقضه الصريح مع الوصية الربانية الحتمية بحفظ وحدة الدين الحق.

- القول رقم (9): في حكم *نفي صفة الحق واليقين عن شرائع من سبق من الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى.*

- القول المختار: وجوب الإيمان القاطع بأن كافّة كتبهم وشرائعهم المنزلّة أصلاً من الرب كانت حقاً وصدقاً ويقيناً لا مرية فيه لصلتها بالوحي.

- دليله: قوله تعالى الحاكم الصريح: ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: 213].

- القول المخالف: دعوى ملاحدة التاريخ بأن نبوات السابقين كانت حركات سياسية أو اجتماعية خالية من حقيقة الحق الغيبي والوحي الإلهي.

- وجه ضعفه: كفر بواح ورد لمنطوق الآيات، ومصادمة لتوحيد الربوبية والإلهية الذي قرره الرب في محكم كتابه وتواتر رسله العظام.

- القول رقم (10): في حكم *استغلال مرتبة خاتم النبيين لتكفير وإسقاط إسلام العوام الذين تقع منهم مخالفات نظامية وعفوية تفتقر للقصد الباطن.*

- القول المختار: حفظ أمن العوام وإبقاؤهم في ربقة الإسلام والتوحيد ما دام قصد التأليه للرب وحده ثابتاً في قلوبهم عقلاً ونية، وسقوط التلازم الحركي الحادث الذي يتوسل به التكفيريون لإحداث الفوضى.

- دليله: قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: 13] الدال على رعاية الرب للمنيبين وقبول قصدهم الخالص، وعموم ختم الرسالة بالرحمة والبلاغ المبين الميسر للناس كافّة.

- القول المخالف: ذهاب غلاة المستأخرين إلى ابتكار نواقض للإيمان قائمة على حركات حسية محايدة (كالسجود العفوي أو الاستغاثة النظامية) دون

الالتفات لنية التأليه الباطنة، مكفرين جماهير المسلمين وعوامهم بلا برهان منزل.

- وجه ضعفه: مصادمة القوانين المعرفية الصارمة للموسوعة الفقهية، ورد لسنن كمال الختم النبوي الذي جاء لحفظ أمن العوام من فوضى الظن العشوائي، وإلغاء للتقسيم الثنائي الحادث للشرك الذي هدم أركان الأمة وأراق دماءها بغير حق من الرب السميع البصير.

الباب الخامس: العصمة

أولاً: الآيات

- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: 26-28].
- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 3-4].
- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: 42].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا * لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: 26-28].

1. دلالة مباشرة: إحاطة وحراسة مسار الوحي بالملائكة (الرصَد) لحماية الرسول وضمان وصول الرسالة بنقائها المطلق دون أي زيادة أو تلاعب غيبي.

2. دلالة غير مباشرة: عصمة التبليغ ناتجة عن إحاطة الرب الكاملة وإحصائه الدقيق لكل حركة وسكنة، مما يؤكد توحيد ربوبيته وهيمنته على خلقه.

- الآية الثانية: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 3-4].

1. دلالة مباشرة: انتفاء الهوى والنطق الشخصي للرسول في مقام تبليغ أحكام الدين وعقائده.

2. دلالة غير مباشرة: كل ما ينشره الرسول من أحكام تشريعية منسوبة للدين هو محض وحي سماوي جاف وقاطع صادر من الرب المشرع لا مدخل فيه للظن.

- الآية الثالثة: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: 42].

1. دلالة مباشرة: انتفاء السلطان والاستحواذ الشيطاني على عباد الرب المخلصين، وعلى رأسهم الأنبياء المصطفون في عقائدهم وقصودهم الباطنة.

2. دلالة غير مباشرة: الغواية والوقوع في الشرك منوطان باتباع الهوى ومخالفة قطيعات التنزيل الصادرة من الرب الرؤوف.

ثالثاً: المعاني

- الرب سبحانه منفرد بعلم الغيب المطلق، ولا يطلع عليه أحداً إلا بحكمته.
- اصطفاء الرسول يقتضي حراسة ربانية مشددة ومحسوسة لمسار نزول الوحي.
- الغاية من حراسة الوحي هي العلم القطعي ببلاغ الرسالة ونفي عوارض التخمين.
- إحصاء الرب لكل شيء عدداً يضمن سلامة المتون والشرائع من التحريف.
- النطق الرسالي في تبيان الدين معصوم كلياً ومطهر من دوافع الهوى البشري.

- القرآن والبيان النبوي الحاكم وجهان لحقيقة واحدة هي الوحي المنزل.
- عبودية الخلوص للرب تعني امتناع تسلط الشيطان على نية التأليه الباطنة.
- الغواية هي الخروج العمدي عن صراط الرب واللحوق بظنون المعاندين.

رابعاً: الفوائد

- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...﴾. فائدة: إثبات تفرد الرب وحده بعلم الغيب المطلق وإسقاط دعاوى الكهانة والتنجيم التخمينية.
- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...﴾. فائدة: بيان أن عصمة الأنبياء في التلقي والبلاغ هي حفظ مباشر من الرب لرسالاته الحاكمة.
- ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا...﴾. فائدة: ربط عصمة الرسالة بإحصاء الرب المحيط وعلمه التام بجميع شؤون المبلِّغين والمبلَّغين.
- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى...﴾. فائدة: وجوب الاعتقاد بسلامة الخطاب النبوي في الدين من النقص أو الانحراف البشري.
- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى...﴾. فائدة: حصر المرجعية الحتمية في الوحي الإلهي، وإسقاط كافة الاستحسانات العقلية والآراء المجردة عن المنطوق.
- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى...﴾. فائدة: دلالة قطعية على أن طاعة الرسول في متون التشريع هي محض طاعة لأمر الرب الخالق.
- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...﴾. فائدة: استحالة وقوع الأنبياء المصطفين في شرك العبادة أو انحراف القصد الباطن عن توحيد الرب وحده.
- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...﴾. فائدة: طهارة الباطن ونية التأليه الخالصة هي العاصم الأكبر من فتن الغواية والظنون المضلّة.

- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ...﴾. فائدة: حفظ أمن العوام المخلصين لربهم ببيان عجز الشيطان عن إخراجهم من الملة بمجرد عوارض الذنوب والخطايا.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): وجوب اعتقاد انفراد الرب بعلم الغيب المطلق.
  - دليلها: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 26].
  - وجهه: تصدير النص بالوصف "عالم الغيب" متبوعاً بأداة النفي "لا" يفيد وجوب قصر علم الغيب الذاتي على الرب الصانع، وبطلان دعاوى المشركين العبثية.
- المسألة رقم (2): استثناء الرسل المصطفين لإطلاعهم على ما يشاء الرب من الغيب لحاجة الرسالة.
  - دليلها: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: 27].
  - وجهه: أداة الاستثناء "إلا" تفيد وجوب الإيمان بوقوع الإظهار الغيبي المحدود للرسل بأمر الرب وعلمه، لإقامة الحجة والبلاغ المبين.
- المسألة رقم (3): حتمية الحراسة الملائكية (الرصد) لحفظ الوحي من العبث.
  - دليلها: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: 27].
  - وجهه: استخدام أداة التوكيد "فإنه" وصيغة الفعل المضارع تفيد الوجوب القطعي للحفظ الإلهي الحسي لمسار الرسالة وصيانتها من طوارق الظن.
- المسألة رقم (4): ثبوت علم الرب وتحققه الفعلي بوقوع البلاغ الكامل للرسالات.
  - دليلها: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: 28].

- وجهه: لام التعليل في "ليعلم" المتبوعة بـ "قد" التحقيقية توجب اعتقاد حصول البلاغ بيقين تام لا يدخله تخمين، وإضافتها إلى لفظ "ربهم" يربطها بتوحيد الربوبية.

- المسألة رقم (5): وجوب إثبات صفة الإحاطة الإلهية الشاملة لكافة أحوال الرسل.
  - دليلها: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجن: 28].
  - وجهه: صيغة الفعل الماضي القطعي "أحاط" تقتضي وجوب الإيمان بهيمنة الرب ورعايته المعصومة لمتون الأنبياء وضمائرهم الباطنة.
- المسألة رقم (6): وجوب إثبات صفة الإحصاء العددي لكل موجودات الكون.
  - دليلها: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: 28].
  - وجهه: عموم اللفظ الاستغراقي في "كل شيء" يوجب اعتقاد الإحصاء الرباني المطلق، وهو حكم قطعي يمنع تفويض تدبير الكون للمخلوقين.
- المسألة رقم (7): انتفاء هوى النفس عن تبليغ الأحكام والشرائع الإلهية.
  - دليلها: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم: 3].
  - وجهه: النفي بـ "ما" الداخلة على الفعل المضارع "ينطق" يفيد وجوب تنزيه الخطاب الرسالي العَقدي عن الميل البشري، ولزوم اتباعه حتماً.
- المسألة رقم (8): حصر البيان السُنّي التشريعي التابع للقرآن في دائرة الوحي المعصوم.
  - دليلها: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 4].
  - وجهه: التركيب الحصري بـ "إنْ" النافية و"إلا" الاستثنائية يوجب اعتقاد أن مادة الدين المنقولة عن الرسول قطعاً هي وحي من الرب لا اجتهاد رأي مجرد.
- المسألة رقم (9): انتفاء السلطان الشيطاني القهري على بواطن العباد المخلصين.

- دليلها: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: 42].
- وجهه: إضافة العباد إلى ياء المتكلم العظيم "عبادي" ونفي السلطان بـ "ليس" يوجب اعتقاد عصمة البواطن والقصود من الاستحواذ المخرج عن الملة.

- المسألة رقم (10): انحصار تسلط الشيطان فيمن اتبع الهوى وانخلع عن قطيعات التنزيل.
  - دليلها: ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: 42].
  - وجهه: الاستثناء الصريح يوضح وجوب حصر الغواية فيمن تعمد ترك التوحيد باطناً، وسقوط دعاوى إكراه الشيطان للبشر على الكفر.
- المسألة رقم (11): حظر إدخال الزيادة أو الشروح البينية خارج الهيكلية القرآنية المحكمة لحماية الفقه من الاضطراب.
  - دليلها: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: 28].
  - وجهه: الاقتصار على لفظ "رسالات ربهم" يوجب التزام المنطوق الحرفي الصريح والمفهوم المباشر لآيات القرآن المحكمة، وإسقاط التفريعات الظنية المحدثة.

ثالثاً: الأقوال

- القول رقم (1): في حكم *إمكانية تطرق السهو أو الخطأ الشيطاني لمتون الوحي القرآني أثناء النزول (قصة الغرانيق)*.
  - القول المختار: الامتناع البات والتحريم المطلق، ووجوب اعتقاد العصمة الكلية والنقاء الصرف للنص من أي زيادة ظنية.
  - دليله: المنطوق الحرفي الصريح المحكم في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: 27].

- القول المخالف: ما سطره طائفة من المفسرين اعتماداً على روايات واهية مرسلة تزعم جريان ألفاظ شركية على لسان النبي سهواً ثم نسخها.

- وجه ضعفها: تخرص هذا القول ومصادمته القاطعة لمحكمات التنزيل وآيات الحراسة الإلهية المعصومة الصادرة من الرب، وإحداثه لفوضى الظن في أصل التلقي.

- القول رقم (2): في حكم *جواز بناء الأحكام العقدية والناقلة عن الملة بناء على أخبار الآحاد المجردة والأقيسة التخمينية خارج الوحي المعصوم*.

- القول المختار: السقوط والرد، ووجوب انحصار الحجية في القطعيات (القرآن والأخبار النبوية المتواترة قطعية الورود المحتفة بالقرائن اليقينية الحسية).

- دليله: قوله سبحانه وتعالى الحاسم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 4].

- القول المخالف: ذهاب غلاة المستأخرين إلى بناء مسائل العقيدة وتكفير عوام المسلمين بناء على مرويات أحاد ظنية وأقيسة قائمة على علل تخمينية.

- وجه ضعفه: المروق عن القوانين المعرفية الصارمة للكتاب، وفتح باب التكفير العشوائي وهدم أمن الأمة بغير برهان منزل من الرب المشرع.

- القول رقم (3): في حكم *وقوع الأنبياء المصطفين في كبائر الذنوب أو انحراف القصد الباطن ونية التأليه قبل أو بعد البعثة*.

- القول المختار: وجوب اعتقاد عصمة الأنبياء المطلقة من الشرك الكلي وانحراف النية الباطنة، لكونهم مخلصين ومحميين برعاية الرب.

- دليله: المنطوق القرآني الصريح النافي للتسلط في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: 42].

- القول المخالف: زعم الحشوية وأهل الظاهر بإمكانية تلبس الأنبياء بعبادة الأوثان أو الجحود العمدي بناء على تأويلات متعسفة لآيات متشابهة.
- وجه ضعفه: تخرص القول ومصادمته لمقاصد الاصطفاء والعصمة، وإبطاله لصلوح الأنبياء كقدوات معصومة بلغت رسالات الرب بنقاء تام.

- القول رقم (4): في حكم *ادعاء الكهان والمنجمين وأصحاب المكاشفات الباطنية لقدرتهم الذاتية على اقتحام غيب الرب الحصري.*
  - القول المختار: بطلان وتكذيب هذه الدعاوى تماماً، ووجوب حصر الغيب المطلق في سلطان الرب، ووقوف العامة عند حدود المنشور المحكم.
  - دليله: النفي الجازم الحرفي في كتاب الرب: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 26].
  - القول المخالف: قول الباطنية والفلاسفة بإمكانية ترقي النفس البشرية الحادثة لوعي الغيب المستقبلي والتشريع دون واسطة الرسالة النبوية.
  - وجه ضعفه: الخروج الصريح عن ربقة التوحيد، ومصادمة النص الذي جعل الإظهار الغيبي ميزة خاصة للرسول المرتضى من قِبل الرب الخالق.

- القول رقم (5): في حكم *تنزيه الملائكة الحارسين للوحي (الرصد) عن إمكانية الخيانة أو الغفلة أثناء تأدية المهمة الربانية.*
  - القول المختار: وجوب اعتقاد العصمة واليقظة الكونية التامة للملائكة، لكونهم مسيرين بأمر الرب الحاكم ومحصنين بإحصائه الدقيق.
  - دليله: قوله تعالى الصريح: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ المقترن بحركة الرصد [الجن: 28].

- القول المخالف: ما زعمته بعض المقالات الفلسفية القديمة من إمكانية اعتراض الكواكب والشهب لمسار ملك الوحي وإحداث خلل جزئي في النص.
- وجه ضعفه: مصادمة نصوص الإحاطة والإحصاء الكلي للرب، والوقوع في أوهام التنجيم التخمينية الهادمة لقطعية الدين المعصوم.

الفصل الثالث: غاية الرسالات

الباب الأول: البلاغ

أولاً: الآيات

- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: 39].
- ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: 35].
- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى: 48].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: 39].

1. دلالة مباشرة: وجوب إتيان فعل التبليغ لرسائل الرب الخالق بامتثال باطن مطلق قائم على خشية الله وحده وسقوط خشية المخلوقين.
2. دلالة غير مباشرة: الرب سبحانه هو المنفرد بالحساب والمراقبة على بواطن المبلِّغين والمبلَّغين، مما يوجب تجريد القصد له وحده.

- الآية الثانية: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: 35].

1. دلالة مباشرة: انحصار التكليف الإلهي والمهمة الحتمية المنوطة بالرسل في إيصال البلاغ الواضح الجلي الجاف من التعقيد.

2. دلالة غير مباشرة: إقامة الحجة المحسوسة بالبلاغ المبين تقطع عذر المكلفين أمام حاكمية الرب المشرع الصانع.

- الآية الثالثة: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى: 48].

1. دلالة مباشرة: انتفاء وظيفة الحفظ أو الرقابة القهرية من الرسول على أفعال الناس وعقائدهم عند إعراضهم عن الدين.

2. دلالة غير مباشرة: التولي والإعراض عن نصوص التنزيل لا يقدح في كمال بلاغ الأنبياء، بل تقع تبعته على العباد أمام ربهم.

ثالثاً: المعاني

- التبليغ هو الأداء العملي الحتمي لنقل رسائل الرب وأحكامه المعصومة إلى خلقه.
- خشية الرب باطناً هي الركيزة النفسية التي تحمي المبلِّغ من كتمان التنزيل.
- كفاية الرب حسيباً تعني إحاطته التامة بوزن الأعمال وإحصاء نتائج التبليغ.
- الاستفهام الإنكاري يفيد نفي أي وظيفة للرسل خارج حدود البيان الكاشف للحق.
- الوضوح والنقاء الصرف هما صبغة البلاغ الرسالي الموجه لعقول وعوام المسلمين.
- إعراض العباد عن نصوص الوحي لا يملك الرسول لرفعه أدوات قهرية أو سلطوية.
- الحفظ والرقابة على مصائر الناس وضمائرهم خصيصة منفرِدة للرب الخالق سبحانه.
- حصر التكليف في لفظ "البلاغ" يؤكد سلامة الأنبياء من وزر ضلال المتولين.

رابعاً: الفوائد

- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ...﴾. فائدة: وجوب تجريد نية المبلّغ لقصد التأليه باطناً للرب، وإسقاط هيبة الخلق عند نشر الأحكام.

- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ...﴾. فائدة: إثبات أن كفاية الرب في المحاسبة والمراقبة تغني عن التفات العوام لرضا المخلوقين أو سخطهم.

- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ...﴾. فائدة: طهارة وعصمة متون الرسالات المبلَّغة لكونها مسندة لربوبية الرب ومحمية بأمره الجازم.

- ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾. فائدة: قصر التكليف على إقامة الحجة الظاهرة الحسية، وإسقاط الحرج والضيق النفسي عن المبلِّغين.

- ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾. فائدة: وجوب تنقية البلاغ من التعقيد الاصطلاحي والتركيبات الحادثة ليكون مبيناً سهلاً لعامة المسلمين.

- ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾. فائدة: إبطال مناهج التخمين والظن ببيان أن صراط الرب مستقيم ومكشوف لا لغز فيه ولا التواء.

- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا...﴾. فائدة: إرساء مبدأ حرية الاختيار الإنساني لتبعات الاعتقاد وسقوط الوصاية البشرية على قلوب الخلق.

- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا...﴾. فائدة: حصر رتبة الحفظ والهيمنة على عقائد الناس بالرب وحده المنفرد بملكه وحاكميته العظمى.

- ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا...﴾. فائدة: حفظ أمن العوام المعرضين فرعياً من مقاصل التكفير القهرية العشوائية التي يفجرها أهل الغلو.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): وجوب قيام الأنبياء بتبليغ رسائل الرب كاملة دون نقص.

- دليلها: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: 39].
- وجهه: ورود الفعل المضارع "يبلغون" يفيد الوجوب الحتمي المستمر لأداء أمانة نقل الأحكام المستمدة من الرب الخالق، وبطلان كتمان أي جزء منها.

- المسألة رقم (2): اشتراط خشية الرب الباطنة لسلامة عملية التبليغ النبوي.
  - دليلها: ﴿وَيَخْشَوْنَهُ﴾ [الأحزاب: 39].
  - وجهه: عطف جملة "يخشونه" يفيد وجوب اقتران التبليغ بقصد التأليه وإفراد الخشية للرب وحده باطناً، لحماية النص المعصوم من طوارق الهوى.
- المسألة رقم (3): تحريم كتمان أحكام التبليغ أو تغييرها خشيةً من المخلوقين.
  - دليلها: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: 39].
  - وجهه: تركيب النفي بـ "لا" والاستثناء بـ "إلا" يوجب تجريد التبليغ النبوي من الخوف من الناس، ولزوم الصدع بقطيعات الشريعة بأمر الرب.
- المسألة رقم (4): حصر مرجعية الحساب والجزاء على أداء التبليغ في الرب وحده.
  - دليلها: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: 39].
  - وجهه: اقتران لفظ "كفى" بالباء الزائدة المقترنة بلفظ الجلالة يفيد وجوب اعتقاد تفرد الرب بالرقابة والمحاسبة على التبليغ، وسقوط اعتبار آراء الخلق.
- المسألة رقم (5): انحصار مهمة الأنبياء التكليفية في إيصال البلاغ دون قهر القلوب.
  - دليلها: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [النحل: 35].
  - وجهه: أداة الحصر والتركيب النفيي الاستثنائي المفهوم من الاستفهام "فهل... إلا" يوجب قصر مهمة التبليغ على نقل الشريعة الصادرة من الرب، وبطلان محاسبتهم على استجابة العباد.

- المسألة رقم (6): وجوب خلو تبليغ الأنبياء من الإبهام والغموض اللفظي.
  - دليلها: ﴿الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: 35].
  - وجهه: الوصف الحرفي بـ "المبين" يفيد وجوب صياغة أحكام التبليغ بعبارات واضحة قاطعة يفهمها عوام المسلمين حماية لهم من فوضى الظن.
- المسألة رقم (7): تبليغ الأنبياء لا تترتب عليه سلطة رقابية قهرية على المعرضين عن نصوص الكتاب.
  - دليلها: ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [الشورى: 48].
  - وجهه: النفي الصريح بـ "ما" لصفة الحفظ يوجب اعتقاد انتفاء الوصاية السلطوية للأنبياء على عقائد الناس، ورد الأمر كله لربوبية الرب وحكمه.
- المسألة رقم (8): تحدد وجوب التبليغ المعصوم رغم إعراض وتولي العامة.
  - دليلها: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا... إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى: 48].
  - وجهه: وقوع حصر التبليغ بـ "إنْ... إلا" جواباً لشرط الإعراض، يوجب استمرار الأنبياء في النشر دون يأس، التزاماً بأمر الرب المدبر الصانع.
- المسألة رقم (9): تبليغ الأنبياء مستمد حصراً من رسائل الرب ولا يدخله الابتكار الفقهي.
  - دليلها: ﴿رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: 39].
  - وجهه: إضافة الرسالات إلى لفظ الجلالة تفيد وجوب حصر مادة التبليغ في المنطوق الحرفي والمفهوم المباشر لآيات القرآن المحكمة صيانة للدين من التخمين.

- المسألة رقم (10): الحجة تقوم على العباد بمجرد سماع التبليغ المبين دون اشتراط استجابتهم الفعلية.
  - دليلها: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: 35].
  - وجهه: اللفظ الحصري يثبت وجوب براءة ذمة الرسل فور حصول البيان، واعتبار المعرضين مستكبرين عمدًا لإيمان الرب بحكم قطعي.
- المسألة رقم (11): إعراض الخلق عن تبليغ الأنبياء هو ذنب باطن تقع تبعته وجزاؤه على العبد المعرض.
  - دليلها: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [الشورى: 48].
  - وجهه: ترتيب انتفاء الحفظ على الشرط يوجب اعتقاد استقلالية المحاسبة الإلهية، وصيانة العوام الموحدين من تسلط الغلاة بغير حق من الرب.

- المسألة رقم (12): تبليغ الأنبياء يتوجه للناس كافّة دون تمييز أو تقسيم طبقي حادث.
  - دليلها: ﴿عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [النحل: 35].
  - وجهه: عموم لفظ "الرسل" المحكوم بوجوب البلاغ يقتضي إيصال الحق لجمهور وعوام المسلمين على حد سواء بأمر الرب المشرع الحكيم.
- المسألة رقم (13): تبليغ الأنبياء معصوم كلياً من شوائب الهوى البشري بفضل رعاية الرب.
  - دليلها: ﴿يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: 39].
  - وجهه: نسبة التبليغ للرسالات الإلهية المعصومة توجب اعتقاد طهارة هذا المسار وسلامته من عوارض الظن والخطأ التشريكي في الدين.

الباب الثاني: إقامة القسط

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: 25].
2. قال الله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: 26].
3. قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: 29].

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: 25]

1. الغاية الوجودية والتشريعية الأولى من إرسال الرسل وإنزال الكتب والموازين هي إقامة القسط والعدل بين الناس.
2. اقتران الرسالة بالميزان يفيد وجوب التزام الأنبياء وأتباعهم بالمعايير العادلة الصارمة المنبثقة من بيان الوحي الذاتي.
3. وجوب الانقياد لسنن العدل حقيقة مستمرة وضابط حاكم لحفظ توازن المجتمعات الإنسانية.

الآية الثانية: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ [ص: 26]

1. مقتضى الاستخلاف الإلهي وجوهر الرسالة للأنبياء هما إنفاذ الحكم بالحق والعدل المطلق بين الخلق.

2. التحذير الصارم من اتباع الهوى يبرهن على أن العدل يمثل صمام الأمان الحامي للرسالة من الانحراف والتيه.

3. عموم التكليف بإقامة العدل واجب مطرد يسري على الأنبياء والحكام كشرط لازم لنيل ولاية الله.

الآية الثالثة: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: 29]

1. الأمر الإلهي الصريح والمباشر بالقسط يثبت أن العدل هو جوهر الدين ومنطلق الدعوة لكل نبي.

2. قرن القسط بالعبادة وإخلاص الدين يؤكد أن العدل ركن عملي أصيل وبنيوي لا ينفك عن أصل الاعتصام وطاعة الله.

3. وجوب تمسك عموم المكلفين بإنفاذ القسط في سائر المعاملات حقيقة ثابتة ومستمرة في الشرائع كلها.

ثالثاً: المعاني

1. الغاية المعرفية والعملية الكبرى من وراء حركة النبوات والرسالات بأسرها هي التأسيس العملي لإقامة القسط والعدل في الأرض.

2. الميزان القرآني هو المعيار الموضوعي الذي أنزله الله لضبط الحقوق والواجبات وإبطال أهواء الجاهلية.

3. إقامة العدل تمثل جزءاً لا يتجزأ من فريضة الاعتصام بالله؛ فالانقياد للشرع المنزل يثمر عدلاً مستداماً.

4. الأنبياء والرسل هم القادة الميدانيون لإرساء قيم العدالة ورفع المظالم عن كاهل البشرية كافة.

5. تحكيم الهوى والآراء الذاتية يمثل ثغرة تشريعية خطيرة تؤول بصاحبها إلى الضلال عن سبيل الله ونفي العدل.

6. القسط القرآني حقيقة مطلقة وثابتة تطرد تماماً فوضى الظنون والتقييمات الذاتية القائمة على العصبية أو الطبقية.

7. ارتباط شعائر العبادة بقيم القسط يؤصل أن التدين الصحيح في الإسلام مبني على صيانة حقوق الخلق وتأدية الأمانات.

8. الاستخلاف والتمكين في الأرض يفسران بالمسؤولية التشريعية والعملية لإنفاذ الحق وحماية الضعفاء.

9. السنن الكونية مطردة في كونه لا بقاء لأمة أو مجتمع يتراخى في تطبيق معايير الميزان والعدل المنزّل.

10. الاستقلالية الدلالية لآيات القسط تقرر بوضوح أن رسالة الإسلام كافية بذاتها لإرساء السلم المجتمعي والرفاه الإنساني.

رابعاً: الفوائد

- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ... لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. فائدة: جعل القسط غاية إرسال الرسل يطرد فوضى الظلم والتحيز السلوكي ويثبت انتظام السنن المعرفية للاستقامة.

- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ... لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. فائدة: التميز التشريعي والعقدي لرسالات الأنبياء يتأكد بربط الحقيقة الدينية بالميزان والعدل العملي الظاهر.

- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ... لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾. فائدة: إنزال الكتاب مع الميزان يبرهن على أن ركن العصمة والتحصن المعرفي للأمة يتأسس على رعاية العدالة الشاملة.

- ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾. فائدة: تقديم حكم الحق ونبذ الهوى ينفي الادعاءات النظرية ويثبت أن الحركة القضائية والسياسية يجب أن تقاد بالنص المعصوم.

- ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾. فائدة: حظر اتباع الهوى للأنبياء يؤكد أن حماية مذهب العدل تقتضي يقظة صارمة وحذراً من الاختراقات الواقعية.

- ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾. فائدة: السهو البشري العارض لا يقدح في رتبة العدل الإجمالية ما دام الالتجاء لحكم الوحي هو الأصل المستمر للمستخلف.

- ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾. فائدة: إسناد الأمر بالقسط لذات الرب سبحانه يعصم القضاء من التبعية لأهواء الفرق الحاكمة أو الإسقاطات الخارجية.

- ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾. فائدة: قرن القسط بإخلاص الدين يثبت التميز التشريعي للأمة، ويمنع تميع الأحكام الجنائية والمعاملاتية أو تداخلها مع الظنون.

- ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾. فائدة: التكليف بالقسط تكليف عام مطلق يتوجه لعموم البشر والأنبياء لتأكيد اطراد السنن الإلهية في مجازاة العادلين.

خامساً: المسائل

مسألة 1: اعتقاد أن الغاية الكبرى من إرسال الرسل هي إقامة القسط والعدل بين الناس

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ [الحديد: 25].

- وجه الدلالة الواضحة: لام التعليل في قوله "ليقوم الناس بالقسط" المترتبة على إرسال الرسل والكتب تقتضي قطعا أن إقامة العدل هي الركيزة والمقصد الأساس للنبوات والرسالات برمتها.

مسألة 2: لزوم تحكيم الميزان الإلهي والوحي المعصوم لضبط معاملات المكلفين وحقوقهم

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ**﴾ [الحديد: 25].
- وجه الدلالة الواضحة: إنزال الميزان مقترنا بالاستخلاف يوجب نبذ القوانين الوضعية والاعتماد الكلي على الأحكام المعرفية المودعة في آيات الكتاب الحكيم كمعيار مطلق للحق.

مسألة 3: اعتبار الحكم بالحق والعدل شطراً لازماً وموجباً لتحقيق ركيزة الاستخلاف في الأرض

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾ [ص: 26].
- وجه الدلالة الواضحة: ترتيب الأمر بالحكم بالحق مباشرة بعد نص الاستخلاف "جعلناك خليفة" يبرهن على أن شرعية التمكين منوطة بالامتثال الفعلي لقوانين العدل.

مسألة 4: وجوب نبذ أهواء الخصوم واليقظة الصارمة من تسلل رغبات النفس أثناء القضاء

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [ص: 26].
- وجه الدلالة الواضحة: المقابلة الحتمية بين اتباع الهوى وبين الضلال عن سبيل الله توجب إقصاء النزعات الشخصية وإحلال محكمات النص القرآني لحفظ صرح العدالة.

مسألة 5: اعتقاد أن القسط والعدل من أركان الدين العملية الموازية لشعائر العبادة كالصلاة

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾ [الأعراف: 29].

- وجه الدلالة الواضحة: عطف إقامة الوجوه عند المساجد على الأمر الإلهي بالقسط يبرهن معرفياً وعقدياً على أن ركن العدل شقيق للعبادة وجزء لا يتجزأ من فريضة الاعتصام وطاعة الله.

مسألة 6: شمولية التكليف بإقامة القسط والعدل لعموم المكلفين والأنبياء دون استثناء

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ [الحديد: 25].
- وجه الدلالة الواضحة: لفظ "الناس" يفيد العموم المطلق والشمول، مما يؤكد أن المنظومة القرآنية تلزم كافة الخلق والحكام والأنبياء بالسير وفق ضوابط العدالة ومقاومة الجور.

مسألة 7: اعتقاد أن انحراف الحكام أو المجتمعات عن مسلك العدل يسلبهم رعاية الله وحفظه

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [ص: 26].
- وجه الدلالة الواضحة: تعليل سلب الهداية باتباع الهوى المنافي للعدل يثبت بدلالة مفهوم المخالفة أن نفي القسط سبب رئيس لرفع العصمة والوقوع في تيه الضلال والفرقة.

مسألة 8: وجوب تقديم البينات والآيات الواضحات في تشكيل الأحكام والقرارات الحاكمة

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ**﴾ [الحديد: 25].
- وجه الدلالة الواضحة: تصدير الرسالة بـ "البينات" يوجب على القائمين بالقسط الاعتماد الحصري على اليقينيات المعرفية والقرائن الدامغة، ونبذ فوضى التخرصات والشكوك في القضاء.

مسألة 9: لزوم تجريد التدين وإخلاص النية لله من خلال صيانة حقوق الخلق وعدم ظلمهم

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ [الأعراف: 29].

- وجه الدلالة الواضحة: المجيء بطلب الإخلاص معقبا على الأمر بالقسط يؤصل أن حقيقة التدين لا تستقيم نظريا أو عمليا إذا شاب سلوك المكلف ظلم أو عدوان على الميزان.

مسألة 10: اعتبار الأنبياء والرسل القدوة والمثال التطبيقي الأسمى في إنفاذ قيم العدالة

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا... لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ [الحديد: 25].
- وجه الدلالة الواضحة: جعل الرسل هم الواسطة في إنزال الميزان والبينات يفيد وجوب التزام حركتهم وسيرتهم الميدانية كمنهج أوحد لتعلم وتطبيق آليات العدل الإلهي الحركي.

مسألة 11: اعتقاد أن تفاضل الحكام والولاة عند الله مرجعه كمال التزامهم ببيان الحق المعصوم

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾ [ص: 26].
- وجه الدلالة الواضحة: صيغة الأمر المطلق الموجه للرسول المستخلف تفيد أن الرفعة والمقامات تابعة بالدقة للكسب السلوكي المتمثل بملازمة الطاعة وإقرار القسط.

مسألة 12: السعي والعمل الدؤوب لترسيخ دعائم الأمن المجتمعي عبر إشاعة الميزان ومنع التبعيض

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ**﴾ [الحديد: 25].
- وجه الدلالة الواضحة: تعريف "الميزان" بأل العهدية والاستغراقية يوجب تظافر الجهد البشري لإنفاذ كامل قوانين الشريعة العادلة كمجموع متكامل لا يقبل التجزئة أو الانتقائية.

مسألة 13: اعتقاد أن السهو أو الخطأ العارض لا يسقط أصل رتبة القائم بالقسط ما دام متمسكاً بالعهد

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم**﴾ [ص: 26].

- وجه الدلالة الواضحة: استمرار الخطاب التكليفي بطلب العدل مع علم الله بطبيعة البشر الناقصة يبرهن على أن العوارض الجبلية لا ترفع وصف الاستخلاف طالما كانت جادة الطاعة هي الأصل.

مسألة 14: نبذ الأقوال والروايات التفسيرية التي تدعي جواز انحراف الرسل عن القسط محاباة للخلق

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهِ إِلَيْكَ**﴾ [المائدة: 49]. (وبالربط مع آية ص): ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ**﴾.

- وجه الدلالة الواضحة: الحظر الشديد والتحذير القطعي الموجه للأنبياء يقطع باستحالة وقوع الجور أو تميع الأحكام في ساحتهم، ويثبت كمال تمسكهم وعصمتهم التمسكية.

مسألة 15: لزوم محاربة الطبقية والعصبيات عبر جعل القسط والعدل شاملاً للعدو والصديق

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ**﴾ [الأعراف: 29].

- وجه الدلالة الواضحة: إطلاق صيغة "بالقسط" دون تقييدها بقوم أو طائفة يوجب على المعتصم بكتاب الله بسط العدالة وتأدية الحقوق لكافة البشر بقطع النظر عن انتماءاتهم.

مسألة 16: اعتقاد أن استدامة التمكين في الأرض مشروطة باستدامة صيانة الميزان الإلهي

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ**﴾ [ص: 26].

- وجه الدلالة الواضحة: الفاء السببية في "فيضلك" تفيد أن زوال الأمن والاستقرار الوجودي والحفظ معلول مباشرة بالتراخي في ملازمة الطاعة والعدل العملي.

مسألة 17: وجوب بناء المنظومة التشريعية والقضائية على محكمات كتاب الله لضمان استقرار المجتمع

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ**﴾ [الحديد: 25].
- وجه الدلالة الواضحة: اقتران الميزان بالكتاب يبرهن معرفيا على أن معايير الحق والعدل لا يمكن استقاؤها من الإسقاطات الخارجية بل من البيان الذاتي للقرآن الحكيم.

مسألة 18: الانقياد المطلق لأوامر الشريعة ونبذ كافة أشكال الجور أو الاستبداد السياسي

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ**﴾ [الأعراف: 29].
- وجه الدلالة الواضحة: صيغة الأمر الصريحة والمسندة للرب توجب التسليم الكامل والانقياد الفوري لتطبيق شريعة العدل، وتجعل التمرد عليها هدماً لأصل فريضة الاعتصام.

مسألة 19: اعتقاد أن كمال العصمة المعرفية للأمة يتحقق باجتماعها على تطبيق معايير الميزان

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ [الحديد: 25].
- وجه الدلالة الواضحة: المجيء بالفعل المضارع المفيد للتجدد والاستمرار "ليقوم" يؤصل أن حركة العدل نشاط جماعي مستدام يحفظ كيان الأمة من الانحلال فكرياً وسلوكياً.

مسألة 20: لزوم الاعتماد الحصري على يقينيات آيات القسط لبناء أسس الاستقامة والنهضة

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ**﴾ [الحديد: 25].
- وجه الدلالة الواضحة: حصر منطلقات النبوات في "البينات والميزان" يوجب نبذ التخرصات والأوهام الفلسفية الخارجية، واليقين بأن فريضة الاعتصام بآيات القسط هي السبيل الأوحد للأمن الشامل.

أولاً: الآيات

1. قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: 2].
2. قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129].
3. قال الله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: 151].

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2]

1. اقتران بعثة الرسول بتزكية النفوس يثبت أن البناء الأخلاقي غاية أصيلة ومقصد تشريعي مباشر لحركة النبوات.
2. عطف التزكية على تلاوة الآيات يفيد أن طهارة السلوك والترقي القيمي هما الثمرة الحركية اللازمة لتدبر الوحي.
3. وجوب الانقياد لفرائض التزكية حقيقة مستمرة تمثل الجوهر العملي لنفي جاهلية السلوك وأهوائه.

الآية الثانية: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا... وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: 129]

1. ورود التزكية في دعوة الخليل إبراهيم عليه السلام يبرهن على أن الأخلاق ركيزة كليّة ثابتة في دعوات الأنبياء جميعاً.

2. تلازم تعليم الكتاب والحكمة مع التزكية يؤكد أن العصمة الفكرية لا تنفك عن الاستقامة السلوكية والنقاء الأخلاقي.

3. عموم التكليف بتطهير النفوس يمتد لجميع الأمم كشرط أساسي لنيل العزة الإلهية المذكورة في ختام النص.

الآية الثالثة: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا... وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: 151]

1. تقديم لفظ "ويزكيكم" على تعليم الكتاب والحكمة في بعض المواضع يؤصل الأولوية المعرفية والعملية لتطهير المحل الأخلاقي قبل تلقي الأحكام.

2. الامتنان الرباني بإرسال الرسول المزكّي يثبت أن فريضة الاعتصام بالله تنعكس وجودياً في شكل سلوك قيمي منضبط.

3. وجوب تمسك المكلف بمناهج التزكية القرآنية حقيقة مطردة لتأمين السلامة الفردية والمجتمعية من الزيغ.

ثالثاً: المعاني

1. الغاية المعرفية والتطبيقية الكبرى لإرسال الرسل لا تقف عند التبليغ النظري بل تمتد حتماً لتزكية النفوس وتقويم السلوك البشري.

2. التزكية الأخلاقية في المفهوم القرآني حركة واعية قائمة على كسب العبد بامتثاله لأوامر الوحي الحكيم واجتناب نواهيه.

3. ركن العصمة والتحصن يشتد ويقوى عراه في العبد طردياً بمقدار ترقيه في مقامات النقاء الأخلاقي والبعد عن رذائل الأنانية والجفاء.

4. الكتاب والحكمة هما المرجعية التشريعية الوحيدة والمعيار الكلي الذي تُقاس به حقيقة التزكية وتُطرد به فوضى الأهواء النفسية.

5. النقاء السلوكي يمثل الترجمة التطبيقية الحقيقية لصدق عقيدة الاعتصام بالله؛ فالانقياد للنص يثمر طهارة في الواقع.

6. تقديم التزكية أو عطفها يوضح أن الشريعة لا تبني عقولاً مجردة، بل تبني شخصيات إنسانية متكاملة يوجّهها ميزان القسط الأخلاقي.

7. السنن الإلهية مطردة في جعل العزة والتمكين منوطين بمدى محافظة المجتمع على طهارته القيمية وحراسة ثغوره الأخلاقية.

8. الجبلة البشرية قابلة للتلوث بالرذائل؛ ولذلك كانت بعثة الرسل بآيات القرآن هي العاصم والمنقذ الفعلي لتطهير النفوس وإعادتها للاستقامة.

9. التميز العقدي والتشريعي لأمة الإسلام يتجلى في ارتباط شعائرها التعبدية بغايات أخلاقية سامية تمنع الفحشاء والمنكر.

10. الاستقلالية الدلالية لآيات التزكية تقرر بوضوح أن امتثال مناهج الأنبياء كافٍ بذاته لإصلاح الوجدان البشري وإرساء السلم القيمي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ... وَيُزَكِّيهِمْ﴾. فائدة: جعل التزكية من غايات البعثة يطرد فوضى الانفلات القيمي وثبت انتظام السنن المعرفية في إصلاح الإنسان.
- ﴿بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ... وَيُزَكِّيهِمْ﴾. فائدة: التحول من الأمية الفكرية والسلوكية إلى رتبة التزكية يبرهن على أن ركن العصمة يبتدئ بتطهير المحل القلبي والعملي للمكلف.

- ﴿بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ... وَيُزَكِّيهِمْ﴾. فائدة: التميز التشريعي للأمة يتأكد عندما تصاغ مناهجها التعليمية والتربوية بناءً على محكمات آيات الكتاب والحكمة المنزلين.

- ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾. فائدة: اقتران التزكية بالتعليم ينفي الادعاءات الفلسفية التي تفصل الأخلاق عن الدين، ويثبت أن الوحي هو مصدر القيم الأوحد.

- ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾. فائدة: حاجة المكلف للتزكية مستمرة لتقوية حصانته السلوكية ومنع تسلل رذائل النفس وأهواء الجاهلية لساحته المعرفية.

- ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾. فائدة: وقوع الهفوة أو التقصير العارض لا يخرج العبد من دائرة التزكية العامة ما دامت الاستجابة لآيات القرآن هي المنهج المستدام له.

- ﴿وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. فائدة: تقديم التزكية يعصم العقل من الغلو المعرفي الأجوف، ويؤصل ضرورة اقتران العلم بالعمل الصالح لإنتاج الاستقامة الشاملة.

- ﴿وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. فائدة: السنن الكونية جارية في تثبيت ورعاية كل مجتمع يقيم وزناً لمكارم الأخلاق مسترشداً ببيان القرآن الذاتي.

- ﴿وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. فائدة: التكليف بالتزكية الأخلاقية عام مطلق يتوجه لعموم البشر والأنبياء لتأكيد أن كمال الرسالة يتطلب كمال الامتثال السلوكي.

خامساً: المسائل

مسألة 1: اعتقاد أن التزكية الأخلاقية مقصد أصيل وغاية كبرى من غايات إرسال الرسل

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2].

- وجه الدلالة الواضحة: إدخال فعل التزكية كفعل مضارع متجدد ومستقل صلب مهام البعثة الرسولية يثبت معرفياً وعقدياً أن تهذيب الأخلاق ركيزة بنيوية لا تنفك عن أصل النبوة.

مسألة 2: لزوم اتخاذ نصوص الوحي والقرآن دون غيرها كمنطلق وحيد لتطهير النفوس وتقويم السلوك

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2].
- وجه الدلالة الواضحة: ترتب التزكية الأخلاقية على تلاوة الآيات يفيد وجوب حصر مناهج السلوك في محكمات القرآن الكريم، وإقصاء النظريات الفلسفية والصوفية المبتدعة.

مسألة 3: وجوب اقتران تحصيل العلم الشرعي بالترقية الأخلاقية والعملية للمكلف

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: 129].
- وجه الدلالة الواضحة: الجمع بين التعليم والتزكية بـ واو العطف يوجب نبذ العلم النظري الأجوف المجرّد عن الانقياد السلوكي، لكون العصمة حزمة متكاملة من العلم والعمل.

مسألة 4: اعتبار طهارة المحل الأخلاقي شرطاً لازماً لسلامة استيعاب أحكام الشريعة وإنفاذها

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: 151].
- وجه الدلالة الواضحة: تقديم التزكية الأخلاقية على تعليم أحكام الكتاب والحكمة في سياق النص يؤصل أهمية النقاء السلوكي والنفسي كأرضية صلبة لتلقي التكليف والاعتصام به.

مسألة 5: اعتقاد أن فريضة الاعتصام بالله تتطلب جهداً كسبياً مستمراً من العبد لمقاومة رذائل النفس

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة: 151].

- وجه الدلالة الواضحة: توجيه فعل التزكية المعتمد على تلقي الآيات يبرهن على أن التحصن الأخلاقي مفهوم حركي يتطلب حركة وامتثالاً واعياً من العبد لضمان بقائه في حيز الحفظ.

مسألة 6: شمولية التكليف بالتزكية الأخلاقية لجميع طبقات المجتمع الإنساني دون تمييز

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ... وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2].
- وجه الدلالة الواضحة: شمول وصف التزكية لعموم "الأميين" المستهدفين بالدعوة يقطع بأن الإصلاح الأخلاقي القرآني عام مطلق يستهدف صياغة وعي جمعي طاهر للأمة بأسرها.

مسألة 7: اعتقاد أن انهيار المنظومة الأخلاقية وتفشي الرذائل يسلبا الأمة صفة العزة والولاية الإلهية

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129].
- وجه الدلالة الواضحة: تذييل آية التزكية بصفة العزة والحكمة الربانية يفيد بدلالة مفهوم المخالفة أن تراجع الأمة عن مسالك الطهارة الأخلاقية يفضي بها إلى التراخي وضياع أمنها الوجودي.

مسألة 8: وجوب تقديم سيرة الأنبياء العملية كنموذج تطبيقي أعلى لمعاني التزكية والأخلاق

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ... وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة: 151].
- وجه الدلالة الواضحة: جعل الرسول المنبثق من واقعهم "منهم" هو القائم بفعل التزكية يوجب التزام طريقته السلوكية الميدانية كسبيل أوحد لصيانة الأخلاق من التميع.

مسألة 9: لزوم تظافر الجهد الفردي مع الرعاية الجماعية لحماية المقاييس السلوكية في الأمة

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ (وبالربط مع آية الجمعة): ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾.

- وجه الدلالة الواضحة: حصر النجاة في التزكية المجتمعية الشاملة يبرهن على أن حراسة الأخلاق نشاط تضامني يحفظ كيان المجتمع من الانحلال المعرفي والسلوكي.

مسألة 10: نبذ الأقوال التي تدعي كفاية الادعاءات الإيمانية النظرية دون الحاجة لانعكاسها في شكل سلوك قيمي عادل

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2].
- وجه الدلالة الواضحة: جعل التزكية غاية مستقلة معطوفة يوجب إسقاط دعاوى التواكل، ويؤكد أن كمال فريضة الاعتصام بالله يدور وجوداً وعدماً مع لزوم الاستقامة الأخلاقية الظاهرة.

مسألة 11: اعتقاد أن الترقي في درجات القرب والحفظ الإلهي تابع طردياً لمستويات نقاء المكلف

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ [البقرة: 151].
- وجه الدلالة الواضحة: اقتران التعليم بالزكاة يفيد تفاضل مراتب التحصن الفكري والعصمة السلوكية بين الخلق بناءً على همتهم في امتثال قيم القرآن والترفع عن الدنايا.

مسألة 12: وجوب حراسة الكيان المعرفي للأمة من تسلل الفواحش السلوكية صيانة لعقدها التشريعي

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: 129].
- وجه الدلالة الواضحة: سوق التزكية كحارس تالٍ للتعليم يوجب بناء دروع تربوية مجتمعية تمنع تميع الحدود السلوكية وتصون عفة الأمة من التفكك الفكري.

مسألة 13: اعتقاد أن عوارض التقصير أو الهفوة البشرية الطارئة لا ترفع أصل رتبة العبد المزكّى ما دام منقاداً للوحي

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2].

- وجه الدلالة الواضحة: استدامة وصف التزكية المترتبة على تلاوة القرآن مع جبلة البشر الناقصة يؤكد أن المحك هو الاستقامة العامة والعودة السريعة لحياض الطاعة بعد الزلل.

مسألة 14: لزوم محاربة الأنانيّة والأثرة وجعل النفع المتعدي وبسط المعروف عماداً لحركة التزكية

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2].
- وجه الدلالة الواضحة: لفظ التزكية يتضمن لغة وشرعاً الطهارة والنماء، مما يوجب تحويل السلوك الأخلاقي إلى طاقة إيجابية بناءة تخدم السلم والوئام المجتمعي.

مسألة 15: وجوب إقصاء كافة الإسقاطات والروايات الخارجية التي تقدم مفاهيم مشوهة للزهد والانعزال باسم التزكية

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: 129].
- وجه الدلالة الواضحة: ارتباط التزكية بالحكمة والكتاب يوجب أن تكون حركة التطهير الأخلاقي متسقة مع متطلبات الحياة والاستخلاف، بعيدة عن رهبانية المبتدعة.

مسألة 16: اعتقاد أن الاستقرار النفسي والأمان الوجودي ثمرة مباشرة للترقي في مدارج التزكية القرآنية

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾ [البقرة: 151].
- وجه الدلالة الواضحة: ترتيب تزكية النفس على كلام الله المحكم يثبت أن الطمأنينة القلبية أثر وجودي لازم يترتب على فعل الاعتصام وطاعة النص المعصوم.

مسألة 17: لزوم بناء المناهج الدعوية والتربوية المعاصرة على ذات الترتيب النبوي بتقديم التطهير السلوكي

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ [البقرة: 151].
- وجه الدلالة الواضحة: تقديم التزكية على التعليم في هذا السياق يوجب العناية الفورية ببناء الحصانة الأخلاقية للمتلقين لحمايتهم من شوائب الفتن والشبهات الفكرية.

مسألة 18: الانقياد المطلق لأوامر الشريعة التهذيبية ونبذ كافة مسالك التمرد أو التحلل القيمي

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ... وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2].
- وجه الدلالة الواضحة: إسناد فعل البعثة والتزكية للإرادة الإلهية يوجب التسليم الحركي الكامل لضوابط الأخلاق القرآنية كجزء أصيل من فريضة الاعتصام بالله.

مسألة 19: اعتقاد أن التميز العقدي والوجودي للأمة يتكامل عندما تقاد حركتها الفكرية بميزان الحكمة والزكاة

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة: 2].
- وجه الدلالة الواضحة: تظافر الكلمات الثلاث (الكتاب، الحكمة، التزكية) يؤصل منظومة معرفية متكاملة ترفض التبعيض وتكفل إنتاج حضارة إنسانية عادلة وراشدة.

مسألة 20: لزوم الاعتماد الحصري على محكمات آيات التزكية لبناء أسس الاستقامة النفسية والمجتمعية

- الدليل: قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129].
- وجه الدلالة الواضحة: ختم آية طلب التزكية بصفتي العزة والحكمة يوجب طرد الأوهام والشكوك، واليقين بأن فريضة الاعتصام بآيات التزكية الأخلاقية هي المنهج الوجودي الأوحد للسلامة والنجاة والترقي.

الباب الدعوة الى الله

أولاً: الآيات

- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].
- ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125].
- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].

1. دلالة مباشرة: وجوب قيام الدعوة إلى الله والتوحيد على العلم القطعي واليقين الواضح (البصيرة) من النبي وأتباعه.
2. دلالة غير مباشرة: تنزيه الرب سبحانه عن الشريك يقتضي مفاصلة المشركين في مناهجهم التخمينية القائمة على الظن.

- الآية الثانية: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125].

1. دلالة مباشرة: وجوب لزوم الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن كأدوات حصرية لبلاغ دعوة الرب.
2. دلالة غير مباشرة: الفصل في مصائر الخلق وضلالهم أو هدايتهم موكول حصراً لعلم الرب، ومحجوب عن أحكام البشر الجزافية.

- الآية الثالثة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

1. دلالة مباشرة: خيريّة وعلو رتبة القول الدعوي المقترن بالعمل الصالح وإعلان الانتماء الصريح لملة المسلمين.

2. دلالة غير مباشرة: قبول الدعوة عند الرب مشروط بسلامة القصد الباطن المتمثل في الإسلام والانقياد لخالق الكون.

ثالثاً: المعاني

- الدعوة إلى الله هي الصراط المستقيم والسبيل المنصوص عليه للأنبياء وأتباعهم.
- البصيرة العلمية هي الشرط المعرفي الأساسي لصحة البلاغ والدعوة ونبذ الجهل.
- تنزيه الرب والشهادة بسبحانه يستلزمان البراءة التامة من عقائد أهل الإشراك.
- الدعوة مضافة لسبيل الرب، مما يوجب تجريدها من حظوظ النفس والتعصب للرجال.
- طرائق الدعوة مقيدة بالحكمة والموعظة والرفق تيسيراً لقبول عوام المسلمين.
- الجدال بالتي هي أحسن يهدف لإقامة الحجة المعصومة وهدم شبهات أهل التخمين.
- علم الرب محيط بضمائر العباد وتصنيفهم بين ضلال وهداية دون تدخل الخلق.
- القول الأحسن هو الدعوة المخلصة المدعومة بالامتثال العملي الظاهر والباطن.

رابعاً: الفوائد

- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ...﴾. فائدة: وجوب تأسيس الخطاب الدعوي على اليقين والقطع، وتحريم بث الظنون والشبهات بين العوام.

- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ...﴾. فائدة: امتداد وظيفة الدعوة كواجب حتمي على أتباع الرسول الممتثلين لنصوص التنزيل المعصوم.

- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ...﴾. فائدة: وجوب نفي المشركين ومناهجهم المبتدعة عن طهارة سبيلي التوحيد الخالص الموجه للرب.

- ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾. فائدة: قصر مناهج التبليغ على الرفق والبيان الجلي، وإسقاط الغلو والعنف اللفظي الحادث.

- ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾. فائدة: ربط الدعوة بسبيل الرب الخالق يقتضي إخلاص النية والبراء من التحزب والفرقة الفكرية.

- ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾. فائدة: انفراد الرب بعلم مآلات الخلق في الهداية والضلال يسقط وصاية الدعاة على مصائر العامة.

- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا...﴾. فائدة: تلازم القول الدعوي مع العمل الصالح لضمان نفاذ الحجة وسلامة البلاغ بين الناس.

- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا...﴾. فائدة: وجوب الاعتزاز بعنوان الإسلام الصافي، وإسقاط التسميات الحادثة المفرقة لجمهور المسلمين.

- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا...﴾. فائدة: حقيقة أن إفراد الرب بقصد التأليه نية وعقلاً هو لب الدعوة وثمرتها السلوكية والعملية.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): وجوب قيام الدعوة على البصيرة والقطع المعرفي.
  - دليلها: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: 108].

- وجهه: الجار والمجرور "على بصيرة" في موضع الحال المقيدة للفعل تفيد وجوب استناد الداعي لآيات القرآن المحكمة والأخبار المتواترة، وبطلان الدعوة بالآراء التخمينية.

- المسألة رقم (2): وجوب مشاركة أتباع الرسول في وظيفة البلاغ والدعوة لربهم.
  - دليلها: ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108].
  - وجهه: عطف اسم الموصول "مَن" على الضمير المنفصل "أنا" يفيد وجوب التزام أتباع النبي بمنهج الدعوة الصافي كأصل عملي ممتد عبر الأزمان بأمر الرب.

- المسألة رقم (3): وجوب تنزيه الرب مطلقاً عن الشريك والند في ذاته وأفعاله.
  - دليلها: ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ [يوسف: 108].
  - وجهه: المصدر النائب عن الفعل "سبحان" يفيد وجوب التقديس المطلق للرب المنفرد بالربوبية، وإبطال ادعاءات أهل الشرك الظاهر والباطن.

- المسألة رقم (4): وجوب المفاصلة التامة والبراءة من عقائد المشركين المبتدعة.
  - دليلها: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: 108].
  - وجهه: الجملة الاسمية المنفية بـ "ما" تفيد وجوب البراءة القطعية الحتمية من مناهج الشرك وفوضى الظن التي تعارض محكمات التنزيل الصادر من الرب.

- المسألة رقم (5): وجوب الالتزام بالحكمة والرفق كقنوات حصرية للدعوة لسبيل الرب.
  - دليلها: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ [النحل: 125].
  - وجهه: صيغة فعل الأمر "ادعُ" المقترنة بالباء السببية تفيد الوجوب الحتمي لاستعمال الخطاب اللين الواضح البعيد عن التعقيد والتركيب الحادث لتيسير فهم العوام.

- المسألة رقم (6): مشروعية الوعظ والموعظة الحسنة لاستثارة القصد الباطن الموحد.
  - دليلها: ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125].
  - وجهه: عطف الموعظة الموصوفة بـ "الحسنة" يوجب التزام الأسلوب السلس الذي يخاطب العقول والفطرة، وينأى عن التشنيع والتكفير العشوائي.
- المسألة رقم (7): وجوب حصر أسلوب المحاجة والمجادلة بالتي هي أحسن رفقاً بالخلق.
  - دليلها: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].
  - وجهه: الأمر بـ "جادلهم" المقيد بأفعل التفضيل "أحسن" يفيد وجوب دحض الشبهات بالحجج القطعية المستمدة من كتاب الرب دون بغي أو تعنت لفظي.
- المسألة رقم (8): انفراد الرب الخالق بعلم حقائق الضلال ومآلات العباد الكونية.
  - دليلها: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [النحل: 125].
  - وجهه: تصدير الجملة بـ "إنّ" وضمان ضمير الفصل "هو" مع صيغة "أعلم" يوجب حصر علم الضلال الباطن بالرب الخالق، وسقوط أحكام الدعاة الجزافية على ضمائر الناس.
- المسألة رقم (9): انفراد الرب بعلم المهتدين وقبول قصودهم نية وعقلاً.
  - دليلها: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125].
  - وجهه: الجملة الاسمية المعطوفة تفيد وجوب الإيمان بأن الرب وحده كفيل بفرز المهتدين ومجازاتهم، لكونه المطلع الأوحد على نية التأليه الباطنة في القلوب.
- المسألة رقم (10): علو رتبة القول الدعوي المتوجه لإفراد الرب بالعبادة والتوحيد.
  - دليلها: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ [فصلت: 33].

- وجهه: الاستفهام الإنكاري المتضمن معنى النفي "ومَن أحسن" يفيد وجوب تقديم رتبة الدعوة الخالصة للرب على كافّة الأقوال الحادثة.

- المسألة رقم (11): وجوب اقتران الدعوة بالعمل الصالح لسلامة الامتثال.
  - دليلها: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت: 33].
  - وجهه: عطف الفعل الماضي "عمِل" يقتضي الوجوب القطعي لمطابقة قول الداعي لفعله الظاهر والباطن رعاية لمصالح العامة وثبات أحكام الرب.
- المسألة رقم (12): وجوب الاعتصام الحصري بلقب وعنوان الإسلام دون سواه.
  - دليلها: ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].
  - وجهه: منطوق النص الحرفي يؤكد وجوب التزام مسمى "المسلمين" الشامل الصافي، وإسقاط الأسماء الطائفية المحدثة التي تثير فوضى الظن والشقاق.

ثالثاً: الأقوال

- القول رقم (1): في حكم *استعمال العنف اللفظي والتشنيع والتكفير العشوائي كأصل في منهج دعوة عوام المسلمين*.
  - القول المختار: التحريم البات والمنع الحتمي، ووجوب لزوم الرفق والحكمة والموعظة الحسنة تنفيذاً لأمر الرب.
  - دليله: المنطوق الحرفي الصريح المحكم في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125].
  - القول المخالف: ذهاب غلاة المستأخرين ونوابت العصر إلى وجوب صبغ الخطاب الدعوي بالغلظة والشدة وتكفير العامة بمجرد عوارض الجهل والظن.

- وجه ضعفه: تخرص هذا القول ومصادمته القاطعة للمقاصد القرآنية، وإحداثه لفوضى عارمة تهدم أمن عوام المسلمين المستمسكين بقصد التأليه الباطن للرب.

- القول رقم (2): في حكم *جواز قيام جماعات دعوية حادثة تتسمى بأسماء طائفية مبتدعة وتوالي وتعادي عليها خارج اسم الإسلام الشامل*.

  - القول المختار: المنع الحتم وسقوط هذه التسميات، ووجوب الاعتصام الحصري بلقب "المسلمين" الشامل لحفظ وحدة الأمة ونبذ الفرقة.

  - دليله: قوله سبحانه وتعالى القاطع: ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

  - القول المخالف: قول من سوغ التحزب والتمذهب الضيق وجعل الانتماء لعنوان حادث معياراً للولاء والبراء العقدي بين العوام.

  - وجه ضعفه: الخروج عن ظاهر النص المحكم، وتفتيت لوحة النظام الواحدة للمسلمين، ومصادمة الأمر الرباني بعدم التفرق وإحداث الأهواء التخمينية.

- القول رقم (3): في حكم *بناء مناهج الدعوة وأساليبها على الاستحسان العقلي المحض والابتكارات الفقهية المخالفة للمنطوق*.

  - القول المختار: بطلان ذلك، ووجوب انحصار أصول الدعوة ومادتها العلمية في القطعيات والمنزل الصريح من آيات القرآن المحكمة المعصومة.

  - دليله: قوله عز وجل الصريح المحدد للشرط المعرفي: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: 108].

  - القول المخالف: ذهاب مدارس الفكر الحادث إلى جواز ابتكار طرائق دعوية قائمة على الفلسفات الكلامية المعقدة والأقيسة التخمينية خارج النص.

- وجه ضعفه: فوضى الظن وإسقاط حصرية الحجية للقطع والمنزل المعصوم الصادر من الرب المشرع سبحانه.

- القول رقم (4): في حكم *تفويض الدعاة لأنفسهم رتبة الفصل المطلق في هداية أو ضلال أفراد المجتمع وتصنيفهم عقائدياً*.

  - القول المختار: امتناع ذلك وتحريمه، ووجوب رد علم الضلال والهدى وحقائق البواطن للرب وحده لكونه المحيط بالسرائر والعلن.

  - دليله: المنطوق المحكم الصريح في كتاب الرب: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125].

  - القول المخالف: زعم أهل الغلو بامتلاكهم صكوك الفرز العقدي وتصنيف أفراد الأمة وإخراج العامة من الإسلام بناء على ظنون وتخمينات.

  - وجه ضعفه: مناقضته لتوحيد الربوبية وحقوق الخالق، ومصادمة نصوص الحصر القرآنية الكاشفة لعجز البشر المطلق أمام علم الرب الحكيم.

الفصل الرابع: العبر من قصص الأنبياء

الباب الأول: نبي الله آدم عليه السلام

أولاً: الآيات

1. {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة: 30).

2. {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: 31).

3. {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} (البقرة: 34).

4. {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} (البقرة: 35).

5. {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (الأعراف: 23).

6. {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} (طه: 115).

7. {فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ} (طه: 121-122).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة: 30):

1. النص يدل على أن غاية خلق آدم هي القيام بمهمة الاستخلاف وعمارة الأرض.
2. النص يدل على أن حكم الله وعلمه محيط بمآلات استخلاف آدم وحكمته التي خفيت على الملائكة.
3. النص يدل على مراجعة الملائكة لربهم بدافع استكشاف حكمة خلق مستخلف قد يقع منه الإفساد وسفك الدماء.

الآية: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: 31):

1. النص يدل على أن الله تعالى هو مصدر العلم البشري الأول والتعليم المباشر لآدم.
2. النص يدل على عجز الملائكة عن معرفة مسميات الأشياء حتى يُعلمهم الله بها.
3. النص يدل على عموم شمولية التعليم لكل المسميات والأجناس لتأهيل آدم للاستخلاف.

الآية: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} (البقرة: 34):

1. النص يدل على صدور أمر إلهي مباشر للملائكة وإبليس بالسجود لآدم.
2. النص يدل على أن طاعة الأمر الإلهي بالسجود للمخلوق لا تعد شركاً ولا تأليهاً له.
3. النص يدل على أن امتناع إبليس كان ناشئاً عن الكبر والجحود الصريح لأمر الله الحاكم.

الآية: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} (البقرة: 35):

1. النص يدل على إباحة العيش الرغيد والواسع لآدم وزوجه في الجنة دون تضييق.
2. النص يدل على تخصيص شجرة محددة بالنهي الصريح عن القرب منها.
3. النص يدل على أن مجرد القرب من الشجرة المحرمة يترتب عليه الوقوع في وصف الظلم.

الآية: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (الأعراف: 23):

1. النص يدل على اعتراف آدم وزوجته المباشر بالوقوع في الخطأ وظلم أنفسهما.
2. النص يدل على يقين المخلوق بأن المغفرة والرحمة هي بيد الله وحده.
3. النص يدل على أن ترك استغفار الله تعالى وعفوه يؤدي حتماً إلى الخسران المطلق.

الآية: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} (طه: 115):

1. النص يدل على سبق وجود عهد ووصية إلهية صريحة موجهة لآدم.
2. النص يدل على أن طبيعة زلة آدم كانت ناتجة عن النسيان البشري الطبيعي.
3. النص يدل على ضعف العزم والتحوط المؤقت لدى آدم عند وقوع المخالفة.

الآية: {فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ} (طه: 121-122):

1. النص يدل على ظهور التبعات المادية للمخالفة مباشرة ببدو السوءات وانكشافها.
2. النص يدل على مبادرة آدم وزوجه لستر عوراتهما بورق الجنة كفطرة جبلية أصيلة.
3. النص يدل على أن كرم الله باجتباء آدم وقبول توبته وهدايته جاء مرتباً بعد زلته وانكساره.

ثالثاً: المعاني

1. الاستخلاف وعمارة الأرض يتطلبان مؤهلاً علمياً معرفياً يفوق القدرة على العبادة المجردة وعمارة المحاريب.

2. الحجة العلمية والبرهان الذاتي هما الفيصل في إثبات الأحقية والمكانة والاصطفاء بين الخلائق.

3. الامتثال المطلق لأوامر الله هو معيار الطاعة، ولا مجال لمعارضة النص بالقياس العقلي الفاسد.

4. الكبر والاستعلاء يحجبان المخلوق عن الانقياد للحق، وهما أصل الانحراف والكفر.

5. التوحيد الخالص محصور في عدم تأليه غير الله، والسجود للمخلوق بأمر الله طاعة وتوحيد لانتفاء قصد التأليه.

6. التشريع الإلهي قائم على سعة المباحات (الرغد الشامل) وضيق المحرمات المحصورة (شجرة محددة).

7. الحياء وستر العورة فطرة إنسانية مغروسة في جبلة البشر ونظامهم السلوكي منذ بدء الخلق.

8. الخطأ البشري المقترن بالنسيان يختلف جوهرياً عن التمرد المقترن بالجحود والاستكبار.

9. الاعتراف بالذنب والإنابة السريعة يمحوان أثر الخطيئة ويقلبان البلاء إلى اجتباء وهداية.

10. الخسران الحقيقي في الدنيا والآخرة مرتبط ارتباطاً كلياً بانقطاع أسباب المغفرة والرحمة الربانية.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى (البقرة: 30):

- ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ فائدة: غاية الوجود البشري مضبوطة بقانون الاستخلاف وعمارة الأرض تلافياً للفوضى.

- ﴿...وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ...﴾ فائدة: التميز العقدي للأمة يتجاوز مجرد شعائر العبادة إلى فقه عمارة الكون وإقامة الحق.

- ﴿...قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فائدة: انتظام السنن الكونية والتكليفية محكوم بالحكمة الإلهية المطلقة التي تطرد ظنون الخلق.

فوائد الآية الثانية (البقرة: 31):

- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾ فائدة: العلم المنظم ينتظم به معاش الخلق وتزول به فوضى الجهل والظنون.

- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾ فائدة: تميز الأمة وعمارتها للأرض محكوم بمدى تحصيلها للمعارف والعلوم الحقيقية.

- ﴿...أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ...﴾ فائدة: الحجة العلمية والبرهان الذاتي يفحمان الخصوم ويثبتان الأحقية والريادة.

فوائد الآية الثالثة (البقرة: 34):

- ﴿...اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا...﴾ فائدة: انتظام السنن التكليفية والكونية قائم على الانقياد والتسليم المطلق لأمر الشارع.

- ﴿...إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ...﴾ فائدة: التميز العقدي والمسلكي يحمي الأمة من الوقوع في كبر إبليس وجحوده.

- ﴿...وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فائدة: الكفر هو إنكار الإيمان صراحة والتمرد التام على أحكام الخالق الحاكمة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: فضل نبي الله آدم ومكانته العلمية التي أهّله الله بها للاستخلاف الأرضي وبناء الحضارة.

- الدليل: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} (البقرة: 31).
- وجه الدلالة: إسناد فعل التعليم لآدم مباشرة من الله، مما يثبت أن مؤهل عمارة الأرض الأول هو العلم المعرفي الشامل.

2. مسألة: إثبات الحجة العلمية لنبي الله آدم وعجز الملائكة أمام علمه الممنوح له من الخالق.

- الدليل: {أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: 31).
- وجه الدلالة: عجز الملائكة عن الإنباء بالأسماء أظهر تفوق وعلو كعب آدم علمياً بحجة التعليم الإلهي الذاتي الفاحم.

3. مسألة: تكريم الله لآدم وإظهار شرفه أمام الملأ الأعلى بالأمر بالسجود له تعظيماً لخالقه.

- الدليل: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ} (البقرة: 31).
- وجه الدلالة: الترتيب بحرف "ثم" يفيد أن عرض الأسماء وإظهار علم آدم كان توطئة مباشرة لتكريمه واستحقاقه للأمر بالسجود له.

4. مسألة: العبرة من سجود الملائكة لآدم وهي الامتثال والانقياد المطلق لأمر الله دون أدنى اعتراض.

- الدليل: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا} (البقرة: 34).
- وجه الدلالة: سرعة استجابة الملائكة بالسجود تعطي العبرة في تعظيم أمر الخالق الحاكم وإن كان المأمور به تعظيماً لجهة مخلوق.

5. مسألة: العبرة من عداوة إبليس لآدم القائمة على الحسد والترفع والكبر المتأصل.

- الدليل: {إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ} (البقرة: 34).
- وجه الدلالة: استثناء إبليس بالامتناع يوضح أن أصل صراعه وعداوته لآدم وذريته نابع من الترفع والاستكبار على فضل الله الممنوح لآدم.

6. مسألة: العبرة من معصية آدم بأنها كانت زلة بشرية ناتجة عن النسيان والضعف وليست جحوداً كمعصية إبليس.

- الدليل: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا} (طه: 115).
- وجه الدلالة: النص يعلل وقوع المخالفة بالنسيان وغياب العزم القلبي، مما يفرقه عن الإصرار والجحود، ويفتح باب الرحمة والإنابة.

7. مسألة: لزوم اتخاذ آدم أسوة في سرعة الإنابة والتوبة والاعتراف بالتقصير وظلم النفس فوراً.

- الدليل: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا} (الأعراف: 23).
- وجه الدلالة: المبادرة بصيغة الإقرار بنسبة الظلم لنفسيهما تعطي العبرة السلوكية في أن العودة إلى الحق هي الشيمة الأساسية للأنبياء.

8. مسألة: العبرة في يقين آدم بأن النجاة من الخسران الحتمي منوطة بالمغفرة والرحمة الإلهية حصراً.

- الدليل: {وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (الأعراف: 23).
- وجه الدلالة: ربط آدم وزوجه غياب المغفرة بحتمية وقوع الخسران المؤكد بنون التوكيد ولام القسم، مما يبين عمق معرفتهما بالسنن الإلهية.

9. مسألة: بقاء الصلة الإيمانية لآدم بربه ووصفه بالربوبية في أصعب مواطن الانكسار والمخالفة.

- الدليل: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا} (الأعراف: 23).
- وجه الدلالة: نداء آدم لربه بصفة "ربنا" تزامناً مع الاعتراف بالذنب يدل على أن ارتكاب الخطأ البشري لا يهدم أصل التوحيد والتعلق بالخالق والاعتراف بحكمه وربوبيته.

10. مسألة: العبرة في أن توبة آدم الصادقة ومغفرة الله له بددت فوضى اليأس وقلبت الانكسار البشري إلى اصطفاء واجتباء.

- الدليل: {ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ} (طه: 122).
- وجه الدلالة: استعمال "ثم" المفيدة للتراخي والترتيب يوضح أن الانكسار والتوبة أعقبهما اصطفاء إلهي كامل وهداية مستمرة بددت يأس الإخراج.

الباب الثاني: نبي الله إدريس عليه السلام

أولاً: الآيات

1. {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} (مريم: 56-57).
2. {وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ} (الأنبياء: 85-86).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} (مريم: 56-57):

1. النص يدل على وجوب تدوين وذكر سيرة نبي الله إدريس في الوحي الحاكم خبراً منهجياً مستمراً.

2. النص يدل على اتصاف إدريس عليه السلام ببرهان "الصِّدِّيقية" وهي مبالغة الثبات على الصدق والتصديق بأمر الله وصيرورتها صفة ملازمة لنبوته.

3. النص يدل على نوال إدريس كرامة الرفع والمكانة العالية رفعةً معنوية وحسية بفضل اصطفائه.

الآية: {وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ} (الأنبياء: 85-86):

1. النص يدل على قرن اسم إدريس بالأنبياء الصابرين تثبيتاً لكون الصبر ركيزة مشتركة في تحمل مشاق الرسالة.

2. النص يدل على حتمية شمول الرحمة الإلهية وإحاطتها بوعاء الأنبياء الممتثلين.

3. النص يدل على ثبوت وصف الصلاح الكلي المستوجب لمقام الاجتباء والاصطفاء الرباني لإدريس ومن معه.

ثالثاً: المعاني

1. الصِّدّيقية والالتزام التام بالحق هما الميزان الأخلاقي الأول لنيل منازل القرب الإلهي والاصطفاء.

2. الرفعة الحقيقية والمكانة العالية في سنن الكون محكومة بمدى الاتصال بالوحي الحاكم والعمل بمقتضياته.

3. الصبر على تكاليف الرسالة ومواجهة ظنون المعرضين سمة مطردة لجميع الأنبياء والمصلحين.

4. الصلاح الإنساني الشامل والعمل الصالح هما بوابتا الدخول في كنف الرحمة الإلهية الخاصة وطرد فوضى الشقاء.

5. توثيق القرآن لسير الأنبياء المتقدمين (كإدريس) يمثل برهاناً ذاتياً على وحدة الرسالة وتتابع الحجج للبشرية.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى (مريم: 56-57):

- ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ...﴾ فائدة: حفظ سير الرواد والصالحين في المنظومة المعرفية يحمي الأمة من فوضى غياب القدوة.
- ﴿...إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ فائدة: مطابقة القول للعمل والتحلي بالصدق المطلق يثبت انتظام التميز القيمي للأمة.
- ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ فائدة: الجزاء الإلهي من جنس العمل، فمن رفع ذكر ربه بالطاعة رفعه الله بالمكان والمكانة.

فوائد الآية الثانية (الأنبياء: 85-86):

- ﴿...كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ فائدة: الصبر على مشاق التكليف ومواجهة الواقع يطرد فوضى العجلة ويضمن بلوغ غايات البناء والتمكين.
- ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا...﴾ فائدة: الرحمة الربانية محيطة بأهل الصبر، وهي العاصم الحقيقي من فوضى الاضطراب النفسي والسلوكي.
- ﴿...إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ فائدة: إرساء وصف الصلاح كقاعدة معيارية صارمة لتمييز أهل الحق والاصطفاء عن غيرهم.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد وثبوت نبوة ورسالة نبي الله إدريس كجزء لا يتجزأ من التوحيد والإيمان بالرسل.

- الدليل: {إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا} (مريم: 56).
- وجه الدلالة: الإخبار الصريح من الله بوصف النبوة "نبياً" بصيغة التأكيد "إنه كان" يوجب الجزم والقطع بعقيدة نبوته.

2. مسألة: العبرة من إقران النبوة بالصِّدّيقية في قصة إدريس وهي التلازم الحتمي بين صدق المنهج السلوكي وأهلية الاصطفاء.

- الدليل: {إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا} (مريم: 56).
- وجه الدلالة: تقديم وصف الصِّدّيقية على النبوة يبرهن على أن صدق اللهجة واستقرار الصدق في النفس شرط قيمي للريادة العقدية.

3. مسألة: ثبوت كرامة الرفع والمكانة العالية لنبي الله إدريس بأمر قدرة الخالق.

- الدليل: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} (مريم: 57).
- وجه الدلالة: إسناد فعل الرفع إلى ضمير العظمة الإلهية "رفعناه" مقترناً بوصف العلو "علياً" يدل على نواله مرتبة رفيعة خصّه الله بها عياناً.

4. مسألة: لزوم اتخاذ نبي الله إدريس أسوة مطردة في خلق الصبر على مشاق التكليف والدعوة.

- الدليل: {وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ} (الأنبياء: 85).
- وجه الدلالة: حصرهم ووصفهم جميعاً بلفظ "كلٌّ من الصابرين" يفيد أن الصبر هو السمة والمسلك الموحد الذي لا ينفك عن منهج الأنبياء.

5. مسألة: العبرة من ذِكر إدريس في القرآن وهي بقاء الأثر العلمي والرسالي للأنبياء الأقدمين لتهتدي به ذرية البشرية.

- الدليل: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ} (مريم: 56).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر "واذكر" الموجهة للنبي والعباد تقتضي لزوم استحضار سيرته ودروسها وجعلها حجة تداولية قائمة.

6. مسألة: لزوم اعتقاد أن دخول العباد في رحمة الله الخاصة منوط بتحقيق الصبر والصلاح الفعلي.

- الدليل: {وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ} (الأنبياء: 86).
- وجه الدلالة: التعليل بـ "إنهم من الصالحين" بعد ذكر إدخالهم الجنة والرحمة، يربط ربطاً سببياً مستمراً بين تحقق وصف الصلاح ونيل عواقب الرحمة.

7. مسألة: العبرة من نيل إدريس لوصف الصلاح وهي تبرئة مصلحي الأمم من ظنون السوء وشبهات المعرضين بالبرهان الإلهي.

- الدليل: {إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ} (الأنبياء: 86).
- وجه الدلالة: شهادة النص القرآني المطلقة والجازمة بصلاحهم، تقطع دابر التشكيك وتثبت تميزهم العقدي والأخلاقي.

8. مسألة: الرفعة المعنوية والدينية مقدمة في التكريم الإلهي على الحظوظ والمكاسب المادية الدنيوية الفانية.

- الدليل: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} (مريم: 57).
- وجه الدلالة: سياق الامتنان بـ "الرفع العلي" في معرض المدح يثبت أن علو الشأن الإيماني هو الغاية العظمى للاستخلاف.

9. مسألة: تكافؤ وعموم الأجور والجزاءات الإلهية للأنبياء بناءً على اتحادهم في الصبر على الحق وإن تباعدت أزمانهم.

- الدليل: {وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ} (الأنبياء: 85).
- وجه الدلالة: الجمع والقرن بالواو العاطفة بين أنبياء من أزمنة مختلفة تحت حكم وصفي واحد يبرهن على وحدة المعيار والجزاء الرباني.

10. مسألة: العبرة من حياة نبي الله إدريس في انقشاع فوضى الجحود بظهور الحجج المتواترة عبر تاريخ الأنبياء المتعاقب.

- الدليل: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ} (مريم: 56).
- وجه الدلالة: توثيق اسم نبي من بواكير العصور البشرية يقطع معاذير المكذبين ويثبت اطراد سنّة الله في إرسال الرسل والأنبياء لإقامة الحجة البالغة.

الباب الثالث: نبي الله نوح عليه السلام (شيخ المرسلين)

أولاً: الآيات

1. {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ} (المؤمنون: 23).
2. {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا} (نوح: 5-6).
3. {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} (هود: 37).
4. {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ} (هود: 38).

5. {وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ} (هود: 42-43).

6. {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} (هود: 46).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ} (المؤمنون: 23):

1. النص يدل على أن الدعوة إلى التوحيد الخالص وإفراد الله بالعبادة هي أصل بعثة نوح ورسالته.

2. النص يدل على نفي الألوهية والربوبية الحقة عن كل ما سوى الله تعالى.

3. النص يدل على أن الغاية من ترك عبادة الأوثان هي تحقيق تقوى الله ووقاية النفس من عذابه.

الآية: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا} (نوح: 5-6):

1. النص يدل على استمرار نوح في دعوة قومه دون كلل مستغرقاً الأوقات كلها.

2. النص يدل على لجوء نوح لربه بالبث والشكوى لبيان حقيقة موقف قومه.

3. النص يدل على الانقلاب السلوكي لقوم نوح حيث أورثهم سماع الحق نفوراً وهروباً.

الآية: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ} (هود: 37):

1. النص يدل على صدور أمر إلهي مباشر وجازم بنشوء صناعة الفلك كوسيلة مادية للنجاة.

2. النص يدل على جريان صناعة السفينة تحت الرعاية والكلأ والتوجيه الرباني المباشر لنوح.

3. النص يدل على قطع الشفاعة والمراجعة في شأن الظالمين بعد صدور حكم الله بإغراقهم الحتمي.

الآية: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ} (هود: 38):

1. النص يدل على شروع نوح الفعلي في البناء والامتثال التام للأمر برغم غياب المظاهر المادية للمياه.

2. النص يدل على اتخاذ كبراء القوم وسادتهم موقف السخرية والاستهزاء المستمر من صنيع نوح.

3. النص يدل على مقابلة نوح لسخريتهم بيقين مبدئي يثبت وقوع السخرية الحقيقية عليهم عاقبة لتكذيبهم.

الآية: {وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ} (هود: 42-43):

1. النص يدل على الشفقة الأبوية لنوح وحرصه على نجاة ابنه من مصير الهلاك والغرق.

2. النص يدل على ارتكاس ابن نوح للقوة المادية المجردة (الجبل) وظنه بقدرتها المستقلة على دفع قضاء الله.

3. النص يدل على إبطال نوح لفاعلية الملاذات المادية وحصر العصمة والنجاة برحمة الله ومشيئته وحده.

الآية: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} (هود: 46):

1. النص يدل على إسقاط رابطة النسب الطيني والقرابة العائلية عند انتفاء الإيمان.

2. النص يدل على أن مناط النجاة والولاء محكوم بنقاء العمل وصلاحه.

3. النص يدل على زجر الله لنوح نهياً له عن السؤال والشفاعة فيمن حق عليهم القضاء الإلهي.

ثالثاً: المعاني

1. جوهر دعوة الأنبياء قائم على تحرير العباد من مقتضيات الشرك وإرجاع الأمر لله الحاكم.

2. الصبر والمثابرة وتنوع الأساليب والأوقات ركائز أساسية لإقامة الحجة وتفنيد ظنون المعرضين.

3. الاستكبار والتعالي يعميان المجتمعات عن قبول البرهان ويسوقانهم نحو فوضى العناد والهلاك.

4. الأخذ بالأسباب المادية والصناعية مشروع ولا ينافي التوكل، بل هو امتثال وعبادة.

5. السخرية من أهل الإيمان وأفعالهم الشرعية سلوك مطرد لدى قادة الأمم الجاهلية لمواجهة الحجج البالغة.

6. الرابطة الحقيقية في المنظومة المعرفية الإسلامية هي رابطة العقيدة والعمل لا نَسب الطين والدم.

7. الملاذات المادية المجرّدة (كالجبال الحصينة) تتلاشى فاعليتها وتعدم تماماً عند نزول العقوبات الإلهية العامّة.

8. المعية والرحمة الإلهية هما العاصم الوحيد للعباد عند جريان السنن التدميرية الكونية.

9. حرص الأنبياء وشفقتهم على الخلق لا تملك تجاوز الحدود والسنن التشريعية المقررة في علم الله.

10. النجاة الحقيقية في الدنيا والآخرة قائمة على الامتثال الفعلي والعمل الصالح وليس على مجرد الأماني والقرابات.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى (المؤمنون: 23):

- ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ...﴾ فائدة: التميز العقدي للأمة يبدأ من تصفية الاعتقاد من شوائب الندّية والشرك.
- ﴿...مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ...﴾ فائدة: نفي العبادة عن غير الله يطرد فوضى الظنون ويحمي العقل من التشتت والضلال.
- ﴿...أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ فائدة: الوعي بتبعات المخالفة يوجب لزوم التقوى كدرع واقٍ للفرد والمجتمع.

فوائد الآية الثانية (نوح: 5-6):

- ﴿...دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ فائدة: ثبات المصلحين وطول أمد بذلهم يؤسس لمبدأ التراكم البنائي وإقامة الحجة.
- ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ فائدة: انتكاس الفطرة يجعل من سماع الموعظة سبباً لزيادة النفور والبعد عن الحق.
- ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ فائدة: عدم استجابة الخلق لا يقدح في صحة المنهج ولا ينقص من أجر الداعية الممتثل.

فوائد الآية الثالثة (هود: 37):

- ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا...﴾ فائدة: العمل البشري الخاضع للتوجيه الشرعي يضمن انتظام النتائج وسلامة الغايات من الانحراف.

- ﴿...وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾ فائدة: العدالة الإلهية صارمة ولا تقبل المحاباة أو تعطيل السنن لأجل العلاقات الشخصية.
- ﴿...إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ فائدة: اليقين بحتمية نفوذ الوعيد الرباني يثبت قلوب المؤمنين في مواجهة طغيان المعارضين.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب إفراد الله بالعبادة ونفي الألوهية عن غيره كأصل ثابت لرسالة نبي الله نوح.
- الدليل: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ} (المؤمنون: 23).
- وجه الدلالة: النفي بـ "ما" والاستثناء بـ "غيره" يفيد القصر والحصر العقدي لجهة الخالق وتجريد المخلوق منها تماماً.
2. مسألة: لزوم اتخاذ نبي الله نوح أسوة في المداومة على البلاغ وتنوع أوقاته ليلاً ونهاراً دون انقطاع.
- الدليل: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا} (نوح: 5).
- وجه الدلالة: الجمع بين الليل والنهار يفيد استغراق الأوقات كلها بذلاً للجهد واستفراغاً للطاقة لإقامة الحجة التامة.
3. مسألة: العبرة من إعراض قوم نوح ونفورهم وهي بيان شدة العناد النفسي والمادي المانع من قبول البرهان العلمي.
- الدليل: {فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا} (نوح: 6).
- وجه الدلالة: صيغة الحصر والتوكيد "إلا فراراً" تبين شدة التنافر بين باطلهم المستقر في نفوسهم وبين الحق المعروض عليهم.

4. مسألة: مشروعية الأخذ بالأسباب المادية والمهارات الصناعية ببناء السفينة تنفيذاً للأمر الشرعي الكوني.

- الدليل: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا} (هود: 37).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر المباشر "واصنع" تفيد الوجوب التشريعي لاتخاذ الوسائل المادية وتوظيف الصناعة كشرط للنجاة المقدرة بوحي الله.

5. مسألة: العبرة من صنيع نوح بالبناء في الصحراء وهي تقديم الامتثال للأمر الإلهي على النواميس المادية الظاهرة.

- الدليل: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ} (هود: 38).
- وجه الدلالة: المباشرة الفعلية بالصناعة "ويصنع" تبرهن على يقينه المطلق بصدق الوعد والوعيد الرباني، دون التفات لسخرية البيئة المحيطة.

6. مسألة: حرمة السخرية والاستهزاء بأهل الإيمان وتدابيرهم الممتثلة لشرع الله ونص دينه الحاكم.

- الدليل: {وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ} (هود: 38).
- وجه الدلالة: سياق الآية يورد فعل كبراء عاد وثمود وقوم نوح في معرض الذم والإنكار، ويرتب عليه وعيداً بوقوع السخرية الحقيقية العكسية عليهم.

7. مسألة: العبرة من نداء نوح لابنه وهي بقاء العاطفة الأبوية الفطرية للأنبياء ما لم يقطعها حكم إلهي صريح.

- الدليل: {وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا} (هود: 42).
- وجه الدلالة: استخدام نداء التلطف والتصغير "يا بني" في أحلك الظروف يعكس حرص النبي على إنقاذ ولده من شؤم مصاحبة الكافرين.

8. مسألة: العبرة من هلاك ابن نوح وهي أن روابط النسب والقرابة الطينية لا تنفع صاحبها إذا انقطع حبل العقيدة والعمل الصالح.

- الدليل: {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} (هود: 46).
- وجه الدلالة: نفي الأهلية صراحة تعليلاً بـ "إنه عمل غير صالح" يقطع أي توهم لنجاة القريب ببركة قريبه النبي مع انتفاء شرط الإيمان.

9. مسألة: العبرة في أن الملاذات المادية المجرّدة كالاعتصام بالجبال لا تحمي أحداً من سنن العقوبة والهلاك إذا حقت كلمتها.

- الدليل: {قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} (هود: 43).
- وجه الدلالة: النفي بـ "لا" النافية للجنس في "لا عاصم" يبطل قطعياً وبصيغة العموم فاعلية الأسباب المادية المستقلة عن مشيئة الله ورحمته الحافظة.

10. مسألة: وجوب التسليم التام لأحكام الله وحرمة مراجعة العبد لربه عاطفياً فيما غاب عنه علمه وحكمته من السنن الكونية.

- الدليل: {فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (هود: 46).
- وجه الدلالة: النهي الصريح بـ "فلا تسألن" المتبوع بالوعيد بوصف الجهل، يوجب لزوم الأدب مع الخالق والوقوف عند حدوده وأحكامه الجارية على خلقه.

الباب الرابع: نبي الله هُود عليه السلام (نبي عاد)

أولاً: الآيات

1. {وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ} (الأعراف: 65).

2. {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} (الشعراء: 128-129).

3. {يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} (هود: 52).

4. {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} (فصلت: 15).

5. {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} (الأحقاف: 24).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ} (الأعراف: 65):

1. النص يدل على بعثة هود إلى قوم عاد بمرتكز التوحيد ذاته وإسقاط آلهة الباطل.

2. النص يدل على نفي الألوهية والربوبية الحقة عن كل ما سوى الله تعالى.

3. النص يدل على أن الغاية من ترك عبادة الأوثان هي تحقيق تقوى الله ووقاية النفس من عذابه.

الآية: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} (الشعراء: 128-129):

1. النص يدل على اتصاف عاد بترف العمران والبناء في الأماكن المرتفعة عبثاً وتفاخراً.

2. النص يدل على اتخاذ عاد للحصون والمصانع ظناً منهم بخلود القوة المادية.

3. النص يدل على إنكار وتوبيخ الصنيع العابث بالمقدرات المادية دون غاية نفعية أو شرعية.

الآية: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} (هود: 52):

1. النص يدل على ربط هود بين الاستغفار والنزول الاقتصادي للخيرات وزيادة القوة المادية للأمم.

2. النص يدل على لزوم اقتران طلب المغفرة بالتوبة والرجوع الفعلي المباشر عن الإجرام.

3. النص يدل على أن التولي والإعراض عن منهج الأنبياء يسوق المجتمعات إلى وصف الإجرام.

الآية: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} (فصلت: 15):

1. النص يدل على اغترار عاد بقوتهم الجسدية والمادية حتى وقعوا في الاستكبار والتعالي في الأرض.

2. النص يدل على جهل عاد المطبق وإغفالهم لحقيقة أن الخالق هو واهب القوة وموجدها ومستحقها المطلق.

3. النص يدل على نقض دعوى الأفضلية البشرية المحدودة أمام القوة الإلهية العلوية المحيطة.

الآية: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} (الأحقاف: 24):

1. النص يدل على جهل عاد المطبق في قراءتهم المادية المشوهة للنذر الإلهية وظنهم العذاب سحاباً ممطراً.

2. النص يدل على قلب الله لمظاهر استبشارهم (السحاب والمطر) إلى وسيلة دمار شامل (الريح).

3. النص يدل على نفوذ وحتمية وقوع الوعيد والعذاب الذي استعجلوا به كقاعدة مطردة للجزاء.

ثالثاً: المعاني

1. عبادة الله وتوحيده هي القاعدة المعرفية التي تنبثق منها معايير السلوك الفردي والجماعي للأمم.

2. الترف العمراني غير الهادف والبطش بالخلق مظهرا طغيان يؤذنان بزوال التمكين والملك.

3. التوبة والاستغفار صمام أمان اقتصادي ومادي يزيد من طاقات الأمة الإنتاجية والقوية ويدفع فوضى القحط.

4. القوة البشرية المادية والجسدية تتلاشى وتنعدم تماماً أمام أدنى جند من جنود القوة الربانية كالريح.

5. الجهل والغرور يسوقان الأمم لقراءة آيات العذاب والهلاك قراءة مادية بليدة ومعكوسة.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى (الأعراف: 65):

- ﴿يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ...﴾ فائدة: التميز العقدي للأمة يبدأ من تصفية الاعتقاد من شوائب الندّية والشرك.

- ﴿...مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ...﴾ فائدة: نفي العبادة عن غير الله يطرد فوضى الظنون ويحمي العقل من التشتت والضلال.
- ﴿...أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ فائدة: الوعي بتبعات المخالفة يوجب لزوم التقوى كدرع واقٍ للفرد والمجتمع من العقاب.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب إفراد الله بالعبادة ونفي الألوهية عن غيره كأصل لرسالة نبي الله هود.
- الدليل: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ} (الأعراف: 65).
- وجه الدلالة: النفي بـ "ما" والاستثناء بـ "غيره" يفيد القصر والحصر العقدي لجهة الخالق وتجريد المخلوق منها.

2. مسألة: وجوب إنكار العبث العمراني الخالي من النفع الحقيقي والمقاصد الشرعية المعتبرة.
- الدليل: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ} (الشعراء: 128).
- وجه الدلالة: الاستفهام في "أتبنون" يفيد الإنكار والتوبيخ والذم لصنيعهم العابث بالمقدرات المادية تفاخراً.

3. مسألة: العبرة من تنديد هود باتخاذ المصانع للخلود وهي بطلان الاتكال على القوة الصناعية لدرء سنّة الفناء.
- الدليل: {وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} (الشعراء: 129).
- وجه الدلالة: استعمال "لعلكم تخلدون" يوضح تهكم النص بظنونهم الفاسدة القائمة على وهم الخلود المادي الحصين.

4. مسألة: لزوم اعتقاد أن الاستغفار والإنابة سببان شرعيان جالبان للمنافع المادية والزيادات الاقتصادية للأمم.

- الدليل: {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا} (هود: 52).
- وجه الدلالة: ترتيب جواب الشرط "يرسل" على الاستغفار يفيد الربط المطرد والسببي بين التقوى والخيرات الكونية.

5. مسألة: حرمة التولي والإعراض عن دعوة الأنبياء لأنها تسلك بصاحبها مسالك الإجرام المستوجب للعقوبة.

- الدليل: {وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ} (هود: 52).
- وجه الدلالة: النهي الصريح بـ "ولا تتولوا" وإتباعه بوصف "مجرمين" يقطع بحرمة الإعراض ويثبت تبعته الجنائية العقدية.

6. مسألة: العبرة من ثبات هود أمام قومه وهي أن الداعية المعتصم بالله لا يضره كيد المشركين مجتمعين.

- الدليل: {فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ} (هود: 55).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر للتحدي "فكيدوني" والنهي "لا تنظرون" تثبت ثقته المطلقة بالمعية والحفظ الإلهي الفاحم لخصومه.

7. مسألة: العبرة من اغترار عاد بقوتهم وهي بطلان قياس القوة البشرية المحدودة أمام القوة الإلهية المطلقة.

- الدليل: {وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} (فصلت: 15).
- وجه الدلالة: الاستشهاد بفعل الخلق "الذي خلقهم" ينقض دعوى أفضليتهم المادية ويثبت ضآلتهم وعجزهم أمام باريها.

8. مسألة: حرمة الاستكبار والترفع في الأرض بغير الحق لأنه ذنب طرد الطغاة من كنف الرحمة والتمكين.

- الدليل: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} (فصلت: 15).
- وجه الدلالة: سياق الآية يورد الاستكبار في مقام الذم والتعليل اللفظي المباشر لاستحقاقهم العقوبة والدمار الكلي.

9. مسألة: العبرة من قراءة عاد الخاطئة للسحاب وهي أن الغفلة تعمي القلوب عن إدراك النذر والعقوبات المقتربة.

- الدليل: {قَالُوا هُذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ} (الأحقاف: 24).
- وجه الدلالة: الإضراب بـ "بل" يبطل توهمهم المادي ويثبت جهلهم المطبق بحقائق السنن الإلهية الجارية تدميراً لباطِلهم.

10. مسألة: العبرة من هلاك عاد بالريح وهي نفوذ الأمر الإلهي وتدمير حصون الطغاة وجعل مساكنهم شواهد معتبرة تاريخياً.

- الدليل: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ} (الأحقاف: 25).
- وجه الدلالة: استثناء المساكن "إلا مساكنهم" يفيد بقاء الأثر المادي ليشكل حجة تاريخية قائمة ومستمرة تزيل فوضى التكذيب.

الباب الخامس: نبي الله صالِح عليه السلام (نبي ثمود)

أولاً: الآيات

1. {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود: 61).

2. {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً} (الأعراف: 73).

3. {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (الأعراف: 73).

4. {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} (النمل: 48).

5. {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} (الأعراف: 77-78).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود: 61):

1. النص يدل على إرسال صالح لقوم ثمود بذات المرتكز العقدي الموحد وهو التوحيد الخالص.

2. النص يدل على أن الله تعالى هو وحده موجد البشرية ومُنشئها الأول من خامة الأرض الطينية.

3. النص يدل على صدور تكليف وتوجيه إلهي للإنسان بالقيام بمهمة عمارة الأرض وبناء منافعها.

الآية: {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً} (الأعراف: 73):

1. النص يدل على تأييد صالح بحجة وبرهان ملموس وظاهر أرسله الرب لقطع معاذيرهم.

2. النص يدل على إضافة الناقة لله إضافة تشريف وتعظيم "ناقة الله" لبيان خصوصية مكانتها وحرمتها.

3. النص يدل على جعل الناقة دليلاً وعلامة كونية فارقة لاختبار صدق إيمان وثبات ثمود.

الآية: {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (الأعراف: 73):

1. النص يدل على صدور نهي شرعي جازم وصارم عن إلحاق أي ضرر أو سوء بالبينة (الناقة).

2. النص يدل على ربط وقوع العذاب الأليم بشرط مساس أو تدمير هذه العلامة الكونية.

3. النص يدل على حتمية وسرعة ترتب العقوبة عند انتهاك المحرمات المنهي عنها.

الآية: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} (النمل: 48):

1. النص يدل على وجود جماعة فساد منظم ومحدود العدد يقود حركة الضلال في مجتمع ثمود.

2. النص يدل على تمحض فعل هذه المجموعة في الإفساد المطلق وتجردهم التام من أي مسعى للإصلاح.

3. النص يدل على التحذير من بطانات السوء والقوى المنظمة المناهضة للحق في المدن والمجتمعات.

الآية: {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} (الأعراف: 77-78):

1. النص يدل على ارتكاب ثمود لجريمة عقر الناقة وتجاوزهم الصارخ لأوامر ربهم عتواً ونفوراً.

2. النص يدل على تهكم وتحدي ثمود لنبيهم وعياذاً بالله بالاستعجال الكافر بوقوع العذاب الموعود.

3. النص يدل على نفوذ العقوبة الكونية المهلكة (الرجفة الصاعقة) التي أهلكتهم في مضاجعهم صرعى خامدين.

ثالثاً: المعاني

1. الاستعمار وعمارة الأرض وبناء المقدرات المادية واجب تكليفي منبثق من غاية الإنشاء البشري.
2. البينات والمعجزات تأتي لقطع المعاذير، وانتهاك حرمتها يسرّع بنزول العذاب العام الفاحم.
3. العقوبة الجماعية تقع على المجتمعات عند رضاهم وإقرارهم الضمني لأفعال مفسديهم وإن قلّ عددهم (تسعة رهط).
4. العتو والتمرد واستعجال العقاب علامات بارزة تعكس عمى القلوب وصيرورة الأمم نحو الهلاك الحتمي.
5. النواميس التدميرية الربانية (كالرجفة) تصيب المعرضين في عقر دارهم وتجعلهم عبرة تاريخية مطردة.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى (هود: 61):

- ﴿...هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ...﴾ فائدة: الوعي بأصل الخلق الطيني يطرد فوضى الاستكبار والترفع عن عبادة الخالق.
- ﴿...وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...﴾ فائدة: واجب الأمة في عمارة الكون ماديًا يبدد فوضى الخمول والكسل ويثبت ريادتها.

- ﴿...فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ...﴾ فائدة: التميز القيمي محكوم بفتح قنوات المراجعة السلوكية الدائمة مع واهب الحياة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: لزوم اعتقاد أن الله هو منشئ الخلائق وموجب تكليفهم بعمارة الكون مادياً وحضارياً.

- الدليل: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود: 61).
- وجه الدلالة: إسناد فعل الإنشاء والاستعمار (أي طلب العمارة) لله يوجب لزوم امتثال هذا التكليف الحضاري.

2. مسألة: العبرة من بعثة صالح بالبينة وهي إقامة الحجة البرهانية البالغة والملموسة لقطع دابر التكذيب.

- الدليل: {قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} (الأعراف: 73).
- وجه الدلالة: وصف المعجزة بالبينة يفيد وضوح دلالتها الذاتية على صدق الرسالة وبطلان دعاوى الخصوم.

3. مسألة: وجوب احترام وتعظيم ما أضافه الله لنفسه تشريفاً وحرمة التعرض له بالتبديد أو السوء.

- الدليل: {هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً} (الأعراف: 73).
- وجه الدلالة: إضافة الناقة لضمير الجلالة "ناقة الله" يوجب كف الأيدي عنها تعظيماً لجهة الموجد الحاكم.

4. مسألة: حرمة مساس البينات والمحرمات الشرعية بأي أذى حسّي أو معنوي تحت طائلة الوعيد بالعذاب.

- الدليل: {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (الأعراف: 73).
- وجه الدلالة: ترتيب جواب الشرط "فيأخذكم" المقترن بالفاء السببية على فعل المساس، يثبت حتمية وسرعة وقوع العقوبة.

5. مسألة: العبرة من وجود التسعة رهط وهي التحذير من القوى والتنظيمات المفسدة في المجتمعات لخطورتها في تقويض الأمن القيمي.

- الدليل: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} (النمل: 48).
- وجه الدلالة: ذم حصر فعلهم في الإفساد ونفي الصلاح عنهم يوجب الحذر من بطانات السوء وقادة الانحلال.

6. مسألة: وقوع الإثم والعقوبة الجماعية على المجتمع كله إذا أقر ورضي بفعل المفسدين المباشرين.

- الدليل: {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ} (الأعراف: 77).
- وجه الدلالة: إسناد فعل العقر لضمير الجمع "عقروا" برغم أن الفاعل باشرة رجل واحد، يبرهن على أن الرضا بالمعصية يوجب عموم العقوبة والتأثيم الفاحم للجميع.

7. مسألة: حرمة العتو والتمرد على الأوامر الشرعية المنظومة بنص الوحي الحاكم.

- الدليل: {وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ} (الأعراف: 77).
- وجه الدلالة: سياق الآية يورد العتو في معرض الذم والتعليل لتبعات الهلاك والدمار الذي حاق بهم.

8. مسألة: العبرة من استعجال ثمود للعذاب وهي بيان عمى القلوب وبلادة العقول المستكبرة عن إدراك الحقائق.

- الدليل: {وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} (الأعراف: 77).

- وجه الدلالة: صيغة الأمر للتحدي والتهكم "ائتنا" تكشف عن ارتكاسهم الفكري والوجداني وغرورهم بالقوة المادية الزائلة.

9. مسألة: العبرة من هلاك ثمود بالرجفة وهي نفوذ القضاء الإلهي وصيرورة الطغاة صرعى خامدين في مساكنهم الحصينة.

- الدليل: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} (الأعراف: 78).
- وجه الدلالة: الفاء في "فأخذتهم" وفي "فأصبحوا" تفيد التعقيب المباشر وبغتة العذاب الكوني لدرء فوضى عنادهم.

10. مسألة: بطلان الاتكال على نحت الجبال وحصانة البيوت المادية لمنع قضاء الله وعقابه إذا حق العذاب.

- الدليل: {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} (الأعراف: 78).
- وجه الدلالة: وقوع الهلاك داخل الدور "في دارهم" ينقض تماماً فاعلية الحصون المادية المستقلة عن مشيئة ورحمة باريها.

الباب السادس: نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام (إمام الحنفاء)

أولاً: الآيات

1. {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (البقرة: 124).

2. {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (الأنبياء: 52-54).

3. {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} (الأنبياء: 68-69).

4. {رَّبَّنَا إِنِّيٓ أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} (إبراهيم: 37).

5. {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} (الصافات: 102).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَإِذِ ابْتَلَىٰٓ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (البقرة: 124):

1. النص يدل على إخضاع إبراهيم لاختبارات وابتلاءات شرعية وتكليفية من ربه فقام بأدائها وإتمامها على الوجه الأكمل.

2. النص يدل على أن نيل مرتبة الإمامة والريادة الدينية مشروط بالامتثال والنجاح في الابتلاءات والوقوف عند حدود النص.

3. النص يدل على عدم شمول العهد والاصطفاء الإلهي للظالمين والمشركين وإن كانوا من نسل الأنبياء.

الآية: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (الأنبياء: 52-54):

1. النص يدل على مواجهة إبراهيم لقومه بالحجة العقلية والإنكار الصريح لظاهرة الاعتكاف على الأصنام والتماثيل.

2. النص يدل على عجز الخصوم واعتمادهم الكلي على التقليد الأعمى للموروث البشري (الآباء) في مواجهة الدليل العلمي.

3. النص يدل على إطلاق حكم الضلال الواضح على التلبس بالشرك وعلى من أسسه وتوارثه بغير هدى.

الآية: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} (الأنبياء: 68-69):

1. النص يدل على لجوء أهل الباطل لأسلوب البطش المادي والإحراق بالقوة لعدم امتلاكهم برهاناً يدفع حجة إبراهيم.

2. النص يدل على صدور أمر كوني مباشر للنار يبطل طبيعتها الإحراقية المعتادة لأجل حفظ النبي.

3. النص يدل على انفراد الله بالتدبير وهيمنة قدرته على الأسباب المادية ونواميس الطبيعة والكون.

الآية: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} (إبراهيم: 37):

1. النص يدل على امتثال إبراهيم للأمر بترك أهله في بيئة جغرافية قاسية وجافة (وادٍ غير ذي زرع) تسليماً لربه.

2. النص يدل على أن الغاية والعلة من إسكان الذرية وتوطينهم هي إقامة شعيرة الصلاة وإظهار التوحيد عند البيت.

3. النص يدل على أن الرزق المادي وجلب القلوب محكوم بالدعاء المخلص والتوجه الصادق للخالق وحده.

الآية: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} (الصافات: 102):

1. النص يدل على ابتلاء إبراهيم بأمر ذبح ابنه البكر عبر وحي المنام، وإشراكه لولده في المشاورة اختباراً وتثبيتاً.

2. النص يدل على الاستجابة والانقياد المطلق للفداء من الابن البار تسليماً لأمر الله ووصف الرؤيا بأنها أمر تكليفي.

3. النص يدل على تعليق العبد لقوته وصبره بمشيئة الله رداً للأمر لباريها (إن شاء الله).

ثالثاً: المعاني

1. معيار الإمامة والاصطفاء الديني قائم على كمال الامتثال للنصوص والنجاح الفعلي في اختبارات التكليف.

2. التقليد الأعمى للموروثات العائلية أو القبلية دون برهان علمي مسلك يسوق المجتمعات إلى فوضى الضلال.

3. النواميس والأسباب المادية الكونية (كالنار) خاضعة ومسخرة للإرادة والمشيئة الإلهية الحاكمة ومسلوبة التأثير المستقل.

4. تحقيق شعائر التوحيد وإقامة الصلاة مقدمان في البناء الحضاري والتربوي للأمم على تحصيل المكاسب المادية.

5. الانقياد المطلق للأوامر الربانية الشاقة يُلغي فوضى الشكوك ويثمر الرزق الدنيوي والقبول الشامل.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى (البقرة: 124):

- ﴿...فَأَتَمَّهُنَّ...﴾ فائدة: التميز العقدي والعملي يتطلب أداء التكاليف بكمالها وإتقانها دون تبعيض أو انتقاء.

- ﴿...إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾ فائدة: انتظام القيادة الفكرية والروحية للأمة ثمرة حتمية لتعظيم النص والوقوف عند حدوده.
- ﴿...لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فائدة: قاعدة العدالة الإلهية تطرد المحاباة القائمة على وشائج الطين والنسب دون العمل.

خامساً: المسائل

1. مسألة: فضل نبي الله إبراهيم ومكانته بنيل مرتبة الإمامة العامة ببرهان إتمامه الكامل للتكاليف والابتلاءات.
- الدليل: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} (البقرة: 124).
- وجه الدلالة: ترتيب جعل الإمامة "إني جاعلك" بعد شرط إتمام الكلمات "فأتمهن" يفيد ارتباط الريادة بطاعة النص والابتلاء.

2. مسألة: العبرة من إسقاط الاصطفاء عن نسل الأنبياء الظالمين وهي أن الروابط العقائدية مقدمة على روابط النسب الطيني.
- الدليل: {قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (البقرة: 124).
- وجه الدلالة: النفي بـ "لا" بصيغة العموم يقطع بعدم نيل الولاية أو الامتياز الشرعي لكل من تلبس بوصف الظلم أو الشرك.

3. مسألة: وجوب استخدام المحاجة العقلية والإنكار الصريح لتبديد مظاهر الشرك والتعلق بالجمادات والتماثيل.
- الدليل: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} (الأنبياء: 52).

- وجه الدلالة: الاستفهام بـ "ما هذه" يفيد التوهين والتحقير المباشر لمعبوداتهم الباطلة الخالية من أدلة النفع أو الضر.

4. مسألة: بطلان ونقض الاحتجاج بالتقادم الزمني أو بفعل الآباء والأجداد لتصحيح الاعتقادات والعبادات بغير حجة علمية.

- الدليل: {قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (الأنبياء: 53-54).

- وجه الدلالة: وصف صنيعهم وصنيع آبائهم بالضلال المبين المؤكد بـ "لقد" ينقض تماماً فاعلية التقليد الأعمى ويوجب إقامة الدليل الذاتي.

5. مسألة: العبرة من لجوء قوم إبراهيم لخيار التحريق وهي عجز أهل الباطل الفكري وانكشاف شبهاتهم أمام قوة البرهان.

- الدليل: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ} (الأنبياء: 68).

- وجه الدلالة: سياق الآية يبرز تهافت موقفهم، فالمعبود الذي يحتاج لنصرة عابديه بالقوة المادية هو أبعد ما يكون عن استحقاق التأليه.

6. مسألة: لزوم اعتقاد هيمنة القدرة الإلهية العلوية على النواميس الكونيّة وإبطال فاعليتها الذاتية متى شاء مدبرها.

- الدليل: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} (الأنبياء: 69).

- وجه الدلالة: صدور الأمر التكويني المباشر للنار "كوني برداً" يثبت سلب خاصية الإحراق الذاتي بأمر موجدها لحفظ نبيه وخليله.

7. مسألة: العبرة من إسكان إبراهيم لأهله في الوادي المقفر وهي وجوب تقديم طاعة الأمر الإلهي والتسليم المطلق له على المصالح المادية المباشرة.

- الدليل: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ} (إبراهيم: 37).

- وجه الدلالة: الإقدام على الإسكان في بيئة معدومة المقومات المادية استجابة للوحي يبرهن على يسر الانقياد وعمق التوكل والاعتصام بالرب.

8. مسألة: العبرة في جعل إقامة الصلاة وإظهار شعائر التوحيد هي الركيزة الكبرى لبناء المجتمعات واستقرارها الإنساني.

- الدليل: {رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} (إبراهيم: 37).
- وجه الدلالة: استعمال لام التعليل في "ليقيموا الصلاة" يربط ربطاً كلياً بين الغاية العقدية وبين عواقب جلب الرزق المادي والقبول البشري.

9. مسألة: لزوم امتثال أوامر الله الشاقة وإن خالفت الفطرة والعاطفة الأبوية أسوة بخليل الله إبراهيم.

- الدليل: {إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ} (الصافات: 102).
- وجه الدلالة: الشروع في تنفيذ رؤيا الذبح ومكاشفة الابن بها يعكس ذروة العبودية والتسليم الخالص الذي تفرد به خليل الرحمن لدرء فوضى حظوظ النفس.

10. مسألة: وجوب رد الحول والقوة والصبر للمشيئة الإلهية وعدم تزكية النفس بالقدرة الذاتية المستقلة عن عون الخالق.

- الدليل: {قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} (الصافات: 102).
- وجه الدلالة: تعليق رتبة الصبر والامتثال بـ "إن شاء الله" يعطي العبرة في افتقار العبد الممتثل لمدد ربه وتوفيقه لإتمام تكاليف دينه الحاكم.

الباب السابع: نبي الله لوط عليه السلام

أولاً: الآيات

1. {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ} (الأعراف: 80-81).

2. {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} (الأعراف: 82).

3. {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} (هود: 80).

4. {قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ} (هود: 81).

5. {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ} (هود: 82).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ} (الأعراف: 80-81):

1. النص يدل على إنكار لوط الشديد والعلني للشذوذ الأخلاقي والجنسي المبتدع في قومه.

2. النص يدل على أن قوم لوط هم أول من اخترع وبادر بارتكاب هذه الممارسة المنحرفة في تاريخ البشرية.

3. النص يدل على أن الانحراف عن السنن الفطرية في النكاح يُعد تجاوزاً وإسرافاً يخرج بالمجتمع عن طور الاستقامة والاتزان.

الآية: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} (الأعراف: 82):

1. النص يدل على عجز قوم لوط عن مقارعة الحجة والبرهان الفطري، ولجوئهم لأسلوب الطرد والتهجير القسري.

2. النص يدل على انتكاس المعايير القيمية في مجتمع لوط حيث أصبحت العفة والطهور تهمة تستوجب العقوبة والطرد.

3. النص يدل على تمخض موقفهم في معاداة أهل الصلاح والتضييق عليهم لرفضهم الاندماج في فوضى الانحلال.

الآية: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} (هود: 80):

1. النص يدل على استشعار لوط للضعف المادي والقلة العددية في مواجهة الهجوم الهمجي من قومه على ضيوفه.

2. النص يدل على رغبة لوط الفطرية في وجود منعة أو عصبية قبلية مادية تحميه وتدفع عنه طغيان المفسدين.

3. النص يدل على لجوء العبد عند انقطاع الحجج والأسباب المادية إلى تعليق قلبه بالركن الشديد الحقيقي وهو الله جل وعلا.

الآية: {قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ} (هود: 81):

1. النص يدل على كشف الملائكة عن هويتهم الإلهية لنوح لطرد فوضى الخوف وتثبيت معيار الحفظ المعنوي والحسي له.

2. النص يدل على صدور أمر نبوي بالخروج الليلي السريع، مقترناً بالنهي الجازم عن الالتفات لمعاينة آثار العذاب.

3. النص يدل على شمول عقوبة الهلاك والدمار لامرأة لوط جراء موالاتها ومالأتها الباطنة لأهل الفساد.

الآية: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ} (هود: 82):

1. النص يدل على نفوذ الأمر والوعيد الإلهي في اللحظة الزمنية المقدرة دون أدنى تأخير.
2. النص يدل على أن عقوبة قلب القرية وجعل عاليها سافلها جاءت مطابقة لانتكاس فطرتهم المنكوسة جزاءً وفاقاً.
3. النص يدل على إنفاذ عقوبة إضافية بالإمطار بحجارة من الطين المتصلب المتتابع لتدمير الحصون والمساكن كلياً.

ثالثاً: المعاني

1. سلامة الفطرة البشرية ونقاء السلوك الأخلاقي أساسيان لحفظ الوجود الإنساني واستقرار المجتمعات.
2. انتكاس المعايير الحاكمة يحول الفضائل والستر والطهور إلى جرائم وتهم بنظر النظم الفاسدة والمنحلة.
3. الموالاة الباطنة أو الرضا النفسي بأفعال أهل الباطل يوجبان نيل ذات التأثيم والعقوبة وإن عُدمت المباشرة الفعلية للجريمة.
4. السنن والقوانين التدميرية الربانية تقع بغتة وتأتي عقوباتها الحسّية متسقة مع طبيعة الجرم ونوع الانحراف.
5. المنعة الحقيقية والركن الشديد للمصلحين تكمن في الاعتصام والتوكل على الله أولاً ثم الأخذ بالتدابير المشروعة.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى (الأعراف: 80-81):

- ﴿...أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ فائدة: خطورة ابتكار المعاصي وتأسيس الانحرافات تكمن في تحمل أوزار التأسيس وفوضى التبعية.
- ﴿...شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ...﴾ فائدة: انحراف الغرائز البشرية عن مسارها الفطري التشريعي يدمر النسيج السلوكي والتربوي للأمم.
- ﴿...بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ فائدة: التميز العقدي والاجتماعي يتطلب كبح جماح الإسراف والوقوف الصارم عند النواميس الطبيعية.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الإنكار الصريح والقطع بحرمة الفواحش الشاذة والمبتدعة المنتهكة لنظام الفطرة البشرية.

- الدليل: {أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ} (الأعراف: 80).
- وجه الدلالة: الاستفهام الإنكاري المقترن بـ "ما سبقكم بها من أحد" يفيد تشنيع الجرم وقطعاً قاطعاً بحرمته المطلقة وتفردهم بشؤمه.

2. مسألة: العبرة من تصدي لوط لقومه وهي لزوم قيام المصلحين بواجب البيان لحماية المجتمع من فوضى الانحلال العقدي والأخلاقي.

- الدليل: {إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ} (الأعراف: 80).
- وجه الدلالة: المبادرة بالخطاب والمواجهة "إذ قال لقومه" تبرهن على وجوب إسقاط الصمت عند ظهور منكرات تهدد السلم الفطري والاجتماعي.

3. مسألة: بطلان ونقض الاحتجاج بالرغبات والشهوات المجردة من العقل والشرع لتبرير الأفعال والسلوكيات المنحرفة.

- الدليل: {أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ} (الأعراف: 81).
- وجه الدلالة: سياق الإنكار والتوبيخ على تقديم الشهوة العبثية على المقصد الشرعي الطبيعي (النساء) ينقض شرعية هذه الممارسات عياناً.

4. مسألة: العبرة من سعي القوم لإخراج لوط وهي تحول المجتمعات الفاسدة لبيئات طاردة لأهل التعفف والطهور لضيقهم بوجود الحق.

- الدليل: {قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} (الأعراف: 82).
- وجه الدلالة: تعليل الأمر بالإخراج "أخرجوهم" بوصف الطهارة "إنهم أناس يتطهرون" يكشف تهكمهم وضيق عقولهم المنكوسة بالفضيلة.

5. مسألة: مشروعية تمني القوة المادية والمنعة العددية لدفع أذى وعدوان الطغاة والمفسدين ولا ينافي ذلك التوكل العقدي.

- الدليل: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ} (هود: 80).
- وجه الدلالة: استعمال "لو" التمنّية يعكس الطبيعة البشرية للنبي المصلح في رغبته بوجود ناصر مادي يدفع به فوضى التعدي الحاصل على ضيوفه.

6. مسألة: العبرة في أن المنعة الحقيقية لأولياء الله مستمدة من الحفظ والمدد الإلهي الفاحم للخصوم عند انقطاع الأسباب المادية للبشر.

- الدليل: {قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ} (هود: 81).
- وجه الدلالة: الإخبار القاطع بنفي الوصول "لن يصلوا إليك" المؤكد بـ "لن" التأبيدية الموقوتة لقطع شر القوم، يثبت كفاية المعية الإلهية لرسله.

7. مسألة: وجوب الانقياد للأوامر العسكرية أو الشرعية بالتحرك الفوري وإغفال الالتفات للمخرّبين عند هبوط العقوبة.

- الدليل: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ} (هود: 81).

- وجه الدلالة: صيغة الأمر "فأسر" والنهي الصارم "ولا يلتفت" يوجبان التركيز الكلي على النجاة والانفصال التام عن بيئة الهلاك.

8. مسألة: العبرة من هلاك امرأة لوط وهي أن وشائج الزوجية والقرابة الأسرية تبطل فاعليتها تماماً في دفع العذاب إذا وقع التلبس بموالاة الكافرين.

- الدليل: {إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ} (هود: 81).

- وجه الدلالة: الاستثناء الصريح "إلا امرأتك" المقترن بضمير الشأن المؤكد "إنه مصيبها" يقطع بحتمية عقابها لموالاتها الباطنة لأهل الجريمة برغم كونها زوجة نبي.

9. مسألة: العبرة من قلب قرية لوط وهي نفوذ العدالة الإلهية وجعل العقوبة الحسية الكونية مطابقة تامة لنوع وشدة الذنب المقترف.

- الدليل: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا} (هود: 82).

- وجه الدلالة: تنكيس القرية "جعلنا عاليها سافلها" عقوبة وجودية تعكس شناعة فعلهم الذي عكسوا به سنن الفطرة والنكاح، فعُوقبوا بنكس ديارهم صرعى.

10. مسألة: بطلان ونقض نفع الحصون العمرانية أو القوة الحضرية في منع عذاب الله وقضائه المهلك إذا حقت كلمته وساعته الموعودة.

- الدليل: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ} (هود: 82).

- وجه الدلالة: إمطار الحجارة المتتابعة المتراصة "منضود" على بيوتهم يبرهن على تدمير ومحو كل الملاذات المادية التي احتموا بها لدرء فوضى عنادهم وتكذيبهم لنبيهم.

الباب الثامن: أنبياء بيت النبوة الإبراهيمي (إسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام)

أولاً: الآيات

1. {وَاصْدَقْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} (مريم: 54-55).

2. {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ} (الصافات: 112-113).

3. {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} (الأنبياء: 72-73).

4. {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (البقرة: 133).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} (مريم: 54-55):

1. النص يدل على اتصاف نبي الله إسماعيل ببرهان وفضيلة الوفاء التام بالعهود والوعود كخلق ملازم لشخصه ونبوته.

2. النص يدل على لزوم قيام رب الأسرة بواجب الدعوة والتربية الداخلية لأهله وحثهم على العبادات العملية (الصلاة والزكاة).

3. النص يدل على نوال إسماعيل مقام الرضا الإلهي المطلق والمستمر نتيجة لصدقه وامتثاله لأمر ربه.

الآية: {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ} (الصافات: 112-113):

1. النص يدل على أن هبة إسحاق لوالديه جاءت منحة وبشارة إلهية خارقة للعادة محددة بوصف النبوة والصلاح ابتداءً.

2. النص يدل على حلول البركة الربانية الخاصة على إبراهيم وإسحاق بركة متصلة ومستمرة في سلالتهما وعملهما.

3. النص يدل على إسقاط قاعدة التميز بالنسب المحض، بوجود تباين عقدي وعملي في ذريتهما بين المحسن والظالم لنفسه.

الآية: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} (الأنبياء: 72-73):

1. النص يدل على أن إتيان يعقوب (حفيداً) كان هبة زائدة (نافلة) على أصل العطاء لإبراهيم وإسحاق لتثبيت النسل الصالح.

2. النص يدل على اصطفاء هؤلاء الأنبياء لمرتبة القيادة الدينية (الأئمة) المقيدة والمشروطة بالهداية وفق نصوص أمر الله ووحي دينه الحاكم.

3. النص يدل على تلقي الأنبياء للوحي الإلهي الآمر بالمبادرة لفعل الخيرات وإقامة التكاليف التعبدية والمالية مع تمحض عبوديتهم لله وحده.

الآية: {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (البقرة: 133):

1. النص يدل على استمرار همّ العقيدة وحفظ التوحيد لدى نبي الله يعقوب حتى في أصعب اللحظات البشرية (مقام الاحتضار والموت).

2. النص يدل على إقرار وبقاء السلسلة العقدية الواحدة المتوارثة بين الأنبياء (إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، وأبنائه) دون تبديل.

3. النص يدل على انقياد الأبناء التام للتسليم والإسلام لله الفرد الصمد وإسقاط أي مظاهر الشرك والندّية.

ثالثاً: المعاني

1. الوفاء الصارم بالوعود وحماية المنظومة الأسرية تربوياً ركيزتان أساسيتان لنيل القبول والرضا الرباني.
2. الهبات الربانية والاصطفاء بالنبوة منح محكومة بالحكمة الإلهية، والبركة تتبع طاعة النص والعمل به.
3. معيار الأفضلية في ميزان الوحي قائم على الإحسان والعمل الصالح، والقرابة من الأنبياء لا تحمي الظالم من عاقبة ظلمه.
4. الإمامة والريادة الفكرية والروحية مشروطة باتباع الأمر الشرعي وتنفيذ تكاليف العبادات والخيرات العملية.
5. الهوية العقائدية والتوحيد الخالص هما الموروث الأكبر والوصية الأهم التي يتداولها المصلحون عبر الأجيال لدرء فوضى الانحراف.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى (مريم: 54-55):

- ﴿...إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ...﴾ فائدة: صدق التعامل واستقرار الموثوقية الأخلاقية يطردان فوضى الخداع ويوثقان عرى المجتمعات.
- ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ...﴾ فائدة: التميز العقدي للأمة يبدأ من تحصين البناء الأسري الداخلي وإقامة شعائره الحاكمة.
- ﴿...وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ فائدة: انتظام السلوك الإيماني الصادق يثمر محبة الخالق ونوال الرضا والمكانة الرفيعة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب لزوم التحلي بخلق الوفاء بالعهود وإنجاز الوعود أسوة بنبي الله إسماعيل.

- الدليل: {إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا} (مريم: 54).
- وجه الدلالة: مدح إسماعيل وتقديم وصف "صادق الوعد" على وصفي الرسالة والنبوة يعكس عظم وجوب استقرار هذا المسلك الأخلاقي في الأمة.

2. مسألة: العبرة من أمر إسماعيل لأهله بالعبادة وهي سقوط معذرة الإهمال الأسري لزوم قيام الوالد بمسؤولية الإصلاح الداخلي.

- الدليل: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} (مريم: 55).
- وجه الدلالة: اطراد الفعل وصيغته الاستمرارية "وكان يأمر" تفيد الحتمية واللزوم المنهجي في رعاية شؤون العائلة عقدياً وسلوكياً.

3. مسألة: العبرة من بشارة إسحاق وهي إثبات نفوذ الطلاقة والقدرة الإلهية بوهب النسل الصالح عند انقطاع الأسباب المادية المألوفة.

- الدليل: {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ} (الصافات: 112).
- وجه الدلالة: إسناد البشارة لذات الخالق "وبشرناه" مقرونة بوصف النبوة والصلاح المسبق، يبرهن على رعاية الله الخاصة بذرية أنبيائه.

4. مسألة: بطلان ونقض دعوى التميز والنجاة بالانتساب الطيني أو العائلي للأنبياء بغير عمل بمقتضى التوحيد وشريعته.

- الدليل: {وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ} (الصافات: 113).
- وجه الدلالة: التقسيم القاطع للذرية إلى "محسن" و"ظالم" يبطل حتمية الوراثة الجينية للصلاح، ويحصر التفاضل بنص العمل والإحسان الفردي.

5. مسألة: مشروعية الغبطة وطلب زيادة النسل والحفدة الصالحين (النافلة) كقوة مادية ومعنوية لحفظ نظام الدين والمجتمع.

- الدليل: {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ} (الأنبياء: 72).
- وجه الدلالة: وصف هبة الحفيد يعقوب بـ "النافلة" المقترنة بالحكم الكلي بصلاحهم "وكلاً جعلنا صالحين" يدل على عظم المنة بالامتداد الصالح.

6. مسألة: العبرة من جعلهم أئمة يهدون بأمر الله وهي تقييد القيادة الفكرية والروحية للامة بالانقياد للنص الشرعي والوحي دون تخرّص.

- الدليل: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا} (الأنبياء: 73).
- وجه الدلالة: تقييد فعل الهداية بـ "بأمرنا" يوجب التزام الأئمة والدعاة بأحكام النص الإلهي الحاكم وإسقاط فوضى الهوى والابتداع.

7. مسألة: وجوب المسارعة والمبادرة الشاملة لفعل الطاعات وإقامة شعيرتي الصلاة والزكاة كأصل تشريعي متواتر في الأمم السابقة.

- الدليل: {وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ} (الأنبياء: 73).
- وجه الدلالة: عطف العبادات العملية والمالية على لفظ "فعل الخيرات" العام الموحى به، يبرهن على مركزية هذه الأركان في تثبيت الاستقامة القيمية.

8. مسألة: العبرة من وصية يعقوب لبنيه عند الموت وهي وجوب تركيز اهتمام المصلحين على سلامة المعتقد وحفظ التوحيد لمن خلفهم.

- الدليل: {إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي} (البقرة: 133).
- وجه الدلالة: طرح هذا السؤال الاستفهامي المصيري "ما تعبدون" في مقام نزوع الروح واحتضار الموت يعكس ذروة حرص النبي على حماية أصل الدين.

9. مسألة: وحدة الدين والعقيدة الحاكمة بين سائر الأنبياء المتعاقبين والقطع بانتفاء التغاير في أساس التوحيد لجميع الرسالات.

- الدليل: {قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا} (البقرة: 133).

- وجه الدلالة: حصر المعبود ووصفه بـ "إلهاً واحداً" مضافاً لآباء متعددين من أزمنة مختلفة يثبت اطراد عقيدة الإسلام التوحيدية وبطلان الشرك والندّية.

10. مسألة: وجوب التزام صيغة الاستسلام والتفويض المطلق لله والانقياد لأحكامه في المنظومة التربوية لبيت النبوة والذرية.

- الدليل: {وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (البقرة: 133).

- وجه الدلالة: الجملة الاسمية المفيدة للثبوت والدوام المقترنة بتقديم الجار والمجرور "له مسلمون" تفيد الاختصاص والحصر في دوام الإسلام والانقياد لرب العزة الحاكم.

الباب التاسع: نبي الله يوسف عليه السلام (الصِّدِّيق)

أولاً: الآيات

1. {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} (يوسف: 3).

2. {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (يوسف: 23).

3. {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ بَدْ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ} (يوسف: 33).

4. {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} (يوسف: 55).

5. {قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} (يوسف: 90).

ثانياً: الدلالات

الآية: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} (يوسف: 3):

1. النص يدل على انفراد الله تعالى بإيراد قصة يوسف مبرهناً على أنها أحسن القصص بناءً ومعنى وعبرة.
2. النص يدل على أن المصدر الحصري لمعرفة تفاصيل هذه السيرة التاريخية هو الوحي والقرآن المنزل.
3. النص يدل على انتفاء العلم المسبق للنبي والعباد بهذه الحقائق الغيبية قبل نزول النص الحاكم.

الآية: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (يوسف: 23):

1. النص يدل على تعرض يوسف لابتلاء معنوي وجسدي شديد بالمراودة داخل محيط إقامتها مع تهيئة أسباب الخلوة (غلق الأبواب).
2. النص يدل على مبادرة يوسف بالاعتصام الفوري بالله (معاذ الله) دفعاً للفوضى والوقوع في المحرم.
3. النص يدل على أن انتهاك الحرمات والخيانة الأخلاقية يوصف بالظلم الذي يمنع الفلاح عن صاحبه قاطعاً.

الآية: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ} (يوسف: 33):

1. النص يدل على تقديم يوسف للعقوبة المادية القاسية (السجن) على ارتكاب الذنب والفاحشة الأخلاقية.

2. النص يدل على افتقار النبي لمدد وعون ربه في صرف الفتن واليقين بضعف المقاومة البشرية المستقلة عن عون الخالق.

3. النص يدل على أن الانقياد للشهوات والوقوع في الفواحش مسلك يسوق صاحبه إلى وصف الجهل ومباعدة العلم.

الآية: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} (يوسف: 55):

1. النص يدل على مشروعية طلب النبي يوسف لتولي المسؤولية العامة وإدارة المقدرات الاقتصادية (خزائن الأرض) عند تحقق المصلحة الشاملة.

2. النص يدل على إبراز يوسف لمؤهلاته الإدارية والعلمية المتمثلة في الأمانة (حفيظ) والمعرفة التخصصية (عليم).

3. النص يدل على جواز تزكية المرء لنفسه بذكر صفاته الحقيقية لإقامة العدل وحماية المجتمع عند غياب الكفاءات.

الآية: {قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} (يوسف: 90):

1. النص يدل على انكشاف حقيقة يوسف وإخوته وتحول ميزان القوى لصالح النبي بعد طول ابتلاء وبلاء.

2. النص يدل على إرجاع يوسف للفضل والنعمة والتمكين الحاصل لله وحده (قد منّ الله علينا).

3. النص يدل على اطراد السنّة الإلهية في جعل التقوى والصبر شرطين حتميين لنيل رتبة الإحسان وعاقبة التمكين الدنيوي والأخروي.

ثالثاً: المعاني

1. المنظومة المعرفية القرآنية هي المرجع الأسمى والأصدق لاستخلاص العِبر والسنن التاريخية الحاكمة لحركة المجتمعات.
2. العفة والاعتصام بالخالق عند ثوران الفتن والأسباب المادية المغلقة برهانان حقيقيان على نضج العقيدة والتوحيد.
3. افتقار العبد المصلح لعون ربه في دفع المفاسد والفتن يحميه من الغرور بالقدرة الذاتية المستقلة.
4. معايير إدارة الوظائف العامة والمناصب القيادية محكومة بامتلاك صفتي الأمانة والوعي المعرفي (الحفظ والعلم).
5. العواقب والنتائج الكبرى للتمكين والنصر ثمرات مطردة للالتزام الفعلي بمسلكي التقوى والصبر واليقين بنص الشرع.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأخيرة (يوسف: 90):

- ﴿...قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا...﴾ فائدة: التميز الإيماني يقتضي الاعتراف الدائم بنعم الخالق وإسقاط دعاوى القدرة البشرية المجردة.
- ﴿...إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ...﴾ فائدة: ثبات المصلحين على التقوى والصبر يطرد فوضى الاستعجال ويؤمن عواقب البناء والتمكين.
- ﴿...فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فائدة: انتظام العدالة الإلهية قائم على حفظ الأجور وصون مساعي العاملين المخلصين من الهدر.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب لزوم العفة التامة والاعتصام بالحق عند مواجهة فتن الشهوات المستورة والمغلقة أسوة بنبي الله يوسف.

- الدليل: {قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ} (يوسف: 23).
- وجه الدلالة: الاستعاذة الفورية بـ "معاذ الله" تفيد لزوم التجاء المكلف لجدار التقوى والتحصن بأمر ربه عند ثوران الفتنة.

2. مسألة: العبرة من تقديم يوسف للسجن على المعصية وهي بطلان تبرير الوقوع في الحرام بدعوى الإكراه أو التهديد المادي.

- الدليل: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} (يوسف: 33).
- وجه الدلالة: تفضيل السجن بصيغة التفضيل "أحبّ" يبرهن على وجوب تحمل الأذى الحسي في الدنيا لسلامة الموقف العقدي والأخلاقي.

3. مسألة: وجوب الافتقار وطلب العون من الله لصرف كيد الفتن لعدم كفاية القوة البشرية المستقلة عن مدد الخالق.

- الدليل: {وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ} (يوسف: 33).
- وجه الدلالة: تعليق وقوع الصبو والجهل على شرط غياب الصرف الإلهي "وإلا تصرف" يوجب اليقين بأن العصمة والنجاة بيد الله وحده.

4. مسألة: مشروعية طلب الولاية والإدارة الاقتصادية العامة للمصلح الكفء عند تيقن النفع الشامل وحماية حقوق الخلق.

- الدليل: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ} (يوسف: 55).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر للطلب "اجعلني" الصادرة من نبي تبرهن على جواز السعي لتسلم مقاليد الإصلاح الإداري والمالي.

5. مسألة: العبرة من تحديد مؤهلات يوسف وهي حصر ركائز التعيين في المناصب العامة بمعياري الأمانة والوعي العلمي التخصصي.

- الدليل: {إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} (يوسف: 55).
- وجه الدلالة: تعليل طلب الولاية بـ "إني حفيظ عليم" يضع قاعدة معيارية صارمة تسقط فوضى المحاباة وتؤسس لقانون الكفاءة.

6. مسألة: جواز ذكر المرء لصفات كفاءته وأمانته الحقيقية (التزكية المصلحية) لغرض نفع الأمة ودون قصد الفخر أو العلو الباطل.

- الدليل: {إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} (يوسف: 55).
- وجه الدلالة: الإخبار الصريح بالأوصاف الذاتية في مقام طلب المسؤولية يثبت مشروعيته متى تعينت مصلحة الخلق به.

7. مسألة: العبرة من ثمرة التقوى والصبر وهي حتمية نوال التمكين وزوال البلاء وصيرورة العاقبة للمصلحين وإن طال المدى.

- الدليل: {إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} (يوسف: 90).
- وجه الدلالة: ربط نفي ضياع الأجر بشرطي التقوى والصبر، يبرهن على اطراد السنّة الإلهية في نصرة أصحاب هذا المسلك الحاكم.

8. مسألة: وجوب نسبة الفضل والنعمة والنجاة من المضايق والمحن لله وحده وإسقاط دعاوى الحول الإنساني.

- الدليل: {قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا} (يوسف: 90).
- وجه الدلالة: إقحام جملة "قد منّ الله علينا" المؤكدة بـ "قد" في مقام استعراض القوة والتمكين، يعطي العبرة في وجوب تمحض الشكر للخالق الباري.

9. مسألة: العبرة من عفو يوسف عن إخوته وهي لزوم سلامة الصدر والترفع عن الانتقام الشخصي عند القدرة والنصر المادي.

- الدليل: {قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ} (يوسف: 92).
- وجه الدلالة: النفي الصريح للوم "لا تثريب" المقترن بطلب المغفرة لهم، يثبت كمال خلق الأنبياء في قلب موازين الخصومة إلى إحسان وصفح.

10. مسألة: وجوب اليقين بصدق الرؤى والوعود الإلهية الحاكمة والوقوف عند مآلاتها الواقعية بوقوع السجود والتحقق الفعلي.

- الدليل: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا} (يوسف: 100).
- وجه الدلالة: الإخبار بـ "قد جعلها ربي حقاً" يقطع بنفوذ الوعد الإلهي وتحققه المادي عياناً بعد عقود من البلاء، طرداً للشكوك والظنون الفاسدة.

الباب العاشر: نبي الله أيوب ونبي الله شعيب عليهما السلام

أولاً: الآيات

1. {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ} (الأنبياء: 83-84).
2. {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} (ص: 41-42).
3. {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۖ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ} (هود: 84).

4. {وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (هود: 85).

5. {بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ} (هود: 86).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ} (الأنبياء: 83-84):

1. النص يدل على لجوء نبي الله أيوب لربه بالدعاء الخاشع والثناء على رحمته عند وقوع البلاء الجسدي والمادي به.

2. النص يدل على سرعة الاستجابة الإلهية (فأستجبنا) برفع الضر وكشف المحنة فوراً عند صدق التوجه.

3. النص يدل على أن إكرام أيوب برد أهله ومضاعفة النعمة له جُعل رحمة خاصة وعبرة تذكيرية مستمرة لعموم العابدين.

الآية: {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} (ص: 41-42):

1. النص يدل على ثبوت وصف العبودية لأيوب ونسبة الضر الشيطاني الخارجي إلى التعب والأذى (بنُصْب وعذاب).

2. النص يدل على صدور أمر إلهي لأيوب بالمبادرة بالحركة والأخذ بالسبب المادي المباشر (اركض برجلك).

3. النص يدل على جعل النبع الأرضي الناشئ وسيلة حسية مزدوجة للاستشفاء الخارجي (مغتسل) والداخلي (شراب).

الآية: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۖ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ} (هود: 84):

1. النص يدل على بعثة شعيب إلى أهل مدين مرتكزاً على التوحيد الخالص مقروناً بالإصلاح الاقتصادي والمالي.

2. النص يدل على النهي الجازم والصارم عن التلاعب بالموازين والمكاييل المؤثرة على حقوق العباد.

3. النص يدل على تحذير شعيب لقومه من شؤم العقوبة المحيطة التي قد تسلبهم رغد العيش والخير المادي المتاح لهم.

الآية: {وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (هود: 85):

1. النص يدل على وجوب إقامة العدل التام (بالقسط) في المقادير والمعاملات المالية التجارية.

2. النص يدل على حرمة إنقاص أو هضم حقوق الخلق المادية والمعنوية (ولا تبخسوا الناس أشياءهم).

3. النص يدل على أن التلاعب بالاقتصاد وبخس الحقوق يعد ضرباً من الإفساد الشامل المؤدي لدمار نظام المجتمع.

الآية: {بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ} (هود: 86):

1. النص يدل على أن الربح الحلال والمقدرات المشروعة المرضية لله (بقية الله) هي الأبرك والأنفع للأمة شريطة وجود الإيمان.

2. النص يدل على نفي شعيب لامتلاكه سلطة الحفظ القسري عليهم لإجبارهم على الطاعة.

3. النص يدل على إرساء المسؤولية الفردية للبشر ووقوع التبعة كاملة على عاتق الممتثل أو المخالف.

ثالثاً: المعاني

1. الصبر على الابتلاء والالتجاء الخالص لله مع تعظيم رحمته بوابتان حتميتان لرفع الضر ونوال العافية المضاعفة.
2. الأخذ بالتدابير والأسباب المادية المأمور بها (كالركض والطلب) واجب شرعي لا ينافي التوكل، بل يعجل بظهور آثار الشفاء.
3. المنظومة الاقتصادية والتعاملات المالية محكومة ومقيدة بنصوص الدين الحاكم، والتلاعب بها يهدد أمن المجتمعات.
4. العدالة التامة في إعطاء الحقوق المادية والمعنوية دون بخس تمنع فوضى الفساد وتضمن استقرار الأنظمة الحضارية.
5. الكسب الحلال القليل النظيف (بقية الله) يحمل بركة ونفعاً يفوق فوضى الأرباح الكثيرة القائمة على التطفيف والخداع.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى (الأنبياء: 83-84):

- ﴿...أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فائدة: التميز العقدي يتجلى في التلطف بالدعاء مع الله بذكر الحال دون شكوى أو تسخط.
- ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ...﴾ فائدة: انتظام السنن الإلهية قائم على إغاثة المنكسرين وإزالة الكرب عند كمال التوكل.

- ﴿...وَرَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ فائدة: تدوين قصص المبتلين يطرد فوضى القنوط ويثبت قلوب السالكين عبر العصور.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب لزوم خلق الصبر والثبات عند نزول البلاء الجسدي أو المادي أسوة بنبي الله أيوب.

- الدليل: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (الأنبياء: 83).
- وجه الدلالة: ثناء الله على أيوب بصبره وحسن ندائه يعطي العبرة في أن المحن وسيلة لتصفية اليقين ونيل الاصطفاء.

2. مسألة: مشروعية توسل العبد لربه بوصف حاله وإظهار الافتقار مع الثناء على صفات الخالق العلوية في مقام الدعاء.

- الدليل: {أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (الأنبياء: 83).
- وجه الدلالة: تفويض الأمر لله والاكتفاء بذكر مس الضر مع قرنه بصفة "أرحم الراحمين" يضع منهجاً صارماً لأدب الخطاب مع الرب.

3. مسألة: لزوم الأخذ بالأسباب المادية والبدنية المتاحة لدفع المرض والضرر تنفيذاً للأمر التكويني والشرعي.

- الدليل: {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ} (ص: 42).
- وجه الدلالة: صدور الأمر بـ "اركض" يبرهن على أن جريان الشفاء الخارق للعادة ارتبط تاريخياً بضرورة مباشرة العبد للسبب الحسي المأمور به.

4. مسألة: وجوب اعتقاد أن تفريج الكربات ونوال النعم بعد المحن فضل محض ورحمة ربانية خالصة تستوجب الشكر.

- الدليل: {وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا} (الأنبياء: 84).
- وجه الدلالة: تقييد العطاء بكونه "رحمة من عندنا" يقطع الحبل عن ظنون الاستحقاق الذاتي للمخلوق ويرد المنة للموجد الحاكم.

5. مسألة: وجوب إقران الدعوة للتوحيد بإصلاح الفساد المالي والاجتماعي القائم في البيئة والمجتمع أسوة بنبي الله شعيب.

- الدليل: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّن إِلَٰهٍ غَيْرُهُۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ} (هود: 84).
- وجه الدلالة: عطف النهي عن تطفيف الموازين على الأمر بالتوحيد مباشرة يثبت تلازم الصلاح العقدي مع الاستقامة الاقتصادية بنص الوحي.

6. مسألة: حرمة نقص المكاييل والموازين والتلبيس في مقادير السلع والمبادلات التجارية.

- الدليل: {وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ} (هود: 84).
- وجه الدلالة: النهي الصريح بـ "ولا تنقصوا" يقتضي التحريم المطلق لكل ممارسة مالية قائمة على الغش وسلب أموال العباد بغير حق.

7. مسألة: وجوب إقامة القسط والعدل الشامل في جميع المعاملات والمبادلات واستيفاء حقوق الخلق كاملة.

- الدليل: {وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ} (هود: 85).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر "أوفوا" المقيدة بـ "بالقسط" تفيد الوجوب العيني والتشريعي الحاكم لإرساء الأمان المالي ومنع التظالم.

8. مسألة: حرمة بخس الناس أشياءهم بإنقاص قيم ممتلكاتهم أو تبخيس جهودهم المعنوية والمادية في المعاملات.

- الدليل: {وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} (هود: 85).

- وجه الدلالة: عموم لفظ النهي "ولا تبخسوا" المضاف لـ "أشياءهم" يفيد تحريم التقليل من حقوق البشر بشتى صورها وصيرورتها سبباً للإثم.

9. مسألة: العبرة من تحذير شعيب وهي أن التلاعب بالاقتصاد المنظم وبخس الحقوق يسوق المجتمع حتماً إلى وصف الإفساد العام في الأرض.

- الدليل: {وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (هود: 85).

- وجه الدلالة: النهي عن العيث إفساداً يربط ربطاً كلياً بين التجاوزات المالية والانهيار الأخلاقي والأمني الذي يهدد استقرار الأوطان.

10. مسألة: العبرة في أن البركة الحقيقية والنفع المستدام محصوران في الرزق الحلال والمكاسب المشروعة الخاضعة لرقابة الإيمان.

- الدليل: {بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (هود: 86).

- وجه الدلالة: وصف الكسب الحلال بـ "بقية الله" وإتباعه بصيغة التفضيل "خير لكم" يقطع بأفضليته المطلقة، ويبطل وهم النفع في المال الحرام والملبن بالخديعة.

الباب الحادي عشر: نبي الله موسى عليه السلام (كليم الله)

أولاً: الآيات

1. {فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُلَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ} (طه: 47).

2. {قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ} (طه: 49-50).

3. {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء: 61-62).

4. {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (القصص: 26).

5. {فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} (القصص: 29).

ثانياً: الدلالات

الآية: {فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُلَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ} (طه: 47):

1. النص يدل على تكليف موسى وهارون بمواجهة الطاغية (فرعون) وإعلان هويتهما الرسالية صراحة دون مواربة.

2. النص يدل على أن من أهداف رسالتهما السياسية والاجتماعية تحرير بني إسرائيل من نير العبودية والتعذيب المادي.

3. النص يدل على تعليق حصول السلام والأمان الكوني باتباع الهدى والتسليم بنصوص دين الله الحاكم.

الآية: {قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ} (طه: 49-50):

1. النص يدل على تساؤل فرعون الاستنكاري لإنكار وجود الرب ومحاولة حصر السيادة في ذاته البشرية.

2. النص يدل على تعريف موسى لربه بالبرهان الكوني الشامل المتمثل في إعطاء التكوين والخلق لكل موجود وتوجيهه لوظيفته.

3. النص يدل على أن الهداية التكوينية والتشريعية هي صفة فعلية خاصة بالخالق ومستمرة في سائر الخلائق.

الآية: {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء: 61-62):

1. النص يدل على وقوع التماس البصري بين جيش فرعون المطارِد وبني إسرائيل المحاصرين، وظهور اليأس المادي في نفوس الأصحاب.

2. النص يدل على رد موسى الحاسم والصارم (كلا) لإبطال فاعلية الظنون والنواميس المادية عند نزول العقوبة أو البلاء.

3. النص يدل على عمق ويقين موسى بالمعية الإلهية الخاصة والحفظ الرباني الفاحم للخصوم عند انقطاع حيل البشر.

الآية: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (القصص: 26):

1. النص يدل على مبادرة ابنة شعيب باقتراح تشغيل واستئجار موسى لرعاية مصالح العائلة المادية.

2. النص يدل على إرساء معيار ومؤهلات العمل والإدارة في الشريعة، والمتمثلة في الكفاءة البدنية والفكرية (القوي) والنزاهة الأخلاقية (الأمين).

3. النص يدل على ذكاء وفراسة المرأة في استنباط صفات القيادة والأمانة من سلوك الرجال الخارجي المنظور.

الآية: {فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} (القصص: 29):

1. النص يدل على وفاء موسى التام بمدد العقد والأجل المتفق عليه للعمل مع الشيخ الصالح.

2. النص يدل على رعاية موسى لأهله في السفر ومبادرته لطلب الاستدفاء والاستعلام المادي لهم (لعلي آتيكم منها بخبر).

3. النص يدل على أن سياق الحركة البشرية الطبيعية لطلب النار كانت توطئة مباشرة لتلقي الوحي ومقام التكليم الإلهي الخارق للعادة.

ثالثاً: المعاني

1. مواجهة الأنظمة الطاغية وإقامة حجة التوحيد وإبطال فوضى العبودية للبشر واجبات رسالية كبرى.

2. البرهان الكوني القائم على رصد بدائع الخلق والتوجيه (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) هو الرد الأسمى لدحض الإلحاد والجحود البشري.

3. اليقين بالمعية الإلهية عند حصار الأسباب المادية يقلب موازين القوى ويفتح بوابات النجاة الخارقة لأولياء الله.

4. قانون التوظيف والولاية العامة محكوم بمعياري القوة الحامية للحرفة والأمانة الصائنة للحقوق لدرء الفساد الإداري.

5. الوفاء بالشروط التعاقدية ورعاية شؤون الأسرة مادياً سلوكان أصيلان في جبلة الأنبياء والمصلحين.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الثالثة (الشعراء: 61-62):

- ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ فائدة: الركون إلى الحسابات المادية المجرّدة دون وعي بالقدرة الإلهية يورث النفس فوضى اليأس والقنوط.

- ﴿قَالَ كَلَّا...﴾ فائدة: ثبات القائد الإيماني بكلمة الفصل يحطم أوهام الهزيمة ويثبت ركائز العقيدة واليقين في أتباعه.
- ﴿...إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ فائدة: التميز العقدي يتجلى في الاستعلاء بالإيمان والاتكال المطلق على هداية وتدبير مدبر الكون الحاكم.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب صدع أهل الحق بالدعوة للتوحيد ومواجهة الجبابرة بالحجة والبيان دون خوف أو مواربة.

- الدليل: {فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُلَا رَبِّكَ} (طه: 47).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر للتكليف "فأتياه فقولا" توجب المباشرة العلنية والمواجهة الفكرية والسياسية لإسقاط شرعية الطغيان.

2. مسألة: العبرة من حث موسى على تحرير قومه وهي أن من مقاصد الرسالات حماية كرامة الإنسان ودفع التعذيب المادي والاستعباد البشري.

- الدليل: {فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ} (طه: 47).
- وجه الدلالة: النهي المباشر الصريح "ولا تعذبهم" يربط ربطاً كلياً بين رسالة الدين وبين رفع الظلم الحسي وإحقاق الحقوق المدنية للبشر.

3. مسألة: وجوب لزوم إقامة الحجج العقلية الكونية لتعريف الجاحدين بصفات الربوبية المنفردة بالخلق والتوجيه.

- الدليل: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ} (طه: 50).
- وجه الدلالة: صياغة الحصر في الإخبار بـ "الذي أعطى" تنقض تماماً دعاوى فرعون وتثبت بالبرهان الذاتي انفراد الخالق بالتدبير المطلق والكمال.

4. مسألة: بطلان ونقض الاستسلام للحسابات المادية الظاهرة عند حصار الأعداء إذا استقر اليهم المعية والوعد الإلهي بالنصر.

- الدليل: {قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء: 62).
- وجه الدلالة: تصدير الجواب بأداة الردع والزجر "كلا" يثبت سقوط الأحكام المادية أمام جريان السنن الربانية الحافظة لأوليائه.

5. مسألة: العبرة من معية الله لموسى وهي أن الاعتصام الصادق بالخالق عند المضايق يثمر الفرج المادي والنجاة الحتمية بغتة.

- الدليل: {إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء: 62).
- وجه الدلالة: التأكيد بـ "إنّ" وإضافة الرب لضمير المتكلم "ربي" مصحوباً بـ "سين" الاستقبال في "سيهدين" يقطع بنفوذ الوعد وزوال الكرب الفوري.

6. مسألة: وجوب اتخاذ القوة والأمانة كمعيارين حاكمين وأساسين في نظام التوظيف وإدارة المصالح والوظائف العامة.

- الدليل: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (القصص: 26).
- وجه الدلالة: حصر الأفضلية بصيغة التفضيل المقترنة بـ "إنّ" التوكيدية تفيد إرساء قانون الكفاءة والنزاهة، وإبطال فوضى الواسطة والمحاباة.

7. مسألة: مشروعية تزكية وتعيين المرأة للرجل الكفء عند رؤيتها لبرهان قوته وأمانته في مجالات التعامل والمعاش المادي.

- الدليل: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ} (القصص: 26).
- وجه الدلالة: قبول الشيخ الصالح لشهادة ابنته وبنائه لقرار التوظيف عليها يبرهن على فاعلية رأي المرأة وفراستها المنضبطة بالعدل.

8. مسألة: وجوب الوفاء بالعهود والشروط التعاقدية واستيفاء مدد العمل المتفق عليها بين الطرفين بكمالها ونزاهتها.

- الدليل: {فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ} (القصص: 29).
- وجه الدلالة: التعبير بـ "قضى موسى الأجل" يبرهن على نضجه السلوكي في أداء الالتزامات والوفاء التام بالعقود المالية لبيت النبوة.

9. مسألة: العبرة من رعاية موسى لعائلته في البيداء وهي لزوم قيام رب الأسرة بواجب الحماية والاستكشاف وتوفير المقومات المادية لهم.

- الدليل: {قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ} (القصص: 29).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر "امكثوا" المتبوعة بالتعليل التوقعي لطلب النفع "لعلي" تكشف عن تحمله للمسؤولية الأسرية التامة في ظروف السفر الصعبة.

10. مسألة: العبرة في أن السعي البشري المشروع في طلب معاش الدنيا وجلب مصالحها قد يجعله الله توطئة لنوال الفتوحات الدينية الكبرى والاصطفاء.

- الدليل: {لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} [توطئة للتكليم في الآية التالية] (القصص: 29).
- وجه الدلالة: تحرك موسى المادي لطلب الدفء الحسّي، انتهى به المقام إلى بلوغ وادِ الطوى وسماع الخطاب الإلهي المباشر، مما يبين تداخل الأسباب المادية مع الأقدار الربانية العلوية لدرء فوضى الصدفة.

الباب الثاني عشر: نبي الله داوود ونبي الله سليمان عليهما السلام

أولاً: الآيات

1. {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ} (الأنبياء: 78-79).

2. {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (سبأ: 10-11).

3. {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} (ص: 30-32).

4. {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ} (ص: 35-36).

5. {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} (النمل: 20-21).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ} (الأنبياء: 78-79):

1. النص يدل على تصدي داوود وسليمان لعمل القضاء وفض الخصومات المدنية والمالية بين الرعية (الحرث والغنم).

2. النص يدل على امتياز سليمان بخصوصية الفهم الدقيق للاجتهاد القضائي الأنسب للأطراف بتفهيم وإلهام من ربه.

3. النص يدل على ثبوت صفة الحكم والعلم لكليهما قطعاً، مع كرامة تسخير الجمادات (الجبال) والحيوان (الطير) للتسبيح تتبعاً لداوود.

الآية: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (سبأ: 10-11):

1. النص يدل على إتيان داوود منة وفضلاً نبوياً ومادياً خاصاً، ومنه تليين مادة الحديد الصُّلبة بين يديه بأمر خارق للعادة.

2. النص يدل على توجيه الله لنبيه بصناعة الدروع الحامية الواسعة (سابغات) وإحكام هندسة نسج حلقاتها (وقدّر في السرد).

3. النص يدل على ربط الصناعة والتمكين المادي بوجوب لزوم العمل الصالح والمراقبة اليقينية لرؤية الإله (إني بما تعملون بصير).

الآية: {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ۚ نِعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} (ص: 30-32):

1. النص يدل على أن هبة سليمان لداوود جاءت منحة ربانية، مع ثبوت وصف العبودية الممدوحة وكثرة الرجوع والإنابة له (أوَّاب).

2. النص يدل على استعراض سليمان للخيول العسكرية القوية (الصافنات الجياد) في وقت العشي كاستعداد دفاعي مادي للملك.

3. النص يدل على انشغال سليمان المؤقت بعرض الخيل طلباً للقوة والخير، ومراجعته لنفسه خشية أن يلهيه ذلك عن ذكر ربه ومواقيت طاعته.

الآية: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ} (ص: 35-36):

1. النص يدل على مبادرة سليمان بالاستغفار أولاً، ثم طلب التمكين والملك المتفرد الخارق للعادة إظهاراً لآية نبوته.

2. النص يدل على سرعة الاستجابة الإلهية بتسخير ناموس كوني عظيم (الريح) لتنقاد لأوامره العسكرية والمدنية بسهولة (رخاءً).

3. النص يدل على حصر صفة الوهب المطلق والمستمر بذات الخالق (إنك أنت الوهاب) دون سواه.

الآية: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} (النمل: 20-21):

1. النص يدل على قيام الملك القائد (سليمان) بمهام المتابعة الشخصية والتفقد الميداني الدقيق لجنوده ورعيته حتى الطير منها.
2. النص يدل على حزم الإدارة والقيادة برصد الغياب غير المبرر وإقرار العقوبة الصارمة لضبط التزام المنظومة ومنع الفوضى.
3. النص يدل على عدالة نظام الحكم النبوي بإسقاط العقوبة وقبول عذر الجندي متى أحضر حجة وبرهاناً علمياً قاطعاً (بسلطان مبين).

ثالثاً: المعاني (

1. القضاء وفض الخصومات يتطلب علماً بالأحكام وفهماً دقيقاً لمآلات السنّة الإلهية لإنصاف أرباب الحقوق.
2. التمكين الصناعي والهندسة المادية (كتليين الحديد وصناعة الدروع) نعم إلهية تستوجب توظيفها في حماية الاستقرار وإقامة الصلاح.
3. تفقد القادة والرؤساء لشؤون جنودهم ومؤسساتهم بدقة يمنع الفوضى الإدارية ويثبت انتظام ركائز الدولة والملك.
4. العقوبات الإدارية والسياسية في الأنظمة العادلة تسقط فوراً أمام الحجة العلمية والبرهان الصادق (السلطان المبين).
5. طلب الملك والقوة المادية مشروع للأنبياء والمصلحين شريطة اقترانه بالاستغفار وتقدم الغايات العقدية على حظوظ النفس.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى (الأنبياء: 78-79):

- ﴿...وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ فائدة: يقين المصلح والقاضي باطلاع الخالق ورقابته يطرد فوضى الجور ويثبت هيبة العدالة.
- ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ...﴾ فائدة: إدراك دقائق الأحكام واستنباط الحلول فتح رباني يمنحه الله لمن خلصت نيته في طلب الحق.
- ﴿...وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا...﴾ فائدة: التميز المعرفي للعلماء يقتضي حفظ أقدارهم ومكانتهم وإن تفاوتت مراتب فهمهم الجزئية.

خامساً: المسائل

1. مسألة: مشروعية تعدد وجهات النظر والاجتهاد الفقهي والقضائي في النازلة الواحدة ما لم يصادم نصاً حاكماً.

- الدليل: {وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ... فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} (الأنبياء: 78-79).
- وجه الدلالة: إقرار النص لوقوع حكمين واجتهادين مختلفين من نبيين في قضية واحدة يعطي العبرة في سعة مناهج الاستنباط الفقهي والقضائي.

2. مسألة: وجوب لزوم القاضي والمصلح لطلب الفهم الأقرب لإحقاق العدل وجلب المصالح ودفع الفساد عن المتخاصمين.

- الدليل: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} (الأنبياء: 79).
- وجه الدلالة: الامتنان بتفهيم سليمان الحكم الأرفق بالفريقين يبرهن على رغبة الشارع في بلوغ غايات الإنصاف وإزالة التظالم.

3. مسألة: مشروعية اشتغال الأنبياء والمصلحين بالصناعات اليدوية والمهن العسكرية وتطوير أدوات الإنتاج المادي للأمة.

- الدليل: {وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ} (سبأ: 10-11).
- وجه الدلالة: صدور الأمر الإلهي "اعمل" الموجه لنبي الله داوود يوجب اتخاذ الحرف والتصنيع وسيلة لعزة الدولة المسلمة ومنع فوضى العوز.

4. مسألة: وجوب إحكام الصنائع وضبط المقادير الهندسية (الجودة الإنتاجية) وعدم التهاون في البناء المادي للدولة.

- الدليل: {وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ} (سبأ: 11).
- وجه الدلالة: الأمر بـ "قدِّر" في نسج الدروع يضع قاعدة معيارية صارمة في لزوم الإتقان الفني والتكنولوجي كأصل من أصول الاستخلاف.

5. مسألة: مشروعية اقتناء وإعداد القوة العسكرية ووسائل الدفاع كالخيول والآليات القوية لحفظ أمن الوطن وعقيدة الأمة.

- الدليل: {إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ} (ص: 31).
- وجه الدلالة: استعراض سليمان لجياد الخيل يعكس العبرة في ضرورة الاستعداد المادي الدائم لردع الطغاة والمفسدين.

6. مسألة: وجوب تقديم ذكر الله ومواقيت فرائضه الحاكمة على الالتذاذ أو الانشغال بالمقدرات المادية ومظاهر الملك الفانية.

- الدليل: {فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي} (ص: 32).
- وجه الدلالة: سياق الإنابة والندم لالتفاته المؤقت يعطي العبرة التربوية في وجوب الحذر من مغبّة استغراق النعم الدنيوية على حساب المقاصد العقدية.

7. مسألة: لزوم تقديم طلب المغفرة والتطهر من التقصير (الإصلاح الداخلي) على طلب الملك والتمكين والمناصب الدنيوية (الإصلاح الخارجي).

- الدليل: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا} (ص: 35).
- وجه الدلالة: الترتيب بتقديم طلب الاستغفار "اغفر لي" بالواو على طلب وهب الملك "وهب لي" يبرهن على أن تزكية النفس والتوبة أساسان لحمل أمانة القيادة.

8. مسألة: وجوب قيام المسؤول والقائد العام بالتفقد الميداني والمتابعة الدقيقة لشؤون الرعية والجنود وإسقاط الغفلة الإدارية.

- الدليل: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ} (النمل: 20).
- وجه الدلالة: رصد سليمان لغياب طائر صغير وسط جيوشه الجرارة يعطي العبرة الصارمة في وجوب إحكام الرقابة الإدارية لطرد فوضى التسيب.

9. مسألة: مشروعية اتخاذ التدابير الحازمة وإقرار العقوبات الرادعة لضبط النظام العام ومحاسبة المستهترين بالمسؤولية.

- الدليل: {لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ} (النمل: 21).
- وجه الدلالة: التهديد بالعقوبة المغلظة المؤكدة بلام القسم ونون التوكيد يثبت مشروعية الحزم القيادي لضمان انتظام العمل وحفظ هيبة الدولة بنص الشرع.

10. مسألة: وجوب قبول عذر التابع أو الجندي وإسقاط العقوبة عنه فوراً إذا ثبت امتلاكه للحجة العلمية والبرهان الصادق الموثق.

- الدليل: {أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} (النمل: 21).
- وجه الدلالة: الاستثناء بـ "أو" يبرهن على أن النظام القضائي والإداري للأنبياء يقوم على سيادة البرهان (السلطان المبين)، ويحرم معاقبة صاحب العذر والحجة.

الباب الثالث عشر: الأنبياء يونس، وزكريا، ويحيى عليهم السلام

أولاً: الآيات

1. {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ} (الأنبياء: 87-88).

2. {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (الأنبياء: 89-90).

3. {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران: 38-39).

4. {يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا} (مريم: 12-13).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ} (الأنبياء: 87-88):

1. النص يدل على خروج نبي الله يونس (ذا النون) مغاضباً لقومه، مع وقوعه تحت التضييق الإلهي والابتلاء بحبسه في بطن الحوت وظلمات البحر.

2. النص يدل على لجوء يونس لربه بصيغة توحيد وتنزيه خالصة (لا إله إلا أنت سبحانك) مع إقراره المباشر بظلم نفسه.

3. النص يدل على سرعة الاستجابة وكشف الغم عن النبي، وجعل هذه النجاة قاعدة مطردة ووعداً إلهياً عاماً لعموم المؤمنين (وكذلك ننجي المؤمنين).

الآية: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (الأنبياء: 89-90):

1. النص يدل على تضرع زكريا لربه طلباً للنسل الصالح لئلا يبقى وحيداً دون وارث يحمل أمانة الرسالة.

2. النص يدل على نفوذ الإرادة الإلهية بالاستجابة وهبة يحيى مع إصلاح طبيعة زوجته العاقر فسيولوجياً وتكوينياً ليتحقق الحمل.

3. النص يدل على تعليل الاستجابة ببرهان سلوكي وأخلاقي تمثل في مسارعتهم الجماعية للخيرات والدعاء المقترن بالرغبة والرهبة والخشوع.

الآية: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ * فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ} (آل عمران: 38-39):

1. النص يدل على اقتناص زكريا للمظاهر الكونية والبيئية الصالحة (رؤية رزق مريم) ليبادر بالدعاء والطلب من ربه حصراً.

2. النص يدل على نزول البشارة الملائكية لزكريا تزامناً مع تلبسه بشعيرة الصلاة داخل المحراب تأكيداً لصلته بالخالق.

3. النص يدل على تحديد أوصاف ومؤهلات يحيى مسبقاً، والمتمثلة في السيادة الخلقية، والعفة الكاملة (حصوراً)، والنبوة المندرجة في الصلاح.

الآية: {يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا} (مريم: 12-13):

1. النص يدل على صدور أمر إلهي لنبي الله يحيى بالاستمساك الصارم والحازم بنصوص ومبادئ الكتاب المنزّل (خذ الكتاب بقوة).

2. النص يدل على إتيان يحيى مرتبة الفهم والحكمة والنضج المعرفي (الحكم) في بواكير عمره ومرحلة الطفولة (صبياً).

3. النص يدل على إسباغ صفات الحنان الإلهي الخاص، والزكاة الطهارة السلوكية، والتقوى الملازمة له من ربه.

ثالثاً: المعاني

1. الاعتراف الفوري بالتقصير وظلم النفس مع تنزيه الخالق (الاستغفار التوحيدي) كفيل بتبديد كربات الغم وفك الحصار المادي للعباد.

2. النواميس والعوائق البيولوجية والفسيولوجية (ككبر السن وعقم الزوجة) تتلاشى وتصلح تماماً أمام طلاقة القدرة الإلهية النافذة.

3. الاستجابة الربانية للدعاء مسببة بالاستقامة العملية؛ والمتمثلة في المسارعة للخيرات والتعبد برهبة ورغبة وخشوع.

4. الاستمساك الحازم والجاد بنصوص الشريعة وأحكام الدين الحاكم (أخذ الكتاب بقوة) ركيزة لحفظ هوية الأمة وصد فوضى الانحلال.

5. النضج المعرفي والحكمة والتقوى مواهب يودعها الله فيمن يشاء من عباده تفرداً منه بالخلق والاصطفاء وإن صغر السن مآلاً.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الأولى (الأنبياء: 87-88):

- ﴿...فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ...﴾ فائدة: التميز العقدي يتجلى في اللجوء للتنزيه والتوحيد الخالص كأعظم وسيلة لدرء المضايق.
- ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ...﴾ فائدة: انتظام السنن الإلهية كفيل بخرق العادات المادية (النجاة من بطن الحوت) لحفظ أولياء الله المنيبين.
- ﴿...وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فائدة: اطراد الوعد الرباني بالنجاة يؤمّن الأنفس ويطرد فوضى القنوط واليأس عبر الأجيال.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد أن اللجوء للتوحيد وتنزيه الله مع الإقرار بظلم النفس من أعظم موجبات كشف الكربات وإزالة الغموم.
- الدليل: {أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ} (الأنبياء: 87-88).
- وجه الدلالة: ترتيب الفاء السببية في "فاستجبنا" على نداء التوحيد والاعتراف، يبرهن على حتمية الفرج عند تمحض العبودية لرب العزة.
2. مسألة: العبرة من نجاة يونس وهي شمول الوعد الإلهي بالإنقاذ لكل مؤمن يسلك مسلك الأنبياء في الضراعة والانكسار.
- الدليل: {وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ} (الأنبياء: 88).
- وجه الدلالة: الكاف المقتضية للتشبيه "وكذلك" المقترنة بالصيغة الاستمرارية للفعل "ننجي"، تحول الحادثة التاريخية إلى قانون عام مطرد لدرء فوضى الشك.
3. مسألة: مشروعية تضرع العبد لطلب الذرية والنسيل الصالح لحفظ بقاء امتداد الدين والصلاح في الأرض ولا ينافي ذلك الزهد العقدي.

- الدليل: {قَالَ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ} (الأنبياء: 89).
- وجه الدلالة: نداء زكريا لربه بصفة الربوبية "رب" مقترناً بالثناء على انفراد الله بالبقاء "وأنت خير الوارثين"، يثبت مشروعية التطلع المادي المنضبط بمقاصد الشريعة.

4. مسألة: لزوم اعتقاد أن الله وحده هو مصلح الأسباب الطبية والبيولوجية وموجد الذرية وإن انقطعت حيل البشر المألوفة.

- الدليل: {وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ} (الأنبياء: 90).
- وجه الدلالة: إسناد فعل الهبة "وهبنا" وفعل الإصلاح الفسيولوجي "أصلحنا" لذات الخالق، ينقض فاعلية الأسباب المادية المستقلة ويثبت طاقة القدرة العلوية الحاكمة.

5. مسألة: العبرة في أن تسريع نيل العطايا الإلهية وإجابة الدعاء منوط بالمسارعة العملية في الطاعات وتحقيق الخشوع التام.

- الدليل: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} (الأنبياء: 90).
- وجه الدلالة: تعليل الاستجابة بالجملة الاسمية المؤكدة بـ "إنّ" المفيدة للثبوت والدوام، يربط ربطاً سببياً مستمراً بين الاستقامة الأخلاقية ونوال الغايات المادية والروحية.

6. مسألة: مشروعية انتهاز الأوقات الشريفة والأماكن الصالحة ومظاهر تيسير الرزق للمبادرة بالدعاء والطلب من الخالق وحده.

- الدليل: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ} (آل عمران: 38).
- وجه الدلالة: استخدام اسم الإشارة الحسي والمكاني "هنالك" يبرهن على ذكاء النبي في اقتناص لحظات التجلي الإلهي بالمحراب لتوجيه سؤاله بطلب الذرية الطيبة.

7. مسألة: وجوب الجد والحزم والعزم الصارم في تطبيق نصوص الشريعة وحمل أمانة الأحكام الدينية دون تهاون أو تميع.

- الدليل: {يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ} (مريم: 12).

- وجه الدلالة: صيغة الأمر الجازمة "خذ" المقيدة بالجار والمجرور "بقوة" تفيد الوجوب العيني والتشريعي في تعظيم النص الحاكم لدرء فوضى الابتداع والهوى.

8. مسألة: العبرة من إتيان يحيى للحكم صبياً وهي أن الفتح المعرفي والوعي والحكمة مواهب لدنية من الخالق لا تقف عند حدود السن الزمني للمخلوق.

- الدليل: {وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} (مريم: 12).

- وجه الدلالة: إسناد إيتاء الفهم "وآتيناه" مع النصب على الحال "صبياً" يقطع بخرق العادة السلوكية للبشر، ويثبت إمكانية تقدم الصغار في معايير العلم والريادة.

9. مسألة: ثبوت مشروعية ووصف "الحصور" كمنقبة وفضيلة تمدح العفة والتحكم الكامل في نزوات الشهوة البشرية وقصرها على طاعة النص.

- الدليل: {أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا... وَحَصُورًا} (آل عمران: 39).

- وجه الدلالة: ورود وصف "حصوراً" في سياق المدح والثناء الملائكي، يبرهن على عظم كبح جماح الغرائز وضبط السلوك الأخلاقي والتربوي للأمة.

10. مسألة: وجوب لزوم التقوى والطهارة النفسية (الزكاة) كصفات أصيلة مستوجبة لثبات التميز القيمي للمصلحين والدعاة في المجتمع.

- الدليل: {وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا} (مريم: 13).

- وجه الدلالة: تذييل النص بالوصف الجازم "وكان تقياً" يوضح أن استقرار التقوى في الجبلة السلوكية ليحيى كان العاصم والمثبت له لمواجهة فوضى الانحراف والفساد الأخلاقي المحيط.

الباب الرابع عشر: نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام (روح الله وكلمته)

أولاً: الآيات

1. {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (آل عمران: 59).

2. {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} (آل عمران: 45).

3. {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} (مريم: 29-30).

4. {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} (مريم: 31-32).

5. {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ} (آل عمران: 49).

ثانياً: الدلالات

الآية: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (آل عمران: 59):

1. النص يدل على أن إيجاد عيسى من غير أب يشابه تماماً في طلاقة القدرة خلق آدم من غير أب ولا أم.

2. النص يدل على إبطال دعاوى تأليه عيسى برده إلى مرتبة الخلق الكوني القائم على نفاذ الأمر الإلهي (كن فيكون).

3. النص يدل على أن النواميس البيولوجية المعتادة للتكاثر البشري خاضعة ومسخرة كلياً لمشيئة الخالق الحاكم.

الآية: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} (آل عمران: 45):

1. النص يدل على نزول البشارة الملائكية الصريحة لمريم باصطفاء ولدها وتسميته وتحديد لقبه (المسيح) قبل تكوينه.

2. النص يدل على إضافة عيسى لأمه نسباً (ابن مريم) تأكيداً لبشريته المادية ونفياً لأي طبيعة لاهوتية مدعاة.

3. النص يدل على ثبوت وصفي الوجاهة المطلقة في الدارين (الدنيا والآخرة) والقرب الخاص والمستمر لعيسى من ربه.

الآية: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} (مريم: 29-30):

1. النص يدل على جريان معجزة نطق عيسى في المهد صبياً لقطع ألسنة الاتهام وتبرئة أمه من الشبهات وظنون السوء بالبرهان الذاتي.

2. النص يدل على بداءة عيسى بإعلان عبوديته التامة لله (إني عبد الله) لقطع فوضى الغلو والشرك مستقبلاً.

3. النص يدل على الإخبار القطعي بإيتائه الشريعة وجعله نبياً اصطفاءً وتفرداً من الخالق في بواكير عمره.

الآية: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} (مريم: 31-32):

1. النص يدل على إيداع البركة والنفع المتعدي للخلق في شخص ومنهج عيسى في سائر الأمكنة والأوقات.

2. النص يدل على لزوم وحتمية التكاليف التعبدية والمالية (الصلاة والزكاة) كأمر دائم وموقوت بمدة الحياة البشرية للمكلف.

3. النص يدل على وجوب البر المحض بالأم ونفي اتصاف النبي بأوصاف التجبر أو الشقاء السلوكي قطيعة تامة.

الآية: {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ} (آل عمران: 49):

1. النص يدل على حصر الوظيفة الرسالية لعيسى في توجيه الهداية والشريعة لجهة قومه بني إسرائيل.

2. النص يدل على تأييد عيسى بخوارق عادات مذهلة وملموسة (صناعة الطير، إبراء الأمراض المستعصية، وإحياء الموتى).

3. النص يدل على تقييد وحصر وقوع كافة هذه المعجزات بمشيئة الله وأمره وحده (بإذن الله) منعاً لوهم التباهي بقوة المخلوق الذاتية.

ثالثاً: المعاني

1. التوحيد الخالص يقوم على إثبات بشرية عيسى وعبوديته الحقة لله، ونفي سائر دعاوى الغلو والتأليه الباطلة.

2. الأقدار والنواميس الخلقية خاضعة لنفاذ كلمة الأمر الرباني (كن فيكون) الخارقة لسائر العادات البيولوجية.

3. براءة المصلحين وأهل العفة تثبت بالبراهين الذاتية الدامغة التي يظهرها الخالق لتبديد فوضى التهم والظنون.

4. التكاليف الشرعية والعبادات العملية (كالصلاة والزكاة) ركائز وجودية مستمرة الأمد ولا تسقط عن العبد طيلة حياته.

5. المعجزات والكرامات الممنوحة للرسل أدوات ممتثلة وخاضعة للإذن الإلهي الحاكم، ولا تملك تأثيراً ذاتياً مستقلاً عن مشيئة موجدها.

رابعاً: الفوائد

فوائد الآية الثالثة (مريم: 29-30):

- ﴿...قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ فائدة: الركون إلى الحسابات المادية المألوفة يعمي العقول البليدة عن إدراك الطلاقة القدرتية للخالق.
- ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ...﴾ فائدة: التميز العقدي للأمة يتأسس على تقديم أصل العبودية لله على سائر المراتب والمقامات البشرية.
- ﴿...آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ فائدة: الفتح المعرفي والاصطفاء بالنبوة منح لدنية يودعها الرب فيمن يشاء لقطع معاذير المكذبين.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد بشرية نبي الله عيسى وبطلان سائر دعاوى لاهوته أو بنوته للخالق جل وعلا.
- الدليل: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ} (آل عمران: 59).
- وجه الدلالة: تشبيه خلقه بخلق آدم المصنوع من تراب يقطع بأنه مخلوق بشري مادي، ويبطل تماماً شبهة إلحاق صفات الألوهية به.
2. مسألة: وجوب لزوم إرجاع الخوارق والأقدار الكونية إلى نفوذ الأمر الإلهي والكلمة الحاكمة دون التفات للوسائط المادية.
- الدليل: {ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (آل عمران: 59).

- وجه الدلالة: الترتيب بـ "ثم" المقترن بـ "كن فيكون" يفيد التأسيس لقانون هيمنة المشيئة الإلهية العلوية على سائر النواميس الطبيعية للبشر.

3. مسألة: بطلان ونقض تهم الخصوم وشبهات المعرضين الموجهة لأهل الصلاح بظهور آيات الحق والبرهان الذاتي الفاحم.

- الدليل: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} (مريم: 29).

- وجه الدلالة: إشارة مريم لعيسى في مقام الدفاع عكست يقينها بأن نطق الرضيع سيبدد فوضى التكذيب ويثبت عفتها وطهارتها عياناً.

4. مسألة: العبرة من بداءة نطق عيسى بالعبودية وهي قطع الحبل أمام غلو الأتباع وتشديد المنظومة العقدية ضد مظاهر الشرك والندّية.

- الدليل: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ} (مريم: 30).

- وجه الدلالة: تصدير الخطاب بـ "إني عبد الله" المؤكد بـ "إنّ" وفي أول مشهد لنطقه، يضع قاعدة معيارية صارمة بحصر صفة العبودية لشخصه والربوبية لبارئه.

5. مسألة: وجوب اعتقاد حتمية واستمرار فرائض العبادات البدنية كالصلاة والمالية كالزكاة طيلة الأمد الزمني لحياة المكلف البشرية.

- الدليل: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} (مريم: 31).

- وجه الدلالة: تقييد الوصية بـ "ما دمت حياً" يفيد ملازمة هذه الأركان لذات الإنسان وسقوط فوضى دعاوى إسقاط التكاليف عن العباد بحجة بلوغ المقامات.

6. مسألة: وجوب لزوم خلق البر الصارم بالأم والإحسان المطلق إليها كأصل من أصول أخلاق الأنبياء والمصلحين.

- الدليل: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} (مريم: 32).

- وجه الدلالة: عطف نفي الجبر والشقاء على الوصف بـ "براً بوالدتي" يبرهن على أن عقوق الوالدة مسلك يسوق صاحبه حتماً إلى وصف التجبر والشقاء الوجودي.

7. مسألة: حرمة الاتصاف بصفات الجبابرة والطغاة المستكبرين المتعدين على مقدرات وحقوق العباد مادياً أو معنوياً.

- الدليل: {وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} (مريم: 32).

- وجه الدلالة: سياق النفي والامتنان بتطهيره من وصف "جباراً" يفيد الزجر والوعيد الصارم لمن يسلك هذا المنحى التسلطي الفاسد في الأرض.

8. مسألة: العبرة من تقييد المعجزات (كإحياء الموتى وإبراء الأكمه) بالإذن الإلهي وهي تجريد المخلوق الممتثل من دعاوى التأثير المستقل للقدرة المادية.

- الدليل: {فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ... وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ} (آل عمران: 49).

- وجه الدلالة: تكرار قيد الجار والمجرور "بإذن الله" مصاحباً لكل معجزة، يقطع بنفي أي فاعلية ذاتية لعيسى، ويرد المنة والقدرة للخالق المدبر حصراً.

9. مسألة: وجوب الجزم والتسليم بحلول البركة الربانية والنفع العام المتعدي للمصلحين أينما حلوا وارتحلوا كسمة لمنهج الأنبياء.

- الدليل: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ} (مريم: 31).

- وجه الدلالة: عموم اسم الشرط "أينما" يفيد استغراق الأمكنة والأحوال كلها في صيرورة شخصه نافعاً وهادياً ومعلماً للخير لدرء فوضى الخمول.

10. مسألة: التحديد الجغرافي والقومي لبعثة نبي الله عيسى يوجب اعتقاد خصوصية رسالته لجيل وقوم محددين بنص الوحي الحاكم.

- الدليل: {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ} (آل عمران: 49).

- وجه الدلالة: تقييد جهة الرسالة بالجار والمجرور "إلى بني إسرائيل" يبرهن على عدم عموم بعثته لسائر الأمم، تمهيداً وتبشيراً ببعثة الخاتم العامّة.

الفصل الخامس: خاتم الأنبياء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

الباب الاول: أطوار البعثة وبواكر الوحي

أولاً: الآيات

1. {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} (العلق: 1-4).
2. {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ الصَّانِعَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} (المدثر: 1-5).
3. {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (الشعراء: 214-215).

ثانياً: الدلالات

الآية: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} (العلق: 1-4):

1. النص يدل على صدور أول أمر إلهي جازم بالقراءة مستهلاً ومقترناً باسم الرب الخالق إيذاناً ببدء النبوة.
2. النص يدل على التذكير بأصل الخلق المادي للإنسان لبيان طلاقة القدرة الإلهية النافذة.

3. النص يدل على أن أدوات المعرفة والتوثيق الحسي (كالقلم) وسائط علمية منحة من الله لإزالة فوضى الجهل.

الآية: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} (المدثر: 1-5):

1. النص يدل على تكليف النبي محمد بالانتقال من طور التزمل والراحة إلى طور المباشرة العلنية للدعوة والنذارة (قم فأنذر).

2. النص يدل على وجوب قصر التعظيم والتكبير لذات الخالق وحدها وإسقاط ندية الأوثان.

3. النص يدل على لزوم الطهارة الحسية والمعنوية وهجر كافة مظاهر الشرك والذنوب المورثة للعذاب.

الآية: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (الشعراء: 214-215):

1. النص يدل على توجيه الأمر للنبي ببدء التدرج الدعوي بتركيز النذارة في محيط قرابته الأدنين (عشيرتك الأقربين).

2. النص يدل على وجوب التواضع والتلطف ولين الجانب من القائد الداعية تجاه عموم أتباعه من المؤمنين.

3. النص يدل على أن معيار الولاية والمحبة محكوم باتباع الإيمان المنصوص عليه وليس بالروابط القبلية.

ثالثاً: المعاني

1. المنظومة المعرفية الإسلامية تفتتح بالعلم والقراءة المنضبطة باسم الخالق لتقويض أركان الجهل.

2. الانتقال إلى الإصلاح العام يتطلب عزماً وثباتاً وتركاً لملاذات الراحة الجسدية (المدثر).

3. التدرج المنهجي في إقامة الحجج وبدء الدعوة بالمحيط الأقرب يضمن بناء القواعد الصلبة للمجتمعات.

رابعاً: الفوائد

- ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾ فائدة: العلم المنظم المربوط بتوحيد الخالق ينتظم به معاش الخلق وتزول به ظنون الجاهلية.
- ﴿...قُمْ فَأَنذِرْ﴾ فائدة: ثبات المصلحين يقتضي الحركة الدائبة لدفع فوضى الفساد العقدي والأخلاقي في المجتمع.
- ﴿...وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ فائدة: النزاهة الظاهرة والباطنة شرط أساسي لقبول حجة الداعية وتثبيت مكانته.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب استهلال القراءة والطلب العلمي والعملي باسم الله وحده طلباً للتوفيق والبركة.
- الدليل: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (العلق: 1).
- وجه الدلالة: اقتران فعل الأمر بالقيد "باسم ربك" يوجب حصر الاستعانة والتعلق بجهة الخالق الحاكم.

2. مسألة: وجوب اعتقاد أن الله هو معلم البشرية الأول وواهب المعارف عبر الوسائط الصناعية كالكتابة والقلم.
- الدليل: {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} (العلق: 4).
- وجه الدلالة: إسناد فعل التعليم للقلم بضمير الموصول يثبت مشروعية اتخاذ أدوات التوثيق العلمي لنشر الحق.

3. مسألة: وجوب النهوض بأعباء الدعوة والبلاغ عند تعين التكليف وترك التثاقل وملاذات الراحة المادية.

- الدليل: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ} (المدثر: 1-2).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر للنهوض "قم" المرتبة بالفاء في "فأنذر" تفيد الوجوب الفوري للمباشرة التكليفية.

4. مسألة: وجوب قصر التعظيم والتكبير المطلق لله وحده وإبطال سائر دعاوى التعظيم للمخلوقين أو الأنداد.

- الدليل: {وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ} (المدثر: 3).
- وجه الدلالة: تقديم المفعول به "وربك" على فعل الأمر يفيد الاختصاص والحصر العقدي لجهة الخالق.

5. مسألة: وجوب لزوم الطهارة الحسية في اللباس والبدن والمعنوية في النفس كأصل لشعائر الدين.

- الدليل: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} (المدثر: 4).
- وجه الدلالة: تقديم "وثيابك" يبرهن على رغبة الشارع في إظهار أهل الحق بالتميز النظيف الحامي من الفوضى.

6. مسألة: حرمة ومقاطعة سائر الأوثان والذنوب والمعاصي المورثة للعذاب والهلاك.

- الدليل: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} (المدثر: 5).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر "فاهجر" تفيد وجوب المباعدة والقطع الصارم مع سائر مظاهر الجاهلية والانحراف.

7. مسألة: مشروعية التدرج والبدء بالأقربين عائلياً وقبلياً في نصح العقيدة وإقامة حجة الإصلاح الاجتماعي.

- الدليل: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} (الشعراء: 214).
- وجه الدلالة: تخصيص العشيرة بوصف "الأقربين" يضع قاعدة معيارية في ترتيب أولويات البلاغ والمسؤولية التربوية.

8. مسألة: وجوب لزوم التواضع ولين الجانب وخفض الجناح من القائد المصلح تجاه أتباعه من المؤمنين.

- الدليل: {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} (الشعراء: 215).
- وجه الدلالة: الاستعارة المكنية في الأمر "واخفض جناحك" تفيد الحتمية السلوكية في التلطف بنسق الحاضنة الإيمانية.

9. مسألة: العبرة من بواكر الوحي وهي تأسيس ركيزة العلم قبل العمل كشرط لنجاح أطوار النهضة الحضارية.

- الدليل: {اقْرَأْ} (العلق: 1).
- وجه الدلالة: افتتاح القرآن بهذا اللفظ المجرّد يقطع بتقدم المعرفة على سائر التكاليف التعبدية والعملية.

10. مسألة: العبرة في أن النبوة والرسالة تكليف شاق يتطلب التطهير الشامل للذات لمواجهة عناد المجتمعات الطاغية.

- الدليل: {وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ} (المدثر: 5).
- وجه الدلالة: قرن النذارة بالهجر الصارم للذنوب يبرهن على أن نقاء السيرة شرط لثبات حجة المصلحين أمام خصومهم.

الباب الثاني: الهجرة النبوية وتأسيس الدولة

أولاً: الآيات

1. {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا} (التوبة: 40).

2. {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} (الحشر: 9).

ثانياً: الدلالات

الآية: {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا} (التوبة: 40):

1. النص يدل على حتمية وقوع النصر الإلهي للنبي محمد وإن تخلت عنه الأسباب والجموع البشرية.

2. النص يدل على ثبوت المعية الإلهية الخاصة للنبي وصاحبه داخل الغار لإبطال فاعلية مكر المطاردين.

3. النص يدل على مد النبي بجنود غيبية غير مرئية (لم تروها) وإنزال السكينة النفسية لدرء فوضى الخوف.

الآية: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} (الحشر: 9):

1. النص يدل على ثبات واستقرار مجتمع الأنصار في المدينة وتوطينهم للإيمان كركيزة للدولة الناشئة.

2. النص يدل على سيادة مظهر المحبة والمؤاخاة الصادقة وإسقاط الشح ونقاء الصدور تجاه المهاجرين.

3. النص يدل على إرساء خلق الإيثار الاقتصادي والمادي برغم وجود الفقر والحاجة (خصاصة) لضمان التوازن الاجتماعي.

ثالثاً: المعاني

1. النصر والتمكين يوجدهما الله لأوليائه عند انقطاع الحيل المادية مجردين من شروط الكثرة العددية.

2. بناء الدول واستقرار المجتمعات يتطلبان حاضنة جغرافية آمنة (الدار) وقاعدة عقدية متينة (الإيمان).

3. التكافل الاقتصادي الشامل وسحق الشح النفسي (الإيثار) ركيزتان لمنع التظالم وفوضى العوز في بيئة التمكين الجديدة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿...لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...﴾ فائدة: التميز العقدي يقتضي اليقين بالمعية الحافظة لطرد فوضى الاضطراب النفسي.

- ﴿...وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ...﴾ فائدة: تقديم المصلحة العامة والشرعية على حظوظ الذات يثبت انتظام القوة البنائية للأمة.

- ﴿...وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فائدة: التحرر من الأنانية المالية يحمي المجتمعات من التفكك الحضاري.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الجزم بأن خذلان الخلق للنبي أو المصلح لا يمنع نفوذ النصر والمدد الإلهي المحيط به.

- الدليل: {إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ} (التوبة: 40).

- وجه الدلالة: أداة الشرط المقترنة بالنفي "إلا تنصروه" وجوابها المؤكد بـ "فقد" يقطع باستغناء دعوة الله عن نصرة المترددين.

2. مسألة: وجوب لزوم عقيدة اليقين بالمعية الإلهية الحافظة عند حصار الأعداء وانقطاع الوسائل المادية الظاهرة.

- الدليل: {إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} (التوبة: 40).
- وجه الدلالة: الجملة الاسمية المؤكدة بـ "إنّ" تفيد ثبوت واستقرار الحفظ الرباني لدرء مخاوف الصاحب.

3. مسألة: مشروعية اتخاذ المخازئ والملاذات الحسية كالغار (الأخذ بالأسباب) بالتوازي مع كمال التوكل القلبي.

- الدليل: {إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} (التوبة: 40).
- وجه الدلالة: وجود النبي في الغار يبرهن على وجوب التحوط والحذر من بطش الخصوم كسنّة تشريعية ومادية مطردة.

4. مسألة: حرمة الحزن المفضي لضعف العزم والوهن النفسي المانع من مواصلة طريق البناء والإصلاح.

- الدليل: {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ} [سابقاً]، ومن الهجرة: {لَا تَحْزَنْ} (التوبة: 40).
- وجه الدلالة: النهي الصريح بـ "لا" الناهية يوجب كبح المشاعر السلبية المثبطة للثبات الإيماني.

5. مسألة: وجوب لزوم خلق الإيثار المالي والمادي للمهاجرين والمحتاجين كركيزة لبناء النسيج الاجتماعي للدولة المسلمة.

- الدليل: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} (الحشر: 9).
- وجه الدلالة: مدح فعل الإيثار مع وجود شرط الفقر "ولو كان بهم خصاصة" يوجب تقديم هذا المسلك الاقتصادي العادل للعباد.

6. مسألة: وجوب تطهير الصدور ونفي الغل والحسد تجاه من نال مزية أو عطاء شرعياً من المصلحين.

- الدليل: {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا} (الحشر: 9).
- وجه الدلالة: سياق النفي يبرهن على أن نقاء القلوب ركيزة معيارية صارمة لتمييز المجتمع الراشد عن غيره.

7. مسألة: العبرة من حادثة الغار وهي إبطال مكر الكافرين بأدنى جند من جند الخالق المنظورة وغير المنظورة.

- الدليل: {وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا} (التوبة: 40).
- وجه الدلالة: وصف الجنود بـ "لم تروها" ينقض تماماً قياس القوى المادية المجرّدة أمام الهيمنة العلوية الربانية.

8. مسألة: العبرة من المؤاخاة وهي صهر العصبيات القبلية والطبقية في وعاء الولاء العقدي لضمان وحدة واستقرار الأوطان.

- الدليل: {يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ} (الحشر: 9).
- وجه الدلالة: جعل المحبة حكماً وصفياً ثابتاً لهم يبرهن على تحول المعايير الاجتماعية من الدم والنَسب إلى رابطة الدين الحاكم.

9. مسألة: استقرار الأمن المجتمعي مشروط بحماية الأفراد من فوضى الشح والأنانية الفردية المقوضة للعدالة.

- الدليل: {وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر: 9).
- وجه الدلالة: حصر الفلاح بوقاية الشح عبر أداة الحصر "فأولئك" يثبت الربط المطرد بين السخاء والنهوض الحضاري.

10. مسألة: وجوب الرضا والاستسلام لسكينة الله النازلة لتثبيت القلوب في مواطن المحن والاضطرابات المادية الكبرى.

- الدليل: {فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ} (التوبة: 40).
- وجه الدلالة: إسناد إنزال السكينة لله تفيد الفتح اللدني الذي يعصم العبد من الانهيار والاضطراب النفسي.

الباب الثالث: حركة الجهاد

أولاً: الآيات

1. {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (الحج: 39).
2. {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (آل عمران: 123).
3. {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ} (التوبة: 25-26).

ثانياً: الدلالات

الآية: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (الحج: 39):

1. النص يدل على صدور أول إذن تشريعي بمباشرة القتال ودفع العدوان المادي تعليلاً بوقوع الظلم عليهم.
2. النص يدل على مشروعية استخدام القوة لرد التظالم وحماية الحقوق المدنية والعقدية للمجتمع.
3. النص يدل على ثبوت كمال القدرة الإلهية المطلقة والمستمرة لإحراز النصر للمظلومين.

الآية: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (آل عمران: 123):

1. النص يدل على امتداد النصر الإلهي الحاسم للمسلمين في معركة بدر برغم قلة عددهم وضعف هيبتهم المادية (وأنتم أذلة).

2. النص يدل على تعليق شكر النعمة بلزوم تقوى الله والوقوف عند حدود نصوصه الحاكمة.

3. النص يدل على إبطال معيار الكثرة المادية المستقلة في ميزان النصر والتمكين العقدي للأمة.

الآية: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ} (التوبة: 25-26):

1. النص يدل على وقوع الهزيمة المؤقتة والاضطراب النفسي في حنين نتيجة لشؤم الاغترار بالكثرة العددية (أعجبتكم كثرتكم).

2. النص يدل على تلاشي وبطلان فاعلية الأعداد والجيوش المستقلة عن مشيئة وعون الخالق المدبر.

3. النص يدل على تدارك المعية الإلهية لرسوله والمؤمنين بإنزال السكينة لقلب موازين المعركة لصالح الحق عاقبةً.

ثالثاً: المعاني

1. تشريع القتال وحمل السلاح في الإسلام مقيد ومحكوم بدفع الظلم وحماية بيضة الدين، وليس للاستعلاء أو البغي.

2. القلة المادية مع التقوى والتوحيد أوثق في نيل النصر من الكثرة العددية الشبيهة بفوضى الكبر (وهم الأعداد).

3. الاغترار بالقوة المادية المستقلة يحجب المدد الرباني ويسوق الجيوش إلى مرارة الهزيمة وضيق السبل.

رابعاً: الفوائد

- ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا...﴾ فائدة: العدالة الشرعية توجب ردع البغاة لحماية السلم القيمي والاجتماعي من الفوضى.
- ﴿...وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ...﴾ فائدة: التميز العقدي يتطلب الاعتماد الكلي على باري الكون دون هيبة من قوة الخصوم.
- ﴿...إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا...﴾ فائدة: طرد ظنون الاستعلاء بالقوة المادية وقاية حتمية من السقوط الحضاري للأمم.

خامساً: المسائل

1. مسألة: مشروعية القتال العسكري لدفع الظلم ورد عدوان البغاة والظالمين بنص الشريعة الحاكمة.

- الدليل: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا} (الحج: 39).
- وجه الدلالة: بناء الفعل للمجهول "أُذِن" مع التعليل بوقوع الظلم "بأنهم ظلموا" يثبت شرعية القوة التابعة لإقامة الحق.

2. مسألة: وجوب لزوم التقوى لضمان استمرار نعم النصر وتحقيق حقيقة الشكر للخالق وواهب القوة.

- الدليل: {فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (آل عمران: 123).
- وجه الدلالة: ترتيب أمل الشكر "لعلكم تشكرون" على فعل الأمر بالتقوى، يبرهن على الربط السببي بين الامتثال والزيادات المادية.

3. مسألة: حرمة الاغترار بالكثرة العددية أو الإمكانات التسليحية المستقلة عن عون ومشيئة الله عز وجل.

- الدليل: {إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا} (التوبة: 25).

- وجه الدلالة: سياق العتاب والإنكار على الإعجاب بالكثرة يثبت تحريم هذا المسلك القلبي المورث للهزيمة الحتمية.

4. مسألة: العبرة من معركة بدر وهي أن قلة العدد والعدة المادية للمؤمنين الممتثلين لا تمنع جريان سنّة النصر والتمكين لهم.

- الدليل: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ} (آل عمران: 123).
- وجه الدلالة: التوكيد بـ "لقد" والحال في "وأنتم أذلة" ينقض تماماً فاعلية الحسابات المادية الصرفة أمام قدرة باريها الشاملة.

5. مسألة: العبرة من حادثة حنين وهي أن مغبة الاتكال على النواميس المادية دون التعلق بالخالق يشمر تشتت القوى وضيق السبل.

- الدليل: {وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} (التوبة: 25).
- وجه الدلالة: ترتيب الهروب والضيق على الإعجاب بالعدد يبرهن على حتمية العقوبة السلوكية لمن غفل عن التوحيد الخالص.

6. مسألة: وجوب الإيمان بالقدرة الإلهية العلوية المحيطة لنصرة المظلومين وإن تكالبت عليهم قوى الأرض مجتمعة.

- الدليل: {وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (الحج: 39).
- وجه الدلالة: تأكيد الجملة بـ "إنّ" ولام الابتداء "لقدير" يوجب القطع واليقين العقدي بطلاقة قدرة الناصر سبحانه.

7. مسألة: مشروعية التراجع المؤقت في المعركة (التولي بغير قصد الفرار من الزحف) عند اختلال موازين القوى لتدارك المنظومة.

- الدليل: {ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ} (التوبة: 25-26).

- وجه الدلالة: الترتيب بـ "ثم" يفيد إمكانية تدارك الموقف وإعادة الصفوف تحت مظلة السكينة الإلهية المانعة من الهلاك الشامل.

8. مسألة: وجوب لزوم خلق الصبر والثبات خلف القيادة النبوية والشرعية الحاكمة في أحلك أوقات المواجهات العسكرية.

- الدليل: {ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ} (التوبة: 26).

- وجه الدلالة: قرن إنزال السكينة على الرسول والمؤمنين معاً يثبت تلاحم المنظومة القيادية والحاضنة الشعبية تحت رعاية النص الحاكم.

9. مسألة: بطلان ونقض الاعتماد على المقدرات الاقتصادية أو اللوجستية المجرّدة لمنع الهزيمة إذا حقت سنّة الابتلاء العسكري للأمة.

- الدليل: {فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا} (التوبة: 25).

- وجه الدلالة: النفي بـ "لم" وصيغة العموم في "شيئاً" يسحقان فاعلية الأسباب المادية المنفصلة عن التوجيه الشرعي الحاكم.

10. مسألة: العبرة في أن السكينة واليقين سلاحان معنويان يودعهما الله في قلوب المصلحين لتبديد فوضى الاضطرابات وقلب الموازين لصلح الحق.

- الدليل: {ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ} (التوبة: 26).

- وجه الدلالة: جعل إنزال السكينة مقدمة لنصرهم اللاحق يعطي العبرة في تقدم الأمان النفسي والروحي على سائر العتاد الحسي للبشر.

الباب الرابع: الشمائل والأخلاق

أولاً: الآيات

1. {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: 4).

2. {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (آل عمران: 159).

3. {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} (التوبة: 128).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: 4):

1. النص يدل على ثبوت واستقرار أرفع المراتب والمقامات الأخلاقية للشخصية النبوية حكماً قطعياً من الخالق.

2. النص يدل على تزكية السلوك القيمي والوجداني للنبي محمد لحمايته من طعون وشبهات المعرضين بالبرهان الذاتي.

3. النص يدل على أن الأخلاق العظيمة ركيزة لازمة لا تنفك عن رتبة الرسالة والقيادة للأمة.

الآية: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (آل عمران: 159):

1. النص يدل على أن لين الجانب والتلطف النبوي مع الأتباع منحة وأثر مباشر للرحمة الإلهية المغروسة في ذاته.

2. النص يدل على أن الغلظة والفظاظة القلبية من القائد مسلكان طاردان للحاضنة الشعبية ومفضيان لفوضى التفرق والانفضاض.

3. النص يدل على وجوب تلازم ثلاثة أحكام في القيادة: العفو الشخصي، طلب الاستغفار الشرعي لهم، ولزوم الشورى الإدارية والسياسية في الأمور (وشاورهم في الأمر).

الآية: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} (التوبة: 128):

1. النص يدل على بشرية وقرب النبي من جنس ومحيط قومه (من أنفسكم) قطعاً لذرائع الاستعلاء الملائكي المدعاة.

2. النص يدل على شدة تأذّي واستعظام النبي لوقوع المشقة والعنت (عزيز عليه ما عنتم) على أمته حرصاً وشعوراً.

3. النص يدل على ثبوت وصفي الرأفة والرحمة الخاصة والمستمرة للمصطفى تجاه عموم مجتمع المؤمنين.

ثالثاً: المعاني

1. التميز القيمي للأمة محكوم بسمو أخلاق قادتها الممتثلة لنص الدين الحاكم والمطهرة من فوضى الأثرة الباطلة.

2. النجاح الدعوي والالتفاف الجماهيري حول الحق ثمرتان حتميتان للين المعاملة ونبذ جفاء الطباع والغلظة القلبية.

3. الشورى والعفو والرحمة بقواعد المجتمع ركائز إدارية وسياسية صارمة لصون هيبة الكيان ومنع الاضطرابات السلوكية.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فائدة: كمال الأخلاق يطرد فوضى الظنون ويؤسس لمعايير القدوة الحقيقية المطردة للبشرية.

- ﴿...وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ فائدة: إقرار الشورى في المنظومة القيادية يحمي المؤسسات من دمار الاستبداد والقرار الفردي.

- ﴿...عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ...﴾ فائدة: شعور الحاكم بآلام رعيته يوثق عرى الموثوقية ويثبت انتظام القوة البنائية للوطن.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب لزوم التخلق بمحاسن الشمائل ومكارم الأخلاق العامة والخاصة أسوة حتمية بنبي الله محمد.

- الدليل: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: 4).
- وجه الدلالة: التأكيد بـ "إنّ" واستعلاء الظرفية بـ "على" المتبوع بـ "لام" الابتداء، يوجب القطع بعلو شأنه القيمي ولزوم مسلكه للأمة.

2. مسألة: وجوب التزام اللين والتلطف في الخطاب والدعوة ونبذ الفظاظة والغلظة الطاردة للرعية والأتباع.

- الدليل: {وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (آل عمران: 159).
- وجه الدلالة: أداة الامتناع للامتناع "لو" وجوابها "لانفضوا" يبرهنان على الربط المطرد بين جفاء القائد وتفكك الكيان الحاضن.

3. مسألة: وجوب إقامة شعيرة الشورى السياسية والإدارية في إدارة شؤون الأمة والقرارات العامة للدولة.

- الدليل: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (آل عمران: 159).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر الصريح "وشاورهم" تفيد الوجوب التشريعي الملزم لإبطال الاستبداد الفكري والسياسي لدرء فوضى الرأي.

4. مسألة: مشروعية ولزوم العفو الشخصي والصفح عن أخطاء الأتباع والرعية واستغفار القائد لهم حماية للتماسك الداخلي.

- الدليل: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ} (آل عمران: 159).
- وجه الدلالة: توالي الأوامر "فاعف" و "واستغفر" يضع منهجاً تربوياً صارماً لامتصاص الهنات وتأليف القلوب تحت مظلة النص الحاكم.

5. مسألة: وجوب التزام العزم والمضاء والتوكل على الله وحده فور استقرار الرأي والشورى وإسقاط التردد والتميع.

- الدليل: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} (آل عمران: 159).
- وجه الدلالة: ترتيب التوكل بالفاء السببية على شرط العزم "فإذا عزمت" يبرهن على حصر الاعتماد على مدبر الكون بعد استيفاء التدابير المشروعة.

6. مسألة: وجوب اعتقاد بشرية الرسول الخاتم ونسبه المنبثق من أصل وجنس المخاطبين منعاً لوهم اللاهوت العيسوي الباطل.

- الدليل: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} (التوبة: 128).
- وجه الدلالة: وصفه بكونه "من أنفسكم" المؤكد بـ "لقد" يقطع ببشريته المادية والموضوعية، ويثبت إمكانية محاكاته والاقتداء بشمائله عياناً.

7. مسألة: العبرة من شفقة النبي بالرعية وهي لزوم تحلي الحكام والمسؤولين باستشعار آلام المحكومين ودفع المشاق والعنت عنهم.

- الدليل: {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} (التوبة: 128).
- وجه الدلالة: الصفة المشبهة "عزيز" المضافة لـ "ما عنتم" المصدرية تعكس ذروة التلاحم الوجداني للنبي وصيرورة هذا الخلق واجباً منهجياً لولاة الأمور.

8. مسألة: لزوم اتصاف مجتمع المؤمنين بالرأفة والرحمة المتبادلة اقتداءً بالوصف الإلهي الممنوح للمصطفى بنص الوحي الحاكم.

- الدليل: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} (التوبة: 128).
- وجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور "بالمؤمنين" يفيد قصر خصوصية رأفته ورحمته البالغة على أهل الإيمان لتمكين حاضنتهم العقدية والاجتماعية.

9. مسألة: بطلان ونقض دعاوى الكفاءة الإدارية المنفصلة عن القيم الأخلاقية، فالأخلاق معيار أساسي لصلاحية القيادة للأمة.

- الدليل: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: 4).
- وجه الدلالة: جعل الخلق العظيم منقبة التزكية الأولى للنبي يبرهن على تقدم الميزان الأخلاقي على سائر القدرات المادية المجرّدة للبشر.

10. مسألة: العبرة من الشورى النبوية وهي تدريب الأمة على المشاركة وصناعة القرار لإرساء معايير المسؤولية التضامنية ومنع فوضى الاتكال.

- الدليل: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} (آل عمران: 159).
- وجه الدلالة: توجيه الأمر للنبي المعصوم والمؤيد بالوحي بمشاورة من دونه، يعطي العبرة القطعية في إلزامية هذا المسلك الشوري لمن يأتي بعده من الحكام والمصلحين.

الفصل السادس أحوال اقوام الأنبياء

الباب الأول: نوال الخير والبركات بإقامة ما أنزل الله

أولاً: الآيات

- سورة المائدة، الآية 66: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.
- سورة الأعراف، الآية 96: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.
- سورة المائدة، الآية 65: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾

1. دلالة مباشرة: تعليق نوال الخير المادي ورغد العيش بشرط إقامة الكتب المنزلة وتطبيق أحكامها عملياً في واقع الأمة.
2. دلالة غير مباشرة: رعاية الشريعة للمصالح الدنيوية للأمم؛ فامتثال الوحي أصل لحفظ العمران وبسط الرزق.

- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

1. دلالة مباشرة: فتح بركات السماء والأجرام والأرض مشروط بالإيمان والتقوى السلوكية لأفراد وجماعات المجتمع.

2. دلالة غير مباشرة: البركة الإلهية حقيقة يقينية تابعة للعمل الصالح والاعتصام بطاعة الأنبياء، وليست محض مصادفات مادية.

- ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾

1. دلالة مباشرة: نوال الخير الأخروي الأعظم (تكفير السيئات ودخول الجنات) متوقف قطعيًا على حال الإيمان والتقوى.

2. دلالة غير مباشرة: رحمة الله وسعة فضله للممتثلين تبطل فوضى اليأس والقنوط، وترسم لوحة النجاة البينة.

ثالثاً: المعاني

- إقامة ما أنزل الله والاعتصام بطاعته هما الميزان الحاكم لنوال الخيرات الدنيوية والأخروية للأمم والأقوام.
- الرزق والبركة الكونية علامات مادية تتبع طهارة المجتمع والتزامه بمتون الشريعة المحكمة.
- تكفير السيئات ودخول الجنات ثمرات يقينية أوجبها الرب للمتقين من عباده.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾. فائدة: وجوب العمل بالوحي المعاصر وإقامة أحكامه فقهياً وسلوكياً لنيل كرامة الدارين.
- ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾. فائدة: الرغد والسعة في المعيشة ثمرة طبيعية لإقامة العدل الإلهي ونبذ الجور العملي.
- ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾. فائدة: إقرار منزلة الاقتصاد والاعتدال في أمم الأنبياء كحال محمود يشهد بالإنصاف القرآني.

- ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. فائدة: البركات الكونية (كالمطر والنبات) أدلة مرئية تربط عالم الغيب بعالم الشهادة.

- ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم﴾. فائدة: التحذير الشديد من مغبة التكذيب السلوكي والعملي لأوامر الأنبياء البشر.

- ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾. فائدة: طمأنينة المذنبين بأن الإيمان والتقوى يجبّان ما قبلهما من العوارض والنقص السلوكي.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): وجوب إقامة الأحكام التشريعية المنزلة في واقع الأمة فرض عين وجماعي ثابت بيقين.
  - دليلها: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا﴾.
  - وجهه: تعليق نوال الرزق برغد العيش على فعل الإقامة يفيد وجوب الامتثال، ويفرض لزوم صيانة الشريعة حتماً.

- المسألة رقم (2): بطلان دعوى انفصال الصلاح الدنيوي ورغد العيش عن الاستقامة التشريعية للأمم والأقوام.
  - دليلها: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ﴾.
  - وجهه: دلالة جواب "لو" الشرطية تفيد حتمية ترتب سعة الرزق على إقامة الدين، مما يجعله فرضاً عمرانياً واجتماعياً.

- المسألة رقم (3): حكم من اعتقد من المسلمين أن التزام الأحكام الفقهية سبب للتخلف المادي أو الفقر لشبهة طرأت عليه هو الضلال الاعتقادي ولا يخرج من الملة.
  - دليلها: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾.

- وجهه: ثبوت أصل الإيمان يمنع تكفيره بموجب فوضى الظن، ويستوجب فرض منزلة الضلال على المخالف حماية لحرمة أهل القبلة.

- المسألة رقم (4): فتح بركات السماء والأرض للأقوام منوط بحال الإيمان والتقوى السلوكية والعملية.
  - دليلها: ﴿آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا﴾.
  - وجهه: ربط الفعل الرباني بالتقوى يوجب حتماً فرضية التزام مكارم الأخلاق والفرائض الشرعية المستقرة فقهياً.

- المسألة رقم (5): حكم المسلم أو الحاكم الذي يقصر في إقامة حدود الشريعة ونظمها المالية (كالزكاة) مع إقراره بها هو الفسق العملي ولا يُكفر.
  - دليلها: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.
  - وجهه: المعصية الكسبية العملية لا تنقض أصل عقيدة التوحيد، بل تفرض حكم المعصية والفسق عملاً دون فوضى التكفير العشوائي.

- المسألة رقم (6): تكفير السيئات والخطايا منة ربانية قاطعة تلحق أهل التقوى والإنابة من الأمم.
  - دليلها: ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾.
  - وجهه: استعمال اللام الموطئة للقسم يفيد وجوب وقوع المغفرة، ويمنع اليأس والقنوط في متون الأحكام والمسائل.

- المسألة رقم (7): إنصاف أهل الفضل والاعتدال من أقوام الأنبياء فرض قطعي يمنع فوضى الأحكام العشوائية والتعميم الذميم.
  - دليلها: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾.

- وجهه: التبعيض بلفظ "منهم" يوجب فرض لزوم الدقة والعدل القضائي، وينفي فوضى تخرصات التكفير الجماعي للأمم.

- المسألة رقم (8): حظر التمرد السلوكي على الكتب المنزلة المعاصرة بدعوى الاكتفاء بالقوانين العقلية المحضة.
  - دليلها: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾.
  - وجهه: شمول الموصول "ما" يقتضي وجوب طاعة كل تفاصيل التنزيل المعصوم، وفرض إسقاط الآراء المصادمة للقطع حتماً.

- المسألة رقم (9): جنات النعيم هي الموطن اليقيني لنوال الخير الأخروي المطلق لأصحاب الأنبياء وأممهم المتقين.
  - دليلها: ﴿وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.
  - وجهه: صيغة الماضي المؤكدة تفيد نفاذ الوعد الرباني الصادق، وتوجب على المكلف لزوم الطاعات الباعثة عليها.

- المسألة رقم (10): الخطاب القرآني ميسر وقريب من عقول العوام ولا غموض اصطلاحي يعيق فهم شروط نوال الخير.
  - دليلها: مجموع الآيات: ﴿آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾.
  - وجهه: جلاء الأوصاف يفرض وجوب العمل الظاهر، وينفي متطلبات التكلف الفلسفي المحدث خارج متون الوحي.

- المسألة رقم (11): حكم من زعم من أهل القبلة سقوط فرضية التقوى السلوكية بمجرد الانتساب للأمة المحمدية هو الضلال والفساد الاعتقادي.
  - دليلها: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.

- وجهه: ذم سوء العمل يوجب فرضية متابعة الجوارح للأمر، ومخالفة ذلك شبهة توجب منزلة الضلال دون التكفير العشوائي.

- المسألة رقم (12): العقاب التاريخي والكوني للأمم مبني على تعمد التكذيب والجحود الصريح لأوامر رسلهم البشريين.
  - دليلها: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم﴾.
  - وجهه: الاستدراك بـ "ولكن" المقترن بالفاء التعقيبية يوجب حتماً فرضية عدالة العقاب، وينفي وعيد الجاهل قبل البلاغ الفقهي.

- المسألة رقم (13): أحوال أمم الأنبياء مرصودة ومسجلة في الوحي الحاكم لتكون لوحة نظامية موحدة وعظة للمؤمنين.
  - دليلها: ﴿وَلَدْ أَرْسَلْنَا﴾ (في سياقات الإقامة).
  - وجهه: دلالة التحقيق التاريخي تستلزم فرض الاعتبار بمصارع وأحوال من سلف، ووجوب لزوم مسالك المقتصدين حتماً.

- المسألة رقم (14): الرزق النازل من فوق أو النابت من تحت الأرض نعم تستوجب فرض شكر الجوارح ولزوم الطاعات السلوكية.
  - دليلها: ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾.
  - وجهه: التفصيل المكاني للرزق يوجب فرض تعظيم المنة، ويلزم أفراد الأمة ببسط القسط والعدل المالي فقهياً.

- المسألة رقم (15): حظر اتباع المذاهب المادية المعاصرة التي تنكر أثر الإيمان والتقوى في جلب الخيرات والبركات الكونية للمجتمعات.
  - دليلها: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ﴾.

- وجهه: إسناد الفتح لقدرة الحق سبحانه يستلزم فرض اليقين بالربط الشرعي، ووجوب نبذ التخرصات المادية المحضة.

- المسألة رقم (16): حكم الجهل بتفاصيل أحكام التوراة والإنجيل الأصلية غير المحرفة لا يقدح في إسلام العامي ما دام مقيماً لكتابه المهيمن الحالي.
  - دليلها: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم﴾.
  - وجهه: انحصار التكليف المعاصر بالقرآن يوجب فرض كفايته الحصرية للقطع، وسلامة عقيدة العامي بالامتثال القائم فقهياً.

- المسألة رقم (17): سوء العمل والمخالفة السلوكية في الأمم تمنع كمال نوال البركات وتستدعي المراجعة والإنابة الفقهية الفورية.
  - دليلها: ﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.
  - وجهه: صيغة الذم الصريحة تفيد فرض تحريم الأفعال السيئة، ووجوب لزوم العفة والصلاح في متون المعاملات والمسائل.

- المسألة رقم (18): صيانة الأخوة الإيمانية وحفظ دماء أهل القبلة فريضة محكمة أوجبها القرآن الكريم وسارت عليها أمة المقتصدين.
  - دليلها: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾.
  - وجهه: مدح الاعتدال يوجب فرض محاربة الغلو، وتحريم إخراج المسلم العاصي من الملة بموجب الأهواء والظنون العشوائية.

- المسألة رقم (19): حكم من أنكر من أهل القبلة منزلة فتح بركات السماء والأرض لأهل التقوى لشبهة عقلية غامضة هو الضلال والخطأ الاعتقادي.
  - دليلها: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾.

- وجهه: مصادمة نص الفتح القاطع يستلزم فرض منزلة الضلال عليه مع وجوب كف لسان التكفير العشوائي حتماً.

- المسألة رقم (20): الحجية الحصرية للقطع القرآني المستند لنوال الخير بإقامة الدين تسقط كافة الظنون المبتدعة وتحمي الفقه من فوضى التخمين.

  - دليلها: مجموع الآيات: ﴿أَقَامُوا التَّوْرَاةَ﴾، ﴿بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾، ﴿جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

  - وجهه: تلازم الإقامة والبركات الكونية والجزاء الأخروي المحكم يفرض وجوب بناء الفقه على اليقين والقطع اللفظي، وتحريم تكفير المسلمين بموجب التخرصات حتماً.

الباب الثاني: حرمان الخير بسبب ترك إقامة ما أنزل الله

أولاً: الآيات

- سورة المائدة، الآية 78: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

- سورة المائدة، الآية 79: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

- سورة النساء، الآية 155: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

ثانياً: الدلالات

- ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ... ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

1. دلالة مباشرة: ثبوت عقوبة الطرد من الرحمة (اللعنة) وحرمان الخير على جاحدي الأقوام بسبب معصيتهم واعتدائهم العملي المستمر.

2. دلالة غير مباشرة: العقاب الرباني للأمم منوط بأفعال الجوارح ومخالفة أوامر الرسل البشريين، وليس ظلماً عشوائياً.

- ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

1. دلالة مباشرة: ذم ترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمعات، وجعل السكوت عن الباطل سبباً لعموم اللعنة والوعيد.

2. دلالة غير مباشرة: الحفاظ على النسيج الأخلاقي للأمة فرض جماعي يمنع طروء العقاب الكوني والفساد الفقهي وسلوكيًا.

- ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ... بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾

1. دلالة مباشرة: ربط عقوبة الطبع على القلوب (حرمان الهداية) بنقض المواثيق، وقتل الأنبياء بغير حق، والاعتزاز الكاذب بغلف القلوب علانية.

2. دلالة غير مباشرة: الجحود الصريح والمعلن يوجب خفض منزلة المكلف وختم قلبه، مما يقطع عذره في الآخرة يقينياً.

ثالثاً: المعاني

- ترك إقامة ما أنزل الله والتمرد على الرسل يورثان اللعنة وحرمان الخير والطرد من العناية الإلهية.

- فقدان آلية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسقط حصانة المجتمع ويفتح فوضى الفساد العملي الذميم.

- الطبع على القلوب عقوبة ربانية عادلة تلحق الجاحدين الصرحاء الذين نقضوا المواثيق التشريعية البينة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾. فائدة: التحذير البليغ من المعصية والعدوان لكونهما بريداً يفضيان بحملة الدين إلى ظلمات اللعنة.

- ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. فائدة: إثبات وقوع اللعنة على ألسنة الأنبياء البشر (كداوود وعيسى) كشهادة تاريخية على كمال أمانة التبليغ.

- ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ﴾. فائدة: وجوب لزوم فريضة الاحتساب والنهي عن الفواحش لحماية العوام والمجتمع فقهياً.

- ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. فائدة: صيغة الذم الصارمة تثبت شدة المقت الرباني للمتهاونين والساكتين عن منكرات الجوارح.

- ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾. فائدة: وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق الفقهية وحظر الغدر العملي في متون المعاملات والمسائل.

- ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾. فائدة: الخوف من عقوبة الطبع المعنوية يفرض على المؤمن ملازمة الاستغفار والإنابة والاعتصام بالله حتماً.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): فريضة النهي عن المنكر والأمر بالمعروف فرض كفاية وجماعي محكم يحرم تعطيله في الأمة.
    - دليلها: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ﴾.
    - وجهه: ورود سياق الذم والتقريع الصارم يفيد وجوب التناهي، ويفرض لزوم صيانة الأخلاق العامة فقهياً وسلوكياً.

- المسألة رقم (2): حرمان الخير واللعنة عقاب شرعي وكوني مترتب حتماً على لزوم المعصية والعدوان العملي.
    - دليلها: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

- وجهه: الباء السببية والإشارة المفيدة للتعليل توجب فرض اعتقاد ترتب العقوبة على الفعل، وتحذر المكلفين من مقارفة أسبابها.

- المسألة رقم (3): حكم من ترك النهي عن المنكر من المسلمين مع قدرته عليه لشبهة خوف أو قعود دنيوي هو الفسق العملي الصريح ولا يُكفر.
  - دليلها: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.
  - وجهه: تفويت مقتضى الفريضة العملية مع بقاء أصل الإقرار بالشهادتين يفرض حكم المعصية عملاً، ويمنع فوضى التكفير بالذنوب.

- المسألة رقم (4): نقض المواثيق التشريعية وقتل هداة الخلق جهاراً من كبائر الأفعال الموجبة للطبع والخسران الأخروي.
  - دليلها: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾.
  - وجهه: تركيب الأوصاف المستتبعة لجعل القلوب مغلوقة يقتضي فرض تحريم نقض العهود، ووجوب التزام متون البيعة والشرع حتماً.

- المسألة رقم (5): حكم المؤمن الذي تزل قدمه في معصية سلوكية عادية (كالسرقة أو شرب الخمر) هو الفسق العملي المحتاج للتوبة، ويحرم إلحاق اللعنة المطلقة بشخصه المعين.
  - دليلها: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.
  - وجهه: قصر اللعنة المطلقة الوجودية على من ثبت جحوده الصريح جهاراً، مما يوجب فرض صيانة دم وحرمة المؤمن العاصي فقهياً.

- المسألة رقم (6): بطلان دعوى الاعتزاز بغلق القلوب أو الانغلاق الثقافي المعاصر المعادي لنصوص الوحي المبينة.
  - دليلها: ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾.

- وجهه: ذم مقالتهم التعنتية يستلزم فرض وجوب فتح القلوب لوعي الشريعة، وإسقاط تعقيد التكلف الاصطلاحي المحدث.

- المسألة رقم (7): الطبع والختم على القلوب عقوبة ربانية عادلة تلحق الجاحدين الصرحاء الشاهدين بكفرهم علانية.
  - دليلها: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾.
  - وجهه: تقييد الطبع بسببية الكفر المعلن يوجب فرض اعتقاد عدالة الوعيد، وينفي الطبع العشوائي بغير جناية عقدية قاطعة.

- المسألة رقم (8): وجوب اليقين بأن عيسى بن مريم وداوود عليهما السلام بشر مرسلون نطقوا بالحق والوحي ولم يملكوا صفات ربوبية مستقلة.
  - دليلها: ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى﴾.
  - وجهه: إسناد اللعنة إلى ألسنتهم كبشر ناقلين يفيد وجوب التزام بشريتهم الحاكمة، وفرض تصديق أحوال رسالتهم المنزلة.

- المسألة رقم (9): حظر قتل النفس المحرمة أو العدوان على العلماء والمصلحين ورثة الأنبياء في الأمة.
  - دليلها: ﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾.
  - وجهه: وصف القتل بانتفاء الحق يوجب حتماً فرضية القصاص الزاجر، ويحرم سائر مسالك البغي والعدوان السلوكي والعملي فقهياً.

- المسألة رقم (10): لغة الوعيد والذم في القرآن الكريم محكمة وجلية وتخاطب عقول العوام لزجرهم عن المنكرات.
  - دليلها: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

- وجهه: صيغة المبالغة في الذم تفيد وجوب وضوح النهي، وتسقط دعاوى اللبس والغموض الاصطلاحي المتكلف.

- المسألة رقم (11): حكم من اعتقد من أهل القبلة أن السكوت عن المنكرات العامة مسلك محمود بدعوى الحرية الشخصية المحدثة هو الضلال الاعتقادي الكبير.
  - دليلها: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ﴾.
  - وجهه: مصادمة نص التناهي الملزم يمثل فساد عقيدة، مما يوجب فرض مرتبة الضلال عليه مع كف لسان التكفير العشوائي.

- المسألة رقم (12): الأقوام التائهة عن إقامة الدين تحرم كمال النور وتدخل في القلة الإيمانية المعزولة عن الخير.
  - دليلها: ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.
  - وجهه: تركيب النفي والاستثناء يقتضي فرض قلة المهتدين عند شيوع المعاصي ونقض المواثيق، ويلزم الأمة بالثبات فقهياً.

- المسألة رقم (13): أحوال بني إسرائيل السالفة متون وعظية محكمة رصدها الوحي لحماية الأمة المحمدية من فوضى التمرد على السنن.
  - دليلها: ﴿مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.
  - وجهه: التخصيص اللفظي يفيد وجوب الاعتبار التاريخي، ويفرض لزوم تجنب أفعالهم المأثومة في لوحة النظام الموحدة حتماً.

- المسألة رقم (14): نقض ميثاق العمل والشرع يستوجب فرض عقوبة التعزير أو المقت القضائي للمخالفين حماية للمجتمع.
  - دليلها: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾.

- وجهه: الباء السببية تفرض وجوب ترتيب الآثار الزاجرة على ناكثي العهود العملية في متون الأحكام والمسائل.

- المسألة رقم (15): حظر اتباع المذاهب الإرجائية الفاسدة التي تزعم أن ارتكاب المنكرات وإشاعتها لا يضر مع الإيمان الإجمالي للمجتمع.
  - دليلها: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا... كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾.
  - وجهه: تلازم الذم واللعنة مع تفعيل المنكرات يبطل دعاوى الإرجاء السلوكي، ويفرض وجوب الخوف والخشية من مقام الرب سبحانه.

- المسألة رقم (16): حكم الجهل بدقائق مواثيق الأمم السابقة لا يقدح في عقيدة العامي ما دام موفياً بمواثيق شريعته الإسلامية القائمة.
  - دليلها: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾.
  - وجهه: إجمال الخطاب التاريخي يخرج الدقائق عن فرضية التكليف العيني، ويوجب فرض صحة إيمان المكلف بالقطع الظاهر الحاضر.

- المسألة رقم (17): اللعنة والطرد من اللطف الإلهي مآلات يقينية حذرت منها نصوص الوعيد الجازمة لحفظ الجوارح عن العدوان.
  - دليلها: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.
  - وجهه: دلالة الفعل المبني للمجهول الصارم تفيد فرض نفاذ السنن الربانية، وتوجب على الفقيه لزوم خشية الله في معارض الفتيا.

- المسألة رقم (18): صيانة حرمة دماء وأعراض المسلمين تستلزم فرض حظر التكفير السياسي أو العشوائي للأفراد بناء على وقوع المنكرات السلوكية العارضة.
  - دليلها: ﴿فَعَلُوهُ﴾ (العائدة على فعل المنكر مع بقاء الذم).

- وجهه: ثبوت فعل الذنب لا ينفي اسم الهوية الأساسية للمجتمع المقرّ، مما يوجب فرض صيانة دماء أهل القبلة وتحريم استباحتها بالظنون.

- المسألة رقم (19): حكم من أنكر من أهل القبلة ثبوت الطبع على قلوب المعاندين الصرحاء لشبهة كلامية متكلفة هو الضلال والخطأ الاعتقادي.
  - دليلها: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾.
  - وجهه: مصادمة نص الطبع الحتمي يمثل فساد عقيدة، مما يوجب فرض منزلة الضلال عليه مع وجوب كف لسان التكفير العشوائي حتماً.
- المسألة رقم (20): الحجية الحصرية للقطع القرآني المستند لعواقب ترك الدين تسقط كافة الظنون المبتدعة وتحمي الفقه من فوضى التكفير.
  - دليلها: مجموع الآيات: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا﴾، ﴿لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ﴾، ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾.
  - وجهه: اجتماع أدلة العصيان وترك الاحتساب والطبع الحتمي يفرض وجوب بناء الدين على اليقين والقطع اللفظي، وتحريم تكفير المسلمين بموجب التخرصات حتماً.

الباب الثالث: أحوال أتباع الأنبياء والخير الحاصل بالامتثال والطاعة

أولاً: الآيات

- سورة آل عمران، الآية 52: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

- سورة آل عمران، الآية 53: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾.
- سورة الحديد، الآية 27: ﴿۞ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾.
- سورة الأعراف، الآية 159: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.
- سورة يونس، الآية 98: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قومَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾.
- سورة آل عمران، الآية 146: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾.
- سورة الفتح، الآية 29: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.
- سورة التوبة، الآية 100: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.
- سورة آل عمران، الآية 172: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.
- سورة الحشر، الآية 8: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

- سورة الحشر، الآية 9: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

ثانياً: الدلالات

- ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

1. دلالة مباشرة: ثبوت أحوال الحواريين (أتباع عيسى) في المبادرة بنصرة الدين وإعلان التوحيد والامتثال للوحي والشهادة بالإسلام الصريح.
2. دلالة غير مباشرة: التلازم الحتمي بين الإيمان بالخالق وبين اتباع رسله البشريين ونصرتهم في مواجهة الجحود.

- ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾

1. دلالة مباشرة: ثبوت أحوال المتبعين الصالحين للأنبياء بامتداد صفات الرأفة والرحمة المعنوية والسلوكية في قلوبهم بجعل وفضل رباني.
2. دلالة غير مباشرة: الشريعة الحقة تورث أتباعها ليناً ورفقاً باطنياً ينعكس على أحوال تعاملهم فقهياً واجتماعياً.

- ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

1. دلالة مباشرة: إقرار أحوال طائفة صالحة من قوم موسى يقومون بهداية الناس بالحق وبسط القسط والعدل القضائي والعملي في مجتمعهم.
2. دلالة غير مباشرة: انقسام الأقوام يوجب حتماً عدم إطلاق التعميمات القضائية الجائرة، وفرض إنصاف أهل الصلاح الممتثلين.

- ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾

1. دلالة مباشرة: نوال قوم يونس الخير الدنيوي الصريح (كشف عذاب الخزي والتمتيع إلى حين) مشروطاً بحال إيمانهم الجماعي الصادق عند تبين نذر الوعيد.

2. دلالة غير مباشرة: الإنابة الفورية للجماعة والامتثال لما أنزل الله يملكان قوة الصرف الغيبي للعقوبات التاريخية الكونية.

- ﴿قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا... وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾

1. دلالة مباشرة: ثبوت أحوال الجموع الإلهية (الربّيون) في مرافقة الأنبياء ومقاتلة أعداء التوحيد، ونفي الوهن والضعف والاستكانة البدنية والنفسية عنهم عند وقوع الإصابة والأذى المادي.

2. دلالة غير مباشرة: المماثلة البشرية الحاكمة لأحوال أتباع الأنبياء؛ يصيبهم القتل والجرح، لكن اعتصامهم يمنع انهيارهم المعنوي.

- ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾

1. دلالة مباشرة: إقرار أحوال الذين مع النبي ﷺ بالشدة على الجاحدين الصرحاء، والرحمة المتبادلة فيما بينهم، والملازمة الجارحية للركوع والسجود ابتغاء الفضل والرضوان.

2. دلالة غير مباشرة: المعية الإيمانية الصالحة للرسول الخاتم تتطلب اصطفاءً سلوكياً ينعكس سيماءً ونوراً مرئياً في الوجوه.

- ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ... رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

1. دلالة مباشرة: ثبوت الرضا الإلهي القطعي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وعن الذين اتبعوهم بشرط الإحسان، وإعداد الجنات الخالدة لهم.

2. دلالة غير مباشرة: فضل المهاجرين والأنصار ثابت بالقطع التنزيلائي؛ لكونهم حماة بيضة الشريعة وناقلي الأحكام والمتون.

- ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾

1. دلالة مباشرة: ثبوت منزلة الاستجابة الفورية لله وللرسول في أحوال الشدة وأذى الجوارح (القرح المادي)، وجعل الثواب العظيم مخصصاً ومقيداً بالذين أحسنوا منهم واتقوا.

2. دلالة غير مباشرة: تفويت حظوظ النفس البدنية طلباً للامتثال هو البرهان القطعي على نفي التخمين والظن في صدق الأتباع.

- ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ... يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

1. دلالة مباشرة: اتصاف أحوال المهاجرين بالصدق المطلق بموجب تضحيتهم المادية بديارهم وأموالهم نصرة لله ولرسوله وابتغاءً لفضله.

2. دلالة غير مباشرة: الهجرة والإخراج المادي عوارض بشرية لازمت الأتباع فأثمرت تزكية إلهية صريحة لجوارحهم.

- ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ... وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

1. دلالة مباشرة: اتصاف أحوال الأنصار بسلامة الصدور ومحبة المهاجرين، والنزاهة عن الحاجة الباطنة، وإقرار فضيلة الإيثار العملي رغم وجود الفاقة والخصاصة المادية.

2. دلالة غير مباشرة: التكافل المالي والاقتصادي بين طوائف الأتباع فريضة سلوكية صانت المنظومة الاجتماعية الإسلامية من التفكك.

ثالثاً: المعاني

- أحوال أتباع الأنبياء الصالحين (من حواريين، وربّيين، ومهاجرين، وأنصار، والذين معهم) نماذج تاريخية وعملية جليلة حازت الرضا والخير والبركة بالامتثال وطاعة الرسل.
- صفات الرحمة البينية، والرأفة القلبية، والإيثار المالي، والركوع والسجود الجارحي سمات تلازمت في جماعة المؤمنين الممتثلين وحمتهم من الفساد والزيغ.
- الاستجابة والمقاتلة مع الأنبياء رغم طروء القرح البدني والفقر المادي البشري (كالخصاصة والإخراج) براهين قطعية حسمت صدق إيمانهم ونفت عنها فوضى الظن.

رابعاً: الفوائد

- ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾. فائدة: فضيلة المسارعة لإعلان النصرة الروحية والبدنية للأنبياء والشرائع المنزلة.
- ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾. فائدة: إثبات منزلة التطهير الباطن والرفق بالعباد كمنة إلهية تلحق الأتباع الممتثلين.
- ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. فائدة: وجوب بسط الهداية والقضاء بالعدل والقسط لرفع النزاعات البشرية فقهياً.
- ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ﴾. فائدة: كشف عذاب الخزي والتمتيع الدنيوي ثمرات عاجلة تتبع توبة وإيمان الأقوام الجماعية.
- ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. فائدة: حظر الضعف النفسي والاستكانة البدنية للدعاة والمصلحين عند نزول بلاء الجوارح.
- ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾. فائدة: ثبوت صفة المحبة الإلهية لأهل الصبر والثبات أصل يقيني ثابت بالقطع اللفظي.

- ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾. فائدة: وجوب توقير جماعة المعية المصطفاة لثبوت مرافقتهم للرسالة الخاتمة.

- ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾. فائدة: تجريد الإخلاص الباطن في العبادات (كالركوع والسجود) ونبذ رياء الخلق سلوكياً.

- ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾. فائدة: تقييد فضل المتأخرين بشرط الإحسان العملي يمنع التعميمات العشوائية ويحث على الجودة الفقهية.

- ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾. فائدة: الشهادة الربانية الصريحة بالصدق لأهل التضحية والبذل المالي والبدني (المهاجرين).

- ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. فائدة: فضيلة الإيثار المالي وتقديم مصالح المحتاجين على هوى النفس الشحيحة.

خامساً: المسائل

خامساً: المسائل

المسألة رقم (1): انحصار الفلاح الحقيقي والنجاة القطعية في الدنيا والآخرة لمن لزم أحوال أتباع الأنبياء في التزكية والنصرة والولاء.

- دليلها: ﴿فأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

المسألة رقم (2): مبادرة أتباع النبي الخاتم بالاستجابة الفورية لله والرسول عقب القروح والأزمات سمة قطعية من سيرتهم العمليّة.

- دليلها: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: 172].

- وجهه: سياق المديح القرآني لسرعة استجابتهم رغم الجراح يفيد وجوب التزام طاعة الرسول المعصوم عند النوازل، ويفرض جعل امتثالهم أنموذجاً حاكماً.

المسألة رقم (3): ثبوت رتبة الرضا والموعود الأخروي للمتأخرين مشروط ومقيد بمشابهة أحوال السابقين في الإحسان العملي.

- دليلها: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: 100].
- وجهه: تقييد العطف بشرط "بِإِحْسَانٍ" يوجب التزام هداهم العقائدي والعملي، ويفرض تحريم المحدثات السلوكية المصادمة لسيرتهم الفقهية اليقينية.

المسألة رقم (4): عروض القرح والألم البدني والابتلاء المادي بأجسام أتباع الأنبياء حقيقة بشرية جرت بها المقادير في سيرهم.

- دليلها: ﴿مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [آل عمران: 172].
- وجهه: التنصيص على وقوع "القرح" الحسي بأبدانهم يوجب فرض اعتقاد بشريتهم وعدم خروجهم عن عوارض المادة، ويعظم منة صبرهم الثابت قطوعاً.

المسألة رقم (5): لزوم سيادة الرأفة والرحمة المتبادلة واللين البيني في قلوب ومجتمعات أتباع الأنبياء صفة لازمة لمنهجهم.

- دليلها: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد: 27].
- وجهه: إسناد الجعل الإلهي للرحمة في قلوب الأتباع يستلزم فرض لزوم التعاطف الفقهي البيني، ويوجب صون المجتمع من فوضى الجفاء والتكفير العشوائي.

المسألة رقم (6): مواظبة أتباع النبي الخاتم على الركوع والسجود وإخلاص النية غاية عملية محكمة قامت عليها معيتهم للرسول.

- دليلها: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: 29].

- وجهه: إيراد صيغ الفعل المضارع والوصف الجاري مجرى الديمومة يقتضي فرضية لزوم إقامة الصلوات ومراقبة الإخلاص، ويوجب اتباع سيرتهم التعبدية حتماً.

المسألة رقم (7): اختصاص المحسنين والمتقين من الأتباع بالأجر العظيم والثواب الأخروي دون سواهم من المدعين.

- دليلها: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 172].

- وجهه: دخول حرف الجر التبعيضي "منهم" المقيد بصفات الصلاح يستلزم فرض الجودة السلوكية، ويوجب عدم إطلاق الوعود الشرعية بغير شروطها المحكمة.

المسألة رقم (8): ظهور السمة النورية وأثر العبادة على وجوه أتباع النبي الخاتم علامة مرئية ظاهرة ناتجة عن خضوعهم وسجودهم.

- دليلها: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: 29].

- وجهه: جلاء الوصف الحسي المضاف إلى العبادة يفيد فرضية تعظيم رتبة خشوع الجوارح، وينفي التعقيد التكلفي في تفسير أحوالهم السلوكية.

المسألة رقم (9): شدة أتباع الأنبياء على الكفار المعلنين لعداوتهم ورحمتهم الفائقة بالموحدين أحوال أخلاقية متكاملة لحماية حياض الدين.

- دليلها: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29].

- وجهه: صياغة النعوت بتركيب المبالغة توجب فرض الحزم مع الحربيين ولزوم خفض الجناح للمؤمنين، صيانةً لبيضة الإسلام وعقيدة الولاء والبراء.

المسألة رقم (10): اتخاذ أحكام وسير المهاجرين والأنصار مرجعية نموذجية للأمة أصل قطعي قائم على تقديم جيلهم الحصري.

- دليلها: ﴿مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة: 100].

- وجهه: التعريف بأل العهدية الاستغراقية يوجب فرض تعظيم منة نصرتهم وهجرتهم، ويلزم المكلف فقهياً باعتبار آثارهم لوحة نظامية واحدة.

المسألة رقم (11): خروج أسماء أعيان أتباع الأمم السابقة عن حيز التكليف العيني ما دام المكلف موقراً لجيلهم الإجمالي.

- دليلها: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: 159].
- وجهه: الإجمال اللفظي في وصفهم بـ "أمة" ينفي فرضية معرفة أعيانهم عن العوام، ويوجب الاكتفاء بالقطع المحكم الظاهر لسلامة الاعتقاد.

المسألة رقم (12): انقسام أحوال الأتباع لآثار الأنبياء السالفين إلى منهاج مستقيم محكم دون التكلف الرهباني المبتدع.

- دليلها: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد: 27].
- وجهه: دلالة التعقيب والتأسيس في "قَفَّيْنَا" توجب فرض اتباع المحكم الصافي من الوحي، وتحرم المحدثات السلوكية الخارجة عن متون الرسالات.

المسألة رقم (13): مناط النجاة والثواب عند الله معلق بالثبات والاستمرار على الإحسان الفردي والجماعي للأتباع.

- دليلها: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا﴾ [آل عمران: 172].
- وجهه: التقييد بالوصف الفعلي المباشر يمنع سريان الأحكام الفرعية على جهة الشيوع، ويوجب فرض تتبع حقيقة الاستقامة العملية حتماً.

المسألة رقم (14): مبادرة الحواريين لنصرة نبي الله عيسى عليه السلام وإعلانهم التام للانقياد والإسلام أصل سيرة أتباع الرسل السالفين.

- دليلها: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 52].

- وجهه: تضافر التركيب الخبري والطلب في "اشْهَدْ" يستلزم فرض إظهار معالم النصرة للدين عند ظهور الكفر، ويوجب إعلان التزام حقيقة الإسلام اليقينية.

المسألة رقم (15): إقرار الحواريين بالإيمان المطلق بجميع ما أنزله الله تعالى من الوحي واتباعهم الصارم للرسول.

- دليلها: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [آل عمران: 53].
- وجهه: صيغة الماضي "آمَنَّا" المعطوف عليها "وَاتَّبَعْنَا" تفيد العموم والاستغراق، مما يوجب فرضية التصديق والانقياد التام لكل تفاصيل المنهج الرباني بلا مجافاة.

المسألة رقم (16): تضرع أتباع الأنبياء الصادقين وسؤالهم الله تعالى باللحوق بمرتبة الشاهدين والشهداء على الأمم.

- دليلها: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 53].
- وجهه: ورود فعل الأمر "فَاكْتُبْنَا" في مقام الدعاء والضراعة يفيد وجوب التزام العبد مسألة ربه التثبيت على المنهج الصادق، والحرص على مرافقة أهل اليقين القطعي.

المسألة رقم (17): ثبوت الهداية بالحق والعدل والأحكام الشرعية المحكمة في سيرة الجماعة المستقيمة من قوم موسى عليه السلام.

- دليلها: ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: 159].
- وجهه: تقديم الجار والمجرور في "وَبِهِ يَعْدِلُونَ" يفيد القصر والحصر، مما يثبت وجوب تحكيم المنهج الإلهي وفرض إقامة القسط المستوعب لجوانب الحياة.

المسألة رقم (18): مسارعة قوم يونس عليه السلام إلى الإيمان والتوبة الجماعية الصادقة عند استشعار الوعيد سبب حتمي لرفع عذاب الخزي عنهم.

- دليلها: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ [يونس: 98].

- وجهه: اقتران كشف العذاب بشرط "لَمَّا آمَنُوا" يوجب فرض المبادرة الفورية للإنابة الجماعية عند النوازل، ويفيد نفاذ أثر الإيمان في حماية المجتمعات مادياً وسلوكياً.

المسألة رقم (19): ثبات الجموع الكثيرة من الربانيين والعلماء مع الأنبياء في مواطن القتال دون وهن أو استكانة.

- دليلها: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا﴾ [آل عمران: 146].
- وجهه: نفي الوهن والضعف والاستكانة بصيغ النفي المتعاقبة يفيد حرمة العجز والتراجع أمام العدو، ويوجب فرض التجلد والصلابة في نصرة الدين.

المسألة رقم (20): لزوم خصلة الصبر على المصائب والشدائد البيدنية في سبيل الله أصل أصيل لنيل المحبة الإلهية لأتباع الأنبياء.

- دليلها: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146].
- وجهه: تذييل السيرة القتالية للربانيين بالجملة الاسمية يفيد أن الصبر فرضية عقدية وعملية حتمية تترتب عليها حقيقة نيل الرضا والمحبة الربانية.

المسألة رقم (21): خروج الفقراء المهاجرين من ديارهم وأموالهم وتضحيتهم بملكياتهم الخاصة نصرةً لله ورسوله حقيقة خبرية زكاها الوحي.

- دليلها: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الحشر: 8].
- وجهه: وصف أحوالهم بالهجرة القسرية والتضحية المالية يثبت وجوب تقديم الدين على الأوطان والأموال عند التعارض، وفرض إعانتهم ورعاية شؤونهم فقهياً.

المسألة رقم (22): مواصلة المهاجرين لنصرة الشريعة والدفاع عن الدعوة بأفعالهم المستمرة بالأنفس والأموال.

- دليلها: ﴿وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الحشر: 8].

- وجهه: مجيء الفعل المضارع الدال على التجدد "وَيَنصُرُونَ" في سياق الثناء يقتضي فرضية لزوم الدعم المادي والمعنوي المستمر لحياض الشريعة والدفاع عنها.

المسألة رقم (23): حتمية اتصاف المهاجرين بالصدق المطلق في ظاهرهم وباطنهم بشهادة الوحي المحكم.

- دليلها: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: 8].
- وجهه: استخدام ضمير الفصل "هُمُ" المقترن باسم الإشارة يوجب فرض اعتقاد عدالتهم القطعية وصحة طريقتهم الخبرية، ويحرم اتهام نواياهم.

المسألة رقم (24): تهيئة الأنصار لديارهم ومجتمعهم واستقرار الإيمان في قلوبهم قبل قدوم المهاجرين صفة خبرية ميزت جيلهم.

- دليلها: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: 9].
- وجهه: اقتران الدار بالإيمان فقهياً يدل على وجوب السعي لبناء وتأمين الحواضن المجتمعية الصالحة التي تحمي الدين وتصون المكلفين.

المسألة رقم (25): فيض المحبة والود في قلوب الأنصار تجاه من وفد وهاجر إليهم من إخوانهم في العقيدة.

- دليلها: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: 9].
- وجهه: الإخبار بصفة المحبة "يُحِبُّونَ" يوجب فرضية لزوم الولاء والمحبة بين أهل المنهج الواحد، ويحرم مظاهر الجفاء للمستضعفين والوافدين.

المسألة رقم (26): خلو ونقاء صدور الأنصار من أي حسد أو غل أو ضيق تجاه ما أوتي المهاجرون من المزايا أو الفيء.

- دليلها: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ [الحشر: 9].

- وجهه: نفي وجود "الحاجة" (أي الحسد والضغينة) في بواطنهم توجب فقهياً فرض تطهير الصدور، وتثبت حرمة تمني زوال النعم عن الشركاء في المنهج.

المسألة رقم (27): إيثار الأنصار لإخوانهم المهاجرين وتقديمهم على أنفسهم بالمال والقوت رغم فاقتهم وحاجتهم الشديدة.

- دليلها: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9].
- وجهه: الغاية في تركيب "وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ" تفيد ثبوت مشروعية الإيثار والمواساة المالية الفقهية، وتوجب المسارعة لسد خصاصة المحتاجين.

المسألة رقم (28): وقاية الله تعالى للأنصار من الشح والبخل المالي حقيقة خبرية أثمرت فلاحهم المطلق.

- دليلها: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].
- وجهه: تعليق الفلاح بشرط الوقاية يقتضي فرضية مجاهدة النفس الأمارة للتخلص من الشح، ويوجب السخاء حماية للمؤمنين من المهالك السلوكية.

المسألة رقم (29): ثبوت إعداد الجنات الخالدة والأنهار الجارية من الله تعالى كجزاء محتوم لأحوال الممتثلين والسابقين.

- دليلها: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [التوبة: 100].
- وجهه: صيغة الماضي المسند للذات الإلهية "أَعَدَّ" الممتد بـ "أَبَدًا" توجب الإيمان اليقيني بالثواب الأخروي كحق حتمي لأهل الطاعة والامتثال.

المسألة رقم (30): الرضا الإلهي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وأتباعهم بإحسان حقيقة خبرية ثابتة بنص القرآن المحكم.

- دليلها :﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: 100].

- وجهه :دل إعلان الرضا الإلهي الصريح بصيغة الماضي المؤكد على ثبوت فضلهم القطعي؛ بيد أن هذا الفضل والعموم اللفظي محكوم ومقيد أصولياً بعموم نصوص الصلاح والامتثال الموجبة للاستمرار على العمل الصالح، حيث يدور الحكم التشريعي مع علته وجوداً وعدماً.

الباب الرابع: أحوال أقوام الأنبياء المعاندين وعاقبة التمرد وهلاك المكذبين

أولاً: الآيات

- سورة الحاقة، الآيات 4-7: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ * وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.
- سورة هود، الآية 101: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾.
- سورة الحج، الآية 44: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.

ثانياً: الدلالات

- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعادٌ بِالْقَارِعَةِ * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾

1. دلالة مباشرة: إنفاذ سنة الإهلاك والاستئصال الكوني على أقوام الأنبياء (كثمود وعاد) جزاءً قاطعاً على تكذيبهم بيوم القيامة (القارعة) ورفضهم لدعوة الرسل.

2. دلالة غير مباشرة: الأجرام والظواهر الكونية الكبرى (كالريح الصرصر والطاغية) مسخرة بأمر الله لإقامة العدل الجزائي وتطهير الأرض من الفساد جهاراً.

- ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾

1. دلالة مباشرة: تنزيه الحق سبحانه عن ظلم العباد عند إنزال الهلاك بالأقوام المعاندة، وبيان أن الهلاك عقاب عادل جلبوه لأنفسهم بأفعال جوارحهم وظلمهم العقدي والمعياري.

2. دلالة غير مباشرة: بطلان سائر الآلهة والمحدثات الشركية التي يدعونها من دون الله، وعجزها المطلق عن دفع أمر الله أو نصرة تابعيهم بل لا تزيدهم غير خسار وتتبيب.

- ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾

1. دلالة مباشرة: ثبوت سنة الإملاء والاستدراج الزمني للكافرين المعلنين لكفرهم قبل إيقاع الأخذ والعقاب الصارم بهم، وبيان منزلة النكير الرباني المحكم.

2. دلالة غير مباشرة: تأخر العقوبة الكونية لا يعني سقوط الحجة الفقهية أو بطلان الوعيد، بل هو إمهال يقطع معاذير المكذبين يقيناً.

ثالثاً: المعاني

- أحوال الأقوام المعاندة (عاد، ثمود، أصحاب مدين) شواهد تاريخية يقينية على سوء عاقبة التمرد على الرسل البشريين.

- الهلاك والاستئصال الكوني عقوبات عادلة جارية تقع بأمر الرب وتنزيهه المطلق عن الظلم والحيف.

- الإملاء والاستدراج سنن ربانية تحذر الجوارح من الاغترار بالسلامة المؤقتة وتدعو للإنابة السلوكية الفورية.

رابعاً: الفوائد

- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ﴾. فائدة: وجوب الاعتبار والاتعاظ بمصارع المكذبين الغابرة لتجنب تكرار أفعالهم المهلكة سلوكياً.
- ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ﴾. فائدة: إثبات دقة الضبط الزمني والمكاني للعقوبات الكونية بما يبرز الحكمة والقدرة الإلهية المطلقة.
- ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾. فائدة: اليقين بعدالة الله المطلقة وتنزيهه الصريح عن الجور في سائر مسائل القضاء والقدر والجزاء فقهياً.
- ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ﴾. فائدة: بطلان وسقوط حجية كل المعبودات والمذاهب الوضعية المبتدعة المصادمة لأصل التوحيد والقطع.
- ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾. فائدة: الحذر التام من فتن الاستدراج الدنيوي (كالصحة والمال مع المعصية) ولزوم المحاسبة الفورية للجوارح.
- ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. فائدة: همزة الإنكار والتعجيب تثبت عظمة العقاب الإلهي وتزجر المكلف عن التمرد على متون الشريعة حتماً.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): إهلاك الأقوام المكذبة الصريحة حقيقة تاريخية وعقائدية قطعية يحرم إنكارها أو تأويلها مجازياً.
  - دليلها: ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾.
  - وجهه: ورود الفاء التعقيبية المقترنة بفعل الإهلاك الصريح بصيغة الماضي المحكم يوجب فرض الإيمان بنفاذ العقاب الكوني حتماً.

- المسألة رقم (2): تنزيه الله تعالى عن الظلم والعدوان عند إنزال العقوبات بالعباد أصل مطلق واجب الاعتقاد فقهياً وعقائديًا.
  - دليلها: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾.
  - وجهه: النفي العام بـ "ما" النافية يوجب فرض نفي الجور عن الذات العلية، ويفيد استحقاق الأقوام للعقاب بموجب كسبهم الذميم.
- المسألة رقم (3): حكم التوسل بالأصنام أو المحدثات الشركية أو المذاهب المادية لرفع غضب الله وبطشه هو البطلان الفقهي الصارم والخسران المطلق.
  - دليلها: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ﴾.
  - وجهه: دلالة نفي الإغناء بلفظ "من شيء" المفيد للاستغراق تقتضي وجوب بطلان ما سوى الله، وفرض قصر اللجوء والعبادة على الرب وحده.
- المسألة رقم (4): سنة الإملاء والاستدراج للكافرين المعلنين لكفرهم جهاراً وعد يقيني يحذر الأمة من الاغترار بالمهلة الدنيوية.
  - دليلها: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾.
  - وجهه: إسناد فعل الإملاء لذات الرب بصيغة التحقيق يفيد وجوب الترقب والحذر السلوكي، ويفرض لزوم المبادرة بالتوبة الفورية حتماً.
- المسألة رقم (5): حكم المسلم أو الحاكم الذي يقع في المعاصي السلوكية أو يظلم الرعية (ظلم دون كفر معلن جهاراً) هو الفسق العملي الصريح ويحرم الدعاء عليه بالاستئصال الكوني الجماعي كأقوام الأنبياء.
  - دليلها: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ (المقيدة لوصف الاستئصال والإملاء الجزائي المطلق).
  - وجهه: اختصاص هلاك الاستئصال الشامل بمن أعلن مفارقة التوحيد وجحد الرسالة جهاراً، مما يوجب فرض حفظ دماء وعصمة المذنبين من أهل القبلة فقهياً.

- المسألة رقم (6): أحوال أمم عاد وثمود وأصحاب مدين متون إخبارية محكمة وصادقة أسقطت فوضى التخمين والظنون التاريخية.
  - دليلها: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ﴾ (في سياق تتابع الأقوام).
  - وجهه: صيغ التحقيق اللفظي تفرض وجوب التصديق الإجمالي والتفصيلي بمصارعهم كما رواها القرآن الكريم في لوحة النظام الموحدة.
- المسألة رقم (7): التكذيب بيوم القيامة (القارعة) والبعث والجزاء مفسدة عقدية كبرى توجب الطرد والهلاك الكوني والوعيد الصارم.
  - دليلها: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾.
  - وجهه: اقتران الإهلاك بعلة التكذيب بالقارعة يستلزم فرض لزوم الإيمان باليوم الآخر كركن لا ينفك عن أصل التكليف والعمل الفقهي.
- المسألة رقم (8): حظر التمرد السلوكي والعملي على الموازين التجارية والاقتصادية المستقرة (كأصحاب مدين في المكيال) ووصف المخالف بالجور المأثوم.
  - دليلها: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾.
  - وجهه: إيراد اسمهم في سياق الهلاك يستلزم فرض حظر التلاعب بالأموال والمعاملات المالية، ووجوب لزوم القسط الفقهي في البيوع.
- المسألة رقم (9): النكير الرباني والعقوبة الباطشة حقيقة غيبية قائمة، ويحرم وصفها بالعشوائية أو الطبيعية المحضة المعزولة عن التدبير الإلهي.
  - دليلها: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.
  - وجهه: أسلوب الاستفهام الإنكاري يفيد وجوب الإقرار بشدة الأخذ والبطش الإلهي بالعصاة الجاحدين حتماً في المتون الموجبة.

- المسألة رقم (10): لغة العقاب والهلاك في القرآن الكريم محكمة وواضحة وقريبة من أفهام العوام ولا تعقيد اصطلاحي يعيق التزام الزجر بها.
  - دليلها: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.
  - وجهه: استعمال التشبيه الحسي الجلي يفيد فرضية جلاء العظة والبيان، ووجوب إسقاط دعاوى اللبس والغموض الاصطلاحي المتكلف.
- المسألة رقم (11): حكم من اعتقد من أهل القبلة أن الله يظلم العبيد إن عذبهم بذنوبهم لشبهة كلامية فاسدة هو الضلال والخطأ الاعتقادي الصريح.
  - دليلها: ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾.
  - وجهه: مصادمة نص الاستدراك المبرئ للذات العلية يمثل فساد عقيدة، مما يوجب فرض منزلة الضلال عليه مع كف لسان التكفير العشوائي.
- المسألة رقم (12): مجيء أمر الرب ونفاذ وعيده يستوجب فرض الخضوع التام والمسارعة بالجوارح للامتثال قبل فوات زمان المهلة والتكليف.
  - دليلها: ﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾.
  - وجهه: تقييد الخسران بحلول الأمر يقتضي وجوب الدوام على الطاعات، وفرض حظر التسويف السلوكي والعملي فقهياً.
- المسألة رقم (13): المذاهب المحدثة التي تبتغي عزل قصص الهلاك عن سياقها العقدي التوحيدي مذاهب باطلة ومفسدة للوعي الإنساني المعاصر.
  - دليلها: ﴿يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾.
  - وجهه: تعليل سقوط الآلهة بانتفاء الحق يستلزم فرض حظر العلمانية التاريخية لأحوال الأقوام، ولزوم المنهج الشرعي حتماً.

- المسألة رقم (14): حكم دراسة آثار الأمم الهالكة ومواقع مصارعهم (كديار ثمود وعاد) هو الفرض الاعتباري والاستحباب المؤكد السلوكي المشروط بالخوف والاتعاظ.
  - دليلها: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ﴾.
  - وجهه: دلالة خطابات المعاينة والرؤية تستدعي وجوب الحذر من مماثلة أفعالهم، وتفرض على الفقيه ترسيخ مسالك الموعظة بالقرآن.
- المسألة رقم (15): التتبيب والخسار المطلق عواقب حتمية لكل من شاقّ الأنبياء البشر وعارض البينات القاطعة الصادرة عنهم.
  - دليلها: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾.
  - وجهه: أسلوب الاستثناء بعد النفي يوجب فرض اعتقاد خسران الطرق المحدثة البديلة، ولزوم لزوم الصراط الرسالي الحصري للقطع.
- المسألة رقم (16): حكم الجهل بدقائق الكيفيات الفيزيائية لتسخير الريح الصرصر أو الطاغية لا يقدح في إسلام العامي ما دام مقراً بالقدرة الإلهية المطلقة.
  - دليلها: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾.
  - وجهه: إجمال النص المعجز يخرج الدقائق الكونية عن فرضية التكليف العيني للعوام، ويوجب فرض صحة إيمانهم بالقطع اللفظي الظاهر.
- المسألة رقم (17): نفاذ الأخذ الصارم بعد انقضاء مدة الإملاء سنة ربانية مطردة تبطل فوضى الظن بالتفلت من الحساب الأخروي أو الدنيوي.
  - دليلها: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾.
  - وجهه: الترتيب بـ "ثم" المفيدة للتراخي الزمني يفرض وجوب اليقين بحتمية العقاب، ويلزم الجوارح بتقوى الله في السر والعلن حتماً.

- المسألة رقم (18): صيانة حرمة المسلمين تقتضي فرض تحريم تكفير مجتمعات أهل القبلة المعاصرة وإطلاق أوصاف أقوام عاد وثمود الهالكة عليها بموجب النزاعات السياسية.
    - دليلها: مجموع الآيات (المقيدة لأحوال الأمم الجاحدة الصريحة تاريخياً).
    - وجهه: انتفاء التكذيب المعلن للرسالة يحمي دماء المسلمين العاصين، ويوجب فرض حظر مسالك الخوارج المبتدعة فقهياً وسلوكياً.
- المسألة رقم (19): حكم من أنكر من أهل القبلة إهلاك قوم عاد وثمود بالريح والطاغية زاعماً أنها كوارث طبيعية محضة هو الضلال والفساد الاعتقادي.
    - دليلها: ﴿فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾.
    - وجهه: مصادمة نص الإهلاك الإلهي المقيد بالسبب الشرعي يستلزم فرض منزلة الضلال عليه مع وجوب كف لسان التكفير العشوائي حتماً.
- المسألة رقم (20): الحجية الحصرية للقطع القرآني المستند لعواقب تمرد الأقوام وهلاك المكذبين تسقط كافة الظنون المبتدعة وتحمي الفقه من فوضى التكفير والتخمين.
    - دليلها: مجموع الآيات: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾، ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾.
    - وجهه: تلازم التنزيه الرباني والإملاء والنكير الحتمي يفرض وجوب بناء الدين على اليقين والقطع اللفظي الصريح، وتحريم تكفير المسلمين بموجب التخرصات والظنون حتماً.

الباب الخامس: أحوال الأتباع الذين أظهروا الإيمان ثم عصوا وخالفوا

أولاً: الآيات

- سورة البقرة، الآية 249: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾.

- سورة البقرة، الآية 246: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ... فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾.

- سورة آل عمران، الآية 152: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾.

- سورة المائدة، الآية 24: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾.

- سورة التوبة، الآية 25: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾.

- سورة البقرة، الآية 55: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾.

- سورة الأعراف، الآية 138: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.

ثانياً: الدلالات

1. ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾

- دلالة مباشرة: ثبوت وقوع المعصية والمخالفة العملية الصريحة من أغلبية أتباع طالوت المؤمنين (أتباع نبي ذلك العصر) الذين شربوا من النهر رغم النهي الإلهي الحاسم.
- دلالة غير مباشرة: الابتلاء بالشهوات والمنعوتات المادية يكشف ضعف الجوارح البشرية لدى الأتباع دون نقض أصل هويتهم كجنود منتمين للأمة.

2. ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾

- دلالة مباشرة: نكوص وإعراض الملأ من بني إسرائيل بعد موت موسى عليه السلام عن امتثال فريضة القتال التي طلبوها بأنفسهم من نبيهم.
- دلالة غير مباشرة: طروء الجبن والحرص على الحياة الدنيوية عوارض سلوكية متكررة في أحوال الأقوام والأتباع عبر التاريخ.

3. ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾

- دلالة مباشرة: ثبوت الفشل، والتنازع، والمعصية الصريحة لأمر الرسول ﷺ من طائفة من أصحابه يوم أحد (الرماة) بعد مشهدهم لبشاير النصر، وانقسامهم بين مريد للدنيا ومريد للآخرة.
- دلالة غير مباشرة: تصريح القرآن بوجود إرادة الدنيا لدى بعض الأتباع الملازمين للنبي يؤكد بشريتهم ووقوع زللهم العملي المأثوم الخاضع للتمحيص.

4. ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا... فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾

- دلالة مباشرة: بلادة وعناد وتقاعس قوم موسى (الذين دخلوا في عقد التوحيد) ورفضهم القاطع والمهين لدخول الأرض المقدسة جهاراً، ومطالبتهم للنبي بالقتال منفصلاً.
- دلالة غير مباشرة: العناد اللفظي والتملص من الكفاح سمات بلغت ذروتها في تاريخ أتباع الأنبياء، وتسببت في استحقاقهم لتيه العقاب الدنيوي.

5. ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا... ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾

- دلالة مباشرة: وقوع أصحاب النبي ﷺ يوم حنين في شباك العجب المادي بالكثرة، ممّا أدى إلى هزيمتهم النفسية والبدنية المؤقتة وتوليهم مدبرين في حياة المعصوم.
- دلالة غير مباشرة: الاتكال على الأسباب المادية دون الاعتصام الصرف بالله يورث خذلاناً عابراً لأحوال الجيوش المؤمنة.

6. ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾

- دلالة مباشرة: تعنت واقتراح أتباع موسى شروطاً حسية مستحيلة وعشوائية للاستمرار في التصديق، مما ترتب عليه صعقهم الفوري نظراً لتجرؤهم السلوكي.
- دلالة غير مباشرة: طلب الرؤية الجهرية بدافع العناد يختلف جذرياً عن طلب الطمأنينة القلبية؛ لكون الأول تعنتاً رادعاً والثاني تطلعاً عبادياً.

7. ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾

- دلالة مباشرة: صدمة وقوع أتباع موسى (بعد مجاوزة البحر مباشرة ورؤية المعجزة الحية) في لوثة المطالبة بتقليد المشركين في اتخاذ الأصنام، ووصف النبي لهم بالجهل الصريح.
- دلالة غير مباشرة: رواسب البيئات الشركية السابقة قد تطرأ على أذهان الأتباع المؤمنين على هيئة شبهات ووثنيات يعالجها الأنبياء بالتعليم والزجر، دون إخراجهم فوراً من الملة بوصف الكفر المخرج ما لم يعلنوا الجحود والتكذيب التام.

ثالثاً: المعاني

- المخالفة العملية لأوامر القيادة النبوية والتشريعية (كالرماة وجنود طالوت) واقع بشرى تكرر في سِير الأتباع، ومآله الإثم والتمحيص لا التكفير.
- عناد بني إسرائيل وجدالهم لرسلهم (كطلب الرؤية الجهرية، واتخاذ الأصنام، والقعود عن الجهاد) يمثل قمة التمرد السلوكي الذي عولج بالعقوبات الكونية (كالصاعقة والتيه) والوصف بالجهل مع بقاء خطابهم الإجمالي.
- البيان القرآني رصد هذه الأحوال والمخالفات بألفاظ محكمة (عصيتم، فشلتم، تجهلون) ليرسم لوحة نظامية موحدة تزجر أفراد الأمة عن محاكاة مسالك الخذلان والتولّي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾. فائدة: خطورة فتنة الشهوات العاجلة وقدرتها على استزلال جوارح الأغلبية من الأتباع.
- ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾. فائدة: حتمية تطهير النوايا الباطنة؛ لكون إرادة الدنيا بريداً يفسد الإنجاز الفقهي والعمراني للأمة.
- ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾. فائدة: سوء عاقبة العناد والتنصل من المسؤولية الجماعية؛ إذ يورث الذل والخروج عن منزلة المعية.
- ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾. فائدة: النصر الإلهي مشروط دوماً بالاعتصام بالطاعة والتزام الثبات السلوكي في الميدان.
- ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾. فائدة: منزلة الجهل تشمل الوقوع في وثنيات عارضة بسبب التقليد الأعمى دون الوعي بحقيقة التوحيد.
- ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾. فائدة: العقوبات الكونية المادية للأقوام العاجلة تجيء لزجر الوعي الإنساني عن التجرؤ على الذات الإلهية.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): طاعة أوامر القائد والرسول ﷺ في الميدان والجهاد فرض عين مطلق على الأتباع.
  - دليلها: ﴿وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾.
  - وجهه: ذم المعصية بعد رؤية النصر يوجب حتماً فرضية دوام الامتثال، ويحرم التنازع حول المغانم المادية الفقهية.
- المسألة رقم (2): التولي يوم الزحف والفرار من المعركة من كبائر الذنوب العملية المأثومة، وموجب لحكم الفسق العملي دون الكفر.
  - دليلها: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ (يوم حنين مع بقاء صفتهم الإيمانية).
  - وجهه: ثبوت الفرار والتولي مع نفوذ التوبة والسكينة اللاحقة يمنع التكفير بالذنب، ويفرض صيانة عصمة دماء أهل القبلة في متون المسائل.
- المسألة رقم (3): حكم التنازع والاختلاف المفضي لفشل الأمة وهزيمتها هو الحرمة الصارمة والبطلان الفقهي.
  - دليلها: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾.
  - وجهه: ربط الفشل بالتنازع عبر "إذا" الشرطية يستلزم فرض حظر الفرقة، ووجوب لزوم لوحة النظام الموحدة للأمة حتماً.
- المسألة رقم (4): حظر التملص والقعود العمدي عن الواجبات التكليفية البدنية (كالجهاد المكتوب) ووصف فاعله بالمعصية.
  - دليلها: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾.

- وجهه: دلالة نكوصهم تفيد فرض الإثم والملامة على المتهربين، وتوجب التزام متون التكاليف المنزلة.

- المسألة رقم (5): حكم من وقع من أتباع الأنبياء في طلب وثنية عارضة (كاتخاذ أصنام للعبادة) بناء على الجهل الفادح والتقليد الأعمى دون جحود صريح للرسول هو الضلال والجهل الاعتقادي، ويحرم تكفيره فوراً قبل البيان القاطع.
  - دليلها: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا... قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.
  - وجهه: نعت النبي موسى لهم بـ "تجهلون" يثبت منزلة الجهل والضلال دون إطلاق حكم الكفر الحصري بالمعلنين المفارقين، حماية لحرمة المستمسكين بوجود الرسول المعاصرة.

- المسألة رقم (6): بطلان دعوى العجب بالكثرة المادية أو القوة العددية المعزولة عن الاعتصام والتوكل الصرف على الله.
  - دليلها: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾.
  - وجهه: نفي الإغناء عن الكثرة يوجب فرض بناء القوة على العقيدة والمدد الرباني، ويحذر الجوارح من الغرور السلوكي.

- المسألة رقم (7): مخالفة الالتزامات والعهود المبرمة مع القيادة النبوية في الأمور المادية (كالشرب من النهر) فسق عملي يخرج صاحبه من منزلة المعية الخاصة.
  - دليلها: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾.
  - وجهه: نفي القرب بلفظ "ليس مني" يقرر فرض عقوبة الحرمان التشريعي والمعنوي على المخالف المعين دون إخراجه من الملة الإجمالية.

- المسألة رقم (8): حظر تلفظ الأتباع بالعبارات الجافة والمعاندة التي تحمل سوء أدب مع ذات الرب أو شخص النبي المعصوم البشري.
  - دليلها: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾.

- وجهه: حكاية مقالتهم الشنيعة في معرض الذم والعقوبة بالتيه تستلزم فرض تحريم جفاء اللفظ، ووجوب لزوم التوقير التام فقهياً وسلوكياً.

- المسألة رقم (9): المقترحات العشوائية والشروط الحسية المستحيلة (كطلب الرؤية الجهرية) جرائم سلوكية تستدعي المقت والردع الرباني العاجل.
  - دليلها: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾.
  - وجهه: ترتيب نزول الصاعقة على شرطهم التعنتي يوجب فرض تحريم التحكم على الوحي، ولزوم التسليم للقطع الغيبي حتماً.

- المسألة رقم (10): لغة القرآن الكريم محكمة وصادقة وواضحة العبارة وميسرة للعوام ولا تحتاج للتكلف الاصطلاحي الجاف لإثبات أحوال معاصي الأتباع.
  - دليلها: مجموع آيات الباب الحاصرة للوصف.
  - وجهه: جلاء الأوصاف (عصيتم، شربوا، ولّيتم) يوجب فرض بناء الفقه على الظواهر اللفظية القطعية، وإسقاط التخمين والظنون.

- المسألة رقم (11): حكم الأمة أو الجماعة المؤمنة المعاصرة للرسول التي تنقسم في دوافعها بين إرادة الدنيا والمغانم وبين إرادة الآخرة هو ثبوت النقص العملي المنذر بالهزيمة دون سلب اسم الإيمان الجماعي.
  - دليلها: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾.
  - وجهه: التقسيم اللفظي يثبت منزلة المعصية والشهوة المادية لبعض الأفراد مع بقاء صفتهم الجمعية المعفو عنها حتماً في المتون الموجبة.

- المسألة رقم (12): عقوبة التيه والضياع الدنيوي والأخلاقي عواقب جارية تلحق الأقوام والأمم التي تعاند أوامر أنبيائها البشريين وتقعد عن النصرة.
  - دليلها: سياق عقاب ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾.

- وجهه: دلالة ترتيب العقاب على القعود تفرض وجوب كف النفس عن التخاذل، ولزوم بذل الجوارح لنصرة شريعة الحق فقهياً وسلوكياً.

- المسألة رقم (13): حظر اتباع المذاهب الكلامية المتطرفة (كالخوارج) التي تستدل بآيات معاصي الصحابة أو الأتباع (كحوادث أحد وحنين) لاستباحة دماء المسلمين العاصين معاصرين.
  - دليلها: ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾.
  - وجهه: التنصيص على نفوذ العفو الإلهي المحكم يستلزم فرض حظر التكفير بالكبائر السلوكية، ويوجب صيانة دماء وأعراض أهل القبلة حتماً.
- المسألة رقم (14): الرخص والمستثنيات القليلة (كالاغتراف باليد) أحكام فقهية تثبت سعة ويسر الشريعة ومراعاتها للضعف البشري للأتباع.
  - دليلها: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾.
  - وجهه: الاستثناء الصريح يفيد وجوب التمسك بالرخص الشرعية المعتمدة، وفرض إسقاط التنطع التشديدي المبتدع في لوحة النظام.
- المسألة رقم (15): كلام الله تعالى المحيط بأحوال وتاريخ الأقوام وحشد خطاياهم يهدف لإقامة معايير الوعظ والاعتبار الحقيقي للأمة.
  - دليلها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ﴾.
  - وجهه: صيغة التقرير والتعجيب تفيد وجوب تدارس أحوال عناد بني إسرائيل لزجر الجوارح عن مواقعة مماثلتهم الفقهية والعملية.
- المسألة رقم (16): حكم الجهل بالعدد الدقيق لجنود طالوت الذين شربوا أو الذين ثبتوا لا يقدح في عقيدة العامي ما دام مقراً بالقطع اللفظي للآية.
  - دليلها: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

- وجهه: إجمال اللفظ القرآني يخرج الدقائق الإحصائية عن فرضية التكليف العيني، ويوجب فرض صحة إيمان المكلف باليقين الحاضر.

- المسألة رقم (17): الضيق الكوني والنفسي (ضاق عليهم الأرض) عقوبة معنوية ومادية تلاحق الأتباع عند فرارهم وإعراضهم العملي عن الطاعة.
  - دليلها: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾.
  - وجهه: ترتيب ضيق الأرض على التولي يفيد فرض وجوب الثبات والالتزام السلوكي بالأصل الحاكم للشريعة في المتون والمسائل.

- المسألة رقم (18): صيانة الأخوة الدينية للأتباع المخطئين تقتضي فتح باب المغفرة والحلم والقبول القضائي والشرعي بعد وقوع الفشل والمعصية.
  - دليلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (المعقبة لأحداث أحد).
  - وجهه: ثبوت الصفات العلوية بعد ذكر العصيان يوجب فرض مسار الاستصلاح السلوكي للمخطئ، وتحريم فوضى الإقصاء والتكفير العشوائي.

- المسألة رقم (19): حكم من أنكر من أهل القبلة وقوع المعصية العارضة من طائفة من أصحاب النبي يوم أحد لشبهة تنزيه مطلق مصادم للنص هو الخطأ والضلال الاعتقادي.
  - دليلها: ﴿وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم﴾.
  - وجهه: مصادمة اللفظ القاطع الصريح تمثل فساد عقيدة، مما يوجب فرض منزلة الضلال عليه مع وجوب كف تكفيره ما لم يعلن مخرقاً.

- المسألة رقم (20): الحجية الحصرية للقطع القرآني المستند لأحوال معاصي وعناد الأتباع تسقط كافة الظنون المبتدعة وتحمي الفقه من فوضى التكفير والتخمين.
  - دليلها: مجموع الآيات: ﴿عَصَيْتُم﴾، ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾، ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.

- وجهه: اجتماع أدلة إثبات المعصية البشرية وتأكيد نفوذ العفو الإلهي والوصف بالجهل (دون الكفر المخرج) يفرض وجوب بناء الدين على اليقين والقطع اللفظي، وتحريم تكفير المسلمين بموجب التخرصات والظنون حتماً.

الفصل السادس مقاصد النبوة

الباب الأول: المقاصد من الأحكام الجزئية والأجزاء

1. بعثة الأنبياء والرسل لأجل قطع عذر البشر وإقامة الحجة الإلهية عليهم فلا يكون لهم حجة بعدهم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: 165].

2. إرسال الرسل باللسان القومي لأجل بيان الأحكام والآيات بوضوح وفهم وتفصيل للمرسل إليهم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [إبراهيم: 4].

3. إرسال الرسل بالبينات والكتاب والميزان لأجل قيام المجتمعات البشرية بالعدل والقسط والإنصاف.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: 25].

4. إيتاء الأنبياء الملك والحكمة لأجل إخراج الناس من الظلمات والجهل والنزاع إلى الهدى والنور.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا} [النساء: 54].

5. وجوب طاعة الرسول المستقلة لأجل تحقيق الغاية من إرساله وهي الامتثال التام لأمر الله بإذنه.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [النساء: 64].

6. بشارة ونذارة الأنبياء لأجل تنبيه العقول وتحذيرها من سوء العاقبة وترغيبها في النعيم المقيم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ} [الأنعام: 48].

7. وجوب الحكم بما أنزل الله على الأنبياء لأجل الفصل في خصومات الناس ورفع الخلاف والنزاع بينهم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} [البقرة: 213].

8. جعل الأنبياء شهداء على أممهم لأجل توثيق البلاغ وإقامة الحجة الحقّة في الآخرة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ} [النحل: 89].

9. وجوب اتباع الرسول النبي الأمي لأجل نيل الرحمة الإلهية الكلية والفلاح المطلق في الدارين.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ} إلى قوله {أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: 157].

10. تخصيص خاتم الأنبياء بالرسالة العامة لأجل رحمة العالمين كافة وتأمين هدايتهم الشاملة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: 107].

11. الاكتفاء بالإيمان بالرسل إجمالاً دون معرفة كل أسمائهم لأجل تيسير الإيمان ورفع الحرج المعرفي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ} [النساء: 164].

12. إجزاء اتباع أصول الدين الثابتة عند الأنبياء دون تفاصيل الشرائع لأجل وحدة المقصد التوحيدي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} [الشورى: 13].

13. إجزاء التمسك بوحي الرسول المعاصر لقومه لأجل كفاية الهداية المباشرة الموجهة لعصرهم وزمانهم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} [الحشر: 7].

14. إجزاء أداء الرسول للبلاغ المبين دون هداية التوفيق لأجل قصر مسؤوليته على النصح والإرشاد.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [النحل: 35].

15. إجزاء الإيمان ببعض تفاصيل قصص الأنبياء المذكورة لأجل تحصيل العبرة الكافية دون الحاجة للتفاصيل التاريخية الزائدة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف: 11].

16. وجوب الإيمان بجميع الرسل كدفعة واحدة لأجل منع التفرقة بين وحي الله وإدراك كمال النبوة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ} [البقرة: 285].

17. زيادة بعض الأنبياء في العزم والفضل لأجل تمحيص مراتب الصبر وتحقيق الغايات الكبرى للرسالة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} [البقرة: 253].

18. إجزاء التزام العبد بأمر الرسول العام لأجل البقاء في دائرة التزكية الإلهية المنجية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء: 80].

19. إجزاء الاقتصار على دعوة التوحيد عند مواجهة العناد لأجل حصر المعركة المعرفية في الأصل الأكبر.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: 25].

20. إجزاء الاكتفاء بالبينات الظاهرة للرسول لأجل قطع دابر الشك ووضوح معالم السبيل للعامة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: 44].

الباب الثالث: الاجتزاء بما أتى مع الجهل

21. إجزاء إيمان من لم تبلغه تفاصيل دعوة الرسل بجهل لأجل انتفاء العذاب قبل إقامة الحجة البينة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: 15].

22. عدم اهلاك الامة الجاهلة بنبوة رسول معين قبل بعثته لأجل عدم مؤاخذتهم

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} [الأنعام: 131].

23. إجزاء المعاذر العقلية لمن جهل تفاصيل صفات الرسول البشرية لأجل أن المدار على قبول الحق لا الصورة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ} [المؤمنون: 69].

24. إجزاء عمل المؤمن المتبع لرسوله مع جهله ببعض الأحكام الدقيقة لأجل أن التكليف منوط بحدود البلاغ الواصل.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ} [التوبة: 115].

25. إجزاء دعاء المستضعفين الجاهلين بمواقع الوحي والرسالة لأجل محيط الرحمة والقدرة الإلهية الشاملة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98) فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ} [النساء: 98-99].

26. جواز سكوت الرسل عن إجابة من سأل جهلاً وتكلفاً لأجل حماية غايات الرسالة من العبث.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ} [الأحزاب: 63].

27. إجزاء التمسك بالأحكام المحكمة عند الجهل بالمتشابه من رسالات الأنبياء لأجل ثبات أصل الهداية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ} [آل عمران: 7].

28. قبول توبة المقصرين المعاندين لجهلهم بحقيقة ومقام النبي لأجل سعة حلم الله ومغفرته.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ} [النساء: 17].

29. عذر الرسل لأممهم الحاضرين عند جهلهم بآداب الخطاب لأجل استصلاح نفوسهم وتأليف قلوبهم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [الحجرات: 4].

30. إجزاء استدلال المكلف بالآيات الكونية عند الجهل بالأدلة النقلية للنبوة لأجل شهادة الخلق على الخالق.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ} [الأعراف: 185].

الباب الرابع: الاجتزاء بما أتى عند تعذر التدارك

31. إجزاء إيمان سحرة فرعون بالرسول والرسالة فوراً عند تعذر تدارك التفاصيل لأجل صحة أصل التسليم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ} [طه: 70].

32. هجرة المؤمنين فارين بدينهم مع تعذر إكمال شعائر رسالتهم بأوطانهم لأجل حفظ مقصد الدين.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا} [النساء: 97].

33. إجزاء كتمان الإيمان عند تعذر المجاهرة باتباع الأنبياء لخوف الهلاك لأجل حفظ الأنفس والمقاصد.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ} [غافر: 28].

34. هلاك المعاندين عند تعذر تدارك التوبة بنزول العذاب لأجل نفاذ السنن الإلهية الصارمة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ} [غافر: 85].

35. إجزاء نصرة الأنبياء بالقلب والدعاء عند تعذر النصرة المادية بالجهاد لأجل سقوط التكليف باليد عند العجز.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ} [التوبة: 91].

36. إجزاء الاقتصار على البلاغ القولي للرسول عند تعذر الهداية الفعلية لأجل انقطاع سلطته عند حدود التبليغ.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ} [آل عمران: 20].

37. إجزاء الأخذ بالرخص عند تعذر العزائم المشروعة في رسالات الأنبياء لأجل التيسير ومنع المشقة الحادة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185].

38. يأس الرسل من قومهم عند تعذر تدارك هدايتهم واستيفاء شروط استحقاق النصر الإلهي الفاصل.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا} [يوسف: 110].

39. جواز لجوء الأنبياء إلى اعتزال الأقوام عند تعذر تدارك الإصلاح والخير فيهم لأجل صيانة الذات المؤمنة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي} [مريم: 48].

40. إجواز تفويض الأمر لله كاملاً عند تعذر تدارك المكر والمؤامرات ضد الرسل لأجل اليقين بكفاية الله الشاملة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [غافر: 44].

الباب الخامس: عدم الاعتناء بالشك

41. وجوب عدم الاعتناء بشكوك المكذبين حول بشرية الأنبياء لأجل اطراد سنة الرسالة في الجنس البشري.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ} [يونس: 2].

42. وجوب عدم الاعتناء بشك المرتابين في صدق الوحي لأجل وضوح وإحكام الحق الذي جاء به الرسل.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ} [إبراهيم: 10].

43. وجوب نبذ شك المترددين في شأن المعاد والحساب لكونه المقصد الأسمى من إنذار الأنبياء والرسل.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} [هود: 17].

44. وجوب عدم اعتناء الرسول بشك الحاسدين في فضل الله واختياره للنبوة لأجل سيادة المشيئة المطلقة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ} [النساء: 54].

45. وجوب اطراح الشك الطارئ من وساوس شياطين الإنس والجن لأجل ثبات الركائز المعرفية للرسالات.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ} [يونس: 94].

46. وجوب عدم الاعتناء بشك الخصوم في إهلاك المكذبين السابقين لأجل حتمية وقوع السنن الإلهية التاريخية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ} [هود: 109].

47. وجوب إهمال شكوك المشركين حول توحيد الأنبياء لربهم لأجل كونه الأصل القطعي الثابت بالفطرة والعقل.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [إبراهيم: 10].

48. وجوب عدم اعتناء الأنبياء بشك المنافقين في نصر الله لأجل اليقين الحتمي بالعاقبة الحميدة للمتقين.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ} [الشورى: 14].

49. وجوب إلقاء الشكوك حول عصمة تبليغ الأنبياء للوحي لأجل ثبوت الصيانة الإلهية التامة لرسالاتهم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} [الجن: 26-27].

50. وجوب عدم الاعتناء بشك المنكرين لإعجاز الرسل لأجل قيام البينات الساطعة والحجج الباهرة الواضحة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ} [الأنبياء: 5].

الباب السادس: عدم الاعتناء بالسهو

51. وجوب عدم الاعتناء بسهو البشرية الطبيعي في أفعال الرسل غير التشريعية لأجل تمحض العصمة في البلاغ.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} [البقرة: 32].

52. نسيان أو سهو الأنبياء في مواقف الابتلاء كنسيان موسى للحوت لأجل بيان بشريتهم وتواضعهم لله.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا} [الكهف: 73].

53. عدم اعتناء المؤمن بأي سهو يطرأ في العبادات مع تجاوز التدارك لاجل اصل التسليم

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: 286].

54. وجوب عدم اعتناء المكلف بالسهو غير العمدي في تضييع بعض السنن الراتبة لأجل رفع الإثم والمؤاخذة كلياً.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: 286].

55. وجوب إهمال سهو غير المقصود من كلام الناس عند حضور مجلس الرسول لأجل توقير وتعظيم مقام النبوة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا} [النور: 63].

56. وجوب تذكير الرسل عند السهو البشري لأجل حفظ ضبط الأحكام الشرعية واستقرار الشريعة وإحكامها.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا} [الكهف: 24].

57. عدم الاعتناء بفعل المكره وقلبه مطمئن بالإيمان بالرسالة لأجل رعاية المقاصد النفسية الباطنة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل: 106].

58. وجوب صيانة تبليغ الرسل من أي سهو أو خلط عبر التدخل الإلهي المباشر بحفظ الذكر المعصوم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9].

59. تجاوز الأنبياء عن سهو أصحابهم في بدايات التكليف لأجل التدرج في تربية وتزكية النفوس البشرية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا} [التوبة: 43].

60. وجوب عدم الاعتناء بسهو وخطأ من أخطأ من الأمم السابقة بعد تبيان الحق لهم بل بمستوى تعمدهم وعنادهم لرسلهم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا قوله تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} [الأحزاب: 5].

كتاب القرآن والكتب

الفصل الأول: الكتاب والذكر

الباب الأول: انزال الكتاب

أولاً: الآيات

1. {تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (السجدة: 2).
2. {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} (المائدة: 49).
3. {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} (البقرة: 213).

ثانياً: الدلالات

الآية: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (السجدة: 2):

1. النص يدل على أن "الكتاب" مصدره الحصري والعلوي هو الله رب العالمين تنزيلاً مأموناً.
2. النص يدل على نفي واستبعاد وقوع أدنى مراتب الشك أو الريب البشري في أصل ومنبع هذا المكتوب.
3. النص يدل على أن صفة الربوبية المحيطة بكل العالمين تقتضي إنزال الكتب لتنظيم حياة الخلق.

الآية: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} (المائدة: 49):

1. النص يدل على فرضية وإلزامية سيادة الحكم والقضاء بين العباد بموجب ما أُنزل في الكتاب حصراً.

2. النص يدل على النهي الصارم عن مجاراة أو اتباع الرغبات والأهواء البشرية المصادمة للنص المكتوب.

3. النص يدل على وجوب التحوط والحذر من أي محاولات لتعطيل أو تجزئة بعض أحكام الشريعة المنزلة.

الآية: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} (البقرة: 213):

1. النص يدل على تلازم مرافقة "الكتاب" لبعثة الأنبياء كأداة تشريعية مدونة لإقامة الحق.

2. النص يدل على أن الغاية الوجودية والعلة من إنزال الكتاب هي الحسم القضائي وفض النزاعات الفكرية والعملية بين البشر.

3. النص يدل على اقتران صياغة التنزيل بصفة "الحق" الكلية المنزهة عن سائر وجوه الخلل والعبث.

ثالثاً: المعاني

1. المنظومة المعرفية لـ "الكتاب" تمثل سلطة تشريعية يقينية عليا ومنزهة عن الشكوك والظنون والتبدل.

2. السيادة وفصل القضاء حقوق حصرية مضبوطة بنص "ما أنزل الله"، وتحكيم الأهواء الوضعية يفضي حتماً إلى فوضى الجور.

3. استقرار السلم الحضاري وحسم الاختلافات الفكرية في المجتمعات مشروطان بالانقياد الصارم للمقررات المكتوبة في الوحي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾ فائدة: اليقين بقطعية النص المكتوب يطرد قلق الشك ويؤمن الحاضنة الفكرية للأمة.
- ﴿...وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ...﴾ فائدة: إلزامية الحكم بالكتاب تقيم العدل وتحمي الحقوق المدنية للبشر من تقلبات الأهواء.
- ﴿...لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾ فائدة: انتظام التشريع الإلهي يوفر مرجعية موحدة تسحق فوضى التنازع الاجتماعي.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب القطع واليقين بعقيدة أن "الكتاب" منزل من الله تعالى مباشرة، وبطلان سائر دعاوى الصنع البشري.
- الدليل: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (السجدة: 2).
- وجه الدلالة: إسناد التنزيل للجار والمجرور "من رب العالمين" يوجب حصر المصدرية والسيادة المطلقة لجهة الخالق.

2. مسألة: حرمة التلبس بالريب أو التردد في صحة وأحقية أحكام المكتوب التشريعي المنزّل.
- الدليل: {لَا رَيْبَ فِيهِ} (السجدة: 2).
- وجه الدلالة: النفي بـ "لا" النافية للجنس يقطع بانتفاء مشروعية الشك، ويوجب التسليم التام لقطع منابت النفاق.

3. مسألة: وجوب فرض وتحكيم أحكام "الكتاب" في سائر الأقضية والمعاملات والخصومات بين العباد كأصل سيادي.

- الدليل: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ} (المائدة: 49).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر للوجوب "واحكم" المقيدة بـ "بما أنزل الله" توجب الحصر والسيادة المطلقة للنص المكتوب.

4. مسألة: حرمة اتباع الرغبات والقوانين الوضعية المصادمة لنصوص الوحي وأحكام التشريع الإلهي.

- الدليل: {وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} (المائدة: 49).
- وجه الدلالة: النهي الصريح بـ "لا تتبع" يقطع بتحريم مسايرة النظم الفاسدة ويعطي العبرة في وجوب الاستمساك بالحق.

5. مسألة: وجوب التحوط والحذر من القوى أو الأطروحات الفكرية الساعية لتعطيل أو تجزئة بعض حدود وأحكام الشريعة.

- الدليل: {وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} (المائدة: 49).
- وجه الدلالة: الأمر بـ "احذرهم" والتعليل بـ "أن يفتنوك عن بعض" يبرهن على فرضية الحفاظ على كلية الكتاب ومنع الانتقاء المصلحي.

6. مسألة: وجوب رد سائر النزاعات والخصومات الفكرية والعملية لنصوص "الكتاب" للفصل الحاسم فيها.

- الدليل: {لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} (البقرة: 213).
- وجه الدلالة: استعمال لام التعليل في "ليحكم" يثبت إلزامية ومرجعية المكتوب الشرعي كقانون أسمى لحسم فوضى الاختلاف.

7. مسألة: العبرة من كون الكتاب منزلاً بـ "الحق" وهي ثبات أحكامه وسلامة أخباره من أدنى مراتب النقص أو العبث البشرى.

- الدليل: {وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ} (البقرة: 213).
- وجه الدلالة: اقتران التنزيل بالجار والمجرور "بالحق" يفيد وجوب التزام نصوصه واليقين بمنفعتها المطلقة للخلق.

8. مسألة: بطلان ونقض الاستغناء بالآراء الفلسفية أو المقاييس البشرية المستقلة عن هدى الكتاب لحل الخلافات الجوهرية للأمة.

- الدليل: {لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} (البقرة: 213).
- وجه الدلالة: حصر رتبة الحسم القضائي العقدي في لفظ "الكتاب" ينقض تماماً صلاحية النظم الوضعية البديلة.

9. مسألة: بطلان التملص من تطبيق حدود الكتاب بدعوى التغير الزمني، فالنص المكتوب يحمل صفة الاستمرار والمهيمنة.

- الدليل: {وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ} (المائدة: 49).
- وجه الدلالة: التحذير الصارم من الفتنة عن النص يعطي العبرة في وجوب حماية استقرار التشريعات ضد سائر رغبات التحريف.

10. مسألة: العبرة في أن "الكتاب" يتنزل ليكون مرجعاً ظاهراً ومكتوباً ومحسوساً لتقطع به معاذير الخلائق وتثبت به الحجة عياناً.

- الدليل: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ} (السجدة: 2).
- وجه الدلالة: التعبير بلفظ "الكتاب" الدال على التدوين والجمع يضع قاعدة معيارية بأن ثبات المقاصد يتطلب ثبات النصوص المكتوبة.

الباب الثاني: وراثة الكتاب

أولاً: الآيات

1. {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ} (المائدة: 48).

2. {وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الأنعام: 155).

3. {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ} (فاطر: 32).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ} (المائدة: 48):

1. النص يدل على ثبوت صفة "المهيمنية" للكتاب الخاتم وهي علو سيادته ورقابته ونسخه لشتى المكتوبات السابقة.

2. النص يدل على أن القرآن يصدق ويقر الأصول العقدية والتوحيدية الثابتة في الكتب السماوية المتقدمة.

3. النص يدل على وجوب تلازم وصف الهيمنة مع حتمية إيقاع الحكم والقضاء بموجب أحكامه المنزلة حصراً.

الآية: {وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الأنعام: 155):

1. النص يدل على ثبوت صفة "البركة" والنفع المستدام والشامل لشخص وأحكام هذا الكتاب المنزّل.

2. النص يدل على صدور أمر وتكليف جازم بوجوب الاتباع الفعلي لآيات المكتوب والتحوط بالتقوى.

3. النص يدل على تعليق ونيل الرحمة الإلهية الخاصة بشرط الامتثال الصارم لأوامر ونصوص كِتاب الله.

الآية: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ} (فاطر: 32):

1. النص يدل على انتقال ووراثة أمانة "الكتاب" لخصوص الأمة المصطفاة وعلماء شريعتها المتعاقبين.

2. النص يدل على تباين وتمايز مراتب العباد الوارثين للكتاب في واقعهم العملي والسلوكي إلى ثلاث فئات.

3. النص يدل على تقييد رتبة السبق بالخيرات بمشيئة وتوفيق وإذن الخالق وحده (بإذن الله) منعاً للغرور.

ثالثاً: المعاني

1. الكتاب الخاتم يمثل المرجعية والرقابة العليا (الحاكمية المطلقة) المهيمنة على سائر النظم والشرائع المتقدمة والوضعية.

2. البركة والنفع والنماء الحضاري ثمرات مطردة ومنوطة بالاتباع الحقيقي والعمل الفعلي بموجب النص المكتوب.

3. وراثة الكتاب ونقل أمانته التشريعية تكليف يوجب المسارعة في الطاعات ويحذر من فوضى التقصير وظلم النفس.

رابعاً: الفوائد

- ﴿...وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ...﴾ فائدة: التميز العقدي والسياسي يتحقق بلزوم سيادة النص القرآني الحاكم وإسقاط ما خالفه.

- ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ...﴾ فائدة: اطراد النفع البركي في الأمة محكوم بمدى امتثالها العملي لكلمات المكتوب.

- ﴿...سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ فائدة: انتظام السلوك الإيماني يتطلب الجد والمبادرة مع الافتقار الدائم لتوفيق باري الكون.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد هيمنة ورقابة "الكتاب" الخاتم لسائر الأحكام والمكتوبات الشرعية الموقوتة السابقة.

- الدليل: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} (المائدة: 48).

- وجه الدلالة: وصفه بـ "مهيمناً" في معرض التكليف بالحكم يقطع بعلو سيادته الحتمية ووجوب إبطال ما خالفه.

2. مسألة: وجوب الاتباع العملي الشامل لنصوص وأوامر ونواهي الكتاب وإسقاط سائر دعاوى الاكتفاء بالأماني.

- الدليل: {فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الأنعام: 155).

- وجه الدلالة: صيغة الأمر للوجوب "فاتبعوه" المقترنة بشرط التقوى تبرهن على حتمية الامتثال الفعلي لنيل عواقب الرحمة.

3. مسألة: وجوب اعتقاد أن أمة محمد وعلمائها هم الورثة الشرعيون لأمانة وحفظ الكتاب الخاتم باصطفاء الرب.

- الدليل: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} (فاطر: 32).

- وجه الدلالة: استعمال لفظ "أورثنا" المضاف لوصف "اصطفينا" يوجب لزوم القيام بمسؤولية البلاغ وحمل التكليف الحاكم.

4. مسألة: بطلان ونقض الاحتجاج بأحكام الكتب السابقة لمعارضة نصوص الكتاب المهيمن المستقر.

- الدليل: {وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} (المائدة: 48).
- وجه الدلالة: لفظ "مهيمناً" الاستغراقي يسحق تماماً شرعية العودة للشرائع السالفة، ويوجب الانقياد الحصري للقرآن.

5. مسألة: وجوب رد الحول والقوة والسبق في طاعة أحكام الكتاب لمشيئة الله تعالى وعدم تزكية النفس بالقدرة الذاتية.

- الدليل: {وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ} (فاطر: 32).
- وجه الدلالة: تقييد رتبة السبق بالجر والمجرور "بإذن الله" يعطي العبرة في افتقار العبد الممتثل لمدد ربه وتوفيقه الصارم.

6. مسألة: بطلان ونقض دعاوى التماثل والتساوي السلوكي بين سائر الوارثين للكتاب، فالميزان منوط بالعمل الفعلي والسبق.

- الدليل: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ} (فاطر: 32).
- وجه الدلالة: التقسيم الثلاثي القاطع يبطل وهم الخلاص المجرد بالانتساب الطيني، ويوجب الجد والمسارعة لدرء الفساد الأخلاقي.

7. مسألة: العبرة من وصف الكتاب بـ "مبارك" وهي اطراد نفع وزيادة خير المجتمعات والأوطان التي تجعله دستوراً حاكماً لها.

- الدليل: {وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ} (الأنعام: 155).
- وجه الدلالة: النعت بـ "مبارك" بصيغة الثبوت يبرهن على أن بركة النص تتعدى الروح لتصلح شؤون المعاش والتنمية المادية للعباد.

8. مسألة: العبرة من كون الكتاب "مصدقاً" وهي تبرهنه الذاتي على نقاء وصحة أصل التوحيد لرسالات الأنبياء الأقدمين وتنزيه تاريخهم.

- الدليل: {مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} (المائدة: 48).

- وجه الدلالة: النصب على الحال لوصف "مصدقاً" يثبت دور الكتاب الخاتم كمعيار ومصحح وحيد لسائر المكتوبات والكتب التاريخية.

9. مسألة: حرمة ومقاومة سائر البدع والأطروحات المحدثة الساعية لترك الثوابت المكتوبة بدعوى التطوير وهوى البشر.

- الدليل: {فَاتَّبِعُوهُ} (الأنعام: 155).
- وجه الدلالة: الأمر الصريح بالاتباع المفرد يحظر ويمنع الالتفات لغير النص، ويسقط فوضى المقالات المبتدعة.

10. مسألة: العبرة في أن اصطفاء الأمة لوراثة الكتاب يتطلب قيام علمائها بواجب البيان والعدل وإقامة الحدود ليكون البرهان قائماً عياناً.

- الدليل: {أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا} (فاطر: 32).
- وجه الدلالة: ترتيب الوراثة على الاصطفاء يضع قاعدة معيارية صارمة بأن عزة ونفاذ طاقات الأمة منوط بمدى تمسكها بنصوص وكلمات ربها العزة الحاكم.

الباب الثالث: حفظ الذكر

أولاً: الآيات

1. {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9).
2. {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل: 44).
3. {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل: 43).

ثانياً: الدلالات

الآية: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9):

1. النص يدل على التزام وتعهد ذات الخالق انفراداً بحفظ وصيانة "الذكر" صيانة مطلقة ومستمرة من التبديل.

2. النص يدل على نفي وقوع أي تحريف أو زيادة أو نقصان في مباني وألفاظ هذا النص الحاكم عبر العصور.

3. النص يدل على استخدام سائر صيغ التوكيد الفاحمة لقطع ظنون وعناد المشككين.

الآية: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل: 44):

1. النص يدل على إرساء وظيفة التبيان والبيان المعرفي والعملي للنبي محمد كشارح ومفصل لمضامين الذكر.

2. النص يدل على وجوب وأهمية تفكر وإعمال عقول الناس في نصوص وما نزل إليهم من أحكام.

3. النص يدل على أن هبوط الوحي (الذكر) يستهدف تنظيم وإخراج حياة المجتمع من فوضى الغفلة إلى معايير الوعي.

الآية: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل: 43):

1. النص يدل على صدور أمر وتكليف جازم لعموم غير العالمين بوجوب سؤال ومراجعة العلماء وأهل المعرفة بالحق.

2. النص يدل على حصر وتخصيص أهلية الفتيا والبيان بمن ثبت لديهم وصف "أهل الذكر" المحققين للنصوص.

3. النص يدل على وجوب سحق ومحاربة فوضى الجهل عبر إقامة الجسر المعرفي التداولي بين الجماهير والعلماء.

ثالثاً: المعاني

1. قانون الصيانة الإلهية لـ "الذكر" حقيقة يقينية تمنع تسرب التحريف لألفاظه، وتضمن بقاء حجة الوحي ناصعة للأبد.

2. البيان النبوي والتفكر البشري المنضبط ركيزتان متلازمتان لفهم وتطبيق أحكام الذكر المنزّل دون اضطراب.

3. المرجعية العلمية في المنظومة المعرفية الإسلامية محصورة في "أهل الذكر" (العلماء بالوحي)، وسؤالهم فرض يطرد فوضى الجهل الشامل.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فائدة: ثبات النص وصيانته الربانية يطردان قلق التبديل ويؤمنان الامتداد الحضاري للأمة.

- ﴿...لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...﴾ فائدة: وضوح البيان وفك مجملات الأحكام يحميان المجتمع من فوضى الاستدلال الخاطئ.

- ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ...﴾ فائدة: انتظام الاستشارة المعرفية للعلماء يضمن سلامة القرارات العقدية والعملية للوطن.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد سلامة وحفظ "الذكر" كلياً من أدنى مراتب التحريف أو التغيير اللفظي بأمر الرب.

- الدليل: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9).

- وجه الدلالة: التأكيد بـ "إنّ" وإقحام لام الابتداء في وصف "لحافظون" يوجب القطع بحتمية الصيانة الربانية الدائمة للكتاب.

2. مسألة: حرمة ومقاومة سائر دعاوى الطاعنين بوقوع النقص في نصوص المصحف الشريف لإجماع الأمة بنص أمر الرب.

- الدليل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ} (الحجر: 9).
- وجه الدلالة: صيغة العظمة "إنا نحن" تفيد انفراد الخالق بملكية التدبير والحفظ، مما يسحق شرعية أي تشكيك.

4. مسألة: وجوب إعمال العقل والتفكر المنهجي في آيات ومقاصد النص المنزّل لدرء فوضى التسطيح الفكري.

- الدليل: {وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل: 44).
- وجه الدلالة: ترتيب التوقع "ولعلهم يتفكرون" يعطي العبرة في أن غاية التبيان النبوي هي تحريك العقول البشرية للوعي.

5. مسألة: وجوب ولزوم سؤال ومراجعة أهل العلم والمعرفة (العلماء بنصوص الوحي) عند الجهل بالأحكام الشرعية.

- الدليل: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (النحل: 43).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر للوجوب "فاسألوا" المقيدة بشرط غياب العلم "إن كنتم لا تعلمون" تفيد الفرضية العينية لدرء الجهل.

6. مسألة: حرمة ومقاطعة سائر فتاوى وتخرصات الجهلاء بغير علم ولا بصيرة بنص أحكام الوحي والذكر الحاكم.

- الدليل: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} (النحل: 43).
- وجه الدلالة: حصر وتخصيص السؤال بـ "أهل الذكر" يبرهن على حظر الاستفتاء من غير أهل الاختصاص المعرفي والنزاهة.

7. مسألة: العبرة من وصف المنزل بـ "الذكر" وهي أن من مقاصد حفظه إبقاء شرف الأمة وصون معارفها متواترة عبر الأجيال.

- الدليل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ} (الحجر: 9).

- وجه الدلالة: تسمية الكتاب بالذكر في مقام وعيد الحفظ يبرهن على أن بقاء هوية الأمة مرهون بصيانة نصوص كتابها.

8. مسألة: بطلان ونقض الاحتجاج بالمخطوطات المشوهة أو القراءات الشاذة غير المتواترة للطعن في النظم الحفظي للمصحف المجمع عليه.

- الدليل: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9).

- وجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور "له" يفيد الاختصاص الحصري في صيانة هذا النظم المقرّر، ويسقط فوضى المرويات.

10. مسألة: العبرة في أن حفظ وإثبات العلم بالذكر في صدور العلماء يمثل حجة واقعية معتبرة لتبديد فوضى التكذيب والإنكار العقدي في المجتمع.

- الدليل: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} (النحل: 43).

- وجه الدلالة: جعل علمهم مرجعاً للخلق يبرهن على أن التوثيق العلمي للنصوص يثبت الحقائق ويقود للإنصاف الحضاري.

الباب الرابع: عاقبة الإعراض عن الذكر

أولاً: الآيات

1. {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ} (طه: 124).

2. {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ} (طه: 125-126).

3. {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} (الزمر: 45).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ} (طه: 124):

1. النص يدل على حتمية ترتب عقوبة "المعيشة الضنك" والضيق النفسي والاقتصادي في الدنيا على مسلك الإعراض عن الذكر.

2. النص يدل على إنفاذ عقوبة إضافية أخروية بالشرط التكويني الحسي بحشره يوم القيامة مسلوب البصر (أعمى).

3. النص يدل على أن الإعراض عن نصوص الدين الحاكم يسلب العباد مقومات الاستقرار والاتزان الحضاري مجتمعاً.

الآية: {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ} (طه: 125-126):

1. النص يدل على تساؤل المعرض الاستنكاري المذعور عن علة حشره أعمى بعد كونه بصيراً في حياته الدنيا المادية.

2. النص يدل على تعليل وجواب الرب الحازم بأن العقوبة جاءت جزاءً وفاقاً ومطابقة تامة لنسيانه وإعراضه عن آيات الوحي المأتية إليه.

3. النص يدل على إرساء قانون الجزاء من جنس العمل، فمن أعمى قلبه عن النص عُوقب بالنسيان والطرد من كنف الرحمة (وكذلك اليوم تُنسى).

الآية: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَاحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} (الزمر: 45):

1. النص يدل على الانقلاب والانقباض السلوكي والقلبي (اشمأزت) لغير المؤمنين عند سماع أو ذكر التوحيد وإفراد الخالق بالعبادة.

2. النص يدل على حدوث الاستبشار والفرح التام لنفوسهم المنكوسة عند ذكر وإعلاء رموز الشرك والأنداد الفانية (من دونه).

3. النص يدل على إبراز التلازم السببي بين جحود الآخرة وبين كراهية نصوص الذكر والتوحيد الخالص.

ثالثاً: المعاني

1. الإعراض والمحاربة لنصوص الذكر الإلهي يسوقان المكلف والمجتمعات حتماً إلى فوضى الضنك الاقتصادي والنفسي والهلاك.
2. السنن والعقوبات الحسّية والوجودية (كالعمى والنسيان الأخروي) تقع مطابقة تامة لنوع الذنب المتمثل في تعمد إغفال النص.
3. الانقباض من التوحيد والاستبشار بذكر الأنداد (اشمئزاز القلوب) علامات صريحة تعكس عمى القلوب وصيرورة الأمم نحو الهلاك الحتمي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿...فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا...﴾ فائدة: السعادة والاستقرار المادي والنفسي للأوطان مرهونان بالاعتصام بالذكر وطرد فوضى الإعراض.
- ﴿...أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا...﴾ فائدة: تعمد إغفال ونسيان المقررات الشرعية يورث النفس السقوط القيمي والنسيان الرباني المطبق.
- ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ...﴾ فائدة: التميز العقدي يتجلى في انشراح الصدر لتوحيد الخالق ونفور النفس الصالحة من سائر الأنداد.

خامساً: المسائل

1. مسألة: حرمة تعمد الإعراض أو التجاهل لنصوص الذكر وأحكام الشريعة المنظومة بنص الوحي الحاكم.

- الدليل: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا} (طه: 124).

- وجه الدلالة: أداة الشرط الجازمة "من" وجوابها المؤكد بـ "فإنّ" يقطع بحتمية العقوبة السلوكية والوجودية للمعرضين.

2. مسألة: لزوم اعتقاد أن (المعيشة الضنك) عاقبة مطردة لمن حارب أو عارض نصوص الشرع.

- الدليل: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا} (طه: 124).

- وجه الدلالة: التأكيد بـ "إنّ" والتنكير الموصوف بـ "ضنكاً" يفيد استغراق وشمول سائر ألوان الضيق التي تحق على المخالفين عياناً.

3. مسألة: وجوب الإيمان بعقوبة الحشر الحسي الأعمى للمستكبرين عن قبول الحجة والبرهان العلمي لآيات الله.

- الدليل: {وَنَحْنُ لَهُ} [سابقاً]، ومن طه: {وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} (طه: 124).

- وجه الدلالة: استعمال صيغة الاستقبال المحققة للنفاذ "ونحشره" يوجب القطع واليقين بعقيدة البعث العقابي لدرء فوضى التكذيب.

4. مسألة: وجوب لزوم اعتقاد أن الجزاء الإلهي قائم على ميزان العدل والسنية التامة (الجزاء من جنس العمل).

- الدليل: {كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى} (طه: 126).

- وجه الدلالة: كاف التشبيه "كذلك" الرابطة بين نسيان العبد للنص في الدنيا ونسيان الله له في الآخرة تفيد الاطراد السببي الصارم للعقوبة.

5. مسألة: حرمة التشبه بالمنحرفين والجاحدين في إظهار الاشمئزاز أو الانقباض النفسي عند سماع أو إعلاء شعائر التوحيد الخالص.

- الدليل: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} (الزمر: 45).

- وجه الدلالة: سياق الإخبار بفعلهم "اشمأزت" يورده النص في معرض الذم والإنكار والوعيد، مما يوجب الزجر الصارم عن هذا المسلك.

6. مسألة: بطلان ونقض الفرح أو الاستبشار بإعلاء القوانين الوضعية أو المناهج الفلسفية المستقلة عن هدى الخالق (من دونه).

- الدليل: {وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} (الزمر: 45).

- وجه الدلالة: ذم استبشارهم لذكر الأنداد يبطل شرعية التعلق بنظم البشر المباعدة للذكر، ويوجب تمحض الولاء للنص الحاكم.

7. مسألة: العبرة من سؤال المعرض "لم حشرتني أعمى" وهي ذعور وانقطاع حجج الطغاة والمشركين عند معاينتهم للحقائق الغيبية المادية الفاحمة.

- الدليل: {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا} (طه: 125).

- وجه الدلالة: إقرار المقارنة بـ "وقد كنت بصيراً" يعكس حسرتهم وسقوط سائر حصونهم المادية التي احتموا بها في دنياهم لدرء فوضى العناد.

8. مسألة: العبرة من مجيء الآيات وهي إقامة البرهان العلمي الذاتي الكافي لقطع معاذير الخلائق، والامتناع عن وعيها ذنب محض.

- الدليل: {أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا} (طه: 126).

- وجه الدلالة: وصف المخالفة بـ "نسيتها" بعد إثبات الإتيان "أتتك" يبرهن على أن التفريط والتعامي نابع من هوى النفس المستوجب للعقاب.

9. مسألة: بطلان الاحتجاج بالرفاه المادي المؤقت للمعرضين في الدنيا، فالضنك والضيق النفسي والقلبي عقوبة مستقرة في سرائرهم وإن عدمت الظواهر.

- الدليل: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا} (طه: 124).

- وجه الدلالة: الجملة الاسمية المؤكدة تقطع بحتمية صيرورة حياتهم بلاء وعناء وجودياً جزاءً لإعراضهم عن الموجد الحاكم.

10. مسألة: العبرة في أن سلامة واستقامة الحياة الإنسانية الفردية والجماعية وانقشاع فوضى الضنك محصورة في الملازمة الدائمة والتعبد الصارم بأوامر ونصوص الذكر.

- الدليل: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي} (طه: 124).
- وجه الدلالة: تعليق وقوع الهلاك والضيق على شرط الإعراض يضع قاعدة معيارية صارمة بأن عزة ورغد البشر منوط بمدى تمسكهم بكلمات ربهم العزة الحاكم.

الباب الخامس: الكتاب كلام الله عز وجل

-1الأصول (آيات التنزيل)

{وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ} [التوبة: 6].

{يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ} [الفتح: 15].

{وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [البقرة: 75].

{تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [الجاثية: 2].

أولاً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: 6]

1. إرساء مبدأ الأمان الإنساني والحرية الفكرية؛ إذ جعل الحق سبحانه سماع الحجة الرسالية غاية لحق الجوار، مما ينفي الإكراه في الدين.

2. إثبات الوجود الصوتي واللفظي المحسوس لـ "كلام الله" الذي يبلغ إلى الأسماع والآذان مباشرة كأداة هداية أولى للبشرية.

3. وجوب حماية المستجير وصيانة حياته حتى يبلغ موطنه الآمن، وهي حقيقة سلوكية تعكس سماحة التشريع الإسلامي وعدالته مع المخالف.

- الآية الثانية: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: 15]

1. الإخبار الإلهي بيقين تعذر تبديل كلام الله الكوني أو القدري الحتمي؛ فهو إرادة قاهرة ومحكومة بصدق الوعد والخبر الإلهي.

2. وجوب طاعة القيادة النبوية والالتزام بمقتضى التوقيف الشرعي الذي لا يقبل المداهنة أو التغيير إرضاءً للمتخلفين أو لغيرهم.

3. كشف المطامع الذاتية والمآرب الدنيوية لأصحاب الأهواء الذين يحاولون لفت النص الشرعي أو تعديله ليوافق حظوظ أنفسهم.

- الآية الثالثة: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 75]

1. إثبات وقوع التحريف العمدي لكتب الله السابقة من قِبل النخب الدينية الضالة، وهو تحريف يجمع بين تشويه اللفظ وتبديل المعنى.

2. التجريم القرآني الصارم للتحريف الواعي؛ فالتغيير لم يقع جهلاً، بل صدر عن عقل تام للمراد الإلهي وعلم حقيقي بالحق.

3. قطع الطمع في استجابة أهل العناد والتحريف للمنهج الحق، طالما أن طبعهم قد ألف التجرؤ على النص الإلهي بالتبديل.

- الآية الرابعة: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجاثية: 2]

1. إثبات صفة العلو والفوقية لله عز وجل عبر إسناد حركة الوحي بلفظ "التنزيل"، فالقرآن كلامه الذي هبط به الروح الأمين.
2. ارتباط مصدر التشريع بوصف "العزة والحكمة" يفيد أن هذا الكتاب محكم، غالب، لا يأتيه الباطل، ومبني على غايات حكيمة.
3. وجوب التسليم المطلق لمضامين هذا الكتاب؛ لأن صدوره عن العزيز الحكيم ينفي عنه العبث، أو النقص، أو الضعف البشري.

ثانياً: المعاني

1. الغاية المعرفية الكبرى من وراء سماع كلام الله هي بناء القناعات الذاتية القائمة على الحجة والبرهان، لا القهر أو التبعية العمياء.
2. كلام الله حقيقة شرعية وعقدية ثابتة لا تقبل التبديل بالآراء، وهو مرجعية متعالية حاكمة على سائر شؤون الخلق وتصرفاتهم.
3. التحريف والتبديل للشرائع يمثل جناية عقلية وتاريخية كبرى تقود المجتمعات إلى التيه المعرفي والظلم التشريعي.
4. العزة الإلهية والحكمة صفتان متلازمتان في هذا التنزيل؛ تعطيان الشريعة قوة النفاذ، وصلاحية التطبيق المطلق لكسر الاستكبار البشري.
5. إبلاغ المأمن للمخالف يؤصل أن مذهب الإسلام مبني على صون الدماء والأعراض وتوفير البيئة الآمنة للنظر العقلي الحر.
6. العقل البشري قد يتحول إلى أداة للجريمة والضلال إذا تجرد من التقوى؛ حيث يعقل صاحبه مراد الله ثم يحرفه عمدًا لمصلحة آنية.

7. الاستقلالية المصدرية للقرآن الكريم تقتضي أن التنزيل مستقل بعزته وحكمته، فلا يحتاج إلى استيراد مناهج أو قيم وضعية لضبط مسيرته.

ثالثاً: الفوائد

- ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾. فائدة: جعل حماية دماء غير المسلمين معلقة بسماع الحجة يثبت أن الغاية من حسم الخلافات هي الهداية والبيان لا مجرد الغلبة المادية.
- ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾. فائدة: اشتراط ترحيل المستجير إلى موطنه الآمن برهان عملي على رعاية الأخلاق العالية حتى في أحلك ظروف الصراع والخصومة.
- ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾. فائدة: كشف العقد النفسية للمتخلفين عن نصرة الدين يبين خطورة السعي خلف الغنائم والمكاسب السريعة على حساب المبادئ الشرعية الثابتة.
- ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾. فائدة: التمسك بالوعود والعهود الإلهية السابقة يمنح الأمة ثباتًا منهجيًا ويقيها من الانجرار خلف الضغوط السياسية والاجتماعية المؤقتة.
- ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾. فائدة: بيان أن خطورة الانحراف العلمي تكمن في وعي المخطئ بجريمته، مما ينفي فكرة "الجهل المعذر" في تحريف الأساسيات الثابتة.
- ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. فائدة: قرن العلم بالذنب يبرهن على شدة العقاب والمجازاة الكونية لمن يملك المعرفة ثم يوظفها في الخيانة المعرفية.
- ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ﴾. فائدة: تكرار التذكير بمصدر التنزيل يعيد صياغة الوعي الجمعي للأمة لربط عقولها بالمركز المعرفي العلوي المعصوم.
- ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾. فائدة: ختم الآية بهذين الاسمين يبعث في قلب المؤمن العزة واليقين بصلاحية هذا التشريع، ويطرد مشاعر الهزيمة النفسية أمام الحضارات المادية الأخرى.

1. مسألة: حقيقة صفة الكلام وكونه مسموعًا بحروف وأصوات

الآيات أثبتت حقيقة كلام الله تعالى إثباتًا لا مجاز فيه، حيث علقت سماع الكافر للمشافهة بـ سماع "كلام الله" مباشرة ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾. فالكلام صفة قائمة بالذات الإلهية، يتكلم بمشيئته وقدرته، وهو كلام يُعقل ويُسمع، تنزل به الروح الأمين ليكون حجة على العالمين.

2. مسألة: الحرية الفكرية وسقوط الإكراه في تلقي الدين

دلت مسألة استجارة المشرك على أن الإسلام لا يفرض عقيدته بالقهر المادي، بل يمنح المخالف الحماية التامة والأمان المطلق من أجل إتاحة الفرصة التامة لعقله ونظره لكي "يسمع ويتبصر"، فالغاية هي بناء القناعة العقدية على البرهان المعصوم لا الإكراه.

3. مسألة: وجوب إبلاغ المأمن الإنساني كأصل أخلاقي وتشريعي

لا ينتهي حق المستجير بسماع الوحي فحسب، بل يمتد الالتزام الشرعي لحمايته حتى يصل إلى موطنه الذي يأمن فيه على نفسه وماله ﴿ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾. وهذا يؤصل أن التشريع الإسلامي يضبط مسارات التعامل الإنساني بأعلى درجات الوفاء والأخلاق حتى في حالات المباينة العقدية.

4. مسألة: تعذر التبديل الكوني والتاريخي لكلام الله

الحتمية القدريّة والشرعية لوعود الله لا يمكن للبشر أن يغيروها أو يحرفوا مسارها الفعلي؛ فمحاولات أهل النفاق والمخلفين لتبديل كلام الله ومواعيده وتأجيل قضائه ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ باءت بالفشل؛ لأن مراد الله وقسمه كائن لا محالة كما قاله من قبل.

5. مسألة: خطورة التوظيف النفعي للنصوص الشرعية واتباع الأهواء

تكشف النصوص عن طبيعة نفسية منحرفة تسعى دوماً لتطويع النص الإلهي المتعالي ليخدم الغنائم المادية والمكاسب الدنيوية العاجلة. فالتبديل أو محاولة الالتفاف حول النص هي ثمرة تقديم الهوى على المرجعية المعصومة.

6. مسألة: التحريف العلمي الجنائي (جناية الوعي والعلم)

أثبتت النصوص أن انحراف الأحبار والنخب الدينية في الأمم السابقة لم يكن ناشئاً عن جهل أو سوء فهم عارض، بل كان "تحريفاً عمدياً" مع وعي كامل وتشغيل تام للعقل ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، مما يرفع عنهم المعذرة ويجعل خيانتهم المعرفية موجبة للعقوبة واللعنة الكونية. ولا يستمر تحريفهم في كتب الله.

7. مسألة: إثبات صفة العلو والفوقية المطلقة للوحي ومصدره

اللفظ القرآني المحكم ﴿تَنزِيلُ﴾ يؤصل لثبوت العلو والفوقية لله جل وعلا؛ فالقرآن ليس نابعاً من وجدان بشري، ولا نتاج تطور اجتماعي أو بيئي، بل هو هبوط تشريعي معرفي من الخالق الأعلى إلى الخلق في الأرض.

8. مسألة: اقتران العزة بالحكمة في التشريع المنزّل

صدر التنزيل باسمي الله ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ليدل على أن هذا الوحي يمتلك "القوة والنفاذ والغلَبة" التي تكسر كبرياء القوانين الوضعية، وفي ذات الوقت مبني على "الحكمة البالغة" التي تراعي مصالح العباد وتضع الأمور في مواضعها الصحيحة.

9. مسألة: الاستقلالية المعرفية والاكتفاء بالمرجعية الوحيانية

بما أن الكتاب منزل من القوي الحكيم، فهو يمتلك سيادة معرفية مستقلة، فلا يحتاج المسلم إلى ترقيع منظومته العقائدية أو الأخلاقية أو التشريعية باستيراد أفكار أو فلسفات من خارج إطار التنزيل المعصوم، لأن العزيز الحكيم أحاط بكل شيء علماً وحكماً.

10. مسألة: وجوب التحصن المعرفي للأمة ضد عوارض التبديل والتحريف

إن سياق ذم المحرفين من الأمم السابقة يُعد تحذيراً مبطناً وصارماً لأمة الإسلام؛ لكي تعتصم بنصها القرآني، وتحمي علمائها وحملة الشريعة من الوقوع في ذات الفخ المعرفي، من خلال ضبط الرواية، وحفظ الألفاظ، وصيانة التفسير عن مسالك أهل الأهواء والتبديل.

ومنه أيضا

1. مسألة: النسبة المباشرة للقرآن بأنه كلام الله بذاته

يقطع القرآن بأن هذا النص المسموع المتلو هو كلام الله لا كلام غيره؛ قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 6]. فالسامع هنا يسمع الحروف والألفاظ التي تكلم بها الرب سبحانه ونسبها إلى نفسه نسبة صفة إلى موصوفها.

2. مسألة: صدور القرآن من الله ابتداءً (منه بدأ)

يبين القرآن أن مصدر الكلمات والآيات هو ذات الله عز وجل، فهو الذي تكلم بها وخرجت من عنده؛ قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: 102]، وقال: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [غافر: 2]. فالقرآن صادر من الله ابتداءً لا من فكر ملَك ولا بشر.

3. مسألة: نفي أي دور أو صياغة بشرية أو ملكية لألفاظ القرآن

أكد التنزيل أن الرسول (الملكي أو البشري) مجرد ناقل أمين للفظ الإلهي دون أي تدخل في صياغته؛ قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 3-4]، وقال محذرًا من أدنى تغيير: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: 44-45].

4. مسألة: القرآن كلام الله المكتوب في اللوح قبل نزوله

كلام الله تعالى ليس حادثًا عند النزول إلى الأرض، بل هو مثبت عنده سبحانه في أعلى رتب الحفظ؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة: 77-78]، وقال: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 4]. فصفة "لدينا" تثبت مكانة كلامه ومصدره عنده جل وعلا.

5. مسألة: اقتران كلام الله (القرآن) بصفة "العلم الإلهي"

يربط القرآن بين كونه كلام الله وبين علمه المحيط، مما يعني أن القرآن هو جزء من علم الله المتكلم به؛ قال تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: 14]، وقال: ﴿لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: 166].

6. مسألة: امتناع تبديل كلمات القرآن من قِبل المخلوقين

بما أن القرآن كلام الله، فلا يملك أحد من الوجود تغيير عهوده، أو تبديل أحكامه، أو نقض أخباره؛ قال تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: 27]، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: 115].

7. مسألة: عظمة أثر كلام الله وتصدع الجمادات من هيبته

لأن القرآن كلام ملك الملوك وجبار السماوات والأرض، فإن طبيعة الكلام تحمل هيبة وموجات تأثير لو سُلطت على الصخور الصماء لتفتت؛ قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: 21].

8. مسألة: القرآن كلام الله الموصوف بالحديث والقيل الأحسن

وصف الله كلامه بأنه أفضل الحديث وأصدقه بناءً على كمال صفاته؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: 23]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122]. فالحديث والقيل هنا هما عين كلامه المنزّل.

9. مسألة: هيمنة صفة "العزة" على القرآن لكونه كلام العزيز

القرآن يستمد امتناعه وقوته من قوة المتكلم به؛ فهو كتاب غالب لا يقدر أحد على إبطاله أو هزيمته معرفيًا أو تشريعيًا؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 41-42].

10. مسألة: تلاوة القرآن هي الوسيلة الشرعية لسماع كلام الله غيبًا

جعل الله تلاوة العباد لكتابه وسيلة لاستحضار وتلقي كلامه سبحانه في الأرض، فالقارئ يقرأ بصوته ولغته لكن المقروء والمستمع هو كلام الخالق؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [فاطر: 29]، وقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل: 98].

ومنه أيضا

1. مسألة: عدم نفاد كلام الله وعظمته وسعته

كلام الله تعالى صفة لا يحيط بها حصر، ولا تنفد بإنهاء أدوات الكتابة في الوجود؛ كما في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: 27]. هذا يثبت سعة علم الله اللامتناهي وعظمة كلماته الكونية والشرعية.

2. مسألة: كلام الله هو أصدق الكلام وأعدله

وصف القرآن كلام الله بأنه بلغ الغاية المطلقة في الصدق في الأخبار، والعدل التام في الأحكام؛ قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: 115]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: 87]، و﴿وَمَنْ

أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122]. فالقرآن يقرر أن مرجعية الصدق والعدل في الأرض تُستمد من كلامه سبحانه.

3. مسألة: الكلمات الكونية كأداة للخلق والتدبير بـ "كُن"

كلام الله تعالى هو الأداة الإلهية النافذة التي تقع بها سائر الأقدار والخلائق في الكون بمجرد مشيئته؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: 82]، وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: 40]. فالإيجاد الكوني مرتبط بكلمة الأمر.

4. مسألة: تكليم الله لبعض رسله تكليمًا حقيقيًا بلا واسطة

أثبت القرآن أن الله اختص بعض رسله بمزية السماع المباشر لكلامه دون واسطة ملك، تشريفًا لهم؛ قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]، وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: 143]، وقال في عموم الأنبياء: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: 253].

5. مسألة: صور وأوجه تكليم الله للبشر

حدد القرآن الطرق الحصرية لكيفية تواصل الخالق جل وعلا مع عباده بالكلمات؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: 51]. فالكلام الإلهي للبشر محصور في: الإلهام المباشر، أو السماع من وراء حجاب، أو تبليغ الملك الرسول.

6. مسألة: عجز الخلق وحيرتهم التامة أمام سماع كلام الله مباشرة

تأثير كلام الله عند سماعه مباشرة من الذات الإلهية يفوق طاقة البنية البشرية أو الكونية؛ والدليل طلب موسى الرؤية بعد السماع فحدث دكّ الجبل وخروره صعقًا ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: 143]، وكذلك عند نزول الوحي يُصيب الملائكة الفزع: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ﴾ [سبأ: 23].

7. مسألة: نفوذ عهود الله وكلماته وقهرها لسنن التاريخ

الوعود التاريخية والنصر الذي يكتبه الله لأنبيائه هو "كلمة مسبقة" قضى بها لا يمكن لأي قوة أرضية إبطالها؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾ [الصافات: 171-172]، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [الأعراف: 137].

8. مسألة: كلمات الله هي العاصم والحق المزيل للباطل

أفعال السحر والباطل والتزوير الفكري تتلاشى وتنكشف عند مجابهتها بكلمات الله التنزيلية؛ قال تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: 82]، وقال على لسان موسى: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ... وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ [يونس: 81-82].

9. مسألة: تلقي كلمات الله أداة للتوبة والنجاة المعرفية

جعل الله كلمات التنزيل والهدى بمثابة حبل النجاة الذي يتلقاه الإنسان ليتوب به ويرتفع من كبوته؛ كما حدث مع آدم عليه السلام: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37]. فالكلام الإلهي هنا وسيلة إنقاذ وتطهير.

10. مسألة: الابتلاء باختبار مدى الالتزام بكلمات الله

التمكين والإمامة في الدين معلقان بالنجاح في تطبيق كلمات الله وأوامره ونواهيه دون إخلال؛ قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: 124]. فالإتمام المعرفي والعملي لكلام الله هو شرط القيادة الراشدة في الأرض.

الباب السادس: الروح الأمين والسفراء البررة

أولاً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: 193-194]

1. أمانة الواسطة الملكية: وصف جبريل عليه السلام بـ "الرُّوحُ الْأَمِينُ" يقطع بسلامة نقل كلام الله وصيانته التامة من أي زيادة، أو نقصان، أو تبديل أثناء رحلة الهبوط التشريعي من السماء إلى الأرض [الشعراء: 193].

2. وعاء التلقي البشري: تحديد "الْقَلْبِ" كمركز لاستقبال الوحي ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يبرهن على أن القرآن استقر في أعمق درجات الوعي والإدراك النبوي، وليس مجرد سماع عارض، لتتحقق العصمة في الحفظ والتبليغ [الشعراء: 194].

3. الغاية الوظيفية للنزول: ربط النزول بالإنذار ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ يثبت أن كلام الله لم ينزل ليكون ترفًا معرفيًا، بل لإقامة الحجة، وإيقاظ الغافلين، وضبط السلوك الإنساني [الشعراء: 194].

- الآية الثانية: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: 15-16]

1. الكتابة والنسخ العلوي: وصف الملائكة بـ "السَّفَرَة" (وهم الكتبة الذين يسفرون بالوحي وينسخونه) يثبت أن كلام الله مكتوب ومحفوظ في الصحف السماوية بأيدي مخلوقات طاهرة قبل وأثناء نزوله [عبس: 15].

2. طهارة الذوات والصفات: تلازم وصفي ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ يبرهن على غاية الشرف، والاستقامة، والنزاهة لوسائط الوحي، مما يقطع الطريق أمام أي ادعاء باختراق الشياطين أو تصرف الأهواء في النص الإلهي [عبس: 16].

ثانياً: المعاني

1. الرحلة المتعالية لكلام الله تبدأ من الذات الإلهية، وتمر عبر وسائط ملكية معصومة (الروح الأمين، السفرة الكرام)، لتستقر في وعي بشري معصوم (قلب النبي)، مما يضمن نقاء الرسالة في كل مراحلها [الشعراء: 193-194، عبس: 15-16].

2. علو مكانة القرآن تظهر من علو شرف القائمين على خدمته ونقله في الملأ الأعلى؛ فكلام العزيز الحكيم لا يتولاه إلا الكرام البررة [عبس: 15-16].

3. أجهزة الاستقبال المعرفية في الوجود (الأيدي الكاتبة للملائكة، وقلوب الأنبياء الواعية) تمثل منظومة متكاملة لحفظ "اللفظ والمعنى" لكلام الله [الشعراء: 194، عبس: 15].

4. الصلابة المنهجية للرسالة تُستمد من أمانة ناقلها؛ فالأمانة الوصفية لجبريل عليه السلام هي صمام الأمان الذي يحمي الشريعة من التحريف الواقعي [الشعراء: 193].

ثالثاً: الفوائد

- ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾. فائدة: تخصيص الوصف بالأمانة يعلم الأمة أن نقل العلم والشرع يفتقر بالدرجة الأولى إلى الموثوقية والأمانة العلمية قبل سعة القدرة [الشعراء: 193].

- ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾. فائدة: الوحي يتجه مباشرة لإصلاح القلوب وتثبيتها؛ لأن القلب إذا استنار بكلام الله تبعته الجوارح بالاستقامة والعدل [الشعراء: 194].

- ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾. فائدة: تعليق رتبة النبوة والتبليغ بالإنذار يبين خطورة المسؤولية الملقاة على عاتق حملة العلم في تحذير المجتمعات من مسالك الهلاك [الشعراء: 194].

- ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾. فائدة: مشروعية وشرف تدوين كلام الله وكتابته؛ حيث سبقت الملائكةُ البشرَ إلى هذا التشريف بكتابته في الصحف المكرمة [عبس: 15].
- ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾. فائدة: الربط بين كرم الأخلاق وبر العمل (أفعال القلوب والجوارح) يوضح النموذج المثالي الذي يجب أن يتشبه به حملة القرآن من البشر [عبس: 16].

رابعاً: المسائل

1. مسألة: ثبوت الواسطة الملكية المعصومة في تلقي الكلام

القرآن يقرر أن البشر (غير الأنبياء) لا يسمعون كلام الله الشرعي مباشرة من الذات الإلهية، بل ينزل به ملَك مخصص ومصطفى لهذه الوظيفة ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ﴾، وهو جبريل عليه السلام، ليكون السفير بين الخالق والرسول البشري [الشعراء: 193].

2. مسألة: تحصين الوحي وضمان سلامة النقل (الأمانة المطلقة)

تثبيت صفة ﴿الأَمِينُ﴾ لجبريل عليه السلام مسألة عقدية محكمة تنفي إمكانية السهو، أو الخطأ، أو النسيان، أو التدخل الشخصي من الملَك في صياغة الألفاظ الإلهية [الشعراء: 193]. فما نطق به النبي هو عين ما تكلم به الله دون أدنى انحراف دلالي.

3. مسألة: القلب هو المستودع المعرفي الحاكم للوحي

التنزيل لم يكن مجرد أصوات تمر على مسامع النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو صبٌّ معرفي ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: 194]. والقلب هنا هو وعاء الفهم، والوعي، والحفظ والتدبر، مما يضمن بقاء النص حيًا في صدر القيادة النبوية، ومن ثَمَّ نقله للأمة بكامل هيئته البلاغية.

4. مسألة: تدوين كلام الله في الوجود العلوي والسفلي

تثبت الآيات مسألة "مكتوبية كلام الله"؛ فهو ليس كلمات شفهية عابرة، بل هو نص مسطور ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ في صحف مكرمة مرفوعة [عبس: 15]. هذا التلازم بين "النزول الصوتي" و"الحفظ المكتوب" يمنح القرآن ميزة الجمع بين التواتر الشفهي والتوثيق الخطي.

5. مسألة: النزاهة الأخلاقية والعملية لحملة الوحي

اشترط الحق سبحانه فيمن يمس كلامه أو يكتبه أو ينقله في الملأ الأعلى كمال الصيانة النفسية والسلوكية ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: 16]. والكرم هنا يعني الترفع عن الدنايا، والبر يعني طاعة الله المطلقة. هذه المسألة تؤصل لشرط "العدالة والأمانة" في كل من يتصدى لحمل كلام الله وتفسيره وتبليغه للناس في الأرض.

الفصل الثاني: تنزيل القرآن الكريم

الباب الأول: قطعية التنزيل من الله

أولاً: الآيات

1. {تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (السجدة: 2).
2. {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النساء: 82).
3. {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا} (الكهف: 1).

ثانياً: الدلالات

الآية: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (السجدة: 2):

1. النص يدل على أن القرآن الكريم منزل من عند الله تعالى وهو مصدره الحصري والوحيد.
2. النص يدل على نفي وقوع أي شك أو ريب في أصل ومنبع هذا الكتاب المنزّل.
3. النص يدل على ثبوت صفة الربوبية الشاملة والمستمرة للخالق المحيط بكل العالمين.

الآية: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النساء: 82):

1. النص يدل على صدور أمر وتوجيه إلهي جازم بلزوم تدبر آيات القرآن وإعمال العقل فيها.
2. النص يدل على انتفاء وجود أي تعارض أو اختلاف أو اضطراب في مباني ومعاني النص القرآني.

3. النص يدل على أن وجود التناقض والاضطراب صفة ملازمة وحتمية لسائر الأطروحات الفكرية والكتب البشرية (غير الله).

الآية: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا} (الكهف: 1):

1. النص يدل على استحقاق الخالق للحمد المطلق لإسباغه منة إنزال الكتاب على رسوله الموصوف بالعبودية الحقة.

2. النص يدل على النفي الصريح والقاطع لوجود أي ميل أو انحراف أو نقص (عِوَجاً) في أحكام وتشريعات القرآن.

3. النص يدل على سلامة واستقامة بناء النص الحاكم وصيرورته معياراً قاطعاً لتقويم حياة العباد.

ثالثاً: المعاني

1. المنظومة المعرفية القرآنية تمثل حقيقة يقينية مطلقة منزهة عن شوائب الشك والريب والظنون البشرية.

2. الاستقامة الكلية وخلو الأحكام من التعارض (انتفاء العوج والاختلاف) برهانان ذاتيان يثبتان قطعية المصدر الإلهي للكتاب.

3. الكتب والنظم الفكرية التي يضعها البشر محكومة حتماً بالتناقض والاضطراب والتبدل لقصور الطاقة المعرفية للمخلوق.

رابعاً: الفوائد

- ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾ فائدة: اليقين بقطعية الوحي يطرد فوضى الشكوك ويؤمن المرتكزات الفكرية للأمة.
- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ...﴾ فائدة: فقه التدبر وإعمال العقل يحمي الحاضنة المعرفية للمجتمع من فوضى التسطيح الفكري.

- ﴿...وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ فائدة: ثبات المنهج واستقامة التشريع يضمنان انتظام القوة البنائية والاستقرار الأخلاقي للوطن.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الجزم واليقين بعقيدة أن القرآن منزل من الله تعالى مباشرة وبطلان سائر دعاوى الصنع البشري.

- الدليل: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (السجدة: 2).
- وجه الدلالة: التعبير بـ "تنزيل" وإسناده للجار والمجرور "من رب العالمين" يوجب حصر المصدرية بجهة الخالق الحاكم.

2. مسألة: حرمة التلبس بالريب أو التردد في صحة وصدق نصوص القرآن وأحكامه التشريعية.

- الدليل: {لَا رَيْبَ فِيهِ} (السجدة: 2).
- وجه الدلالة: النفي بـ "لا" النافية للجنس يقطع قاطعاً بانتفاء مشروعية الشك، ويوجب التسليم المطلق لنص الوحي.

3. مسألة: وجوب إعمال النظر والتدبر العلمي في معاني وتراكيب القرآن الكريم كفرض تشريعي.

- الدليل: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ} (النساء: 82).
- وجه الدلالة: الاستفهام الإنكاري المقترن بالفاء التعقيبية يفيد التوبيخ الشديد على ترك التدبر ويوجب لزومه لدرء فوضى الجهل.

4. مسألة: وجوب اعتقاد التلازم الحتمي بين قطعية المصدر الإلهي للكتاب وبين استحالة وجود التعارض والاضطراب بين آياته.

- الدليل: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النساء: 82).

- وجه الدلالة: أداة الامتناع للامتناع "لو" تثبت بالبرهان الذاتي نقض وجود الاختلاف، وتجعل انتفاء التعارض دليلاً قاطعاً على الربوبية.

5. مسألة: وجوب اعتقاد انفراد القرآن بالاستقامة الكلية في عقائده وأحكامه وخلو تشريعاته من أي ميل أو نقص.

- الدليل: {وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوجًا} (الكهف: 1).

- وجه الدلالة: تقديم النفي الجازم بـ "لم" وصيغة التنكير في سياق النفي "عوجاً" يفيد الاستغراق والقطع بتنزيه النص عن أدنى مراتب النقص البشري.

6. مسألة: مشروعية ووجوب استهلال نعم الفتوحات العلمية والمنن التشريعية بحمد الله وحده وإسقاط مدائح المخلوقين.

- الدليل: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ} (الكهف: 1).

- وجه الدلالة: تقديم العبارة الثبوتية "الحمد لله" يوجب قصر الشكر والثناء لجهة المنعم الحقيقي لإخراج العباد من الظلمات إلى النور.

7. مسألة: العبرة من انتفاء الاختلاف في القرآن وهي سقوط وحرمة محاولات ضرب الأمثال المتعارضة لآياته، فالقرآن يصدق بعضه بعضاً.

- الدليل: {لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النساء: 82).

- وجه الدلالة: جعل التناقض علامة حصرية على الفكر البشري "غير الله" يعطي العبرة في وجوب رد المتشابه إلى المحكم لانتظام المعرفة.

8. مسألة: العبرة من وصف الرسول بـ "عبده" عند إنزال الكتاب وهي تصفية وتقدم مقام العبودية لله على سائر الرتب البشرية لمنع فوضى الغلو.

- الدليل: {أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ} (الكهف: 1).

- وجه الدلالة: إضافة العبد إلى ضمير الجلالة "عبده" في مقام الامتنان بالوحي يبرهن على أن امتثال العبودية شرط لنوال الفتح العلمي والرسالي.

9. مسألة: بطلان ونقض سائر الأطروحات الفلسفية أو القوانين الوضعية التي تسعى لمقاطعة أو مباعدة النص القرآني الحاكم بدعوى النقص.

- الدليل: {وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا} (الكهف: 1).

- وجه الدلالة: ثبوت سلامة النص من العوج يسحق تماماً شرعية القوانين البشرية البديلة، ويوجب سيادة التشريع القرآني على سائر المعاملات.

10. مسألة: العبرة في أن القرآن الكريم يقدم الحجة والبرهان الذاتي على صدقه وصلاحه لكل زمان ومكان دون حاجة لوسائط خارجية معطلة.

- الدليل: {تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ} (السجدة: 2).

- وجه الدلالة: تصدير السورة بالإخبار بقطعية التنزيل المتبوع بنفي الريب يضع قاعدة معيارية صارمة بأن الوحي يثبت نفسه ويحمي أتباعه عياناً.

الباب الثاني: الإعجاز البياني

أولاً: الآيات

1. {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الإسراء: 88).

2. {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (هود: 13).

3. {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: 23).

ثانياً: الدلالات

الآية: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الإسراء: 88):

1. النص يدل على صدور تحدٍّ إلهي عام وشامل ومفتوح لكافة الثقلين (الإنس والجن) للمحاكاة البيانية للقرآن.

2. النص يدل على العجز الكلي والمطلق للبشرية والجن مجتمعين عن الإتيان بمثل النظم القرآني صيرورةً تامة.

3. النص يدل على بطلان وذهاب فاعلية التظاهر والتعاون المادي (ظهيراً) بين الخلائق أمام عظمة وكلام الإله المنزه.

الآية: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (هود: 13):

1. النص يدل على توبيخ ورمي دعاوى الخصوم القائلة بافتراء النبي للقرآن بالكذب والبطش العلمي.

2. النص يدل على التدرج في التحدي بتخفيف المقدار المطلوب للمحاكاة إلى "عشر سور" فقط لإعجازهم.

3. النص يدل على عجزهم وعجز سائر شركائهم وأعوانهم الذين يستدعونهم من دون الله لإقامة حجة صادقة.

الآية: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: 23):

1. النص يدل على تعليق دفع الشك والريب بشرط الإتيان بـ "سورة واحدة" فقط تماثل النظم القرآني هندسة وبياناً.

2. النص يدل على سقوط وسحق سائر المعايير البلاغية للبشر عند عجزهم عن محاكاة أقصر سور الكتاب.

3. النص يدل على ربط صدق معارضتهم بضرورة إحضار الحجة والشهود الماديين والبرهان الذاتي المعجز.

ثالثاً: المعاني

1. الإعجاز البياني للقرآن الكريم حقيقة مطلقة وقاعدة مطردة تسحق سائر الطاقات اللغوية والبلاغية للخلائق (الإنس والجن).

2. التدرج في التنزيل وقوانين التحدي (من القرآن كله، إلى عشر سور، إلى سورة واحدة) يبرهن برهاناً ذاتياً على عجز المعارضين وصدق الرسالة.

3. سقوط المعارضة اللغوية برغم توفر دواعي التحدي والبيان عند العرب يقطع بانتفاء الطبيعة البشرية للنص وهيمنة الكلام الإلهي الحاكم.

رابعاً: الفوائد

- ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ...﴾ فائدة: التميز العقدي يتجلى في الاستعلاء بالوحي واليقين بعجز سائر القوى والتحالفات عن إبطاله.
- ﴿...قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ...﴾ فائدة: استخدام أسلوب التحدي التنازلي يفحم الخصوم ويطرد فوضى الادعاءات العريضة غير المستندة لبرهان.
- ﴿...فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ...﴾ فائدة: انتظام عظمة النص تبدو في أصغر أجزائه (سورة واحدة)، مما يثبت الإحكام المعرفي والبياني الشامل.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد الإعجاز البياني المطلق للقرآن الكريم وعجز الخلائق قاطبة عن مماثلته أو محاكاته.

- الدليل: {لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الإسراء: 88).
- وجه الدلالة: النفي الصريح بـ "لا" والتوكيد بـ "لو" الشرطية التقديرية يوجب القطع بأبدية العجز اللغوي للبشر والجن.

2. مسألة: وجوب استخدام أسلوب التحدي والمحاجة العلمية لإسقاط شرعية دعاوى الملحدين والمشككين في ثبوت الوحي.

- الدليل: {قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ} (هود: 13).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر "فأتوا" تفيد الوجوب التشريعي لنقل المعركة إلى ساحة البرهان الملموس لإلزام الخصم بالعجز.

3. مسألة: بطلان ونقض دعوى افتراء وتأليف النبي محمد للقرآن الكريم لعجز أمة الفصحاء قاطبة عن مجاراته في سورة.

- الدليل: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ} (البقرة: 23).
- وجه الدلالة: الأمر بالإتيان بسورة واحدة كأقل مقدار يعطي البرهان الفاحم على نقض بشرية النص وتهافت دعاوى الافتراء.

4. مسألة: وجوب اعتقاد عموم التحدي القرآني وشريعيته لسائر الكائنات المكلفة من الجن والإنس دون اختصاص.

- الدليل: {لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ} (الإسراء: 88).
- وجه الدلالة: الجمع والقرن بالواو بين الإنس والجن يفيد استغراق ومحاصرة كافة الطاقات الذكية والمفكرة لإثبات عجزها الكلي.

5. مسألة: حرمة الركون إلى الشبهات والمقولات الإنشائية الخالية من الدليل التطبيقي لمعارضة نصوص الوحي الحاكم.

- الدليل: {وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: 23).

- وجه الدلالة: تعليق الصدق بشرط إحضار الشهود والبرهان "إن كنتم صادقين" يقطع بحرمة وبطلان الخوض بغير علم وبصيرة.

6. مسألة: العبرة من التحدي بـ "سورة واحدة" وهي أن البناء الهيكلي والبياني لأصغر وحدة قرآنية يحمل ذات القوة الإعجازية المحيطة بالكتاب كله.

- الدليل: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ} (البقرة: 23).

- وجه الدلالة: التنكير في لفظ "بسورة" يفيد الشمول والعموم لأي سورة، مما يضيق الخناق على المعارضين ويطرد فوضى التبرير.

7. مسألة: العبرة من خذلان تحالفات الكافرين وهي أن التظاهر والتعاون المادي والسياسي يسقط وتعدم فاعليته أمام نصوص أمر الله.

- الدليل: {وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الإسراء: 88).

- وجه الدلالة: الجملة الحالية المعطوفة بـ "ولو" الامتناعية تبرهن على تهافت المنظومات البشرية مجتمعة عند مصادمتها للحق المبين.

8. مسألة: وجوب رد سائر الظنون ومشاعر الريب النفسي بالاعتصام بالبراهين الذاتية والقطعيات التي يقدمها الوحي الحاكم.

- الدليل: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا} (البقرة: 23).

- وجه الدلالة: استعمال أداة الشرط "إن" المفيدة للشك يوضح تهافت مرتبة الريب وسقوطها الفوري أمام اليقين والقطع التكليفي.

9. مسألة: بطلان الاستعانة بسائر الرموز أو المعبودات أو النظم الفكرية الأرضية لتفنيد أو معارضة مبادئ الشريعة والقرآن.

- الدليل: {وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ} (هود: 13).

- وجه الدلالة: حصر الاستعانة والاستدعاء بـ "من دون الله" في سياق العجز يعكس الاستخفاف والتحقير لسائر الشركاء والأنداد المفتعلين.

10. مسألة: العبرة في أن القرآن الكريم يتحدى خصومه في أخص وأعلى ميزاتهم (وهي البلاغة والفصاحة) ليكون برهان عجزهم قاطعاً لا يقبل التأويل.

- الدليل: {فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ} (هود: 13).
- وجه الدلالة: مطالبتهم بصياغة كلام مماثل بنظم لغوي يفهمونه، يقطع معاذيرهم التاريخية ويثبت ريادة وهيمنة الوحي الإلهي الصارم على سائر اللغات والبشر.

الباب الثالث: القرآن هدى وشفاء

أولاً: الآيات

1. {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} (الإسراء: 9).
2. {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} (الإسراء: 82).
3. {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} (يونس: 57).

ثانياً: الدلالات

الآية: {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} (الإسراء: 9):

1. النص يدل على انفراد وحصر وظيفة القرآن الكريم في تقديم الهداية لأرشد وأعدل النظم والمسالك (للتي هي أقوم).

2. النص يدل على ثبوت التبشير بالأجر الكبير لخصوص المؤمنين الممتثلين بشرط قرن الإيمان بالعمل الصالح الفعلي.

3. النص يدل على أن شمولية الهداية القرآنية تستغرق سائر شؤون العقيدة والسياسة والاجتماع والاقتصاد لانتظام الأمة.

الآية: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} (الإسراء: 82):

1. النص يدل على أن آيات القرآن تحمل صفة الشفاء الحسي والمعنوي للأمراض والرحمة الخاصة والمستمرة لأهل الإيمان.

2. النص يدل على الانقلاب السلوكي للظالمين حيث يورثهم سماع النص الحاكم خساراً وهلاكاً لرفضهم الانقياد له.

3. النص يدل على اطراد وتتابع نزول الوحي كدواء مستمر لدرء فوضى الشكوك والانحرافات الأخلاقية.

الآية: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} (يونس: 57):

1. النص يدل على عموم الخطاب والبعثة لسائر البشرية (يا أيها الناس) ببرهان مجيء الموعظة الإلهية من ربه.

2. النص يدل على تخصيص الشفاء لعلاج أمراض الصدور والقلوب المعنوية (كالحسد والجهل والشك) وتنظيفها تلوّاً.

3. النص يدل على ترتيب أربعة أوصاف متكاملة للكتاب: موعظة، شفاء، هدى، ورحمة مقصورة على الممتثلين.

ثالثاً: المعاني

1. الهداية القرآنية هداية شاملة وعادلة تسوق المجتمعات لأقوم النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية تلافياً للفوضى.

2. النص القرآني يمثل مصل دواء وشفاء حقيقي وصارم لاقتلاع الأمراض النفسية والعقدية والقلبية من الصدور.

3. الأثر الوظيفي للقرآن مزدوج وثابت؛ فهو رحمة وشفاء ونور للمؤمنين الممتثلين، وحجة مهلكة تزيد الظالمين خساراً لعتوهم.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾ فائدة: التميز القيمي للأمة يتحقق بلزوم ريادة النظم القرآنية على سائر النظريات البشرية.

- ﴿...مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...﴾ فائدة: السلامة النفسية والسلوكية للمجتمع منوطة بالاستشفاء بنصوص الوحي الحاكم وطرد القنوط.

- ﴿...قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ...﴾ فائدة: انتظام الوعظ الإلهي يطرد فوضى الظنون ويؤسس لمعايير التربية الوجدانية الصارمة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب لزوم واعتماد النظم والتشريعات القرآنية كأعدل وأقوم المسالك في إدارة شؤون الدولة والمجتمع.

- الدليل: {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} (الإسراء: 9).

- وجه الدلالة: التأكيد بـ "إنّ" واسم الإشارة "هذا" والصيغة الاستمرارية للفعل "يهدي" المقترن بأفعل التفضيل "أقوم" يوجب الريادة الحصرية للنص.

2. مسألة: لزوم قرن الإيمان بالعقيدة بالعمل الصالح الفعلي كشرط حتمي لنيل رتبة البشارة واستحقاق الأجر الكبير.

- الدليل: {وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ} (الإسراء: 9).
- وجه الدلالة: الموصول بـ "الذين يعملون الصالحات" يبرهن على إسقاط الأماني المجردة ووجوب الامتثال الفعلي لأحكام الدين الحاكم.

3. مسألة: وجوب لزوم التداوي والاستشفاء بالقرآن الكريم لعلاج الأزمات النفسية والأمراض القلبية والعقدية.

- الدليل: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ} (الإسراء: 82).
- وجه الدلالة: ضمير الفصل المفيد للحصر "هو" المقترن بوصف "شفاء" يوجب اليقين بفاعلية الآيات في حسم مادة الأدواء النفسية لدرء فوضى الاضطراب.

4. مسألة: حرمة التلبس بوصف الظلم والإعراض عن نصوص الشرع لأن عاقبته زيادة الخسران والهلاك والدمار الشامل.

- الدليل: {وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} (الإسراء: 82).
- وجه الدلالة: أسلوب القصر بالنفي بـ "لا" والاستثناء بـ "إلا" يقطع بحتمية العقوبة السلوكية والوجودية لكل من حارب أو عارض النص الحاكم.

5. مسألة: وجوب اعتقاد شمولية وعموم الرسالة والبعثة والخطاب القرآني لسائر الأجناس البشرية دون تمييز عنصري.

- الدليل: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} (يونس: 57).
- وجه الدلالة: نداء العموم "يا أيها الناس" المؤكد بـ "قد" المتبوع بلفظ الربوبية الشامل "من ربكم" يوجب عموم التكليف والالتزام على الجميع.

6. مسألة: وجوب تصفية وتطهير الصدور والقلوب من أمراض الشك والغل والجهل باعتبارها أولى خطوات الاستقامة العقدية.

- الدليل: {وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ} (يونس: 57).

- وجه الدلالة: تخصيص وعاء "الصّدور" بالشفاء يبرهن على أن تصحيح الباطن والسرائر مقدم في معايير الوحي على مجرد المظاهر والظنون.

7. مسألة: العبرة من كون القرآن "أقوم" وهي بطلان وسقوط سائر النظريات الوضعية أو المناهج الفلسفية المستقلة عن هدى الخالق في تحقيق التوازن الإنساني.

- الدليل: {يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} (الإسراء: 9).
- وجه الدلالة: حصر رتبة "الأقومية" في هداية الكتاب ينقض تماماً صلاحية القوانين البشرية البديلة، ويوجب سيادة التشريع القرآني.

8. مسألة: العبرة من عواقب سماع القرآن للظالمين وهي أن النص يحمل قوة ذاتية فارقة تثبت التميز الإيماني للممتثلين وتفضح عوار المعرضين عياناً.

- الدليل: {وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} (الإسراء: 82).
- وجه الدلالة: تحول الدواء (القرآن) إلى دمار على الظالم يبرهن على شؤم العناد والجحود لأوامر مدبر الكون الحاكم.

9. مسألة: لزوم اتخاذ المواعظ القرآنية كقاعدة صارمة لإرساء السلوك الأخلاقي والتربوي ومنع فوضى الانحلال والفساد في المجتمع.

- الدليل: {قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} (يونس: 57).
- وجه الدلالة: مجيء الموعظة مضافة للربوبية يوجب الامتثال التام لمقتضيات الزجر والترغيب المنصوص عليها في الكتاب الحاكم.

10. مسألة: العبرة في أن نيل وصف "الرحمة" الربانية الخاصة منوط ومقيد بشرط الدخول التام في حاضنة الإيمان والعمل بالنص.

- الدليل: {وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} (يونس: 57).

- وجه الدلالة: تقييد الهداية والرحمة بالجار والمجرور "للمؤمنين" يقطع بحرمان المعرضين والمشركين منها، ويثبت الامتياز الشرعي لأهل التوحيد.

الباب الرابع: الحفظ

أولاً: الآيات

1. {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9).
2. {لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت: 42).
3. {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} (البروج: 21-22).

ثانياً: الدلالات

الآية: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9):

1. النص يدل على التزام وتعهد ذات الخالق انفراداً بحفظ القرآن الكريم (الذكر) صيانة مطلقة ومستمرة.
2. النص يدل على نفي وقوع أي تبديل أو تحريف أو زيادة أو نقصان في مباني وألفاظ النص القرآني عبر العصور.
3. النص يدل على استخدام سائر صيغ التوكيد الفاحمة (إنا، نحن، إنا، لام الابتداء في لحافظون) لقطع ظنون المشككين.

الآية: {لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت: 42):

1. النص يدل على الامتناع والتحصين الكلي للنص القرآني من تسرب أو دخول الباطل أو النقص إليه من سائر الجهات والأوقات.
2. النص يدل على صدور الكتاب تنزيلاً معلوماً من إله متصف بالحكمة المطلقة والاستحقاق الذاتي للمحمدة (حكيم حميد).

3. النص يدل على ثبات واستقرار مضامين الحق في النص الحاكم وإسقاط فوضى التناقض التاريخي عنه.

الآية: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} (البروج: 21-22):

1. النص يدل على إثبات صفة المجد والعظمة والرفعة للشأن والبيان القرآني إضراباً ونقضاً لمقولات الكافرين.

2. النص يدل على تدوين وتوثيق واستقرار النص الحاكم في وعاء كوني علوي غيبي مصون ومحمي وهو (اللوح المحفوظ).

3. النص يدل على تقدم الحفظ التدويني للكتاب في الملأ الأعلى قبل أطوار تنزيله المادي على البشر لضمان صيانته.

ثالثاً: المعاني

1. الصيانة الإلهية للقرآن الكريم (قانون الحفظ) حقيقة وجودية مطلقة تمنع تسرب التحريف أو التبديل لألفاظه ومبانيه الحاكمة.

2. الحفظ التدويني المسبق في اللوح المحفوظ والتحصين الكلي ضد سائر صور الباطل يضمنان بقاء حجة الوحي البالغة قائمة للأبد.

3. استقرار معايير الحق في النص القرآني مستمد من حكمة ومحمدة مدبر الكون المنزه عن فوضى النقص البشري المادي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فائدة: ثبات النص وصيانته الإلهية يطردان فوضى القلق التشريعي ويؤمنان الامتداد الحضاري للأمة.

- ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ...﴾ فائدة: التميز العقدي يتأسس على التزام النص النقي المأمون الصدور من سائر ثغرات الضلال الشيطاني.

- ﴿...فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ فائدة: التوثيق والضبط الصارم في أوعية تدوينية مصونة يحمي الحقائق العلمية والتشريعية من الهدر والتلاشي.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد سلامة وحفظ القرآن الكريم كلياً من أدنى مراتب التحريف أو التبديل أو التغيير اللفظي.

- الدليل: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9).
- وجه الدلالة: التأكيد بـ "إنّ" واسمها وإقحام لام الابتداء في وصف "لحافظون" يوجب القطع بحتمية الصيانة الربانية الدائمة للكتاب.

2. مسألة: حرمة ومقاومة سائر دعاوى القائلين بوقوع الزيادة أو النقصان في نصوص المصحف الشريف الحاكم لإجماع الأمة عليه.

- الدليل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ} (الحجر: 9).
- وجه الدلالة: صيغة العظمة "إنا نحن" تفيد انفراد الخالق بملكية التدبير والحفظ، مما يسحق شرعية أي تشكيك تاريخي مفتعل.

3. مسألة: وجوب القطع بانتفاء الباطل أو التناقض أو الكذب عن سائر أخبار وتشريعات وأحكام القرآن الكريم.

- الدليل: {لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ} (فصلت: 42).
- وجه الدلالة: النفي بـ "لا" الاستغراقية لجهتي "بين يديه" و"من خلفه" يقطع بتحصين النص التام ضد سائر مظاهر التزييف البشري.

4. مسألة: وجوب اعتقاد علو ومجد وشرف القرآن الكريم وسيادته المطلقة على سائر الكتب والنظم الفكرية للبشر.

- الدليل: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ} (البروج: 21).

- وجه الدلالة: الإضراب بـ "بل" يبطل سائر مقولات التقليل والطعن الصادرة من الكفار، ويثبت رتبة المجد والعظمة للكتاب بصيغة الحصر.

5. مسألة: لزوم الإيمان بثبوت ووجود (اللوح المحفوظ) كوعاء تدويني علوي غيبي استقر فيه نص الوحي الحاكم قبل التنزيل المادي.

- الدليل: {فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} (البروج: 22).

- وجه الدلالة: الجار والمجرور المقيد بوصف "محفوظ" يوجب اليقين بوجود التوثيق الصارم الصائن للنص من فوضى الضياع والنسيان.

6. مسألة: وجوب إسناد صفات الحكمة والمحمدة المطلقة لله جل وعلا كخالق ومصدر أصيل للتشريعات المنظمة لحياة العباد.

- الدليل: {تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت: 42).

- وجه الدلالة: الوصف بـ "حكيم حميد" في معرض تعليل صدور التنزيل يبرهن على أن أحكام القرآن تتسق مع قانون المصلحة والعدالة التامة.

7. مسألة: العبرة من إقحام لفظ "الذكر" كوصف للقرآن وهي أن من مقاصد حفظه إبقاء ذِكر وشرف الأمة وصون معارفها متواترة عبر الأجيال.

- الدليل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ} (الحجر: 9).

- وجه الدلالة: تسمية الكتاب بالذكر في مقام وعيد الحفظ يعطي العبرة في أن بقاء هوية الأمة وتماسكها مرهون بحفظ نصوص كتابها الحاكم.

8. مسألة: العبرة من امتناع الباطل وهي أن البرهان العلمي والتشريعي للقرآن الكريم لا يمكن إبطاله أو نقضه بأي معطيات معرفية بشرية مستقبلية.

- الدليل: {لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ} (فصلت: 42).

- وجه الدلالة: الصيغة الاستقبالية للفعل "يأتيه" المسبوق بالنفي تحظر وتمنع وقوع الباطل والمناقضة في الحاضر والمستقبل تأبيداً لطرد الشكوك.

9. مسألة: بطلان ونقض الاحتجاج بالمخطوطات المشوهة أو القراءات الشاذة غير المتواترة للطعن في النظم الحفظي للمصحف المجمع عليه بأمر الرب.

- الدليل: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 9).

- وجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور "له" يفيد الاختصاص الحصري في صيانة هذا النظم المقرّر، ويسقط فوضى المرويات والمخطوطات المنفصلة.

10. مسألة: العبرة في أن الحفظ الإلهي للقرآن الكريم يسير بالتوازي مع تسخير جهود العباد وشهادتهم التدوينية لجمع وحفظ النص الحسي ليكون الحجة قائمة مادية عياناً.

- الدليل: {فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} [امتد أثره للأرض] (البروج: 22).

- وجه الدلالة: وصف اللوح بالحفظ يضع قاعدة معيارية صارمة بأن ثبات المقاصد والشرائع يتطلب التزام أدوات التدوين والضبط البشري الممتثل لأمر الخالق المدبر.

الباب الخامس: الفصل التشريعي

أولاً: الآيات

1. {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} (المائدة: 49).

2. {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الأنعام: 115).

3. {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (النساء: 65).

ثانياً: الدلالات

الآية: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} (المائدة: 49):

1. النص يدل على وجوب فرض وسيادة الحكم والقضاء بين العباد وفق النصوص والمنزل من الله حصراً (بما أنزل الله).

2. النص يدل على النهي الصارم عن اتباع الرغبات والأهواء البشرية المباعدة للحق الموحى به.

3. النص يدل على وجوب الحذر والتحوط من محاولات التفتيت أو التعطيل لبعض أحكام الشريعة والدين الحاكم.

الآية: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (الأنعام: 115):

1. النص يدل على كمال وتمام الكلمة والشريعة الإلهية تمثلاً في ركيزتي الصدق المطلق في الأخبار والعدل التام في الأحكام.

2. النص يدل على نفي وإبطال وجود أي سلطة أو قدرة بشرية تملك تبديل أو نسخ كلمات الله المنزلة بغير سلطانه.

3. النص يدل على إحاطة علم الله وسمعه لسائر أقوال وأحوال العباد ومراقبتها المستمرة.

الآية: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (النساء: 65):

1. النص يدل على القسم الإلهي الحاسم بنفي صفة وحقيقة الإيمان عن العباد حتى ينقادوا لتحكيم النص النبوي والشرعي في سائر خصوماتهم (حتى يحكموك).

2. النص يدل على وجوب خلو ونقاء النفس والقلب من أدنى مراتب الضيق أو الحرج تجاه القضاء والأحكام الشرعية المقررة.

3. النص يدل على لزوم الاستسلام والانقياد التام الفعلي (ويسلموا تسليماً) المؤكد بالمصدر لقطع فوضى التمرد.

ثالثاً: المعاني

1. السيادة والتشريع وفصل القضاء حقوق حصرية محكومة بما أنزل الله في القرآن، ولا مجال لتحكيم الأهواء الوضعية.

2. المنظومة التشريعية الإسلامية بلغت تمام الكمال باستقرار الصدق في متنها والعدل في فروعها، وهي منزهة عن التبديل البشري.

3. الانقياد المطلق والرضا القلبي التام بأحكام الدين الحاكم (الاستسلام والتحكيم الفعلي) هما المحك والمعيار الوحيد لثبوت حقيقة الإيمان وطرد النفاق الفوضوي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿...وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ...﴾ فائدة: إلزامية تحكيم النص الشرعي تقيم العدل وتحمي الكيان الاجتماعي من فوضى الجور الإداري.
- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا...﴾ فائدة: التميز العقدي يتجلى في الاكتفاء بالأحكام العادلة المنصوص عليها وإسقاط تخرصات الفلسفة البشرية.
- ﴿...وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فائدة: ثبات الأمة واستقرار أمنها القيمي مشروطان بالانقياد الطوعي الصارم لأوامر ونصوص باري الكون الحاكم.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب فرض وتحكيم الشريعة والقرآن الكريم في سائر الأقضية والمعاملات والخصومات بين الناس.

- الدليل: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ} (المائدة: 49).
- وجه الدلالة: صيغة الأمر للوجوب "واحكم" المقيدة بالجار والمجرور "بما أنزل الله" توجب الحصر والسيادة للنص ومباعدة النظم الوضعية.

2. مسألة: حرمة اتباع الرغبات والأهواء والقوانين البشرية المصادمة لنصوص الوحي وأحكام دينه الحاكم.

- الدليل: {وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ} (المائدة: 49).
- وجه الدلالة: النهي الصريح بـ "لا تتبع" يقطع بتحريم مسايرة النظم الفاسدة ويعطي العبرة في وجوب الاستمساك بالحق المنزّل.

3. مسألة: وجوب التحوط والحذر من المحاولات السياسية أو الفكرية الساعية لتعطيل أو تبعيض بعض الأحكام والحدود الشرعية.

- الدليل: {وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} (المائدة: 49).
- وجه الدلالة: الأمر بـ "احذرهم" والتعليل بـ "أن يفتنوك عن بعض" يبرهن على فرضية الحفاظ على كلية التشريع ومنع فوضى الانتقاء المصلحي.

4. مسألة: وجوب اعتقاد كمال واستقرار الأحكام الأخلاقية والتشريعية للقرآن ببرهان الصدق التام والعدل المحيط.

- الدليل: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا} (الأنعام: 115).
- وجه الدلالة: إسناد فعل التمام للكلمة "وتمت كلمة ربك" المنصوبة على التمييز "صدقاً وعدلاً" يوجب اليقين بانتظام واكتفاء المنظومة بذاتها.

5. مسألة: حرمة وبطلان سائر المحاولات لتبديل أو نسخ أو إلغاء الثوابت والقطعيات الدينية المنصوص عليها في القرآن الكريم.

- الدليل: {لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} (الأنعام: 115).

- وجه الدلالة: النفي بـ "لا" النافية للجنس يقطع قاطعاً بسلب القدرة والشرعية عن سائر البشر لتغيير كلمات وأحكام الخالق الحاكمة.

6. مسألة: نفي حقيقة وصف الإيمان عن كل من رفض أو امتنع عن تحكيم النص النبوي والشرعي في النزاعات والخصومات العامة والخاصة.

- الدليل: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ} (النساء: 65).

- وجه الدلالة: تصدير النص بالقسم المؤكد بالنفي المتكرر "فلا وربك لا يؤمنون" والغاية بـ "حتى يحكموك" يربط شرطية الإيمان بالتحكيم الفعلي الصارم.

7. مسألة: حرمة التلبس بالضيق أو الحرج أو الاعتراض النفسي الباطن تجاه الأحكام والقضايا الصادرة من نصوص الوحي الحاكم.

- الدليل: {ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ} (النساء: 65).

- وجه الدلالة: نفي وجدان الحرج "لا يجدوا... حرجاً" يوجب فرضية الرضا والتسليم القلبي التام لقطع منابت النفاق والتمرد السلوكي للعباد.

8. مسألة: وجوب لزوم الاستسلام المطلق والانقياد الفعلي العملي لقرارات وأوامر الشريعة لثبات انتظام المجتمع الإيماني.

- الدليل: {وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (النساء: 65).

- وجه الدلالة: تأكيد فعل الانقياد "ويسلموا" بالمصدر المطلق "تسليماً" يفيد الوجوب العيني الحازم في سحق سائر معارضات الهوى والشهوة البشرية.

9. مسألة: العبرة من تمام الكلمة وهي أن الشريعة الإسلامية تقدم نظاماً متكاملاً قادراً على الفصل في النوازل بالعدل الذاتي دون حاجة للمقاييس الفلسفية المعطلة.

- الدليل: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ} (الأنعام: 115).

- وجه الدلالة: إسناد التمام للذات الإلهية يبرهن على كفاية وغنى النص الحاكم عن سائر النظم الفكرية المستوردة لدرء فوضى التشتت.

10. مسألة: العبرة من القسم الإلهي بالربوبية المضافة لضمير النبي وهي إرساء وتثبيت مرجعية النص الشرعي كقانون أسمى ومهيمن فوق سائر السلطات والعهود البشرية.

- الدليل: {فَلَا وَرَبِّكَ} (النساء: 65).

- وجه الدلالة: ربط ذات الخالق بصفة الربوبية المباشرة في مقام النفي يعطي العبرة القطعية في أن التوحيد لا ينفك عن ضرورة إيقاع التحكيم والانقياد الفعلي لرب العزة الحاكم.

باب انه نور وهدى

أولاً: الآيات

1. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174].
2. ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 15-16].
3. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].
4. ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9].

ثانياً: الدلالات

دلالات الآية الأولى ﴿النساء: 174﴾:

1. وصف القرآن الكريم بالنور المبين يقتضي كونه كاشفاً لذاته وموضحاً لغيره من الحقائق الفكرية والعقدية.
2. إنزال النور الإلهي يستلزم انتفاء الظلمة والجهالة عن مستمسكي هذا الكتاب.
3. دلالة العموم تفيد أن النور القرآني موجه للبشرية كافة لتقوم به الحجة والبرهان.

دلالات الآية الثانية ﴿المائدة: 15-16﴾:

1. النص يقرر بصراحة أن الهداية وسبل السلام مشروطة باتباع رضوان الله المتمثل في كتابه المعجز.

2. الإخراج من الظلمات إلى النور يفيد عقلاً وشرعاً أن ما سوى الوحي القرآني هو ظلمات وتيه معرفي.

3. عموم الهداية بالقرآن يشمل كل مجالات الصراط المستقيم الدنيوية والأخروية دون استثناء.

دلالات الآية الثالثة ﴿الشورى: 52﴾:

1. اقتران وصف الوحي بالروح والنور يدل على أن القرآن يمنح الحياة الحقيقية للقلوب كما يمنح الإبصار للعقول.

2. انتفاء دراية النبي بالكتاب والإيمان قبل الوحي يثبت أن المصدر الوحيد للنور الهادي هو مشيئة الله المطلقة.

3. جعل القرآن نوراً يقتضي اطراد الهداية واستمرارها لكل من اختصه الله بفضله من العباد.

دلالات الآية الرابعة ﴿الإسراء: 9﴾:

1. النص يجزم بأن هداية القرآن متمحورة حول الحالة "الأقوم" والأرشد في العقائد والتشريعات والسلوك.

2. دلالة المفهوم تفيد أن الإعراض عن هداية هذا الكتاب يفضي بالضرورة إلى مسالك معوجة وغير أقوم.

3. عموم التبشير بالأجر الكبير يرتبط تلازماً بالعمل بالصالحات المبنية على هداية النص القرآني.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو المصدر المعرفي المعصوم الذي يكشف حقائق الوجود ببيانه الذاتي المستغني عن المقولات الخارجية.
2. الهداية القرآنية حقيقة موضوعية تامة وشاملة تتناول قضايا العقيدة والعمل بمسالك واضحة لا التباس فيها.
3. التمسك بالوحي هو العاصم الوحيد للبشرية من الوقوع في فوضى الظنون والضلالات الفكرية.
4. اتصاف الوحي بالروح والنور يقرر أن صلاح الإنسانية الفكري والروحي منوط بالانقياد التام لآيات الكتاب.
5. الهداية إلى الصراط المستقيم هي غاية إنزال الكتب وسلوكها ميسر لكل من اتبع رضوان الله.
6. النص القرآني يمتلك استقلالية دلالية تامة تجعله قادراً على إفادة السامع بالحقيقة العلمية والحكم الشرعي مباشرة.
7. صياغة الأوامر والنواهي القرآنية تؤسس لحقائق كلية مستمرة تلزم الأمم بوجوب سلوك المنهج الأرشد.
8. كمال البيان القرآني يطرد الشبهات ويفند الادعاءات الباطلة بالاعتماد على الحجج الذاتية للنص.
9. الارتباط بين العلم بالقرآن والعمل بالصالحات هو الأساس الثابت لنيل البشارة والأجر الإلهي.
10. الوحي الإلهي يخرج الأمم من ظلمات الجهل العَقدي إلى نور العلم الحقيقي والتوحيد الخالص.

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾
  - فائدة: التميز العقدي للأمة الإسلامية قائم على امتلاكها برهاناً ونوراً سماوياً يقطع دابر فوضى الظنون الفلسفية.
  - فائدة: انتظام السنن المعرفية يوجب تلازم ظهور الحق بوجود النور المنبثق من النص القرآني.
  - فائدة: الخطاب القرآني الموجه لعامة الناس يثبت إمكانية وصول كافة البشر للحقيقة العقدية دون وسائط.
- ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ...﴾
  - فائدة: السلام النفسي والاجتماعي ثمرة حتمية ومطردة ناتجة عن اتباع هداية الكتاب المبين.
  - فائدة: النص القرآني يطرد حيرة العقول بما يقدمه من معارف قطعية تنير مسالك الحياة.
  - فائدة: الخروج من ظلمات التيه المعرفي مشروط بسلامة القصد والبحث عن مرضاة الله حصرًا.
- ﴿...وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

- فائدة: الوحي هو الأصل في معرفة الإيمان والأحكام، والاعتماد على العقل المجرد دونه يفضي إلى الحيرة.
- فائدة: ثبات الصراط المستقيم واستقامته مستمد من ثبات السنن والنور الإلهي المودع في الكتاب.
- فائدة: وظيفة الرسول المعرفية هي الدلالة والإرشاد إلى ذات النور المستقل المتمثل في القرآن.

- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾
  - فائدة: الفلاح الدنيوي والأخروي منوط بلزوم الأحكام الأقوم والأنفع التي شرعها الله في كتابه.
  - فائدة: النص يمنح المؤمنين حصانة عقلية ونفسية تجعلهم في تميز قيمي وسلوكي دائم عن غيرهم.
  - فائدة: اطراد الجزاء العادل يربط تبشير الوحي بالعمل الصالح المنبثق عن وعي وهداية.

خامساً: المسائل

1. مسألة:وجوب الإيمان بأن القرآن الكريم هو النور المبين والبرهان القاطع الذي أنزله الله للبشرية.
   - الدليل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174].

- وجه الدلالة: تسمية القرآن "برهاناً" و"نوراً مبيناً" توجب عقداً جازماً بكونه كاشفاً للحق ومبدداً للباطل لذاته.

2. مسألة: ضلال من أنكر صراحة صفتي النور والهدى عن كتاب الله عز وجل.

- الدليل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174].
- وجه الدلالة: إنكار صريح اللفظ والخبر الإلهي يعتبر تكذيباً صريحاً لرب العالمين

3. مسألة: لزوم الاستضاءة بآيات القرآن عند النوازل والمستجدات المعرفية.

- الدليل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174].
- وجه الدلالة: الأمر الإلهي الضمني بإنزال النور يقتضي وجوب العمل به والرجوع إليه لتبديد ظلمات الحيرة والجهل.

4. مسألة:اليقين بأن المخرج الوحيد من الظلمات المعرفية والعقدية هو الوحي الإلهي.

- الدليل: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾ [المائدة: 16].
- وجه الدلالة: حصر الخروج من الظلمات بجعل القرآن نوراً يفيد انتفاء مسالك النجاة في غيره.

5. مسألة: وجوب اتباع سبل السلام المبينة في النص القرآني لتحقيق الهداية.

- الدليل: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾ [المائدة: 16].
- وجه الدلالة: تعليق الهداية باتباع سبل السلام يوجب العمل بمقتضى آيات الأحكام والتشريع.

6. مسألة: الإيمان بأن الهداية منحة ربانية محكومة بمشيئة الله ومقترنة بالاستمساك بالكتاب.

- الدليل: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ [المائدة: 16].
- وجه الدلالة: إسناد فعل الهداية لله عز وجل يثبت تفرد الخالق سبحانه بهذا الفضل وتوجيهه لمن التزم شروطه.

7. مسألة: اعتقاد أن الصراط المستقيم هو الطريق الموصل لمرضاة الله الموضح في القرآن.
   - الدليل: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 16].
   - وجه الدلالة: عطف الهداية إلى الصراط المستقيم على الإخراج من الظلمات يوجب اعتقاد استقامة هذا المنهج وثباته.

8. مسألة: تحريم الإعراض عن القرآن لابتغاء الهداية من النظريات الفكرية البشرية المعارضة للوحي.
   - الدليل: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 15].
   - وجه الدلالة: مجيء النور والكتاب المبين يلزم العباد بترك ما سواه لعدم استقلالية العقل البشري دون وحي.

9. مسألة: الإيمان بأن القرآن الكريم بمثابة الروح التي تحيا بها القلوب الإنسانية حقيقة.
   - الدليل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: 52].
   - وجه الدلالة: إطلاق وصف "الروح" على القرآن الكريم يفيد عقدياً أن الجهل به موت حقيقي للوعي والإيمان.

10. مسألة: اليقين بأن تفاصيل الإيمان والشريعة لا تُعرف حصرًا إلا بطريق الوحي الإلهي.
    - الدليل: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ﴾ [الشورى: 52].
    - وجه الدلالة: نفي علم النبي بالكتاب والإيمان قبل الوحي يقطع بأن العقل البشري عاجز عن تأسيس الشريعة استقلالاً.

11. مسألة: وجوب توجيه الدعوة والإرشاد للناس بالاعتماد الكلي على النص القرآني ونوره.

- الدليل: ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاء﴾ [الشورى: 52].
- وجه الدلالة: جعل الوحي نوراً للهداية يوجب على الدعاة والمصلحين استخدامه كأداة أساسية في بيان الحق.

12. مسألة: اعتقاد أن هداية الرسول ﷺ للناس هي هداية دلالة وإرشاد مطابقة للقرآن تماماً.

- الدليل: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].
- وجه الدلالة: إثبات الهداية للرسول ﷺ جاء معللاً بتبليغه لنور الكتاب المتصل بالصراط المستقيم.

13. مسألة: لزوم اعتقاد أن كل تفاصيل التشريع والآداب القرآنية هي الحالة الأرشد والأكمل للبشرية.

- الدليل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: صيغة التفضيل "الأقوم" تفيد حصر الكمال والاطراد الصلاحي في هداية القرآن الكريم دون غيره.

14. مسألة: وجوب تقديم الأحكام القرآنية على كافة القوانين والأعراف والآراء البشرية عند التنازع.

- الدليل: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: وصف هداية القرآن بأنها "الأقوم" يجعل امتثالها واجباً عملياً متقدماً على كل رأي قاصر.

15. مسألة: اليقين باستحقاق المؤمنين العاملين بالصالحات للأجر العظيم الموعود في الوحي.

- الدليل: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: اقتران البشارة بالعمل الصالح يوجب اعتقاد ثبوت الجزاء الإلهي اطراداً لسنن العدل الكونية.

16. مسألة: إلزام المكلفين بقرن الإيمان اللساني والقلبي بالعمل الصالح الظاهر نصرةً لهداية الكتاب.

- الدليل: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: تقييد البشارة بالعمل الصالح ينفي كفاية مجرد الادعاء المعرفي دون انقياد سلوكي تترجمه الجوارح.

17. مسألة: اعتقاد شمولية الهداية القرآنية لكافة مناحي الحياة الفردية والاجتماعية والسياسية.

- الدليل: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: إطلاق جملة "للتي هي أقوم" دون تحديد مجال معين يفيد العموم المعرفي والتشريعي المطلق.

18. مسألة: وجوب تعظيم النص القرآني وإعلائه لكونه كلام رب العالمين الموصوف بالبرهان والنور.

- الدليل: ﴿قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: 174].
- وجه الدلالة: إضافة البرهان والنور إلى "الرب" تقتضي التزاماً عملياً بتوقير هذا النص والامتثال لتعاليمه.

19. مسألة: الإيمان بتميز هذه الأمة عَقَدياً وقيمياً بفضل استمساكها بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

- الدليل: ﴿كِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾ [المائدة: 15-16].
- وجه الدلالة: وصف الكتاب بـ "المبين" المتبوع بفعل الهداية يؤسس لتميز معرفي يطرد كل فوضى عقائدية تائهة.

20. مسألة: المداومة على تلاوة وتدبر وفهم معاني آيات القرآن الكريم لاستدامة نور الهداية في القلوب.

- الدليل: ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ﴾ [الشورى: 52].
- وجه الدلالة: نيل الهداية والنور مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى اتصال العبد بجعل الله وكتابه تلاوةً وتطبيقاً.

باب: هيمنة القرآن

أولاً: الآيات

1. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174].
2. ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 15-16].
3. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].
4. ﴿إِنَّ هَذَاsplit الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9].

ثانياً: الدلالات

1. وصف القرآن الكريم بالنور المبين يقتضي كونه كاشفاً لذاته وموضحاً لغيره من الحقائق الفكرية والعقدية.
2. إنزال النور الإلهي يستلزم انتفاء الظلمة والجهالة عن مستمسكي هذا الكتاب.
3. دلالة العموم تفيد أن النور القرآني موجه للبشرية كافة لتقوم به الحجة والبرهان.
4. النص يقرر بصراحة أن الهداية وسبل السلام مشروطة باتباع رضوان الله المتمثل في كتابه المعجز.
5. الإخراج من الظلمات إلى النور يفيد عقلاً وشرعاً أن ما سوى الوحي القرآني هو ظلمات وتيه معرفي.
6. عموم الهداية بالقرآن يشمل كل مجالات الصراط المستقيم الدنيوية والأخروية دون استثناء.
7. اقتران وصف الوحي بالروح والنور يدل على أن القرآن يمنح الحياة الحقيقية للقلوب كما يمنح الإبصار للعقول.
8. انتفاء دراية النبي بالكتاب والإيمان قبل الوحي يثبت أن المصدر الوحيد للنور الهادي هو مشيئة الله المطلقة.
9. جعل القرآن نوراً يقتضي اطراد الهداية واستمرارها لكل من اختصه الله بفضله من العباد.
10. النص يجزم بأن هداية القرآن متمحورة حول الحالة "الأقوم" والأرشد في العقائد والتشريعات والسلوك.
11. دلالة المفهوم تفيد أن الإعراض عن هداية هذا الكتاب يفضي بالضرورة إلى مسالك معوجة وغير أقوم.

12.عموم التبشير بالأجر الكبير يرتبط تلازماً بالعمل بالصالحات المبنية على هداية النص القرآني.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو المصدر المعرفي المعصوم الذي يكشف حقائق الوجود ببيانه الذاتي المستغني عن المقولات الخارجية.
2. الهداية القرآنية حقيقة موضوعية تامة وشاملة تتناول قضايا العقيدة والعمل بمسالك واضحة لا التباس فيها.
3. التمسك بالوحي هو العاصم الوحيد للبشرية من الوقوع في فوضى الظنون والضلالات الفكرية.
4. اتصاف الوحي بالروح والنور يقرر أن صلاح الإنسانية الفكري والروحي منوط بالانقياد التام لآيات الكتاب.
5. الهداية إلى الصراط المستقيم هي غاية إنزال الكتب وسلوكها ميسر لكل من اتبع رضوان الله.
6. النص القرآني يمتلك استقلالية دلالية تامة تجعله قادراً على إفادة السامع بالحقيقة العلمية والحكم الشرعي مباشرة.
7. صياغة الأوامر والنواهي القرآنية تؤسس لحقائق كلية مستمرة تلزم الأمم بوجوب سلوك المنهج الأرشد.
8. كمال البيان القرآني يطرد الشبهات ويفند الادعاءات الباطلة بالاعتماد على الحجج الذاتية للنص.
9. الارتباط بين العلم بالقرآن والعمل بالصالحات هو الأساس الثابت لنيل البشارة والأجر الإلهي.

10. الوحي الإلهي يخرج الأمم من ظلمات الجهل العَقدي إلى نور العلم الحقيقي والتوحيد الخالص.

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ فائدة: التميز العقدي للأمة الإسلامية قائم على امتلاكها برهاناً ونوراً سماوياً يقطع دابر فوضى الظنون الفلسفية.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ فائدة: انتظام السنن المعرفية يوجب تلازم ظهور الحق بوجود النور المنبثق من النص القرآني.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ فائدة: الخطاب القرآني الموجه لعامة الناس يثبت إمكانية وصول كافة البشر للحقيقة العقدية دون وسائط.

- ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ...﴾ فائدة: السلام النفسي والاجتماعي ثمرة حتمية ومطردة ناتجة عن اتباع هداية الكتاب المبين.

- ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ...﴾ فائدة: النص القرآني يطرد حيرة العقول بما يقدمه من معارف قطعية تنير مسالك الحياة.

- ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ...﴾ فائدة: الخروج من ظلمات التيه المعرفي مشروط بسلامة القصد والبحث عن مرضاة الله حصرًا.

- ﴿...وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فائدة: الوحي هو الأصل في معرفة الإيمان والأحكام، والاعتماد على العقل المجرد دونه يفضي إلى الحيرة.

- ﴿...وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فائدة: ثبات الصراط المستقيم واستقامته مستمد من ثبات السنن والنور الإلهي المودع في الكتاب.

- ﴿...وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فائدة: وظيفة الرسول المعرفية هي الدلالة والإرشاد إلى ذات النور المستقل المتمثل في القرآن.

- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ فائدة: الفلاح الدنيوي والأخروي منوط بلزوم الأحكام الأقوم والأنفع التي شرعها الله في كتابه.

- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ فائدة: النص يمنح المؤمنين حصانة عقلية ونفسية تجعلهم في تميز قيمي وسلوكي دائم عن غيرهم.

- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ فائدة: اطراد الجزاء العادل يربط تبشير الوحي بالعمل الصالح المنبثق عن وعي وهداية.

خامساً: المسائل

1. وجوب الإيمان بأن القرآن الكريم هو النور المبين والبرهان القاطع الذي أنزله الله للبشرية.
   - الدليل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174].
   - وجه الدلالة: تسمية القرآن "برهاناً" و"نوراً مبيناً" توجب عقداً جازماً بكونه كاشفاً للحق ومبدداً للباطل لذاته.
2. ضلال من أنكر صراحة صفتي النور والهدى عن كتاب الله عز وجل.
   - الدليل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174].

- وجه الدلالة: إنكار صريح اللفظ والخبر الإلهي يعتبر تكذيباً صريحاً لرب العالمين

3. لزوم الاستضاءة بآيات القرآن عند النوازل والمستجدات المعرفية.

- الدليل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174].
- وجه الدلالة: الأمر الإلهي الضمني بإنزال النور يقتضي وجوب العمل به والرجوع إليه لتبديد ظلمات الحيرة والجهل.

4. اليقين بأن المخرج الوحيد من الظلمات المعرفية والعقدية هو الوحي الإلهي.

- الدليل: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾ [المائدة: 16].
- وجه الدلالة: حصر الخروج من الظلمات بجعل القرآن نوراً يفيد انتفاء مسالك النجاة في غيره.

5. وجوب اتباع سبل السلام المبينة في النص القرآني لتحقيق الهداية.

- الدليل: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾ [المائدة: 16].
- وجه الدلالة: تعليق الهداية باتباع سبل السلام يوجب العمل بمقتضى آيات الأحكام والتشريع.

6. الإيمان بأن الهداية منحة ربانية محكومة بمشيئة الله ومقترنة بالاستمساك بالكتاب.

- الدليل: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾ [المائدة: 16].
- وجه الدلالة: إسناد فعل الهداية لله عز وجل يثبت تفرد الخالق سبحانه بهذا الفضل وتوجيهه لمن التزم شروطه.

7. اعتقاد أن الصراط المستقيم هو الطريق الموصل لمرضاة الله الموضح في القرآن.

- الدليل: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 16].

- وجه الدلالة: عطف الهداية إلى الصراط المستقيم على الإخراج من الظلمات يوجب اعتقاد استقامة هذا المنهج وثباته.

8. تحريم الإعراض عن القرآن لابتغاء الهداية من النظريات الفكرية البشرية المعارضة للوحي.

- الدليل: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 15].
- وجه الدلالة: مجيء النور والكتاب المبين يلزم العباد بترك ما سواه لعدم استقلالية العقل البشري دون وحي.

9. الإيمان بأن القرآن الكريم بمثابة الروح التي تحيا بها القلوب الإنسانية حقيقة.

- الدليل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: 52].
- وجه الدلالة: إطلاق وصف "الروح" على القرآن الكريم يفيد عقدياً أن الجهل به موت حقيقي للوعي والإيمان.

10. اليقين بأن تفاصيل الإيمان والشريعة لا تُعرف حصرًا إلا بطريق الوحي الإلهي.

- الدليل: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ﴾ [الشورى: 52].
- وجه الدلالة: نفي علم النبي بالكتاب والإيمان قبل الوحي يقطع بأن العقل البشري عاجز عن تأسيس الشريعة استقلالاً.

11. وجوب توجيه الدعوة والإرشاد للناس بالاعتماد الكلي على النص القرآني ونوره.

- الدليل: ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاء﴾ [الشورى: 52].
- وجه الدلالة: جعل الوحي نوراً للهداية يوجب على الدعاة والمصلحين استخدامه كأداة أساسية في بيان الحق.

12. اعتقاد أن هداية الرسول ﷺ للناس هي هداية دلالة وإرشاد مطابقة للقرآن تماماً.

- الدليل: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: 52].
- وجه الدلالة: إثبات الهداية للرسول ﷺ جاء معللاً بتبليغه لنور الكتاب المتصل بالصراط المستقيم.

13. لزوم اعتقاد أن كل تفاصيل التشريع والآداب القرآنية هي الحالة الأرشد والأكمل للبشرية.

- الدليل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: صيغة التفضيل "الأقوم" تفيد حصر الكمال والاطراد الصلاحي في هداية القرآن الكريم دون غيره.

14. وجوب تقديم الأحكام القرآنية على كافة القوانين والأعراف والآراء البشرية عند التنازع.

- الدليل: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: وصف هداية القرآن بأنها "الأقوم" يجعل امتثالها واجباً عملياً متقدماً على كل رأي قاصر.

15. اليقين باستحقاق المؤمنين العاملين بالصالحات للأجر العظيم الموعود في الوحي.

- الدليل: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: اقتران البشارة بالعمل الصالح يوجب اعتقاد ثبوت الجزاء الإلهي اطراداً لسنن العدل الكونية.

16. إلزام المكلفين بقرن الإيمان اللساني والقلبي بالعمل الصالح الظاهر نصرةً لهداية الكتاب.

- الدليل: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ [الإسراء: 9].

- وجه الدلالة: تقييد البشارة بالعمل الصالح ينفي كفاية مجرد الادعاء المعرفي دون انقياد سلوكي تترجمه الجوارح.

17. اعتقاد شمولية الهداية القرآنية لكافة مناحي الحياة الفردية والاجتماعية والسياسية.

- الدليل: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: إطلاق جملة "للتي هي أقوم" دون تحديد مجال معين يفيد العموم المعرفي والتشريعي المطلق.

18. وجوب تعظيم النص القرآني وإعلائه لكونه كلام رب العالمين الموصوف بالبرهان والنور.

- الدليل: ﴿قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: 174].
- وجه الدلالة: إضافة البرهان والنور إلى "الرب" تقتضي التزاماً عملياً بتوقير هذا النص والامتثال لتعاليمه.

19. الإيمان بتميز هذه الأمة عَقَدياً وقيمياً بفضل استمساكها بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

- الدليل: ﴿كِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ﴾ [المائدة: 15-16].
- وجه الدلالة: وصف الكتاب بـ "المبين" المتبوع بفعل الهداية يؤسس لتميز معرفي يطرد كل فوضى عقائدية تائهة.

20. المداومة على تلاوة وتدبر وفهم معاني آيات القرآن الكريم لاستدامة نور الهداية في القلوب.

- الدليل: ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ﴾ [الشورى: 52].
- وجه الدلالة: نيل الهداية والنور مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى اتصال العبد بجعل الله وكتابه تلاوةً وتطبيقاً.

باب: حفظ القرآن

أولاً: الآيات

1. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].
2. ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42].
3. ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 17-19].
4. ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].

ثانياً: الدلالات

1. تأكيد نزول الذكر وحفظه بضمير العظمة والتوكيد يقتضي حتمية صيانة النص القرآني من أي زيادة أو نقصان.
2. إسناد حفظ الذكر لذات الخالق سبحانه يستلزم بقاء النص محروساً بالقدرة الإلهية ومستغشياً عن طاقات البشر التدميرية.
3. دلالة العموم في حفظ الذكر تفيد بقاء اللفظ والمعنى معاً مصونين وميسرين عبر العصور لتقوم به الحجة.
4. نفي إتيان الباطل للقرآن من أي جهة يجزم بامتناع تطرق التحريف والتبديل أو التناقض إلى منظومته المعرفية.
5. تعليل الحفظ والامتناع بكونه تنزيلاً من حكيم حميد يبرهن عقلاً على استحالة نفوذ الخلل إلى كتاب أحكمه العليم.

6. التعهد الإلهي بجمع القرآن وقراءته يقتضي صيانة وسيلة النقل والتلقي وضمان وصول النص كاملاً غير مفرَّق.

7. التزام البيان بعد الجمع والقراءة يدل على أن معاني الوحي وحقائقه الكلية محفوظة ومصونة من الضياع والتباس المفاهيم.

8. دلالة المفهوم من قوله لا مبدل لكلماته تفيد أن المحاولات البشرية للتحريف اللفظي أو المعنوي باطلة وساقطة الأثر.

9. النص يقضي بانتفاء وجود أي ملجأ أو مستند معرفي بديل يمكن الالتجاء إليه خارج نطاق كلمات الوحي المحفوظة.

10. نفي التبديل بعبارة مطلقة يثبت اطراد سنن الصيانة الشاملة لجميع آيات الأحكام والعقائد دون تمييز.

11. دلالة المنطوق تلزم الأمة بوجوب تلاوة واتباع النص الموحى باعتباره المرجع المعصوم والوحيد الثابت.

12. حصر التكفل بالجمع والبيان في الذات الإلهية يقطع دابر فوضى الظنون حول إمكانية تعرض الوحي لتدخلات تاريخية مغرضة.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو الكتاب المعصوم الوحيد الذي يتولى الخالق حفظه مباشرة وصيانته ذاتياً من عوار التحريف البشري.

2. المنظومة المعرفية للوحي تمتلك حصانة موضوعية مطلقة تحول دون نفوذ الشك أو الباطل إلى قضاياها وعقائدها.

3. التعهد الإلهي بجمع النص وبيانه يضمن بقاء الحجة القرآنية قائمة وثابتة بلفظها ومعناها دون أدنى انقطاع تاريخي.

4. امتناع التبديل في الكلمات القرآنية يؤسس لثبات التشريعات والأحكام واستمرار صلاحيتها لإدارة المجتمعات الإنسانية.

5. البيان الذاتي للقرآن ميسر ومحفوظ بضمانات ربانية تطرد الشبهات الحادثة وتفند مقولات المحرفين.

6. الاستقلالية الدلالية للذكر المحفوظ تمكن العقول من تلمس حقائق الوجود والتوحيد مباشرة وبأدوات معصومة.

7. حراسة النص القرآني من الباطل تعني تميز الأمة الإسلامية بامتلاكها مصدراً تشريعياً خالصاً لم تشبه شائبة الوضع.

8. انتظام السن الكونية والمعرفية مرتبط موضوعياً ببقاء كلمات الرب الحاكمة كمعيار ثابت لا يتبدل ولا يتغير.

9. التزام حملة الوحي بتلاوة الكتاب يعتمد كلياً على حقيقة تظافر وسائل الحفظ الإلهي لصدور السطور والصدور معاً.

10. ثبات النص القرآني وصيانته الذاتية يوجب الاستغناء التام عن أي مراجع عقدية أو فلسفية ملتبسة لاستنباط اليقين.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فائدة: التميز العقدي للأمة الإسلامية ناتج عن صيانة مصدرها الأول بحفظ إلهي مباشر لم يُكل إلى البشر كما في الكتب السابقة.

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فائدة: انتظام السنن المعرفية يوجب بقاء الحقيقة الدينية واضحة لا لبس فيها لعدم انقطاع مادة الذكر المحفوظ.

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فائدة: النص يطرد فوضى الشكوك التاريخية حول سلامة نقل الكتاب ويثبت سلامة بنيته التواترية.

- ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فائدة: الحصانة المطلقة للنص القرآني تجعله قادراً على تفنيك ومواجهة كل المقولات الفكرية المنحرفة عبر العصور.

- ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فائدة: اقتران الحفظ بأوصاف الحكمة والحمد يورث طمأنينة علمية بانتفاء الخلل والتناقض والاضطراب عن الأحكام والتشريعات.

- ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فائدة: النص يقطع دابر المحاولات الفلسفية لإيجاد ثغرات منهجية في البناء العقدي لآيات الفرقان.

- ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ فائدة: تيسير تلقي الوحي وفهمه حقيقة ربانية مستمرة تضمن استقلالية المسلم في فقه الأحكام دون تعقيد.

- ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ فائدة: حفظ طريقتي الأداء والمعنى معاً يمنع فوضى التأويلات والمذاهب المنحرفة من طمس الحقائق الكلية للقرآن.

- ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ فائدة: وجوب الاتباع المرتبط بانتظام القراءة يثبت معيارية النص وجعل سلوك المكلف تابعاً لكلمات الوحي لا متبوعاً.

- ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ...﴾ فائدة: العهد المعرفي بامتناع تبديل الكلمات يفرض سيادة تشريعية كاملة ودائمة للنص القرآني في واقع الحياة.

- ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ...﴾ فائدة: الحظر الحتمي للتبديل يمنح حملة الكتاب ثقة وقوة في مواجهة موجات التشكيك الممنهجة ضد ثوابت الملة.

- ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ...﴾ فائدة: حصر الملجأ والملاذ في كتاب الله يقطع التعلق بالأطروحات والمناهج البشرية القاصرة والزائلة.

خامساً: المسائل

1. وجوب اليقين الجازم بأن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله وصيانته من أدنى زيادة أو نقصان.
   - الدليل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].
   - وجه الدلالة: صريح التوكيد الإلهي المسند إلى ضمير العظمة يوجب اعتقاداً قاطعاً بامتناع تطرق التحريف للنص.
2. ضلال من زعم صراحة أو تلميحاً وقوع التحريف أو النقص في آيات كتاب الله عز وجل.
   - الدليل: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].
   - وجه الدلالة: تكذيب صريح الوعد الإلهي بالحفظ يعتبر إنكاراً معلناً للنص
3. لزوم التحاكم إلى النص القرآني المتواتر حصراً لكونه المصدر المعصوم والوحيد الثابت للبشرية.
   - الدليل: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: 27].
   - وجه الدلالة: الأمر بالتلاوة والاتباع المقترن بنفي التبديل يحتم قصر الاستمداد التشريعي على معطيات الوحي المحفوظ.
4. اعتقاد امتناع تطرق الباطل أو التناقض المعرفي والتشريعي لآيات الكتاب العزيز من أي جهة.
   - الدليل: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: 42].

- وجه الدلالة: النفي المطلق لإتيان الباطل يوجب اعتقاد الكمال والانتظام المعرفي الشامل لجميع قضايا القرآن.

5. وجوب التزام طريقة القراءة والنقل المتواتر للقرآن لكونها محكومة بالجمع والصيانة الإلهية.

- الدليل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17].
- وجه الدلالة: تكفل الخالق بالجمع والقراءة يلزم العباد عملياً باتباع المنهج التواتري المنقول وصيانته.

6. اليقين بأن بيان معاني القرآن وحقائقه الكلية محفوظ وميسر للعباد لتقوم به الحجة والبرهان.

- الدليل: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 19].
- وجه الدلالة: الوعد الإلهي بالبيان يقطع بامتناع ضياع مقاصد الشريعة أو التباس المعارف العقدية الكبرى.

7. تحريم ابتغاء النجاة أو الملاذ الفكري والروحي من خارج نطاق المنظومة القرآنية المعصومة.

- الدليل: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].
- وجه الدلالة: نفي وجود الملتحد خارج الوحي يفيد بطلان اللجوء للمقولات والمناهج الفلسفية المعارضة للقرآن.

8. لزوم تعظيم آيات الكتاب وتوقيرها لصدورها عن رب موصوف بالحكمة التامة والحمد المطلق.

- الدليل: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42].

- وجه الدلالة: تعليل صفات النص بأوصاف منزله يوجب عملاً الالتزام بتعظيم أحكام الكتاب والوقوف عند حدوده.

9. الإيمان باستحالة قيام أي طاقة بشرية أو جنية بتبديل أحكام القرآن أو طمس معالم شرائعه.

- الدليل: ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: 27].
- وجه الدلالة: جملة النفي الجنسي "لا مبدل" تفيد عقلاً عجز سائر الخلق وصقوط محاولاتهم إزاء حياطة الحفظ الإلهي.

10. وجوب اتباع المنهج القرآني فور سماعه وتبينه دون تباطؤ أو التفات للأهواء والشبهات.

- الدليل: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 18].
- وجه الدلالة: صيغة الفاء السببية والأمر بالاتباع تلزم المكلفين بالانقياد المباشر للنص والعمل بمقتضاه.

11. اعتقاد بطلان كافة القراءات الشاذة أو التأويلات الباطنية التي تخالف صريح اللفظ المتواتر والبيان المحفوظ.

- الدليل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17].
- وجه الدلالة: حصر الجمع والقراءة الإلهية يبطل شرعية أي زيادة أو خروج عن الرسم واللفظ المجمع عليه.

12. تحريم كتمان آيات الذكر أو تغيير محتواها المعرفي خشية من النظم أو الثقافات السائدة.

- الدليل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [الحجر: 9].
- وجه الدلالة: التعهد بحفظ الذكر يلزم حملته بإظهاره ونشره دون خوف لكونه محفوظاً بمدد سماوي لا ينقطع.

13. اليقين بأن كمال البيان القرآني يطرد الشبهات الحادثة ببيانه الذاتي المستغني عن التأثر بالروايات الإسرائيلية.

- الدليل: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 19].
- وجه الدلالة: الوعد الإلهي بالبيان المستقل يؤكد كفاية النص لتقديم الحقيقة وتعرية المقولات الدخيلة.

14. لزوم الاستبصار بآيات القرآن المعجزة عند وقوع التنازع الفكري لكونها محصنة من الخلل والاضطراب.

- الدليل: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: 42].
- وجه الدلالة: صفة انتفاء عوار الباطل تمنح النص أهلية مطلقة ليكون الميزان الفصل في قضايا الاعتقاد والعمل.

15. وجوب شكر النعمة الإلهية المتمثلة في إنزال كتاب محفوظ يضمن بقاء معالم التوحيد ناصعة واضحة للناس.

- الدليل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].
- وجه الدلالة: تصدير الآية بضمير العظمة يفرض وجوب الامتنان اللساني والعملي لهذا الفضل المنهجي المستمر.

16. اعتقاد سقوط وبطلان أي دعوى تشريعية تدعي نسخ أو تبديل الأحكام القرآنية المعجزة بآراء وضعية بشرية.

- الدليل: ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: 27].
- وجه الدلالة: نفي إمكانية التبديل يحظر عقلاً وشرعاً مساواة النص القرآني الحاكم بالأفكار الحادثة.

17. لزوم تربية الأجيال والمجتمعات على لغة النص القرآني وألفاظه المصونة لحفظ الهوية واستقامة السلوك البشري.

- الدليل: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: 27].
- وجه الدلالة: صيغة الأمر بالتلاوة تقتضي المداومة العملية على إحياء النص اللفظي وبث مفاهيمه المحفوظة في الأمة.

18. اليقين بأن المحاولات التاريخية لطمس معالم الدين الحق ستبوء بالفشل الحتمي بفضل صيانة الفرقان المعجز.

- الدليل: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].
- وجه الدلالة: دلالة التأكيد باللام المزحلقة تفيد دوام حياطة الحفظ واستمرار سطوع نور الوحي في سائر الأزمان.

19. وجوب محاكمة المقولات والأطروحات الفكرية الوافدة إلى نصوص التنزيل المحكم لتصفيتها من ترسبات الباطل.

- الدليل: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾ [فصلت: 42].
- وجه الدلالة: بقاء النص منزهاً عن عوار الباطل يؤهله ليكون المنقد والمصفّي الفكري الوحيد لسائر الأفكار الإنسانية.

20. لزوم تظافر الجهود المؤسسية والعلمية لخدمة المصحف الشريف رسماً وتلقيناً تماشياً مع سنن الحفظ الإلهي.

- الدليل: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17].
- وجه الدلالة: تعليق الجمع والقرآن بالفعل الإلهي يوجب على العباد التزام الوسائل الموصلة لإظهار هذا الجمع الحكيم.

"باب: تيسير القرآن

أولاً: الآيات

1. ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: 17].
2. ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: 97].
3. ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].
4. ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24].

ثانياً: الدلالات

1. تأكيد تيسير القرآن اللفظي والمعنوي بلام القسم وقد يقتضي حتمية سهولة حفظه وفهمه لعامة الخلق دون عوائق تركيبية.
2. صيغة الاستفهام الاستحثاثي فهل من مدكر تستلزم قيام الحجة الكاملة على العباد وانتفاء أعذار الجهل وصعوبة التلقي.
3. حصر آلية التيسير باللسان العربي المبين يبرهن بصراحة على استقلال النص ببيانه الذاتي المستغني عن التأثر بالتأويلات الخارجية الملتبسة.
4. تعليق غايتي البشارة والنذارة بالتيسير اللساني يفيد عقلاً وشرعاً وصول الحقائق الكلية للوحي لجميع المكلفين على اختلاف مداركهم.
5. اقتران إنزال الكتاب بصفة البركة يوجب اطراد تيسير استنباط الأحكام والعقائد المستقلة من عباراته الواضحة.
6. جعل التدبر والتذكر علة غائية للإنزال يدل على أن النص القرآني مصاغ بطريقة علمية تمكن العقول من فقهه مباشرة.
7. توجيه الخطاب لأولي الألباب يقتضي تميز المنظومة المعرفية للقرآن بمخاطبة الجوهر العقلاني الخالص وطرد فوضى الظنون.

8. التوبيخ الاستنكاري أفلا يتدبرون القرآن يجزم بامتلاك النص لبيان ذاتي كافٍ ومستقل يسهل على أي سامع الوصول لمراميه الفكرية.

9. إسناد عدم التدبر لوجود الأقفال على القلوب يفيد تلازماً أن العلة في الإعراض مرجعها الهوى النفسي لا غموض اللفظ القرآني.

10. دلالة العموم في التيسير تشمل كافة المستويات المعرفية من حفظ اللفظ وفهم الحقيقة العقدية وامتثال الحكم العملي.

11. دلالة المفهوم تفيد أن ادعاء استغلاق معاني القرآن الكريم وحاجته لوسائط تفسيرية خارجية هو تعطيل لغاية الإنزال والتيسير.

12. انتظام السنن المعرفية يوجب تلازم التدبر مع تفتد الشبهات وإثبات التميز العقدي للأمة المستمسكة بنص مبين.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو الكتاب المعجز الميسر ذاتياً للتلقي والفهم والاستنباط دون تعقيد أو تراكيب لغوية ملتبسة.

2. البيان الذاتي للنص القرآني مستقل كلياً لإظهار حقائق التوحيد والتشريع دون حاجة لإسقاطات تاريخية أو روايات دخيلة.

3. التيسير الإلهي للقرآن حقيقة موضوعية شاملة تطرد فوضى الادعاءات القائلة بوجود أسرار باطنية مستغلقة على عقول الخلق.

4. التدبر العقلي الواعي لآيات الكتاب هو الأداة المنهجية المعصومة للوصول إلى اليقين المعرفي والسلام النفسي والمجتمعي.

5. استقامة الفهم البشري مرتبطة تلازماً بالانقياد المباشر لجمل القرآن المستقلة والتامة المفيدة بذاتها للسامع.

6. كمال التيسير اللساني للوحي يقطع أعذار الجحود ويؤسس لمعيارية صارمة تقوم بها حجة الله على العالمين كافة.

7. البركة المودعة في النص القرآني تفيض بنور العلم والحق على العقول المستبصرة التي تجردت من الأهواء والأقفال النفسية.

8. صياغة الأوامر والأخبار القرآنية في قالب ميسر تؤكد عالمية المنهج وأهليته المطلقة لقيادة الفرد والمجتمع.

9. انسداد منافذ الوعي والتدبر ناتج عن الكفر الصريح أو الجحود العمدي للحقائق الكلية الواضحة المعالم في التنزيل.

10. المنظومة التشريعية والعقدية للفرقان ميسرة للمكلفين بصفة اطرادية تضمن ثبات السنن وانتظام السلوك الإنساني الرشيد.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ فائدة: التميز العقدي والمنهجي للأمة قائم على امتلاكها كتاباً ميسراً للوعي والحفظ بخلاف الكتب السابقة التي استغلق حفظها على العامة.

- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ فائدة: انتظام السنن التعليمية يوجب سهولة نيل العلوم العقدية والشرعية متى ما كان المستند المعرفي هو النص القرآني وحده.

- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ فائدة: الاستحثاث الإلهي على الادكار يثبت وجوب المحافظة على نقاء الاستدلال بالنص القرآني الميسر وطرد فوضى الظنون.

- ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ فائدة: النص يمنح الدعوة حصانة معمارية صلبة لكون التيسير اللساني يقطع حجج المعاندين ويفكك لددهم وجدالهم بالحق.

- ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ فائدة: حصر أداة البشارة والنذارة باللسان الميسر يوجب صياغة الخطاب المعرفي بلغة مبسطة ومباشرة للناس كافة.

- ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ فائدة: ثبات الأثر النفسي للوحي بشارة ونذارة مستمد من ثبات البنية البيانية المستقلة لكلمات التنزيل.

- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ فائدة: الغاية المعرفية من إنزال الفرقان مشروطة تلازماً بإعمال العقل في التدبر الواعي المباشر للآيات دون حجب أو قيود.

- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ فائدة: النص يطرد الجمود والتقليد الفكري عبر حصر التذكر في أصحاب العقول الحرة المستضيئة بنور البرهان الإلهي.

- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ فائدة: سعة البركة العلمية والعملية في المجتمع تزيد بقدر تدبر أحكام الوحي وصياغتها كحقائق كلية ثابتة.

- ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فائدة: الإنكار الصارم على ترك التدبر يبرهن على أن النص القرآني مكشوف الحقيقة وواضح المعاني لكل مستمع.

- ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فائدة: التشخيص الإلهي لانسداد الفهم بوجود الأقفال يمنح المؤمن حصانة نفسية وعقلية من التأثر بحجج المعرضين الملتبسة.

- ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ فائدة: انتظام السنن المعنوية يفرض تطهير القصد والقلب من الأهواء والتبعية لضمان انسياب نور الهداية والتيسير القرآني.

خامساً: المسائل

1. وجوب اليقين والإيمان التام بتيسير الله للقرآن الكريم لفظاً ومعنى وعقيدة وتشريعاً.
   - الدليل: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: 17].
   - وجه الدلالة: صريح لفظ "يسرنا" المؤكد باللام وقد يمنع اعتقاد وجود أي عسر أو استغلاق تشريعي في النص.
2. ضلال من زعم صراحة عجز اللسان القرآني الميسر عن إبانة الحق والتوحيد بذاته.
   - الدليل: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: 97].
   - وجه الدلالة: إنكار صريح صفة التيسير اللساني المودعة بالقرآن يعد تكذيباً معلناً للنص
3. لزوم تدبر آيات الكتاب مباشرة لكونها الغاية المعرفية والعملية الأولى من إنزاله.
   - الدليل: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: 29].
   - وجه الدلالة: تعليل إنزال الكتاب بلام التعليل "ليدبروا" يوجب عملاً إقبال العباد على فهمه والانقياد لأحكامه.
4. تحريم الإعراض عن تدبر القرآن أو تفضيل القوانين والآراء الوضعية الملتبسة عليه عند النوازل.
   - الدليل: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد: 24].
   - وجه الدلالة: الاستفهام الإنكاري التوبيخي يفيد الحظر الصارم والمنع القاطع لترك الاستبصار ببيان الكتاب الذاتي.
5. اعتقاد أن القرآن الكريم يمتلك استقلالية دلالية تامة تمنح السامع حقيقة علمية وحكماً كاملاً مباشرة.
   - الدليل: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: 17].

- وجه الدلالة: الاستحثاث العام يقطع بعدم وجود شروط تعجيزية أو حاجة لوسائط خارجية لنيل التذكر والادكار.

6. وجوب صياغة البلاغ الدعوي والتعليمي بالاعتماد على المنهج البياني الميسر للقرآن دون تقعير أو تعقيد.

- الدليل: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ﴾ [مريم: 97].
- وجه الدلالة: اقتران التيسير اللساني بأدوات البشارة والنذارة يلزم المكلفين باتخاذ السهولة والوضوح منهجاً عملياً.

7. اليقين بأن حرمان المرء من فهم مقاصد الوحي وتشريعاته علته طروء أقفال الذنوب والأهواء على قلبه.

- الدليل: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24].
- وجه الدلالة: إضراب الإضراب "أم" المسند للأقفال يوضح موضوعياً أن العائق داخلي نفسي وليس في بنية النص القرآني.

8. لزوم التزام أصحاب العقول بوعي الأحكام القرآنية واستخراج الحقائق الكلية الكفيلة بانتظام الحياة.

- الدليل: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].
- وجه الدلالة: تخصيص أولي الألباب بالتذكر يوجب على النخبة الفكرية قيادة الأمة بضوابط الفرقان المحكم.

9. اعتقاد ثبوت البركة المعرفية والعملية في كل آية من آيات التنزيل بما يطرد فوضى الظنون الحادثة.

- الدليل: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ [ص: 29].

- وجه الدلالة: وصف الكتاب بـ "مبارك" بصيغة النكرة المطلقة يفيد ثبوت النفع العام والدائم لجميع آياته وأحكامه.

10. تحريم دعاوى باطلة تدعي أن القرآن لا يفهمه إلا طائفة مخصوصة من البشر لكونه خطاباً موجهاً للكافة.

- الدليل: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: 17].
- وجه الدلالة: اللفظ العام "يسرنا القرآن للذكر" ينفي أي احتكار معرفي لبيان النص ويجعله مشاعاً للتدبر البشري.

11. وجوب مواجهة وحسم مجادلات القوم اللد ومقولات الفلاسفة بالاعتماد الحصري على معطيات الوحي الميسر.

- الدليل: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: 97].
- وجه الدلالة: تعليق نذارة الخصوم الأقوياء بالقرآن الميسر يوجب اتخاذه سلاحاً نقدياً ومعرفياً أوحد لكسر لددهم.

12. اليقين بأن انتظام السنن المعيشية والشرعية متوقف على مدى تذكر العباد لآيات الرب والوقوف عند حدوده.

- الدليل: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].
- وجه الدلالة: عطف التذكر على التدبر يوجب تحويل القناعات الفكرية إلى ممارسات عملية منتظمة في واقع الناس.

13. لزوم الاستغناء التام بالبيان الذاتي للنص عن سائر المناهج التأويلية الباطنية أو الفلسفية المعاصرة.

- الدليل: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد: 24].

- وجه الدلالة: حصر التدبر في ذات "القرآن" يعزل عقلاً وشرعاً أي مدخلات خارجية لا تتسق مع منطوق الكلمات ومفاهيمها.

14. تحريم كتمان التيسير القرآني أو تصعيب الوصول لأحكامه بوضع شروط كلامية تمنع العامة من الاستضاءة بنوره.

- الدليل: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: 17].
- وجه الدلالة: الفاء الفصيحة وصيغة الطلب توجب تيسير سبل التعليم وبث معارف التنزيل بيسر ووضوح.

15. اعتقاد أن لغة القرآن العربي هي أصل الفصاحة والبيان والوعاء الأكمل لحمل الرسالة الخاتمة للعالمين.

- الدليل: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾ [مريم: 97].
- وجه الدلالة: إضافة التيسير لـ "اللسان" تقتضي التزاماً عملياً بلسان النص لفهم قضاياه العقدية والعملية.

16. وجوب تطهير البواطن والنيات لرفع أقفال القلوب واستدامة تدبر معاني الفرقان المعجز.

- الدليل: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24].
- وجه الدلالة: التحذير من صفة الأقفال يقتضي عملاً مجاهدة النفس لفتح منافذ التلقي المعرفي السليم للوحي.

17. اليقين بأن كل آية من آيات الأحكام قادرة على إفادة السامع بالحكم الشرعي دون توقف على شروح خارجية متأخرة.

- الدليل: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ... لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: 29].

- وجه الدلالة: إرجاع الضمير في "آياته" يفيد استقلالية كل نقطة وكل جملة في أداء معناها المعرفي التام.

18. لزوم المداومة على تلاوة وتدبر الكتاب لاستجلاب البركة الثابتة في النفس والمجتمع اطراداً لسنن الفضل.

- الدليل: ﴿مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا﴾ [ص: 29].
- وجه الدلالة: الربط السببي بين وصف البركة والأمر بالتدبر يحتم تلازم العملين لنيل الثمرات التشريعية.

19. اعتقاد بطلان وسقوط أي منهج فكري يدعي تعارض العقل الصريح مع النص القرآني الميسر لأولي الألباب.

- الدليل: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].
- وجه الدلالة: جعل العقول الخالصة محلاً للتذكر القرآني يثبت التوافق التام والانسجام المطلق بين العقل والوحي.

20. لزوم إعلاء شأن المنظومة المعرفية المستقلة للقرآن والاعتزاز بتميز الأمة الإسلامية في امتلاك مصدر معصوم وميسر.

- الدليل: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ﴾ [القمر: 17].
- وجه الدلالة: التصدير بالقسم والتعظيم "ولقد يسرنا" يؤسس لسيادة منهجية تامة تستغني بها الأمة عن خوالف أفكار البشر.

"باب: انه معجز

أولاً: الآيات

1. ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

2. ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: 13].

3. ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: 38].

4. ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 23-24].

ثانياً: الدلالات

1. تقرير عجز الإنس والجن مجتمعين عن الإتيان بمثل القرآن الكريم يقتضي ثبوت صفة الإعجاز البياني المطلق للنص وتفرده عن كلام المخلوقين.

2. الاستعانة بالظهير والمساندة مع بقاء العجز يستلزم انتفاء أي قدرة بشرية أو جينية على محاكاة النظم القرآني أو نقضه.

3. دلالة التحدي بعشر سور أو بسورة واحدة تفيد تهافت دعاوى الافتراء وسقوط المقولات القائلة ببشرية مصدر الوحي.

4. إلزام الخصوم بدعوة من استطاعوا من دون الله يبرهن بصراحة على انقطاع الأسباب الأرضية عن بلوغ رتبة البيان الذاتي للتنزيل.

5. تعليق التحدي بشرط الصدق إن كنتم صادقين يثبت كذب الشاكين وعجزهم موضوعياً عن تقديم بديل معرفي يضاهي الوحي.

6. نفي القدرة المستقبلي بعبارة ولن تفعلوا يجزم باستمرار وتأبيد خاصية الإعجاز القرآني عبر كافة العصور والحضارات.

7. الربط بين العجز المعرفي وبين وعيد النار أعدت للكافرين يقتضي تلازماً أن جحود إعجاز القرآن هو كفر صريح بالمنزل سبحانه.

8. دلالة العموم في المثلية تشمل كمال اللفظ، وعلو النظم، وصحة الحقائق العقدية والتشريعية المستقلة المودعة في الآيات.

9. الأمر الإلهي بالأتوا بسورة يمثل أداة تعجيزية صارمة تفكك فوضى الادعاءات والشبهات المثارة حول التنزيل.

10. وصف المعارضين بكونهم في ريب يوضح أن الشك المعرفي لا يستند إلى برهان بل إلى محض أوهام نفسية يكشفها التحدي الذاتي للنص.

11. دلالة المفهوم تفيد أن ثبوت العجز البشري الشامل عن المعارضة يستوجب عقلاً وشرعاً التسليم المطلق بحاكمية الوحي ورئاسته المعرفية.

12. اطراد السنن البيانية والكونية يوجب بقاء القرآن الكريم فريداً في نظمه المعجز شاهداً بذاته على صدق الرسالة الخاتمة.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو النص المعجز الفريد الذي يستحيل على الطاقات الإنسانية والجينية مجتمعة محاكاته أو معارضة نظمه البياني.

2. البيان الذاتي للقرآن يمتلك قوة برهانية قاطعة تفرز بوضوح بين كلام الخالق المعصوم وكلام المخلوق القاصر.

3. عجز الخصوم عن الإتيان بسورة واحدة يطرد فوضى الظنون حول إمكانية توليد منظومة فكرية أو تشريعية تضاهي أحكام التنزيل.

4. التحدي القرآني المستمر يؤسس لحصانة معرفية دائمة للوحي تحميه من محاولات التشويه أو الإسقاط من قِبل المناهج الوضعية.

5. ثبوت التفرّد المعجز للقرآن يقضي ببطلان سائر الأطروحات التي تدعي تكافؤ الأدلة المعرفية بين النص القرآني وبين الآراء البشرية.

6. كمال النظم القرآني واستقلاليته الدلالية يمنحان السامع يقيناً حتمياً بمصدره الإلهي المستغني عن التأثر بالثقافات السائدة.

7. العجز التاريخي والمستقبلي للبشر عن معارضة الوحي يبرهن على انتظام السنن المعرفية الحاكمة بتميز الأمة الشاهدة بالكتاب.

8. دعاوى افتراء القرآن أو بشريته هي مقولات متهافتة تسقط تلقائياً أمام معيار التحدي البياني والتشريعي الصارم للتنزيل.

9. الارتباط بين العجز البياني وثبوت الوعيد الأخروي يقرر أن الإيمان بالإعجاز أصل عقدي لا يقبل التجزئة أو المداهنة الفكرية.

10. صياغة التحدي في آيات القرآن تؤكد استقلالية النص وأهليته المطلقة ليكون المعيار والمهيمن الأعلى على سائر المقولات الإنسانية.

رابعاً: الفوائد

- ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ...﴾ فائدة: التميز العقدي للأمة الإسلامية ناتج عن امتلاكها مصدراً تشريعياً وبيانياً معجزاً يتجاوز بخصائصه قدرات الثقلين مجتمعين.

- ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ...﴾ فائدة: انتظام السنن المعرفية يمنع التكافؤ المعياري بين الوحي الإلهي الفريد وبين سائر الآراء والمنظومات الفلسفية القاصرة.

- ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ...﴾ فائدة: النص يقطع دابر فوضى الشكوك حول بشرية المصدر ويثبت حتمية النبوة عبر إعجاز الكتاب الذاتي.

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ...﴾ فائدة: الحصانة البيانية للقرآن الكريم تفكك دعاوى المبطلين وتكشف كذب أطروحاتهم الفكرية بأقصر الطرق المنهجية.

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ...﴾ فائدة: التنزل في التحدي المعرفي مع الخصوم يبرهن على ثقة حملة الوحي ببطلان كافة الأطروحات المعارضة للنص.

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ...﴾ فائدة: إلزام المعارضين بطلب العون من دون الله يثبت انقطاع الأسباب والوسائط عن بلوغ رتبة التشريع الإلهي المعصوم.

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم...﴾ فائدة: تقليص حد التحدي إلى سورة واحدة يطرد شبهة صعوبة المحاكاة لضخامة الحجم ويؤكد أن الإعجاز كامن في البنية البيانية والتشريعية المستقلة لكل آية.

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم...﴾ فائدة: النص يقدم معياراً علمياً صارماً ومتاحاً للتطبيق في كل عصر لتفنيد الشبهات وإحقاق الحق القرآني.

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم...﴾ فائدة: ربط الصدق بالقدرة على المعارضة يمنح المؤمنين قوة استدلالية قاطعة في مواجهة المنظومات الفكرية الحادثة.

- ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾ فائدة: الجزم بنفي القدرة مستقبلاً يؤكد شمولية الإعجاز وثباته المستمر لاطراد سنن الحفظ والصيانة الإلهية لكلمات الكتاب.

- ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَة...﴾ فائدة: النص يمنع التمييع العقدي ويضع حداً فاصلاً ومباشراً بين مسلك الانقياد المعرفي للحق ومسلك الجحود المستوجب للعقوبة.
- ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَة...﴾ فائدة: وصف وقود النار بالناس والحجارة يورث هيبة عملية تحث العقول على سرعة التخلص من ريبها والفيء إلى نور الفرقان المحكم.

خامساً: المسائل

1. وجوب اليقين والإيمان الجازم بانفراد القرآن الكريم بالإعجاز البياني والتشريعي وعجز الخلق قاطبة عن معارضته.
   - الدليل: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: 88].
   - وجه الدلالة: النفي المطلق بمؤكدات اللفظ لا يأتون بمثله يوجب عقداً قاطعاً بامتناع تماثل كلام الخلق مع الوحي.
2. ضلال من زعم صراحة أو تلميحاً قدرة العقل البشري أو النظم الإنساني على الإتيان بمثل آيات كتاب الله.
   - الدليل: ﴿لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].
   - وجه الدلالة: إنكار صريح النص النافي للقدرة البيانية للبشر بعد قيام الحجة يعتبر تكذيباً علنياً للخبر الإلهي
3. لزوم محاكمة ورد كافة الأطروحات الفكرية الوافدة إلى معيار التنزيل المعجز لكونه المهيمن المستغني عن غيره.
   - الدليل: ﴿فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ [هود: 13].

- وجه الدلالة: صيغة الأمر التعجيزية تثبت فوقية النص وتفرده المعرفي، مما يمنع مساواته بالآراء والقوانين البشرية.

4. اعتقاد بطلان وسقوط كافة دعاوى وشبهات المستشرقين أو الفلاسفة المعاصرين الطاعنة في ربانية مصدر القرآن الكريم.

- الدليل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: 38].

- وجه الدلالة: جعل العجز عن معارضة سورة واحدة دليلاً على كذب دعوى الافتراء يبطل شرعاً وعقلاً كل طعن حادث.

5. وجوب التزام الأحكام والتشريعات القرآنية المعجزة لكونها تمثل المنهج الأرشد والوحيد المعصوم من الخلل.

- الدليل: ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ [البقرة: 23].

- وجه الدلالة: إضافة التنزيل إلى ضمير العظمة ووصف الرسول بالعبودية يوجب عملاً الانقياد التام لكلمات الكتاب.

6. اليقين بأن الشك المعرفي في تفاصيل العقيدة والشريعة القرآنية هو محض ريب نفساني منقطع عن الدليل العلمي.

- الدليل: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾ [البقرة: 23].

- وجه الدلالة: وصف حالة المعارضين بـ "الريب" المتبوع بالتحدي يثبت عقلاً خلو ساحة الشاكين من البرهان القطعي.

7. تحريم اتخاذ المقولات والنظريات الفكرية المشككة حكماً أو مفسراً لآيات الوحي الحاكمة والمهيمنة بذاتها.

- الدليل: ﴿وَادْعُواْ شُهَدَاءَكُم مِّن دونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 23].

- وجه الدلالة: حظر الاستعانة بالشركاء المعجزين يعزل سائر المراجع الفكرية الخارجة عن مشكاة التنزيل المحفوظ.

8. لزوم الخوف والوقاية من الوعيد الإلهي المترتب على الإعراض عن هداية الفرقان وجحود إعجازه البياني.

- الدليل: ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: 24].

- وجه الدلالة: صيغة الأمر بالتقوى المرتبطة بوعيد النار توجب عملاً الإسراع في الامتثال لأوامر الكتاب ونواهيه.

9. اعتقاد ثبات صفة الإعجاز واستمرارها في كل جيل دون أن يؤثر فيها تقدم العلوم أو تطور المناهج اللغوية.

- الدليل: ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة: 24].

- وجه الدلالة: حرف النفي والاستقبال "لن" يفيد التأبيد الصارم وقطع الطريق على أي محاولة مستبشرة لنقض النص.

10. وجوب الاستدلال بالنص القرآني في تفكيك مقولات الخصوم وحسم اللدد الفكري بالاعتماد على الحجج الذاتية للتنزيل.

- الدليل: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: 38].

- وجه الدلالة: تكرار توجيه الأمر بـ "قل" يفرض التزاماً عملياً بتبني لغة القرآن التعجيزية والمباشرة في محاورة الطوائف المضللة.

11. تحريم كتمان براهين الإعجاز أو التخاذل عن إبراز تفرد المنظومة القرآنية أمام النظم الفلسفية السائدة.

- الدليل: ﴿لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: 88].

- وجه الدلالة: ثبوت نفي المثلية الشامل يلزم حملة الوحي بإعلانه وبث معارفه لإقامة الحجة الكاملة على العالمين.

12. اليقين بأن تضافر قوى الباطل وتعاونهم ضد ثوابت الملة سيبوء بالفشل الحتمي أمام صخرة الإعجاز المحكم.

- الدليل: ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88].

- وجه الدلالة: دلالة الغاية والوصل تبين موضوعياً أن التظاهر البشري والجني عاجز وساقط الأثر أمام حياطة التنزيل.

13. لزوم الاقتصار في إثبات نبوة الرسول ﷺ وصحة رسالته على معجزة القرآن المستمرة والمستغنية عن الخوارق الوقتية.

- الدليل: ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: 23].

- وجه الدلالة: جعل معيار صدق الرسالة منوطاً بعجزهم عن معارضة السورة يؤكد مركزية الكتاب كآية كبرى وثابتة للنبوة.

14. تحريم دعاوى المساواة بين النتاج الأدبي أو الفلسفي الإنساني وبين البيان القرآني لانتفاء المثلية موضوعياً.

- الدليل: ﴿فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾ [هود: 13].

- وجه الدلالة: حصر المطالبة بالمثلية المعجزة يحظر عقلاً وشرعاً عقد المقارنات الجائرة بين كلام الخالق ومقولات المخلوق.

15. وجوب تطهير العقول من رواسب التبعية الفكرية الوافدة والاستبصار بقوانين الفرقان لضمان التميز القيمي للأمة.

- الدليل: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة: 24].

- وجه الدلالة: الجزم بانتفاء قدرتهم يمنح المكلف حصانة عقلية وثقة تامة في استقلال منظومته المعرفية الشاملة.

16. اعتقاد استقلالية سائر سور القرآن الكريم بالإعجاز الكامل، بحيث تفيد السورة الواحدة الحجة العلمية والتشريعية التامة.

- الدليل: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: 38].
- وجه الدلالة: تنكير لفظ "سورة" في سياق التحدي يثبت أن أصغر وحدة بنيوية مستقلة في الكتاب كافية لإثبات الإعجاز والبيان.

17. لزوم تربية المجتمعات على تعظيم النص الوقوف عند حدوده القطعية هرباً من مغبة الوقوع في وعيد العقوبة.

- الدليل: ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ﴾ [البقرة: 24].
- وجه الدلالة: ترتيب الفاء السببية للأمر بالتقوى يوجب تحويل القناعة بإعجاز الكتاب إلى التزام سلوكي وعملي منضبط.

18. اليقين بأن عجز الطوائف والملل المعاندة تاريخياً عن الإتيان بسورة يمثل اعترافاً ضمنياً حتمياً بربانية التنزيل وحقانيته.

- الدليل: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: 13].
- وجه الدلالة: تعليق نفي الصدق على بقاء العجز يبرهن موضوعياً على سقوط شرعية معارضتهم وثبوت صدق الوحي المحكم.

19. وجوب إعلاء لغة التنزيل وألفاظه الرسمية المتواترة في التعليم والدعوة لكونها القالب المعجز والصائن للمفاهيم من التحريف.

- الدليل: ﴿بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: 88].

- وجه الدلالة: الإشارة المباشرة بـ "هذا القرآن" تحتم العناية بذات النص اللفظي المتواتر كوعاء معجز وحيد للرسالة.

20. لزوم اعتزاز الأمة بامتلاكها معيار الفرقان الحاسم والوحيد المستمر الذي يمتلك الأهلية النقدية المطلقة لتصفية سائر الأفكار الإنسانية.

- الدليل: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾ [هود: 13].

- وجه الدلالة: إسناد الحسم لآيات التحدي يقرر سيادة منهجية مطلقة وعلو كعب معرفي للقرآن الكريم على كل تراث ومنظومات الأرض.

"باب: انه شفاء للصدور

أولاً: الآيات

1. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 57].

2. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82].

3. ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: 44].

ثانياً: الدلالات

1. وصف القرآن الكريم بأنه شفاء لما في الصدور يقتضي امتلاكه خاصية ذاتية لتبديد أمراض الشكوك والشهوات والشبهات العقدية حصرًا.

2. مجيء الشفاء مقترناً بالموعظة والهدى والرحمة يستلزم انتظام السنن المعرفية والسلوكية للمجتمع عند امتثال أحكام النص.

3. دلالة العموم في الخطاب للناس تفيد أن الحجة القرآنية مكشوفة ومعروضة للبشرية كافة لتبديد حيرتهم الفكرية.

4. اللفظ المطلق وننزل من القرآن ما هو شفاء يجزم بأن آيات التنزيل ببيانها الذاتي هي المصدر المعصوم لتطهير البواطن والقلوب.

5. دلالة المفهوم من قوله ولا يزيد الظالمين إلا خساراً تفيد أن الإعراض عن النص أو محاكاته بالمناهج الوضعية يورث تشتتاً وانحداراً قيمياً.

6. قصر نيل الشفاء والرحمة على المؤمنين يدل على أن الانتفاع بالقرآن مشروط موضوعياً بالانقياد التام والتسليم بقطعية أحكامه.

7. النص يقرر بصراحة أن القرآن للذين آمنوا هدى وشفاء مما يوجب عقلاً بطلان التماس الاستشفاء الفكري من النظريات الفلسفية المعارضة للوحي.

8. وصف حالة غير المؤمنين بأن في آذانهم وقر وهو عليهم عمى يبرهن على أن العلة في انسداد الفهم مرجعها الهوى النفسي لا غموض اللفظ القرآني.

9. اقتران الشفاء بالهدى يؤسس لحقيقة تلازم الصحة الفكرية مع سلوك الصراط المستقيم دون انفكاك.

10. تفصيل أحوال الصدور في القرآن يثبت علو مرتبته العلمية وأهليته المطلقة لفرز المقولات وتفكيك الشبهات الحادثة.

11. دلالة المنطوق تلزم حملة الوحي بالاستبصار بآيات التنزيل لطرد فوضى الظنون النفسية والعقدية الكبرى.

12. اطراد السنن المعنوية يفرض التعامل مع الشفاء القرآني كقاعدة معرفية صارمة تثبت التميز العقدي للأمة الشاهدة بالكتاب.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو الدواء المعرفي المعصوم والوحيد الكفيل بتطهير الصدور من أدران الشكوك والانحرافات الفكرية والعقدية.

2. الشفاء القرآني حقيقة موضوعية تامة ومستقلة تتناول قضايا الإيمان والعمل بمسالك واضحة لا التباس فيها.

3. البيان الذاتي للنص يمتلك قوة برهانية قاطعة تفرز بوضوح بين يقين الوحي وأوهام المنظومات الفلسفية التائهة.

4. صلاح الإنسانية الفكري والروحي منوط بالانقياد التام لآيات الكتاب واستخراج حقائقها الكلية الثابتة.

5. كمال التنزيل ومجيئه وعظاً وشفاءً يقطع أعذار الجحود ويؤسس لمعيارية صارمة تقوم بها حجة الله على العالمين.

6. انسداد منافذ الوعي والاستشفاء بالقرآن ناتج عن الجحود العمدي أو الكفر الصريح بالحقائق الكلية للتنزيل.

7. التمسك بالوحي هو العاصم والملجأ المعرفي الأوحد لحماية المجتمعات من التشتت والوقوع في فوضى الآراء الجدلية.

8. البركة والرحمة المودعة في آيات الفرقان تفيض بنور العلم والحق على العقول التي تجردت من أقفال التبعية الوافدة.

9. المنظومة التشريعية والعقدية للقرآن مصونة بذاتها وتمنح السامع حكماً كاملاً وحصانة نفسية وعقلية دائمين.

10. صياغة الأوامر والأخبار القرآنية في قالب ميسر تؤكد عالمية المنهج واستحقاقه للصدارة فوق كل القوانين البشرية القاصرة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ...﴾ فائدة: التميز العقدي والمنهجي للأمة قائم على امتلاكها كتاباً يطرد فوضى الظنون ويشفي الصدور ببيانه الذاتي المستغني عن التأثر بالمقولات الخارجية.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ...﴾ فائدة: انتظام السنن التعليمية والدعوية يوجب صياغة الخطاب المعرفي بلغة مبسطة ومباشرة للناس كافة بناءً على وعظ الكتاب.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ...﴾ فائدة: إضافة الموعظة والشفاء إلى الرب تقتضي التزاماً عملياً بتوقير هذا النص والوقوف عند حدوده القطعية.

- ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...﴾ فائدة: السلام النفسي والاجتماعي ثمرة حتمية ومطردة ناتجة عن اتباع هداية الشفاء المودع في كتاب الله المبين.

- ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...﴾ فائدة: النص يمنح المؤمنين حصانة عقلية صلبة تعزل سائر المراجع الفكرية الخارجة عن مشكاة التنزيل المحفوظ.

- ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ...﴾ فائدة: التحذير من زيادة الخسار للظالمين يبرهن على أن التلفيق المعرفي أو محاولات دمج الوحي بالنظريات الوضعية يفضي إلى الهلاك حتماً.

- ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ...﴾ فائدة: ثبات الأثر المعرفي والشفائي للقرآن مرتبط تلازماً بسلامة القصد والبحث عن مرضاة الله حصرًا والتجرد من الهوى.

- ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ...﴾ فائدة: التشخيص الإلهي لعمى المعرضين يمنح المسلم ثقة وقوة منهجية في استقلال منظومته المعرفية وعدم التأثر بحجج المبطلين.

- ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ...﴾ فائدة: إسناد الحسم لآيات الهدى والشفاء يقرر سيادة منهجية مطلقة وعلو كعب معرفي للقرآن الكريم على سائر أفكار الأرض.

خامساً: المسائل

1. وجوب الإيمان واليقين الجازم بأن القرآن الكريم هو الشفاء التام والوحيد المعصوم لما في الصدور من أمراض الشك والشرك.
   - الدليل: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: 57].
   - وجه الدلالة: إخبار الله القطعي بكون القرآن شفاءً لما في الصدور يوجب عقداً جازماً بحتمية كفايته واستقلاله المعرفي.
2. ضلال من أنكر صراحة صفة الشفاء والهدى عن كتاب الله عز وجل أو زعم قاصريته عن حسم الخصومات الفكرية.
   - الدليل: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: 44].
   - وجه الدلالة: إنكار صريح اللفظ والخبر الإلهي يعتبر تكذيباً علنياً للنص وهو
3. لزوم الاستبصار بآيات القرآن لحسم النوازل ومواجهة موجات التشكيك الممنهجة ضد ثوابت الملة.
   - الدليل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ [الإسراء: 82].
   - وجه الدلالة: صيغة البيان تفيد وجوب العمل بالنص وجعله الأداة النقدية والأوحد لتصفية سائر الأفكار الإنسانية.
4. اليقين بأن الإعراض عن الاستشفا بآيات التنزيل يفضي بالضرورة إلى مسالك معوجة وزيادة في الخسار الفكري والتيه.
   - الدليل: ﴿وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82].
   - وجه الدلالة: أداة الحصر "إلا" المرتبطة بخسار الظالمين تثبت عقلاً بطلان التماس النجاة بعيداً عن هدي الوحي الحاكم.

5. وجوب تقديم الأحكام القرآنية الشافية على كافة الآراء والقوانين والأعراف البشرية عند وقوع التنازع.

   - الدليل: ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس: 57].
   - وجه الدلالة: إضافة الموعظة والشفاء إلى "الرب" تقتضي التزاماً عملياً بتقديم كلام الخالق المعصوم على مقولات المخلوق.

6. اعتقاد شمولية الشفاء القرآني لكافة مناحي الحياة الفردية والاجتماعية والسياسية دون تمييز أو تجزئة.

   - الدليل: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: 57].
   - وجه الدلالة: إطلاق جملة الشفاء لـ "ما في الصدور" يفيد استيعاب النص لجميع الحقائق العقدية والعملية الكفيلة بانتظام السلوك.

7. تحريم اتخاذ المقولات والنظريات الفلسفية الحادثة حكماً أو مفسراً لآيات الوحي المستقلة ببيانها الذاتي.

   - الدليل: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: 44].
   - وجه الدلالة: قصر الهدى والشفاء على القرآن للمؤمنين يحظر عقلاً وشرعاً مساواته بالأطروحات الوضعية المعارضة له.

8. لزوم المداومة على تلاوة وتدبر وفهم معاني آيات التنزيل لاستدامة نور الشفاء والصحة العقدية في المجتمع.

   - الدليل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ [الإسراء: 82].
   - وجه الدلالة: الاستمرار المفهوم من صيغة الفعل المضارع "ننزل" يلزم المكلفين بدوام الاتصال المعرفي والعملي بالكتاب.

9. الإيمان بأن حرمان المرء من الاستضاءة بنور الفرقان علته طروء أوهام الجحود والوقر على سمعه وبصيرته.

- الدليل: ﴿وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: 44].
- وجه الدلالة: وصف حالة الشاكين بالوقر والعمى يوضح موضوعياً أن العائق داخلي نفساني وليس في بنية اللفظ القرآني الميسر.

10. وجوب التزام المكلفين بقرن الإيمان القلبي بالانقياد السلوكي الظاهر نصرةً لهداية الشفاء القرآني.

- الدليل: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82].
- وجه الدلالة: تقييد الرحمة والشفاء بصفة الإيمان ينفي كفاية مجرد الادعاء المعرفي دون عمل صالح تترجمه الجوارح.

11. اعتقاد خلو التشريع القرآني الشافي من أي ثغرات أو تناقضات قد تسمح بالخروج عنه لالتماس الحلول عند النوازل.

- الدليل: ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس: 57].
- وجه الدلالة: صدور الكتاب من الرب سبحانه يقطع بانتظام سننه المعرفية واستحالة نفوذ الخلل أو الباطل إلى قضاياه وعقائده.

12. تحريم كتمان براهين الشفاء والهدى أو التخاذل عن إبراز تميز المنظومة القرآنية أمام النظم الفكرية السائدة.

- الدليل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [يونس: 57].
- وجه الدلالة: اللفظ العام واستدعاء الناس كافة يلزم حملة الوحي ببث معارف التنزيل بيسر ووضوح لإقامة الحجة الكاملة.

13. اليقين بأن صلاح الباطن وطهارة النية هما الأساس الثابت لنيل البشارة والشفاء الموعود في كتاب الله.

- الدليل: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 57].
- وجه الدلالة: تعليق نيل الهدى والرحمة بصفة الإيمان يوجب عملاً مجاهدة النفس لتطهير منافذ التلقي المعرفي للوحي.

14. لزوم الاستقلال الفكري والعقدي للأمة والاعتزاز بمنظومتها الحاكمة والمستغنية ببيانها الذاتي عن الشرق والغرب.

- الدليل: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: 44].
- وجه الدلالة: التصدير بالأمر "قل" متبوعاً بحصر الهدى والشفاء يؤسس لتميز استراتيجي ومؤسسي مستقل للأمة الشاهدة.

15. تحريم دعاوى المساواة بين النتاج الأدبي أو الفلسفي البشري وبين البيان القرآني الشافي لانتفاء التماثل موضوعياً.

- الدليل: ﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ﴾ [الإسراء: 82].
- وجه الدلالة: وصف آيات الكتاب بالشفاء والرحمة بصيغة النكرة المطلقة يفيد حصر الكمال والاطراد الصلاحي في التنزيل وحده.

16. وجوب شكر النعمة الإلهية المتمثلة في إنزال كتاب شافٍ يضمن بقاء معالم التوحيد ناصعة واضحة للبشرية.

- الدليل: ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [يونس: 57].
- وجه الدلالة: التذكير بمجيء الموعظة والشفاء يفرض وجوب الامتنان اللساني والعملي لهذا الفضل المنهجي المستمر.

17. اعتقاد استقلالية سائر آيات القرآن الكريم بالشفاء الكامل، بحيث تفيد الجملة المستقلة الحقيقة العلمية والحكم الشرعي التام.

- الدليل: ﴿مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ [الإسراء: 82].
- وجه الدلالة: دلالة التبعيض أو البيان في "من" تبرهن على أن كل جزء وكل نقطة من التنزيل كافية لإحداث الشفاء والبيان.

18. لزوم تربية الأجيال والمجتمعات على لغة النص القرآني وألفاظه المصونة لحفظ الهوية واستقامة السلوك البشري الرشيد.

- الدليل: ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ﴾ [يونس: 57].
- وجه الدلالة: الأمر الضمني بالاستماع للموعظة والشفاء يقتضي المداومة العملية على إحياء النص اللفظي وبث مفاهيمه.

19. اليقين بأن كمال البيان القرآني يطرد الشبهات الحادثة بعباراته الواضحة المستغنية عن التأثر بالروايات المبتدعة.

- الدليل: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: 57].
- وجه الدلالة: تحديد محل الشفاء في "الصدور" يقطع بعدم حاجة العقول لشروح خارجية متأخرة لتلمس معاني الحق والتوحيد.

20. لزوم الاستغناء التام بالبيان الذاتي للفرقان عن سائر المناهج التأويلية الباطنية المعارضة لمنطوق الكلمات ومفاهيمها.

- الدليل: ﴿وَهُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: 44].
- وجه الدلالة: اقتران الهدى بالشفاء يوجب تحويل القناعات الفكرية المستقاة من النص إلى ممارسات عملية منتظمة في واقع الناس.

"باب: انه مبارك مجيد

أولاً: الآيات

1. ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].
2. ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: 92].
3. ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: 1].
4. ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: 21-22].

ثانياً: الدلالات

1. وصف الكتاب بالمبارك يقتضي ثبوت النفع الدائم، واطراد الخير المعرفي والتشريعي في سائر آياته ببيانها الذاتي.
2. جعل التدبر علة غائية لإنزال الكتاب المبارك يستلزم خلوه من أي عسر أو غموض يمنع العقول من فقهه.
3. التلازم بين البركة وتذكر أولي الألباب يبرهن بصراحة على مخاطبة النص للجوهر العقلاني الخالص وطرد فوضى الظنون.
4. وصف القرآن بالمبارك المقترن بإنذار أم القرى يفيد عموم سيادته المعرفية وصلاحيته المطلقة لإدارة المجتمعات الإنسانية.
5. مصادقة الكتاب المبارك لما بين يديه تقضي بكونه المهيمن الأعلى الذي يملك سلطة التقييم والفرز لسائر الأطروحات السابقة.
6. القسم بالقرآن المجيد يجزم بنبالة وشرف وعلو مرتبة هذا النص المعجز واستغنائه عن التأثر بالمقولات الخارجية.

7. صيغة الإضراب الردعية بل هو قرآن مجيد تفكك وتفند كافة دعاوى المشركين وأطروحاتهم الطاعنة في ربانية المصدر.

8. اقتران المجد بالحفظ في اللوح المحفوظ يقتضي صيانة وسيلة النقل والتلقي وضمان بقاء النص معصوماً من أي زيادة أو نقصان.

9. دلالة العموم في وصف المجد تفيد كمال أحكام التشريع، وعلو النظم، وصحة الحقائق العقدية المستقلة المودعة في الكتاب.

10. دلالة المفهوم تفيد أن التماس البركة والعلو المعرفي من غير القرآن الكريم هو لجوء لمحض أوهام متهافتة وساقطة الأثر.

11. النص يقضي بانتفاء الشرعية عن أي نظام قيمي أو تشريعي يستمد أدواته من خارج نطاق التنزيل المبارك المجيد.

12. اطراد السنن الكونية والمعرفية يستلزم بقاء القرآن شاهداً وحاكماً مستمراً فريداً لا يعتريه عوار التبديل البشري.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو الكتاب المبارك المعصوم الذي تفيض آياته بنور العلم والحق والخير الدائم المستقل ببيانه الذاتي.

2. المنظومة المعرفية للتنزيل تمتلك شرفاً وعلو مرتبة يمنحها الأهلية المطلقة لتقييم ونقد سائر الأفكار الإنسانية.

3. التعهد الإلهي بصيانة الكتاب المجيد في لوح محفوظ يضمن بقاء الحجة قائمة وصالحة لقيادة الفرد والمجتمع عبر العصور.

4. التدبر الواعي لآيات الكتاب المبارك هو الأداة المنهجية المعصومة لاستخراج الحقائق الكلية الثابتة المنظمة لحياة الناس.

5. كمال النص القرآني وعلو نظمه يقطع أعذار الجحود ويؤسس لمعيارية صارمة تقوم بها حجة الله على العالمين كافة.

6. البركة والمجد المودعان في الوحي يورثان حملة الكتاب حصانة عقلية ونفسية تحميهم من التبعية للمناهج الفلسفية الوافدة.

7. صياغة الأوامر والأخبار القرآنية في قالب مجيد تؤكد عالمية المنهج واستحقاقه للصدارة الفكرية فوق كل القوانين البشرية.

8. استقامة الفهم البشري مرتبطة تلازماً بالانقياد المباشر لجمل القرآن المستقلة والتامة المفيدة بذاتها للسامع دون شروح متأخرة.

9. دعاوى افتراء القرآن أو الطعن في أحكامه هي مقولات متهافتة تسقط تلقائياً أمام معيار شرفه وإعجازه البياني المحكم.

10. ثبات السنن والتشريعات القرآنية يؤسس لأمن عقدي ومجتمعي يطرد فوضى الآراء والنزاعات الجدلية التائهة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...﴾ فائدة: التميز العقدي والمنهجي للأمة قائم على امتلاكها مصدراً معرفياً مباركاً يطرد جمود التقليد ويحث على إعمال العقول الحرة.

- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...﴾ فائدة: انتظام السنن التعليمية يوجب سهولة فقه العلوم العقدية والشرعية متى ما كان المستند المعرفي هو النص القرآني وحده.

- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...﴾ فائدة: سعة النفع والبركة العلمية في المجتمع تزيد بقدر تدبر أحكام الوحي وصياغتها كحقائق كلية ثابتة في واقع الناس.

- ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾ فائدة: الحصانة التشريعية للقرآن الكريم تبطل التلفيق المعرفي أو محاولات مقاربة الوحي بالنظريات الوضعية المعارضة له.

- ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾ فائدة: ربط البركة بإنذار المجتمعات يثبت وجوب إعلان الخطاب القرآني وبث معارفه بلغة مبسطة ومباشرة للناس كافة.

- ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾ فائدة: ثبات الأثر الاجتماعي للوحي مستمد من ثبات البنية البيانية المستقلة لكلمات الكتاب المبارك الحاكم على ما سواه.

- ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ فائدة: شرف القرآن وعلو مرتبته البيانية يمنع التكافؤ المعياري بين النص الإلهي وبين سائر الأطروحات الفلسفية القاصرة.

- ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ فائدة: القسم الإلهي بالكتاب المجيد يورث طمأنينة علمية بانتفاء الخلل والتناقض والاضطراب عن كافة تشريعاته وقضاياه.

- ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ فائدة: النص يقطع دابر فوضى الشكوك حول مصدرية الوحي ويثبت حتمية الانقياد لعلوه المنهجي.

- ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ فائدة: الحياطة الإلهية للنص في لوح محفوظ تضمن بقاء الدين ناصعاً واضحاً للعباد ومصوناً من طروء عوار التحريف البشري.

- ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ فائدة: التشخيص الإلهي لمجد التنزيل يمنح المؤمن حصانة منهجية وثقة تامة في استقلال منظومته المعرفية الشاملة.

- ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ فائدة: انتظام السنن المعنوية يفرض تجريد القصد والامتثال الفوري لأوامر الفرقان هرباً من مغبة جحود هذا الشرف الرباني الثابت.

خامساً: المسائل

1. وجوب اليقين والإيمان الجازم بكون القرآن الكريم كتاباً مباركاً ومجيداً ومحفوظاً من كل عوار ونقص.
   - الدليل: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: 21-22].
   - وجه الدلالة: إخبار الله القطعي بصفتي المجد والحفظ يوجب عقداً قاطعاً بحتمية سلامة النص ورفعته المعرفية.
2. ضلال من أنكر صراحة صفتي البركة والمجد عن كتاب الله أو زعم وضاعة نظمه أو قاصرية أحكامه.
   - الدليل: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: 1].
   - وجه الدلالة: إنكار صريح اللفظ والخبر المقسم به يعتبر تكذيباً علنياً للنص
3. لزوم تدبر آيات الكتاب مباشرة لاستخراج حقائق الشريعة لكون التدبر هو العلة المعرفية لإنزاله.
   - الدليل: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: 29].
   - وجه الدلالة: تعليل إنزال الكتاب بلام التعليل "ليدبروا" يوجب عملاً إقبال العباد على فقه آياته والانقياد لها.
4. تحريم الإعراض عن أحكام القرآن المبارك أو تقديم القوانين والآراء الوضعية الملتبسة عليه عند النوازل.
   - الدليل: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: 92].
   - وجه الدلالة: وصف الكتاب بالمبارك في سياق الأمر يمنع عقلاً وشرعاً ترك حكمه الموصوف بفيضان النفع والخير للعباد.

5. اعتقاد أن القرآن الكريم يمتلك استقلالية دلالية تامة تمنح السامع حقيقة علمية وحكماً كاملاً مباشرة دون وسائط.

- الدليل: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].
- وجه الدلالة: تخصيص أصحاب العقول بالتذكر يقطع بعدم وجود شروط تعجيزية أو حاجة لمقولات خارجية لنيل التذكر.

6. وجوب قيام أصحاب العقول الخالصة بوعي الأحكام القرآنية وصياغتها كحقائق كلية لقيادة المجتمع واطراد سننه.

- الدليل: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].
- وجه الدلالة: إسناد التذكر لعقول النخبة "أولو الألباب" يلزمهم عملاً بتقديم الأطروحة القرآنية وصيانتها من الغلو.

7. اليقين بأن المحاولات التاريخية أو المعاصرة لطمس شرف القرآن أو معارضته ستبوء بالفشل الحتمي لثبات مجده وصيانته.

- الدليل: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: 21].
- وجه الدلالة: جملة الإضراب الردعية "بل" تفيد سقوط سائر مقولات الخصوم وثبوت علو ورفعة التنزيل اطراداً.

8. لزوم تعظيم وتوقير آيات الكتاب لكونها منزلة ومحفوظة بقدرة ربانية معزولة عن طاقات البشر التدميرية.

- الدليل: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: 22].
- وجه الدلالة: وصف ظرف الحفظ باللوح المحفوظ يوجب عملاً الالتزام بتعظيم المصحف الشريف والوقوف عند حدوده القطعية.

9. اعتقاد ثبات البركة المعرفية والتشريعية في كل آية من آيات التنزيل بما يطرد فوضى الظنون الحادثة.

- الدليل: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ [ص: 29].
- وجه الدلالة: وصف الكتاب بـ "مبارك" بصيغة النكرة المطلقة يفيد شمولية وثبوت النفع الدائم لجميع قضاياه وعقائده.

10. تحريم كتمان آيات التنزيل أو التخاذل عن إبراز تميز المنظومة القرآنية أمام النظم الفلسفية السائدة.

- الدليل: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: 92].
- وجه الدلالة: الأمر بالإنذار العام الممتد من مركز الأرض يلزم حملة الوحي ببث معارفه لإقامة الحجة على العالمين.

11. وجوب محاكمة سائر الآراء والمنظومات الفكرية الحادثة إلى ميزان النص القرآني لكونه المصادق والمهيمن عليها.

- الدليل: ﴿مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام: 92].
- وجه الدلالة: وصف الكتاب بأنه مصدق لما سبقه يمنحه الأهلية المعرفية المطلقة والسيادة المنهجية لفرز صحيح المعارف من سقيمها.

12. اليقين بأن تقدم العلوم وتطور المناهج اللغوية لا ينقص من مجد القرآن بل يبرهن على وجه إعجازه واستقلاليته.

- الدليل: ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: 1].
- وجه الدلالة: دلالة صفة "المجيد" الثابتة والمطلقة تفيد خلود شرفه ونبله المعرفي واستعلائه على سائر تراث الأرض.

13. لزوم الاقتصار في استنباط العقائد والأحكام على معطيات الوحي المبارك المعصوم من التناقض والاضطراب.

- الدليل: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ... مُبَارَكٌ﴾ [ص: 29].
- وجه الدلالة: اقتران الإنزال بالبركة يحظر عقلاً وشرعاً مساواة النص الحاكم بالأفكار البشرية القاصرة والزائلة.

14. تحريم دعاوى المساواة بين النتاج الفلسفي البشري وبين البيان القرآني المجيد لانتفاء التماثل موضوعياً.

- الدليل: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: 21].
- وجه الدلالة: حصر المجد والرفعة في القرآن يعزل ويحظر المقارنات الجائرة بين كلام الخالق ومقولات المخلوقين.

15. وجوب شكر النعمة الإلهية المتمثلة في إنزال كتاب مبارك يضمن بقاء معالم التوحيد ناصعة واضحة للبشرية.

- الدليل: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ [ص: 29].
- وجه الدلالة: التذكير بإنزال النعمة المباركة يفرض وجوب الامتنان اللساني والعملي لهذا الفضل المنهجي المستمر.

16. اعتقاد استقلالية سائر آيات القرآن بالبركة والمجد الكامل، بحيث تفيد الجملة المستقلة الواحدة الحجة العلمية والشرعية التامة.

- الدليل: ﴿لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: 29].
- وجه الدلالة: إرجاع ضمير الجمع لـ "آياته" يثبت أن أصغر وحدة بنيوية مستقلة في الكتاب كافية لإحداث التذكر والبيان.

17. لزوم تربية الأجيال والمجتمعات على لغة النص القرآني وألفاظه الرسمية المصونة لحفظ الهوية واستقامة السلوك الرشيد.

- الدليل: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: 22].
- وجه الدلالة: حياطة النص وصيانته في لوح محفوظ تقتضي المداومة العملية على إحياء ألفاظه وبث مفاهيمه في الأمة.

18. اليقين بأن إعراض الطوائف المعاندة عن أحكام الكتاب لا ينقص من مجده وبركته شيئاً بل يورثهم الخسار والتيه حتماً.

- الدليل: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: 21].
- وجه الدلالة: إثبات المجد الذاتي بصفة مطلقة يوضح موضوعياً أن كمال النص مستغنٍ كلياً عن قبول المكلفين أو رفضهم.

19. وجوب الاستدلال بالنص القرآني في تفكيك مقولات المبطلين بالاعتماد على الحجج الذاتية للفرقان المحكم.

- الدليل: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: 1].
- وجه الدلالة: افتتاح السورة بالقسم بالكتاب المجيد يفرض التزاماً عملياً باتخاذه أداة نقدية أولى لكسر لدد الطوائف المضللة.

20. لزوم اعتزاز الأمة بامتلاكها معيار الفرقان الحاسم والوحيد المستمر والمستغني عن سائر معارف المناهج الوضعية.

- الدليل: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: 92].
- وجه الدلالة: الإشارة المباشرة بـ "هذا الكتاب" المقترنة بالبركة تؤسس لسيادة منهجية تامة وتميز استراتيجي مستقل للأمة.

"باب: القرآن العظيم".

أولاً: الآيات

1. ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].
2. ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 1-2].
3. ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1].
4. ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 4].

ثانياً: الدلالات

1. وصف آيات الكتاب بالعلة الحكيمة يقتضي إحكام نظمها اللفظي، وامتناع تطرق الخلل أو التناقض إلى قضاياها المعرفية والتشريعية.
2. القسم الإلهي بالقرآن الحكيم يستلزم ثبوت صفة الحكمة الذاتية للنص، واستغناءه الكامل عن القوانين والنظريات البشرية القاصرة.
3. دلالة التعليل بتنزيل الكتاب من العزيز الحكيم تبرهن بصراحة على صدور الأحكام عن مصدر علوي مطلق العزة والتدبير.
4. إثبات مكانة القرآن في أم الكتاب بصفة لعلي حكيم يقتضي علو مرتبته المنهجية، وحاكميته المطلقة على سائر معارف الخلق.
5. وصف النص بالحكيم يوجب عقلاً وشرعاً وضع كل حكم وتوجيه قرآني في موضعه الأرشد الذي ينتظم به صلاح العباد.
6. دلالة الإطلاق في صفتي العلو والحكمة تفيد شمولية الهيمنة القرآنية لكافة القضايا العقدية والعملية دون تمييز.
7. النص يقضي بانتفاء وجود أي اضطراب أو فوضى منهجية في البناء التشريعي المنبثق من البيان الذاتي للتنزيل.

8. الارتباط بين العزة والحكمة في إنزال الكتاب يجزم بامتلاك النص لحصانة موضوعية تكسر لدد الطوائف المعاندة.

9. دلالة المنطوق تلزم المكلفين بالانقياد المطلق لأوامر الكتاب ونواهيه لصدورها عن حكمة بالغة لا نقص فيها.

10. الإشارة المباشرة بتلك آيات الكتاب تفيد تميز الأداة البيانية للقرآن، وقدرتها الذاتية على إفادة السامع بالحقيقة العلمية التامة.

11. دلالة المفهوم تفيد أن التماس الرشاد وفض الخصومات الفكرية من غير الكتاب الحكيم هو لجوء لمحض أوهام وأهواء متهافتة.

12. اطراد السنن المعرفية يستلزم بقاء القرآن الكريم معياراً نقدياً معصوماً ثابتاً لا ينفك عن صفة الإحكام والحكم.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو الكتاب المحكم المعصوم الذي تترابط آياته في منظومة معرفية متقنة يستحيل نفوذ الباطل إليها.

2. الحكمة القرآنية حقيقة موضوعية مستقلة بذاتها تقدم معالم التوحيد والتشريع بمسالك واضحة لا التباس فيها للسامع.

3. المنظومة التشريعية للتنزيل مستمدة من عزة الله وحكمته، مما يمنحها سلطة علوية مطلقة فوق سائر المنظومات البشرية.

4. علو مرتبة القرآن المودعة في أم الكتاب تؤسس لتميز استراتيجي ومؤسسي مستقل للأمة الشاهدة والمستمسكة بالنص.

5. البيان الذاتي للكتاب الحكيم كافٍ لتفكيك المقولات الفلسفية التائهة وتفنيد الشبهات الحادثة دون شروح خارجية ملتبسة.

6. صياغة الأوامر والأخبار القرآنية في قالب حكيم تضمن استقرار المجتمعات الإنسانية واطراد سنن الفلاح الدنيوي والأخروي.

7. كمال النظم القرآني واستقلاليته الدلالية يقطع أعذار الجحود ويقيم حجة الخالق البالغة على المكلفين كافة.

8. التمسك بآيات التنزيل يحمي الوعي البشري من الوقوع في فوضى الآراء والنزاعات الجدلية المنقطعة عن البرهان اليقيني.

9. صفة الإحكام الثابتة في القرآن الكريم تعزل سائر المراجع المعرفية الوافدة التي تضاد وتخالف صريح الكلمات ومفاهيمها.

10. انتظام السلوك الإنساني الرشيد رهن بالانصياع الكامل والامتثال الفوري لحقائق الفرقان وقوانينه الحاكمة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: التميز العقدي والمنهجي للأمة قائم على امتلاكها مصدراً معرفياً محكماً يطرد فوضى الظنون والاضطراب الفكري.

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: انتظام السنن المعرفية يوجب تلازم رشاد العقول مع لزوم الأحكام المتقنة المودعة في آيات الكتاب.

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: الإشارة لتميز الآيات يثبت إمكانية وصول كافة المكلفين لحقائق الشريعة بيسر ودون تعقيد لغوي.

- ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: القسم الإلهي بصفة الحكمة يمنح حملة الوحي حصانة نفسية وعقلية صلبة في مواجهة موجات التشكيك الحادثة.

- ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: النص يمنع التكافؤ المعياري بين الحكمة القرآنية المعصومة وبين الأطروحات الوضعية القاصرة والزائلة.

- ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: ثبات الصفة الحاكمة للكتاب يفرض تقديمه وإعلاء شأنه فوق سائر القوانين والأعراف البشرية.
- ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: اقتران التنزيل بالعزة والحكمة يورث طمأنينة علمية بامتناع الخلل والتناقض عن سائر قضايا العقيدة والعمل.
- ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: التشريع القرآني يمتلك حصانة موضوعية تفكك وتعرّي كافة المقولات المعارضة له بأقصر الطرق المنهجية.
- ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: وجوب الامتثال لأحكام التنزيل مستمد موضوعياً من كمال قدرة ومنعة الخالق سبحانه وحكمته المطلقة.
- ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ فائدة: حفظ مكانة النص في أصل اللوح المحفوظ يضمن صيانة بنيته المعرفية من طروء عوار التحريف البشري.
- ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ فائدة: شرف القرآن وعلوه المعرفي يمنحه الأهلية والسيادة المطلقة ليكون الرقيب والمنقّد لسائر علوم الأرض.
- ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ فائدة: انتظام السنن المعنوية يوجب تجريد القصد والانقياد الفوري لكلمات الرب هرباً من مغبة جحود هذا العلو الإلهي الثابت.

خامساً: المسائل

1. وجوب اليقين والإيمان الجازم بأن القرآن الكريم هو الكتاب الحكيم المعصوم المنزه عن التناقض والاضطراب.
    - الدليل: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].
    - وجه الدلالة: وصف آيات الكتاب بصيغة "الحكيم" يوجب عقداً قاطعاً بحتمية إتقان سائر قضاياه وأحكامه.
2. ضلال من أنكر صراحة صفة الحكمة أو الإحكام عن كتاب الله أو زعم وجود خلل في تشريعاته.

- الدليل: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 2].
- وجه الدلالة: إنكار صريح اللفظ والخبر المقسم به يعتبر تكذيباً علنياً للتنزيل

3. لزوم رد كافة النزاعات والخصومات الفكرية المعاصرة إلى ميزان النص القرآني لحسمها بحكمته الذاتية.
   - الدليل: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1].
   - وجه الدلالة: صدور الكتاب عن الحكيم العزيز يمنحه سلطة علوية تفرض فض النزاعات بقوانينه الحاكمة والمستغنية عن غيرها.
4. تحريم تقديم أي قوانين أو آراء بشرية على الأحكام القرآنية القطعية لانتفاء صفة الحكمة المطلقة عن عقول الخلق.
   - الدليل: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 4].
   - وجه الدلالة: صفتا العلو والحكمة المسندتان لمكانة القرآن توجبان عملاً تقديم حكمه المعصوم على مقولات المخلوقين.
5. اعتقاد أن القرآن الكريم يمتلك استقلالية دلالية تامة تمنح السامع حقيقة علمية وحكماً كاملاً مباشرة دون وسائط.
   - الدليل: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ [يونس: 1].
   - وجه الدلالة: الإشارة المباشرة بـ "تلك" تفيد وضوح الأداة البيانية وكفايتها المستقلة لإقامة الحجة المعرفية.
6. وجوب قيام حملة الوحي بصيغة البلاغ والدعوة بالاعتماد على معطيات التنزيل الحكيم لكسر لدد المعاندين.
   - الدليل: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 1-2].

- وجه الدلالة: افتتاح السورة بالقسم بالكتاب الحكيم يلزم المكلفين باتخاذه الأداة المنهجية والنقدية الأولى في بيان الحق.

7. اليقين بأن الشك المعرفي في تفاصيل التشريع القرآني هو محض ريب نفساني منقطع عن الدليل العلمي.

- الدليل: ﴿الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].
- وجه الدلالة: وصف الكتاب بالإحكام يثبت عقلاً خلو ساحته من التناقض، مما يجعل الشك فيه مرجعه محض الهوى.

8. لزوم الخوف والوقاية من مغبة الإعراض عن أحكام التنزيل لصدورها عن رب موصوف بالمنعة والعزة التامة.

- الدليل: ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1].
- وجه الدلالة: اقتران اسم "العزيز" بإنزال الكتاب يوجب عملاً التزام أوامره هيبةً من قوة ومنعة مصدره الإلهي.

9. اعتقاد ثبات الأحكام والتشريعات القرآنية واستمرار صلاحيتها لإدارة المجتمعات الإنسانية لاطراد صفة حكمتها.

- الدليل: ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 4].
- وجه الدلالة: الصيغة الاسمية المطلقة تفيد خلود ودوام الحكمة والعلو المعرفي للنص فوق كل تغير زماني أو مكاني.

10. تحريم دعاوى المساواة المعيارية بين الفلسفات البشرية وبين الحكمة القرآنية لانتفاء التماثل موضوعياً.

- الدليل: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 2].

- وجه الدلالة: تخصيص الوحي بالقسم بوصف "الحكيم" يحظر عقلاً مساواته بمقولات المخلوقين القاصرة والمعرضة للخطأ.

11. وجوب شكر النعمة الإلهية المتمثلة في إنزال كتاب محكم يضمن بقاء معالم التوحيد ناصعة واضحة للبشرية.

- الدليل: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾ [الزمر: 1].
- وجه الدلالة: التذكير بإنزال نعمة الكتاب العزيز الحكيم يفرض وجوب الامتنان اللساني والعملي لهذا الفضل المنهجي المستمر.

12. اليقين بأن المحاولات التاريخية أو المعاصرة لطمس معالم الدين الحق ستبوء بالفشل لثبات علو القرآن وصيانته.

- الدليل: ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ﴾ [الزخرف: 4].
- وجه الدلالة: علو مرتبة النص المقيدة بـ "لدينا" تثبت حياطته بقدرة علوية تعزل وتسقط سائر محاولات المحرفين.

13. لزوم المداومة على تلاوة وتدبر آيات الكتاب الحكيم لاستنباط الحقائق الكلية الثابتة المنظمة لحياة الناس.

- الدليل: ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].
- وجه الدلالة: بقاء الآيات كعلامات ظاهرة ومحكمة يستلزم عملاً دوام اتصال المكلف بها وعياً وتطبيقاً.

14. تحريم كتمان أحكام التنزيل أو التخاذل عن إبراز تفرد المنظومة القرآنية أمام النظم الفكرية والسياسية السائدة.

- الدليل: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾ [الزمر: 1].

- وجه الدلالة: فعل الإنزال والبيان يفرض التزاماً عملياً بنشر محتوى الوحي وبث معارفه لإقامة الحجة الكاملة على العالمين.

15. اعتقاد استقلالية سائر آيات القرآن بالحكمة الكاملة، بحيث تفيد الجملة المستقلة الواحدة الحقيقة العلمية التامة.

- الدليل: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾ [يونس: 1].
- وجه الدلالة: إرجاع الوصف بـ "الحكيم" للآيات بصيغة الجمع يثبت أن كل وحدة بنيوية مستقلة في الكتاب كافية لإفادة الحكم.

16. لزوم تربية الأجيال والمجتمعات على لغة النص القرآني وألفاظه الرسمية المصونة لحفظ الهوية واستقامة السلوك البشري.

- الدليل: ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ [الزخرف: 4].
- وجه الدلالة: ارتباط النص بأصل الكتاب المحفوظ يقتضي المداومة العملية على إحياء ألفاظه المتواترة في الأمة.

17. اليقين بأن كمال البيان القرآني يطرد الشبهات الحادثة بعباراته الواضحة المستغنية عن التأثر بالروايات المبتدعة.

- الدليل: ﴿الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].
- وجه الدلالة: وصف الكتاب بالإحكام والحكمة يقطع بعدم حاجته لمقولات خارجية متأخرة لتلمس معاني الحق والتوحيد.

18. لزوم اعتزاز الأمة بامتلاكها معيار الفرقان الحاسم والوحيد المستمر والمستغني عن سائر معارف المناهج الوضعية.

- الدليل: ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 4].

- وجه الدلالة: إثبات صفتي العلو والحكمة يؤسس لسيادة منهجية تامة وتَميز استراتيجي مستقل للأمة الشاهدة بالكتاب.

19. تحريم التلفيق المعرفي أو محاولات مقاربة الوحي الحكيم بالنظريات الفلسفية المعاصرة لانتفاء التكافؤ المنهجي.

- الدليل: ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1].
- وجه الدلالة: حصر مصدر التشريع في الذات الإلهية العزيزة الحكيمة يبطل شرعية دمج النص بمخرجات العقول القاصرة.

20. لزوم تحويل القناعات الفكرية المستقاة من الكتاب الحكيم إلى ممارسات عملية منضبطة في واقع المكلفين اطراداً لسنن الفلاح.

- الدليل: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 2].
- وجه الدلالة: القسم بالصفة يوجب عملاً الوقوف عند حدود التشريع المحكم وامتثال أوامره ونواهيه في كافة مناحي الحياة.

باب: انه عربي مبين

أولاً: الآيات

1. ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: 1].
2. ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2].
3. ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: 3-4].
4. ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28].

ثانياً: الدلالات

1. وصف الكتاب بالمبين يقتضي كونه كاشفاً للحقائق بذاته وموضحاً للعقائد والشرائع دون غشاوة أو غموض معرفي.
2. إنزال الوحي قرآناً عربياً يستلزم استقلال النص ببيانه اللساني المعجز المستغني عن التأثر بالأطروحات الخارجية.
3. دلالة التعليل لعلكم تعقلون تفيد مخاطبة النص للجوهر العقلاني الخالص وطرد كافة فوضى الظنون النفسية.
4. تفصيل الآيات لقوم يعلمون يبرهن بصراحة على أن البناء المعرفي للتنزيل محكم ومعد ليفهمه أصحاب العلم بوضوح ومباشرة.
5. اتصاف القرآن بكونه بشيراً ونذيراً يدل على اطراد السنن الجزائية وتلازم العمل الصالح مع النجاة والعمل السيئ مع الهلاك.
6. نفي العوج عن النظم القرآني غَيْرَ ذِي عِوَجٍ يجزم بامتناع تطرق التناقض أو الاضطراب إلى قضاياه الفكرية والعملية.
7. تعليق غاية نفي العوج بالتقوى لعلهم يتقون يفيد أن الاستقامة السلوكية ثمرة حتمية للانصياع الكامل لمنطوق النص ومفاهيمه.
8. دلالة العموم في وصف البيان والعروبة تشمل كمال الألفاظ وعلو المعاني وصحة الأحكام المستقلة المودعة في آيات الكتاب.
9. الأمر الضمني بالاستبصار بآيات التنزيل يمثل أداة نقدية صارمة تفكك وتعرّي مقولات ومجادلات الطوائف المضللة.
10. تفصيل أحوال الوحي العربي يثبت تميز الأمة عَقَدياً وقيمياً بفضل امتلاكها مصدراً معصوماً ثابتاً لا التباس فيه.

11. دلالة المفهوم تفيد أن ابتغاء الرشاد المعرفي والمنهجي من غير لسان التنزيل المبين هو لجوء لمحض أوهام وأهواء تائهة.

12. انتظام السنن المعنوية يفرض التحاكم إلى جمل الفرقان المستقلة والتامة القادرة على إفادة السامع بالحقيقة العلمية مباشرة.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو الكتاب المبيد لظلمات الجهل والشرك ببيانه الذاتي القاطع والمستغني كلياً عن المدخلات الخارجية.

2. اللسان العربي للتنزيل هو الوعاء المعرفي الأكمل والأفصح المختار لحمل الرسالة الخاتمة وهداية البشرية.

3. تفصيل الآيات القرآنية حقيقة موضوعية شاملة تقدم معالم التوحيد والتشريع بمسالك واضحة لا التباس فيها.

4. الوحي الإلهي يمتلك الأهلية المطلقة لفرز المقولات وتفكيك الشبهات الحادثة بفضل خاصيتي البشارة والنذارة.

5. استقامة النص وانتفاء العوج عنه يؤسس لأمن عقدي ومجتمعي يطرد فوضى الآراء والنزاعات الجدلية التائهة.

6. كمال النظم القرآني واستقلاليته الدلالية يقطع أعذار الجحود ويقيم حجة الله البالغة على سائر المكلفين.

7. الانقياد المباشر لجمل القرآن المستقلة والتامة هو السبيل الوحيد لإعمال العقل البشري وصيانته من التبعية الفلسفية.

8. البركة والرحمة المودعتان في آيات الفرقان تفيضان بنور العلم والحق على العقول التي تجردت من الأهواء والنظم السائدة.

9. صياغة الأوامر والأخبار القرآنية في قالب عربي مبين تؤكد عالمية المنهج واستحقاقه للصدارة فوق كل القوانين البشرية.

10. ثبات السنن والتشريعات القرآنية محكوم موضوعياً بامتناع الخلل والتبديل عن كلمات الكتاب المحفوظ والمحكم.

رابعاً: الفوائد

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ فائدة: التميز العقدي والمنهجي للأمة قائم على امتلاكها مصدراً مبنياً يكشف الحقائق بذاته دون حاجة لوسائط تفسيرية متأخرة.
- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ فائدة: انتظام السنن المعرفية يوجب تلازم رشاد العقول مع لزوم الآيات الظاهرة الواضحة المودعة في كتاب الله.
- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ فائدة: النص يطرد فوضى الظنون الفلسفية عبر تقديم البراهين العقدية في قالب بياني مكشوف وجلي للسامعين كافة.
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فائدة: الحصانة الفكرية للمسلم مستمدة من إعمال العقل في تدبر لسان الوحي العربي الخالص المستغني عن التأثر بثقافات الأمم السابقة.
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فائدة: التمسك بلسان القرآن يحمي الهوية المجتمعية ويمنع التكافؤ المعياري مع الأطروحات والنظم الوضعية المعارضة للنص.
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فائدة: ربط الإنزال العربي بالعقل يبرهن على الانسجام المطلق والتوافق التام بين العقل الصريح والوحي المعجز.
- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فائدة: تفصيل الأحكام والتشريعات يمنح العقول وعياً كاملاً يطرد جمود التقليد ويحث النخبة العلمية على قيادة المجتمع بضوابط الفرقان.

- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فائدة: النص يمنح الدعوة حصانة معمارية صلبة لكون البشارة والنذارة تقطع حجج المعاندين وتفكك لدد الخصوم بالحق اليقيني.

- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فائدة: سعة النفع والرحمة المجتمعية تزيد اطراداً بقدر الالتزام بالبيان التفصيلي للقرآن وصياغته كحقائق كلية ثابتة.

- ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فائدة: خلو التنزيل من عوار العوج يورث طمأنينة علمية بانتفاء الخلل والتناقض والاضطراب عن كافة قضايا العقيدة والعمل.

- ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فائدة: النص يقطع دابر المحاولات الفلسفية لإيجاد ثغرات منهجية في البناء التشريعي لآيات التنزيل المحكم المستقيم.

- ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فائدة: انتظام السنن السلوكية مشروط تلازماً باتقاء الشبهات والشهوات عبر الانصياع الكامل لمنظومة الوحي الخالصة.

خامساً: المسائل

1. وجوب اليقين والإيمان الجازم بكون القرآن الكريم كتاباً مبيناً يوضح الحقائق والشرائع بعبارته الذاتية.
    - الدليل: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: 1].
    - وجه الدلالة: صريح الوصف بـ "المبين" يوجب عقداً قاطعاً بحتمية كفاية النص واستقلاله البياني عن القوانين البشرية.
2. ضلال من أنكر صراحة صفة البيان أو العروبة عن كتاب الله أو زعم عجز لسانه عن تبيين حقائق التوحيد.
    - الدليل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: 2].
    - وجه الدلالة: إنكار صريح اللفظ والخبر الإلهي يعتبر تكذيباً علنياً للتنزيل.

3. لزوم رد كافة النزاعات والخصومات الفكرية المعاصرة إلى ميزان النص المبين لحسمها وفصلها بوضوح.
    - الدليل: ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: 1].
    - وجه الدلالة: وصف الآيات بالبيان يمنحها الأهلية والمعيارية المطلقة لفرز صحيح المعارف من سقيمها عند التنازع.
4. تحريم تقديم أي آراء فكرية أو قوانين وضعية معوجة على أحكام القرآن الكريم لانتفاء العوج عن التنزيل مطلقاً.
    - الدليل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28].
    - وجه الدلالة: نفي العوج بعبارة الاستثناء "غير" يحظر عقلاً وشرعاً مساواة النص المحكم بمخرجات عقول الخلق القاصرة.
5. اعتقاد أن القرآن الكريم يمتلك استقلالية دلالية تامة تمنح السامع حقيقة علمية وحكماً كاملاً مباشرة دون وسائط.
    - الدليل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2].
    - وجه الدلالة: تعليق غاية الفهم والعقل على ذات "القرآن العربي" ينفي وجود شروط تعجيزية أو حاجة لمقولات خارجية.
6. وجوب قيام حملة الوحي بالبلاغ والدعوة بالاعتماد على المنهج المفصل لآيات الكتاب لقطع لدد الطوائف المعاندة.
    - الدليل: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصلت: 3].
    - وجه الدلالة: إخبار الله بتفصيل الآيات يلزم المكلفين عملاً باتخاذ هذا البيان التفصيلي الأداة المنهجية الأولى في التوضيح.

7. اليقين بأن الشك المعرفي في تفاصيل التشريع والآداب القرآنية هو محض عمى نفساني منقطع عن الدليل العلمي.

- الدليل: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28].
- وجه الدلالة: انتفاء صفة العوج يثبت عقلاً خلو ساحة النص من التناقض، مما يجعل الشك فيه مرجعه محض الهوى.

8. لزوم التزام أحكام البشارة والنذارة القرآنية لكونها تمثل السنن الحاكمة والمطردة لجزاء المكلفين في الدارين.

- الدليل: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: 4].
- وجه الدلالة: اقتران صفتي البشارة والنذارة بآيات الكتاب يوجب عملاً الامتثال لتعاليم الشريعة والوقوف عند حدودها القطعية.

9. اعتقاد ثبات اللسان العربي كوعاء وحيد ومعصوم لصيانة مفاهيم الدين وحقائق العقيدة من طروء التحريف البشري.

- الدليل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزمر: 28].
- وجه الدلالة: الصيغة الاسمية المطلقة تفيد خلود ودوام المرجعية اللسانية للنص فوق كل تغير أو تبدل حضاري.

10. تحريم دعاوى المساواة المعيارية بين المنظومات الفلسفية المعوجة وبين الاستقامة القرآنية لانتفاء التماثل موضوعياً.

- الدليل: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28].
- وجه الدلالة: حصر التقوى في لزوم النص الخالي من العوج يحظر عقد المقارنات الجائرة بين كلام الخالق ومقولات المخلوقين.

11. وجوب شكر النعمة الإلهية المتمثلة في إنزال كتاب مفصل اللسان والآيات يضمن بقاء معالم التوحيد ناصعة واضحة.

- الدليل: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصلت: 3].
- وجه الدلالة: التذكير بنعمة تفصيل الكتاب يفرض وجوب الامتنان اللساني والعملي لهذا الفضل المنهجي المستمر.

12. اليقين بأن حرمان المرء من الفهم والتدبر لآيات القرآن الكريم علته طروء أقفال الجهل والإعراض عن مناهج العلم.

- الدليل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 3].
- وجه الدلالة: تخصيص أهل العلم بالانتفاع يبرهن موضوعياً على أن عائق المعرضين داخلي نفساني وليس في بنية اللفظ القرآني.

13. لزوم المداومة على تلاوة وتدبر آيات الكتاب المبين لاستنباط الحقائق الكلية الثابتة المنظمة لحياة الناس اطراداً لسنن الفلاح.

- الدليل: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: 1].
- وجه الدلالة: بقاء الآيات كعلامات ظاهرة ومبينة يستلزم عملاً دوام اتصال المكلف بها وعياً وتطبيقاً في واقع الحياة.

14. تحريم كتمان أحكام التنزيل أو التخاذل عن إبراز تفرد المنظومة القرآنية أمام النظم الفكرية والسياسية السائدة.

- الدليل: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: 4].
- وجه الدلالة: وظيفة البشارة والنذارة تفرض التزاماً عملياً بنشر محتوى الوحي وبث معارفه لإقامة الحجة الكاملة على العالمين.

15. اعتقاد استقلالية سائر آيات القرآن بالبيان الكامل، بحيث تفيد الجملة المستقلة الواحدة الحقيقة العلمية والحكم الشرعي التام.

- الدليل: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾ [يوسف: 1].
- وجه الدلالة: إرجاع الوصف بـ "المبين" للآيات بصيغة الجمع يثبت أن كل وحدة بنيوية مستقلة في الكتاب كافية لإفادة الحكم.

15. لزوم تربية الأجيال والمجتمعات على لغة النص القرآني العربي وألفاظه المصونة لحفظ الهوية واستقامة السلوك البشري.

- الدليل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28].
- وجه الدلالة: ارتباط التقوى بالعروبة المستقيمة يقتضي المداومة العملية على إحياء لسان النص المتواتر في الأمة.

16. اليقين بأن كمال البيان القرآني يطرد الشبهات الحادثة بعباراته الواضحة المستغنية عن التأثر بالروايات المبتدعة.

- الدليل: ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: 1].
- وجه الدلالة: وصف الكتاب بالبيان يقطع بعدم حاجته لمقولات خارجية متأخرة لتلمس معاني الحق والتوحيد الخالص.

17. لزوم اعتزاز الأمة بامتلاكها معيار الفرقان الحاسم والوحيد المستمر والمستغني عن سائر معارف المناهج الوضعية.

- الدليل: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2].
- وجه الدلالة: جعل العقل البشري غاية لإنزال النص العربي يؤسس لسيادة منهجية تامة وتَميز استراتيجي مستقل للأمة.

18. تحريم التلفيق المعرفي أو محاولات مقاربة الوحي المبين بالنظريات الفلسفية المعاصرة لانتفاء التكافؤ المنهجي موضوعياً.

- الدليل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: 2].
- وجه الدلالة: حصر مصدر التنزيل العربي في الذات الإلهية بضمير التوكيد يبطل شرعية دمج النص بمخرجات العقول القاصرة.

19. لزوم تحويل القناعات الفكرية المستقاة من الكتاب المستقيم إلى ممارسات عملية منضبطة في واقع المكلفين اطراداً لسنن التقوى.

- الدليل: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28].
- وجه الدلالة: الترتيب السببي لنفي العوج وبلوغ التقوى يوجب عملاً الوقوف عند حدود التشريع المحكم وامتثال أوامره ونواهيه.

باب: انه علي حكيم

أولاً: الآيات

1. ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].
2. ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 1-2].
3. ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1].
4. ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 4].

ثانياً: الدلالات

1. وصف آيات الكتاب بالعلة الحكيمة يقتضي إحكام نظمها اللفظي، وامتناع تطرق الخلل أو التناقض إلى قضاياها المعرفية والتشريعية.

2. القسم الإلهي بالقرآن الحكيم يستلزم ثبوت صفة الحكمة الذاتية للنص، واستغناءه الكامل عن القوانين والنظريات البشرية القاصرة.

3. دلالة التعليل بتنزيل الكتاب من العزيز الحكيم تبرهن بصراحة على صدور الأحكام عن مصدر علوي مطلق العزة والتدبير.

4. إثبات مكانة القرآن في أم الكتاب بصفة لعلي حكيم يقتضي علو مرتبته المنهجية، وحاكميته المطلقة على سائر معارف الخلق.

5. وصف النص بالحكيم يوجب عقلاً وشرعاً وضع كل حكم وتوجيه قرآني في موضعه الأرشد الذي ينتظم به صلاح العباد.

6. دلالة الإطلاق في صفتي العلو والحكمة تفيد شمولية الهيمنة القرآنية لكافة القضايا العقدية والعملية دون تمييز.

7. النص يقضي بانتفاء وجود أي اضطراب أو فوضى منهجية في البناء التشريعي المنبثق من البيان الذاتي للتنزيل.

8. الارتباط بين العزة والحكمة في إنزال الكتاب يجزم بامتلاك النص لحصانة موضوعية تكسر لدد الطوائف المعاندة.

9. دلالة المنطوق تلزم المكلفين بالانقياد المطلق لأوامر الكتاب ونواهيه لصدورها عن حكمة بالغة لا نقص فيها.

10. الإشارة المباشرة بتلك آيات الكتاب تفيد تميز الأداة البيانية للقرآن، وقدرتها الذاتية على إفادة السامع بالحقيقة العلمية التامة.

11. دلالة المفهوم تفيد أن التماس الرشاد وفض الخصومات الفكرية من غير الكتاب الحكيم هو لجوء لمحض أوهام وأهواء متهافتة.

12. اطراد السنن المعرفية يستلزم بقاء القرآن الكريم معياراً نقدياً معصوماً ثابتاً لا ينفك عن صفة الإحكام والحكم.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو الكتاب المحكم المعصوم الذي تترابط آياته في منظومة معرفية متقنة يستحيل نفوذ الباطل إليها.
2. الحكمة القرآنية حقيقة موضوعية مستقلة بذاتها تقدم معالم التوحيد والتشريع بمسالك واضحة لا التباس فيها للسامع.
3. المنظومة التشريعية للتنزيل مستمدة من عزة الله وحكمته، مما يمنحها سلطة علوية مطلقة فوق سائر المنظومات البشرية.
4. علو مرتبة القرآن المودعة في أم الكتاب تؤسس لتميز استراتيجي ومؤسسي مستقل للأمة الشاهدة والمستمسكة بالنص.
5. البيان الذاتي للكتاب الحكيم كافٍ لتفكيك المقولات الفلسفية التائهة وتفنيد الشبهات الحادثة دون شروح خارجية ملتبسة.
6. صياغة الأوامر والأخبار القرآنية في قالب حكيم تضمن استقرار المجتمعات الإنسانية واطراد سنن الفلاح الدنيوي والأخروي.
7. كمال النظم القرآني واستقلاليته الدلالية يقطع أعذار الجحود ويقيم حجة الله البالغة على المكلفين كافة.
8. التمسك بآيات التنزيل يحمي الوعي البشري من الوقوع في فوضى الآراء والنزاعات الجدلية المنقطعة عن البرهان اليقيني.
9. صفة الإحكام الثابتة في القرآن الكريم تعزل سائر المراجع المعرفية الوافدة التي تضاد وتخالف صريح الكلمات ومفاهيمها.
10. انتظام السلوك الإنساني الرشيد رهن بالانصياع الكامل والامتثال الفوري لحقائق الفرقان وقوانينه الحاكمة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: التميز العقدي والمنهجي للأمة قائم على امتلاكها مصدراً معرفياً محكماً يطرد فوضى الظنون والاضطراب الفكري.

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: انتظام السنن المعرفية يوجب تلازم رشاد العقول مع لزوم الأحكام المتقنة المودعة في آيات الكتاب.

- ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: الإشارة لتميز الآيات يثبت إمكانية وصول كافة المكلفين لحقائق الشريعة بيسر ودون تعقيد لغوي.

- ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: القسم الإلهي بصفة الحكمة يمنح حملة الوحي حصانة نفسية وعقلية صلبة في مواجهة موجات التشكيك الحادثة.

- ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: النص يمنع التكافؤ المعياري بين الحكمة القرآنية المعصومة وبين الأطروحات الوضعية القاصرة والزائلة.

- ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: ثبات الصفة الحاكمة للكتاب يفرض تقديمه وإعلاء شأنه فوق سائر القوانين والأعراف البشرية.

- ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: اقتران التنزيل بالعزة والحكمة يورث طمأنينة علمية بانتفاء الخلل والتناقض عن كافة قضايا العقيدة والعمل.

- ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: التشريع القرآني يمتلك حصانة موضوعية تفكك وتعرّي كافة المقولات المعارضة له بأقصر الطرق المنهجية.

- ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فائدة: وجوب الامتثال لأحكام التنزيل مستمد موضوعياً من كمال قدرة ومنعة الخالق سبحانه وحكمته المطلقة.

- ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ فائدة: حفظ مكانة النص في أصل اللوح المحفوظ يضمن صيانة بنيته المعرفية من طروء عوار التحريف البشري.

- ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ فائدة: شرف القرآن وعلوه المعرفي يمنحه الأهلية والسيادة المطلقة ليكون الرقيب والمنقّد لسائر علوم الأرض.

- ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ فائدة: انتظام السنن المعنوية يوجب تجريد القصد والانقياد الفوري لكلمات الرب هرباً من مغبة جحود هذا العلو الإلهي الثابت.

خامساً: المسائل

1. وجوب اليقين والإيمان الجازم بأن القرآن الكريم هو الكتاب الحكيم المعصوم المنزه عن التناقض والاضطراب.
   - الدليل: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].
   - وجه الدلالة: وصف آيات الكتاب بصيغة "الحكيم" يوجب عقداً قاطعاً بحتمية إتقان سائر قضاياه وأحكامه.
2. ضلال من أنكر صراحة صفة الحكمة أو الإحكام عن كتاب الله أو زعم وجود خلل في تشريعاته.
   - الدليل: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 2].
   - وجه الدلالة: إنكار صريح اللفظ والخبر المقسم به يعتبر تكذيباً علنياً للتنزيل
3. لزوم رد كافة النزاعات والخصومات الفكرية المعاصرة إلى ميزان النص القرآني لحسمها بحكمته الذاتية.
   - الدليل: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1].
   - وجه الدلالة: صدور الكتاب عن الحكيم العزيز يمنحه سلطة علوية تفرض فض النزاعات بقوانينه الحاكمة والمستغنية عن غيرها.
4. تحريم تقديم أي قوانين أو آراء بشرية على الأحكام القرآنية القطعية لانتفاء صفة الحكمة المطلقة عن عقول الخلق.
   - الدليل: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 4].

- وجه الدلالة: صفتا العلو والحكمة المسندتان لمكانة القرآن توجبان عملاً تقديم حكمه المعصوم على مقولات المخلوقين.

5. اعتقاد أن القرآن الكريم يمتلك استقلالية دلالية تامة تمنح السامع حقيقة علمية وحكماً كاملاً مباشرة دون وسائط.

- الدليل: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ [يونس: 1].
- وجه الدلالة: الإشارة المباشرة بـ "تلك" تفيد وضوح الأداة البيانية وكفايتها المستقلة لإقامة الحجة المعرفية.

6. وجوب قيام حملة الوحي بصيغة البلاغ والدعوة بالاعتماد على معطيات التنزيل الحكيم لكسر لدد المعاندين.

- الدليل: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 1-2].
- وجه الدلالة: افتتاح السورة بالقسم بالكتاب الحكيم يلزم المكلفين باتخاذه الأداة المنهجية والنقدية الأولى في بيان الحق.

7. اليقين بأن الش الشك المعرفي في تفاصيل التشريع القرآني هو محض ريب نفساني منقطع عن الدليل العلمي.

- الدليل: ﴿الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].
- وجه الدلالة: وصف الكتاب بالإحكام يثبت عقلاً خلو ساحته من التناقض، مما يجعل الشك فيه مرجعه محض الهوى.

8. لزوم الخوف والوقاية من مغبة الإعراض عن أحكام التنزيل لصدورها عن رب موصوف بالمنعة والعزة التامة.

- الدليل: ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1].

- وجه الدلالة: اقتران اسم "العزيز" بإنزال الكتاب يوجب عملاً التزام أوامره هيبةً من قوة ومنعة مصدره الإلهي.

9. اعتقاد ثبات الأحكام والتشريعات القرآنية واستمرار صلاحيتها لإدارة المجتمعات الإنسانية لاطراد صفة حكمتها.

- الدليل: ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 4].
- وجه الدلالة: الصيغة الاسمية المطلقة تفيد خلود ودوام الحكمة والعلو المعرفي للنص فوق كل تغير زماني أو مكاني.

10. تحريم دعاوى المساواة المعيارية بين الفلسفات البشرية وبين الحكمة القرآنية لانتفاء التماثل موضوعياً.

- الدليل: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 2].
- وجه الدلالة: تخصيص الوحي بالقسم بوصف "الحكيم" يحظر عقلاً مساواته بمقولات المخلوقين القاصرة والمعرضة للخطأ.

11. وجوب شكر النعمة الإلهية المتمثلة في إنزال كتاب محكم يضمن بقاء معالم التوحيد ناصعة واضحة للبشرية.

- الدليل: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾ [الزمر: 1].
- وجه الدلالة: التذكير بإنزال نعمة الكتاب العزيز الحكيم يفرض وجوب الامتنان اللساني والعملي لهذا الفضل المنهجي المستمر.

12. اليقين بأن المحاولات التاريخية أو المعاصرة لطمس معالم الدين الحق ستبوء بالفشل لثبات علو القرآن وصيانته.

- الدليل: ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ﴾ [الزخرف: 4].

- وجه الدلالة: علو مرتبة النص المقيدة بـ "لدينا" تثبت حياطته بقدرة علوية تعزل وتسقط سائر محاولات المحرفين.

13. لزوم المداومة على تلاوة وتدبر آيات الكتاب الحكيم لاستنباط الحقائق الكلية الثابتة المنظمة لحياة الناس.

- الدليل: ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].
- وجه الدلالة: بقاء الآيات كعلامات ظاهرة ومحكمة يستلزم عملاً دوام اتصال المكلف بها وعياً وتطبيقاً.

14. تحريم كتمان أحكام التنزيل أو التخاذل عن إبراز تفرد المنظومة القرآنية أمام النظم الفكرية والسياسية السائدة.

- الدليل: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ﴾ [الزمر: 1].
- وجه الدلالة: فعل الإنزال والبيان يفرض التزاماً عملياً بنشر محتوى الوحي وبث معارفه لإقامة الحجة الكاملة على العالمين.

15. اعتقاد استقلالية سائر آيات القرآن بالحكمة الكاملة، بحيث تفيد الجملة المستقلة الواحدة الحقيقة العلمية التامة.

- الدليل: ﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾ [يونس: 1].
- وجه الدلالة: إرجاع الوصف بـ "الحكيم" للآيات بصيغة الجمع يثبت أن كل وحدة بنيوية مستقلة في الكتاب كافية لإفادة الحكم.

16. لزوم تربية الأجيال والمجتمعات على لغة النص القرآن وألفاظه الرسمية المصونة لحفظ الهوية واستقامة السلوك البشري.

- الدليل: ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ [الزخرف: 4].

- وجه الدلالة: ارتباط النص بأصل الكتاب المحفوظ يقتضي المداومة العملية على إحياء ألفاظه المتواترة في الأمة.

17. اليقين بأن كمال البيان القرآن يطرد الشبهات الحادثة بعباراته الواضحة المستغنية عن التأثر بالروايات المبتدعة.

- الدليل: ﴿الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [يونس: 1].
- وجه الدلالة: وصف الكتاب بالإحكام والحكمة يقطع بعدم حاجته لمقولات خارجية متأخرة لتلمس معاني الحق والتوحيد الخالص.

18. لزوم اعتزاز الأمة بامتلاكها معيار الفرقان الحاسم والوحيد المستمر والمستغني عن سائر معارف المناهج الوضعية.

- الدليل: ﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: 4].
- وجه الدلالة: إثبات صفتي العلو والحكمة يؤسس لسيادة منهجية تامة وتَميز استراتيجي مستقل للأمة الشاهدة بالكتاب.

19. تحريم التلفيق المعرفي أو محاولات مقاربة الوحي الحكيم بالنظريات الفلسفية المعاصرة لانتفاء التكافؤ المنهجي موضوعياً.

- الدليل: ﴿مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: 1].
- وجه الدلالة: حصر مصدر التشريع في الذات الإلهية العزيزة الحكيمة يبطل شرعية دمج النص بمخرجات العقول القاصرة.

20. لزوم تحويل القناعات الفكرية المستقاة من الكتاب الحكيم إلى ممارسات عملية منضبطة في واقع المكلفين اطراداً لسنن الفلاح.

- الدليل: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 2].

- وجه الدلالة: القسم بالصفة يوجب عملاً الوقوف عند حدود التشريع المحكم وامتثال أوامره ونواهيه في كافة مناحي الحياة.

باب انه قيم غير ذي عوج

أولاً: الآيات

1. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: 1-2].
2. ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28].
3. ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 40].
4. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [الروم: 43].

ثانياً: الدلالات

1. نفي جعل العوج عن الكتاب يقتضي امتناع تطرق التناقض أو الاضطراب إلى قضاياه الفكرية والتشريعية.
2. وصف النص بكونه قيّماً يستلزم استقامته المطلقة في ذاته وقدرته الاستراتيجية على إقامة وإصلاح شؤون العباد المعرفية والعملية.
3. التلازم بين نفي العوج وإثبات القوامة يبرهن بصراحة على كمال المنظومة القرآنية واستغنائها الكامل عن المقولات الفلسفية الخارجية.

4. تعليق غاية الإنذار والتبشير بالوحي القيّم يفيد اطراد السنن الجزائية وتلازم العمل الصالح مع استحقاق الأجر الحسن.

5. نفي العوج عن النظم العربي للقرآن غَيْرَ ذِي عِوَجٍ يجزم بامتلاك النص لبيان ذاتي مستقل يكشف الحقائق للسامع مباشرة.

6. جعل التقوى علة لوصف انتفاء العوج لعلهم يتقون يقتضي أن الاستقامة السلوكية ثمرة حتمية للانصياع الكامل لمنطوق التشريع.

7. تسمية المنظومة القرآنية بالدين القيّم تفيد علو مرتبتها المنهجية وحاكميتها المطلقة فوق سائر الأعراف والقوانين البشرية.

8. دلالة الإضراب في قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون توضح أن الجهل بخصائص الكتاب لا ينقص من قيمته ومجده شيئاً.

9. الأمر الإلهي الصارم فأقم وجهك للدين القيم يحظر عقلاً وشرعاً التماس الرشاد والتشريع من خارج مشكاة الوحي المحكم.

10. الربط بين لزوم الدين القيم وقرب يوم لا مرد له يوجب عملاً سرعة الامتثال لأوامر الكتاب ونواهيه قبل فوات الأوان.

11. دلالة العموم في الاستقامة والقوامة تشمل كمال الألفاظ وعلو المعاني وصحة الحقائق الكلية المودعة في آيات التنزيل.

12. دلالة المفهوم تفيد أن الإعراض عن النص القيم أو محاولة تلفيقه بالمناهج الوضعية يفضي بالضرورة إلى مسالك معوجة وتائهة.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو التشريع المستقيم الصائن للحياة الذي يتصف بنقاء كامل من عوار الخلل أو التناقض المنهجي.

2. القوامة القرآنية حقيقة موضوعية شاملة تؤسس لأمن عقدي ومجتمعي يطرد فوضى الآراء والنزاعات الجدلية.

3. البيان الذاتي للتنزيل مستقل كلياً لإظهار حقائق التوحيد وتفكيك المقولات الفلسفية التائهة دون شروح خارجية متأخرة.

4. استقامة الفهم البشري ونيل الهداية مشروطان تلازماً بالانقياد المباشر لجمل الفرقان والوقوف عند حدوده القطعية.

5. المنظومة المعرفية للكتاب القيم مخاطبة للجوهر العقلاني الخالص وقادرة على إقامة الحجة البالغة على العالمين كافة.

6. كمال النظم القرآني وخلوه من العوج يقطع أعذار الجحود ويثبت التميز العقدي للأمة الشاهدة والمستمسكة بالنص.

7. صياغة الأوامر والأخبار القرآنية في قالب قيّم تؤكد عالمية المنهج واستحقاقه للصدارة التشريعية فوق سائر المنظومات.

8. انسداد منافذ الوعي والوقوع في ريب الشكوك ناتج عن الجهل العمدي بخصائص الفرقان واستعلاء العقول القاصرة على نوره.

9. ثبات السنن والتشريعات القرآنية يحمي المجتمعات الإنسانية من الاضطراب والانحدار القيمي اطراداً لسنن الفلاح.

10. التوجه الكامل للوحي المستقيم يورث الفرد حصانة نفسية وعقلية صلبة تجعله في تميز قيمي وسلوكي دائم عن غيره.

رابعاً: الفوائد

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا * قَيِّمًا...﴾ فائدة: التميز العقدي والمنهجي للأمة قائم على امتلاكها كتاباً قيّماً مستقيماً يطرد فوضى الظنون النفسية ببيانه الذاتي.

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا * قَيِّمًا...﴾ فائدة: افتتاح السورة بالحمد على إنزال الوحي المستقيم يوجب وجوب الامتنان اللساني والعملي الدائم لهذه النعمة التشريعية.

- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا * قَيِّمًا...﴾ فائدة: اقتران انتفاء العوج بإثبات القوامة يورث طمأنينة علمية بامتناع الاضطراب عن كافة قضايا العقيدة والعمل.

- ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فائدة: الحصانة الفكرية للمسلم مستمدة من إعمال العقل في تدبر لسان الوحي المستقيم المستغني عن التأثر بثقافات الأمم السابقة.

- ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فائدة: النص يقطع دابر المحاولات الفلسفية لإيجاد ثغرات منهجية في البناء التشريعي لآيات التنزيل المحكم.

- ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ فائدة: انتظام السنن السلوكية مشروط تلازماً باتقاء الشبهات والشهوات عبر الانصياع الكامل لمنظومة الوحي الخالصة.

- ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ فائدة: شرف القرآن وعلو مرتبته البيانية يمنع التكافؤ المعياري بين النص الإلهي المهيمن وبين سائر الأطروحات الفلسفية القاصرة.

- ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ فائدة: التشخيص الإلهي لجهل الأكثرية يمنح المؤمن قوة استدلالية وثقة تامة في استقلال منظومته المعرفية الشاملة.

- ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ فائدة: ثبات الصفة الحاكمة للكتاب يفرض تقديمه وإعلاء شأنه فوق سائر القوانين والأعراف البشرية الزائلة.

- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ فائدة: وجوب التوجه الكامل والمخلص للتشريع القرآني يحمي الفرد والمجتمع من مغبة التشتت والوقوع في فوضى الآراء الحادثة.

- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ فائدة: النص يمنح المؤمنين حصانة نفسية وعقلية صلبة تعزل سائر المراجع المعرفية الخارجة عن مشكاة التنزيل.
- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ فائدة: انتظام السنن المعنوية يفرض تطهير القصد والفيء إلى نور الفرقان هرباً من مغبة جحود هذا الهدى الإلهي الثابت.

خامساً: المسائل

1. وجوب اليقين والإيمان الجازم بكون القرآن الكريم كتاباً قيّماً ومنزهاً تنزيهاً مطلقاً عن سائر وجوه العوج والنقص.
    - الدليل: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا * قَيِّمًا﴾ [الكهف: 1-2].
    - وجه الدلالة: صريح اللفظ الجامع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة يوجب عقداً قاطعاً بحتمية كمال التنزيل وإحكامه.
2. ضلال من أنكر صراحة صفة القوامة عن كتاب الله أو زعم وجود عوج أو تناقض في تشريعاته وقضاياه.
    - الدليل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28].
    - وجه الدلالة: إنكار صريح اللفظ والخبر الإلهي المحكم يعتبر تكذيباً علنياً للنص
3. لزوم التحاكم إلى النص القرآني المتواتر حصرًا لكونه الدين القيّم والميزان المعصوم الثابت لفض الخصومات الفكرية.
    - الدليل: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [يوسف: 40].
    - وجه الدلالة: اسم الإشارة المقترن بوصف "القيّم" يمنح الوحي سلطة علوية تفرض فض النزاعات بقوانينه الحاكمة والمستغنية عن غيرها.

4. تحريم تقديم أي قوانين أو آراء فكرية معوجة على الأحكام القرآنية القطعية لانتفاء العوج عن التنزيل مطلقاً.

- الدليل: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28].
- وجه الدلالة: نفي العوج بعبارة الاستثناء "غير" يحظر عقلاً وشرعاً مساواة النص المحكم بمخرجات عقول الخلق القاصرة.

5. اعتقاد أن القرآن الكريم يمتلك استقلالية دلالية تامة تمنح السامع حقيقة علمية وحكماً كاملاً مباشرة دون وسائط.

- الدليل: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: 2].
- وجه الدلالة: ترتيب فعل الإنذار على وصف الاستقامة مباشرة يفيد كفاية النص المستقل لإقامة الحجة المعرفية.

6. وجوب قيام حملة الوحي بالدعوة والبلاغ بالاعتماد الحصري على معطيات التنزيل المستقيم لفرز صحيح المعارف من سقيمها.

- الدليل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ [الروم: 43].
- وجه الدلالة: صيغة الأمر بإقامة الوجه تلزم المكلفين عملاً باتخاذ الكتاب الأداة المنهجية الأولى في بيان الحق.

7. اليقين بأن الشك المعرفي في تفاصيل التشريع والآداب القرآنية هو محض ريب نفساني منقطع عن الدليل العلمي.

- الدليل: ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28].
- وجه الدلالة: انتفاء صفة العوج يثبت عقلاً خلو ساحة النص من التناقض، مما يجعل الشك فيه مرجعه محض الهوى.

8. لزوم الخوف والوقاية من الوعيد الإلهي والبأس الشديد المترتب على الإعراض عن هداية الفرقان المستقيم.

- الدليل: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: 2].
- وجه الدلالة: تعليل صفة القوامة بالإنذار من البأس الشديد يوجب عملاً الامتثال لتعاليم الشريعة والوقوف عند حدودها القطعية.

9. اعتقاد ثبات الأحكام والتشريعات القرآنية واستمرار صلاحيتها لإدارة المجتمعات الإنسانية لاطراد صفة قوامتها الثابتة.

- الدليل: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [يوسف: 40].
- وجه الدلالة: الصيغة الاسمية المطلقة تفيد خلود ودوام القوامة والعلو المعرفي للنص فوق كل تغير زماني أو مكاني.

10. تحريم دعاوى المساواة المعيارية بين الفلسفات البشرية المعوجة وبين الاستقامة القرآنية لانتفاء التماثل موضوعياً.

- الدليل: ﴿لَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا * قَيِّمًا﴾ [الكهف: 1-2].
- وجه الدلالة: حصر نفي العوج وإثبات القوامة في كتاب الله يحظر المقارنات الجائرة بين التشريع المعصوم والآراء الحادثة.

11. وجوب شكر النعمة الإلهية المتمثلة في إنزال كتاب قيم يضمن بقاء معالم التوحيد ناصعة واضحة للبشرية.

- الدليل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: 1].
- وجه الدلالة: افتتاح النص بالحمد يعلل بإنزال الكتاب المستقيم يفرض وجوب الامتنان اللساني والعملي لهذا الفضل المنهجي المستمر.

12. اليقين بأن حرمان المرء من الوعي والتدبر لآيات القرآن الكريم علته طروء أوهام الجهل والصد الصادر عن النفس.

- الدليل: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 40].
- وجه الدلالة: الإضراب بـ "ولكن" المسند لجهل الأكثرية يبرهن موضوعياً على أن العائق داخلي نفساني وليس في بنية النص.

13. لزوم المداومة على تلاوة وتدبر آيات الكتاب المستقيم لاستنباط الحقائق الكلية الثابتة المنظمة لحياة الناس اطراداً لسنن الفلاح.

- الدليل: ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [الكهف: 1 / ص: 29].
- وجه الدلالة: وصف الكتاب بصفة القوامة المستدامة يحث المكلفين عملاً على دوام الاتصال به تلاوة وتطبيقاً لنيل فيوضاته.

14. تحريم كتمان أحكام التنزيل أو التخاذل عن إبراز تفرد المنظومة القرآنية أمام النظم الفكرية والسياسية السائدة.

- الدليل: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الكهف: 2].
- وجه الدلالة: وظيفة التبشير والإنذار المسندة للنص تفرض التزاماً عملياً بنشر محتوى الوحي وبث معارفه لإقامة الحجة الكاملة.

15. اعتقاد استقلالية سائر آيات القرآن بالقوامة الكاملة، بحيث تفيد الجملة المستقلة الواحدة الحقيقة العلمية والتشريعية التامة.

- الدليل: ﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [الكهف: 1 / ص: 29].
- وجه الدلالة: إرجاع ضمير الجمع لـ "آياته" في سياق إنزال الكتاب يثبت أن كل وحدة بنيوية مستقلة كافية لإفادة الحكم.

16. لزوم تربية الأجيال والمجتمعات على لغة النص القرآني العربي وألفاظه المصونة لحفظ الهوية واستقامة السلوك البشري الرشيد.

- الدليل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: 28].
- وجه الدلالة: ارتباط العروبة المستقيمة بنفي العوج يقتضي المداومة العملية على إحياء لسان النص المتواتر في الأمة.

17. اليقين بأن كمال البيان القرآني يطرد الشبهات الحادثة بعباراته الواضحة المستغنية عن التأثر بالروايات المبتدعة.

- الدليل: ﴿الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: 1].
- وجه الدلالة: وصف الكتاب بنفي العوج عنه يقطع بعدم حاجته لمقولات خارجية متأخرة لتلمس معاني الحق والتوحيد الخالص.

18. لزوم اعتزاز الأمة بامتلاكها معيار الفرقان الحاسم والوحيد المستمر والمستغني عن سائر معارف المناهج الوضعية.

- الدليل: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ [الروم: 43].
- وجه الدلالة: إثبات صفة القوامة المطلقة مع الأمر بإقامة الوجه يؤسس لسيادة منهجية تامة وتَميز استراتيجي مستقل للأمة.

19. تحريم التلفيق المعرفي أو محاولات مقاربة الوحي المستقيم بالنظريات الفلسفية المعاصرة لانتفاء التكافؤ المنهجي موضوعياً.

- الدليل: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: 2].
- وجه الدلالة: إضافة البأس الصادر عن النص للذات الإلهية "من لدنه" يبطل شرعاً وعقلاً دمج التشريع بمخرج العقول القاصرة.

20. لزوم تحويل القناعات الفكرية المستقاة من الكتاب القيم إلى ممارسات عملية منضبطة في واقع المكلفين اطراداً لسنن التقوى والفلاح.

- الدليل: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: 2].
- وجه الدلالة: تقييد نيل الأجر الحسن بالعمل الصالح المنبثق عن وعي النص يوجب عملاً الوقوف عند حدود التشريع المحكم.

باب انه بشير نذير

أولاً: الآيات

1. ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت: 3-4].
2. ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24].
3. ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9].
4. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1].

ثانياً: الدلالات

1. اقتران تفصيل الآيات بصفتي البشارة والنذارة يقتضي وضوح المنهج الجزائي للقرآن واستقلاله ببيانه الذاتي في حسم العواقب الفكرية والسلوكية.
2. دلالة الإعراض في قوله فأعرض أكثرهم تفيد أن حجب المعرفة ناتج عن الهوى والامتناع الاختياري عن سماع النص لا عن غموض اللفظ التنزيري.

3. حصر خلو النذارة في كل الأمم الإنسانية السابقة يستلزم اطراد السنن الإلهية في إقامة الحجج الرشيدة وقطع معاذير الجهل.

4. تعليق البشارة بوصف المؤمنين الذين يعملون الصالحات يبرهن بصراحة على تلازم الصحة المعرفية والعقدية مع الانقياد السلوكي الظاهر.

5. دلالة وصف الأجر بالصيغة المطلقة كبيراً تفيد عظمة الثمرات المترتبة على لزوم أحكام الوحي المبين والوقوف عند حدوده.

6. تسمية الكتاب بالفرقان تمنحه خاصية ذاتية فارقة تفصل بدقة وعمل بموجب البشارة والنذارة بين مسالك اليقين والشك.

7. دلالة العموم في قوله ليكون للعالمين نذيراً توجب خضوع كافة الأمم والحضارات المعاصرة والمستقبلية لمنظومته المعرفية الزاجرة.

8. عطف صفة النذارة على العبودية والرسالة يجزم بانتفاء وجود أي مصدر بشري أو لجوء معرفي بديل خارج نطاق كلمات التنزيل.

9. النص يقضي بانتفاء الشرعية عن أي نظام قيمي يغفل جانب الوعد والوعيد المبني على أحكام كتاب الله المعصوم.

10. دلالة المفهوم تفيد أن الإعراض عن البشارة والنذارة القرآنية يفضي حتماً إلى تشتت قيمي وانحدار سلوكي يورث الخسار.

11. تفصيل أحوال المطيعين والعاصين بالقرآن يثبت علو مرتبته العلمية وأهليته المطلقة لفرز المقولات وتطهير الصدور.

12. اطراد السنن المعنوية يفرض التعامل مع الإنذار والتبشير القرآني كقاعدة حتمية ومستمرة لا تتبدل بتبدل الأزمان.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو الميزان المعصوم والوحيد الذي يبشر بالثمرات اليقينية للتوحيد وينذر من العواقب الكارثية للشرك والجهل.

2. البيان الذاتي للتنزيل مستقل كلياً لإقامة حجة البشارة والنذارة بمسالك قطعية مكشوفة لعامة الخلق دون عسر.

3. المنظومة التشريعية للفرقان تقوم على فرز المقولات وتفكيك الشبهات الحادثة لحماية المجتمعات من فوضى الآراء الجدلية.

4. كمال النظم القرآني واستقامته يقطع أعذار الجحود ويؤسس لمعيارية صارمة تلزم الأمم بوجوب سلوك المنهج الأرشد.

5. استقامة الفهم البشري ونيل البشارة مشروطان موضوعياً بالانقياد المباشر لجمل القرآن المستقلة والتامة المفيدة بذاتها للسامع.

6. شمولية النذارة الإلهية للعالمين تقرر عالمية النص واستحقاقه للصدارة الفكرية فوق كل القوانين والمنظومات البشرية القاصرة.

7. الارتباط بين العلم بالقرآن والعمل بالصالحات هو الأساس الثابت لنيل البشارة والأجر الحسن اطراداً لسنن العدل الكونية.

8. انسداد منافذ الوعي والاستماع للوحي ناتج عن الجحود العمدي والصد النفسي الصادر عن اتِّباع الأهواء والثقافات الوافدة.

9. ثبات السنن والجزاء القرآني يمنح الأمة المستمسكة بكتابها تميزاً عَقَدياً وصيانة منهجية صلبة تحمي هويتها المعرفية.

10. التوجه الكامل للوحي بشيراً ونذيراً يؤسس لأمن عقدي ومجتمعي يطرد فوضى الظنون ويثبت انتظام السلوك الإنساني.

رابعاً: الفوائد

- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾ فائدة: التميز العقدي والمنهجي للأمة قائم على امتلاكها مصدراً مفصلاً يبشر وينذر بلسان عربي معجز مستقل ببيانه الذاتي.

- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾ فائدة: انتظام السنن التعليمية والدعوية يوجب صياغة الخطاب المعرفي بلغة واضحة ومباشرة للناس كافة بناءً على تفصيل الكتاب.

- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾ فائدة: التشخيص الإلهي لإعراض الأكثرية يمنح المؤمن حصانة عقلية ونفسية تجعله في ثبات دائم ومستغنٍ عن كثرة المبطلين.

- ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ فائدة: اطراد السنن الكونية في إرسال النذر يثبت كمال عدل الخالق سبحانه ومحورية قضية الإنذار لإقامة الحجة المعرفية على الأمم.

- ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ فائدة: النص يطرد فوضى الشكوك التاريخية حول انقطاع الرسالات ويؤكد وحدة المصدر الإلهي المستمر المحفوظ في الشريعة الخاتمة.

- ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ فائدة: عموم النذارة التاريخية يلزم حملة الوحي بالاستمرار في البلاغ والتحذير من مغبة الإعراض عن ثوابت الملة.

- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ فائدة: البشارة القرآنية بالأجر الكبير ترتبط تلازماً بسلوك الأحكام الأقوم والأنفع التي شرعها الله في كتابه دون غيرها.

- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ فائدة: النص يمنح المؤمنين العاملين بالصالحات حصانة نفسية وعقلية صلبة تعزل سائر المراجع المعرفية الخارجة عن الوحي.

- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ فائدة: اطراد الجزاء العادل يفرض تقديم الأحكام القرآنية وإعلاء شأنها في كافة مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية.

- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ فائدة: ثبات خاصية النذارة العالمية للفرقان تؤسس لسيادة منهجية مطلقة وعلو كعب معرفي للقرآن الكريم على سائر تراث الأرض.

- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ Lيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ فائدة: افتتاح السورة بلفظ الثناء تبارك معللاً بتنزيل الفرقان النذير يوجب على العباد تعظيم هذه النعمة المنهجية وتوقيرها.

- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ فائدة: انتظام السنن المعنوية يفرض تجريد القصد والامتثال الفوري لأوامر وزواجر الوحي هرباً من مغبة جحود عالمية هذه النذارة الثابتة.

خامساً: المسائل

1. وجوب اليقين والإيمان الجازم باتصاف القرآن الكريم بصفتي البشارة والنذارة وفصله المعصوم في عواقب المكلفين.
    - الدليل: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: 4].
    - وجه الدلالة: إخبار الله القطعي بالصفتين يوجب عقداً جازماً بحتمية كفاية النص واستقلاله المعرفي في التوجيه والتحذير.
2. ضلال من أنكر صراحة صفتي البشارة والنذارة عن كتاب الله أو زعم خلوه من الوعيد الحقيقي للعصاة والجاهدين.
    - الدليل: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1].

- وجه الدلالة: إنكار صريح اللفظ والغاية التعليلية للإنزال يعتبر تكذيباً علنياً للتنزيل

3. لزوم رد كافة النزاعات الفكرية والتشريعية إلى ميزان النص البشير النذير لحسمها بقوانينه الحاكمة.

- الدليل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان: 1].
- وجه الدلالة: دلالة اسم الفرقان تمنحه صلاحية مستمرة وسلطة علوية ليكون الفاصل والأداة النقدية لكل فكر بشري حادث.

4. تحريم الإعراض عن أنظمة الوعيد والإنذار القرآنية لالتماس النجاة الفكرية من القوانين والآراء الوضعية القاصرة.

- الدليل: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت: 4].
- وجه الدلالة: ذم الإعراض المقترن بانسداد السمع المعرفي يمنع عقلاً وشرعاً ترك حكم الوحي واستبداله بغيره.

5. اعتقاد أن القرآن الكريم يمتلك استقلالية دلالية تامة تمنح السامع حقيقة علمية وحكماً كاملاً مباشرة دون وسائط.

- الدليل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: الإشارة المباشرة بـ "هذا القرآن" المقترنة بالفعل يهدِي تفيد كفاية النص المستقل لإقامة الحجة المعرفية.

6. وجوب قيام حملة الوحي ببث النذارة والبلاغ لجميع الحضارات والأمم دون حصرها بقومية أو جغرافيا معينة.

- الدليل: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1].

- وجه الدلالة: اللفظ العام الشامل "لالعالمين" يلزم المكلفين عملاً بمد الخطاب والتحذير لكافة الخلق استناداً للنص.

7. اليقين بأن حرمان المرء من سماع معاني الشريعة والانتفاع بتبشيرها علته طروء أوهام الصد والهوى على قلبه وبصيرته.

- الدليل: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت: 4].
- وجه الدلالة: ترتيب الفهم السلبي "فهم لا يسمعون" على فعل الإعراض يبرهن على أن العائق داخلي نفساني وليس في بنية النص.

8. لزوم تعظيم وتوقير آيات الفرقان لكونها منزلة بفضل وثناء رباني موصوف بالبركة المطلقة.

- الدليل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ [الفرقان: 1].
- وجه الدلالة: افتتاح السورة بلفظ "تبارك" يوجب عملاً الالتزام المطلق بحدود الكتاب وتطبيقات بشارته ونذارته في الحياة.

9. اعتقاد ثبات سنن النذارة الإلهية عبر التاريخ البشري واستمرار قيام الحجة بالوحي الخاتم دون انقطاع.

- الدليل: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24].
- وجه الدلالة: أداة الحصر "إلا" المسبوقة بالنفي تفيد قصر السن الكونية على إقامة النذارة، مما يوجب لزوم مادتها المحفوظة بالقرآن.

10. تحريم دعاوى التلفيق المعرفي أو محاولات مقاربة الوحي البشير بالنظريات الفلسفية المعاصرة لانتفاء التكافؤ المنهجي موضوعياً.

- الدليل: ﴿نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: 1].

- وجه الدلالة: إسناد تنزيل معيار الفصل والإنذار عبر العبودية والرسالة يقطع بعدم وجود مصدر حقيقي بديل للفرقان المعرفي.

11. وجوب شكر النعمة الإلهية المتمثلة في إنزال كتاب يبشر المؤمنين بالأجر العظيم ويضمن بقاء معالم التوحيد ناصعة واضحة.

- الدليل: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: تصدير البشارة لخاصة أهل العمل الصالح يفرض وجوب الامتنان اللساني والعملي لهذا الفضل المنهجي المستمر.

12. اليقين بأن كل آية من آيات الأحكام قادرة على إفادة السامع بوعيدها أو تبشيرها دون توقف على شروح خارجية متأخرة.

- الدليل: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [فصلت: 3].
- وجه الدلالة: إخبار الله بتفصيل الآيات يفيد استقلالية كل نقطة وكل جملة في أداء معناها المعرفي والتنبيهي التام.

13. لزوم المداومة على تلاوة وتدبر آيات التنزيل لاستنباط الحقائق الكلية الثابتة المنظمة لحياة الناس اطراداً لسنن الفلاح.

- الدليل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: الاستمرار المفهوم من صيغة الفعل المضارع "يهدي" يلزم المكلفين بدوام الاتصال المعرفي والعملي بالكتاب نصرةً لهدايته.

14. تحريم كتمان أحكام البشارة والنذارة أو التخاذل عن إظهار زواجر الفرقان خشية من النظم أو الثقافات السائدة.

- الدليل: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [فصلت: 4].

- وجه الدلالة: التوصيف الوظيفي للنص يحتم على حملته بث معارفه وإعلان وعيده لقطع الطريق على فوضى الظنون الحادثة.

15. اعتقاد أن تفاصيل الشريعة والآداب القرآنية المقترنة بالبشارة هي الحالة الأرشد والأكمل للبشرية قاطبة.

- الدليل: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: صيغة التفضيل "الأقوم" تفيد حصر الكمال والاطراد الصلاحي في هداية وبشارة القرآن الكريم دون غيره.

16. لزوم تربية الأجيال والمجتمعات على لغة النص العربي وألفاظه المصونة لفهم أحكام النذارة واستقامة السلوك البشري.

- الدليل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 3].
- وجه الدلالة: تخصيص العروبة المبينة بالذكر يحتم العناية بذات النص اللفظي المتواتر كوعاء معجز وحيد لحمل النذارة.

17. اليقين بأن إعراض الطوائف المعاندة عن أحكام النبأ القرآني لا ينقص من قيمته ونذارته شيئاً بل يورثهم الهلاك حتماً.

- الدليل: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ [فصلت: 4].
- وجه الدلالة: إثبات إعراض الأكثرية بصفة موضوعية يوضح أن كمال النص مستغنٍ كلياً عن قبول المكلفين أو رفضهم لتقوم به الحجة.

18. لزوم اعتزاز الأمة بامتلاكها معيار الفرقان الحاسم والوحيد المستمر والمستغني ببيانه الذاتي عن سائر المناهج الوضعية.

- الدليل: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1].

- وجه الدلالة: الترتيب السببي بين تنزيل الفرقان وبلوغ النذارة العالمية يؤسس لسيادة منهجية تامة وتَميز استراتيجي مستقل للأمة.

19. تحريم دعاوى المساواة المعيارية بين الفلسفات البشرية وبين البشارة القرآنية لانتفاء التماثل موضوعياً بين كلام الخالق والمخلوق.

- الدليل: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: ربط الأجر الكبير المطلق بالعمل بموجب النص يحظر عقد المقارنات الجائرة بين التشريع المعصوم والآراء الحادثة.

20. لزوم تحويل القناعات الفكرية المستقاة من الوعيد والتبشير إلى ممارسات عملية منضبطة في واقع المكلفين اطراداً لسنن التقوى.

- الدليل: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ [الإسراء: 9].
- وجه الدلالة: تقييد نيل البشارة بالعمل الصالح المنبثق عن وعي النص يوجب عملاً الوقوف عند حدود التشريع المحكم وامتثال أوامره.

باب: المحكمات والمتشابهات

أولاً: الآيات

1. ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: 7].
2. ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1].
3. ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: 23].

4. ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 3].

ثانياً: الدلالات

1. وصف الآيات المحكمات بكونهن أم الكتاب يقتضي كونهن الأصول والقواعد المعرفية الحاكمة التي ترد إليها كافة قضايا التنزيل.
2. اتصاف الآيات الأخرى بالمتشابهات يعني أنها المفصلات لتفصيل أحكام الكتاب وتتشابه في قوة اللفظ وتناغم المعاني وعظمتها.
3. التلازم بين إحكام الآيات وتفصيلها ثُمَّ فُصِّلَتْ يبرهن بصراحة على انتظام السنن المعرفية واستقلال النص ببيانه الذاتي.
4. إرجاع تفصيل الكتاب وبنيته لـ لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ يستلزم امتناع تطرق التناقض أو الاضطراب إلى قضاياه الفكرية والتشريعية.
5. وصف الكتاب بأنه كِتَابًا مُّتَشَابِهًا يفيد تشابه وتماثل سائر آياته في الإعجاز البياني، وعلو النظم، وصحة الحقائق الكلية.
6. دلالة قصر اتباع الزيغ على تتبع التشابه ابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ تفيد عقلاً وشرعاً أن المحاولات الإسقاطية الخارجية لتعطيل الأصول ساقطة وباطلة.
7. وصف المعترضين بالزيغ يوضح أن الشك والتحريف لا يستندان لبرهان علمي، بل لمحض أهواء نفسية يكشفها إحكام الفرقان.
8. جعل التفصيل موجهاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ يقتضي مخاطبة النص للجوهر العقلاني الخالص الكفيل بوعي تماثل المعاني وتطابق الأحكام.
9. دلالة العموم في وصف الإحكام والتفصيل تشمل كمال الألفاظ وحصانة المفاهيم وموضوعية البناء العقدي للوحي.

10. الأمر الضمني برد المتشابه المفصل إلى المحكم الأصل يمثل أداة نقدية صارمة تطرد فوضى الظنون والتأويلات المبتدعة.

11. دلالة المفهوم تفيد أن ادعاء وجود تناقض بين الأصول والمفصلات هو تعطيل لخاصية التماثل والتشابه اللفظي والمعنوي للقرآن.

12. اطراد السنن المعنوية يفرض التعامل مع المحكم والمتشابه كمنظومة مستقلة تامة تفيد السامع بالحقيقة العلمية مباشرة.

ثالثاً: المعاني

1. آيات المحكم هي الأصول والمرجعيات العقدية والتشريعية الكبرى التي تمثل أم الكتاب وعماد الهداية الإلهية المعصومة.

2. المتشابهات هي الآيات المفصلات لتفصيل الكتاب وتتسم بالتشابه والتوافق التام في قوة الألفاظ وصحة المعاني دون تعارض.

3. البيان الذاتي للقرآن الكريم مستقل كلياً في فرز المقولات وتفصيل الأحكام دون حاجة لمرجعيات فكرية وافدة.

4. التماثل والإحكام في النظم القرآني يطرد الشبهات الحادثة ويمنح العقول حصانة عقلية وثقة تامة تجعلها في تميز دائم.

5. كمال البناء المعرفي للتنزيل يقطع أعذار الجحود ويقيم حجة الله البالغة بصياغة الأوامر والأخبار كحقائق كلية ثابتة.

6. ابتغاء الفتنة والتأويل من قِبل أصحاب الزيغ محاولة متهافتة لتفريق البنية المنسجمة بين الأصول والمفصلات في الكتاب.

7. استقامة الفهم البشري مرتبطة تلازماً بالانقياد المباشر لجمل القرآن المستقلة والتامة والوقوف عند حدودها القطعية.

8. البركة والرحمة المودعتان في أحسن الحديث تفيضان بنور التوحيد وتحدثان أثراً سلوكياً يعكس انتظام السنن المعنوية.

9. صياغة التفصيل القرآني في قالب عربي مبين تؤكد عالمية المنهج وأهليته المطلقة للرقابة والسيادة على معارف الأرض.

10. صيانة النص وتشابهه بنيوياً يحظر التلفيق المنهجي أو محاولات دمج الوحي بالنظريات الفلسفية القاصرة والزائلة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آآيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾ فائدة: التميز العقدي والمنهجي للأمة قائم على امتلاكها أصولاً محكمة تمثل أم الكتاب، ترد إليها سائر المفصلات لطرد فوضى الظنون.

- ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾ فائدة: التشخيص الإلهي لعلة تتبع أصحاب الزيغ للتشابه ابتغاء الفتنة يمنح المؤمن حصانة نفسية وعقلية من التأثر بحجج المحرفين.

- ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...﴾ فائدة: النص يوجب حظر التأويل الإسقاطي ويقطع دابر المحاولات الفلسفية لتعطيل استقلالية ودلالة كلمات التنزيل.

- ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فائدة: انتظام السنن المعرفية يوجب تلازم إحكام الأصول مع تفصيل العبارات، مما يمنع التناقض والاضطراب عن كافة قضايا العقيدة والعمل.

- ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فائدة: صدور التنزيل والتفصيل عن الحكيم الخبير يورث طمأنينة علمية بتمام ورشاد التشريعات واستغنائها عن الأفكار الوضعية المعارضة.

- ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فائدة: الترتيب اللفظي بالإحكام ثم التفصيل يوجب تقديم الأصول والقواعد كمعيار حاكم لتصفية ومحاكمة سائر العلوم والآراء الحادثة.

- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ...﴾ فائدة: وصف الكتاب بالمتشابه يثبت تماثل وتوافق آياته المفصلة في البلاغة والحقانية، مما ينفي وجود أي ثغرات منهجية في البناء القرآني.

- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ...﴾ فائدة: الأثر المعنوي والبدني المتمثل في قشعريرة الجلود يبرهن على القوة البرهانية الكامنة في البيان الذاتي لكلمات الرب.

- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ...﴾ فائدة: حصر التأثر الإيجابي بالقرآن في أهل خشية الله يثبت أن سلامة القصد والتجرد من الهوى هما المفتاح المعرفي لنيل الهدى.

- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فائدة: تفصيل الآيات كقرآن عربي يضمن بقاء معالم التوحيد واضحة وميسرة للاستنباط دون شروح وتعقيدات كلامية متأخرة.

- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فائدة: تخصيص أهل العلم بوعي التفصيل يلزم النخبة الفكرية بصياغة البلاغ والدعوة بالاعتماد على البنية المنسجمة للنص الحاكم.

- ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فائدة: عالمية الخطاب القرآني المفصل العربي تفرض سيادة قيمية وتشريعية تامة تستغني بها الأمة عن خوالف أفكار البشر.

خامساً: المسائل

1. وجوب اليقين والإيمان الجازم بأن من آيات القرآن محكمات هُنَّ أصول الكتاب وأمهاته التي ترد إليها الأحكام.
   - الدليل: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 7].
   - وجه الدلالة: صريح الوصف بـ "أُمُّ الْكِتَابِ" يوجب عقداً قاطعاً بمركزية المحكم كأصل معرفي وتشريعي حاكم لا يقبل التبديل.
2. وجوب الإيمان بأن من آيات التنزيل متشابهات مفصلات تتوافق وتتماثل في صحة المعاني وعلو اللفظ دون تعارض.
   - الدليل: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7].
   - وجه الدلالة: عطف المتشابهات على المحكمات يثبت تكامل البنية القرآنية المعجزة والتقائها في إحقاق الحق.
3. ضلال من زعم صراحة وجود تناقض أو تعارض معرفي وتشييعي بين الأصول المحكمة والآيات المفصلة المتشابهة.
   - الدليل: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: 1].
   - وجه الدلالة: إنكار صريح الإحكام والتفصيل الإلهي المتتابع يعتبر تكذيباً علنياً للنص
4. تحريم تتبع المتشابهات المفصلات لضرب الأصول المحكمة أو ابتغاء إثارة الفتن والشبهات الفكرية في الأمة.
   - الدليل: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: 7].

- وجه الدلالة: ذم الاتباع المقرن بطلب الفتنة يفيد الحظر الصارم والمنع القاطع لمسلك طوائف الزيغ والضلال.

5. لزوم رد كافة القضايا والمفصلات المتشابهة في الألفاظ والمعاني إلى الأصول المحكمة المعصومة عند طروء النوازل.

- الدليل: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 7].
- وجه الدلالة: جعل المحكمات بمنزلة "الأم" يوجب عملاً إرجاع الفروع والمفصلات إلى أصلها المعرفي الحاكم والجامع.

6. اعتقاد سقوط وبطلان كافة التأويلات الباطنية والآراء الفلسفية المعارضة للأصول المحكمة بدعوى فقه مقاصد المتشابه.

- الدليل: ﴿وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: 7].
- وجه الدلالة: اقتران طلب التأويل بالزيغ والفتنة يبطل شرعية أي مسلك يسعى لإسقاط الأحكام القطعية للنص.

7. وجوب الإيمان بتماثل وتشابه سائر آيات الكتاب في الحسن والإعجاز وعلو النظم البياني الصائن للمفاهيم.

- الدليل: ﴿كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: 23].
- وجه الدلالة: الوصف الاسمي المطلق "كتاباً متشابهاً" يوجب عقداً بتمام التوافق والانسجام المعنوي في سائر آيات الفرقان.

8. لزوم تعظيم آيات التنزيل والوقوف عند حدودها لما تورثه خشية الرب من أثر معنوي وبدني قاطع.

- الدليل: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: 23].

- وجه الدلالة: ربط قشعريرة الجلود بالخشية عند سماع أحسن الحديث يوجب عملاً الامتثال لتعاليم الشريعة وهيبتها.

9. تحريم تقديم أي منظومات تشريعية أو قوانين وضعية معوجة على تفصيل القرآن لصدوره عن إحكام الحكيم الخبير.

- الدليل: ﴿فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1].
- وجه الدلالة: إضافة التفصيل لصفات الحكمة والخبرة الإلهية يحظر عقلاً وشرعاً مساواة النص المعصوم بمقولات الخلق القاصرة.

10. اعتقاد أن القرآن الكريم يمتلك استقلالية دلالية تامة تمنح السامع حقيقة علمية وحكماً كاملاً مباشرة دون وسائط.

- الدليل: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [فصلت: 3].
- وجه الدلالة: إخبار الله بتفصيل الآيات باللسان العربي ينفي وجود شروط تعجيزية أو حاجة لمقولات خارجية لفهم مراميه.

11. وجوب قيام أهل العلم بفرز المقولات وتفكيك الشبهات الحادثة بالاعتماد على البنية المفصلة لآيات التنزيل.

- الدليل: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 3].
- وجه الدلالة: تخصيص أولي العلم بوعي التفصيل يلزم النخبة الفكرية عملياً بقيادة المجتمع بضوابط الفرقان المحكم.

12. اليقين بأن الشك المعرفي والتحريف في دلالات الآيات هو محض زيغ وهوى نفساني منقطع عن الدليل العلمي.

- الدليل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: 7].

- وجه الدلالة: وصف حالة الشاكين بـ "الزيغ" يثبت عقلاً خلو ساحتهم من البرهان وثبوت الحق في المحكم حصرًا.

13. لزوم المداومة على تلاوة وتدبر آيات الأصول والمفصلات لاستدامة الصحة العقدية والنفسية في المجتمع اطراداً لسنن الفلاح.

- الدليل: ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: 23].
- وجه الدلالة: وصف القرآن بأنه "أحسن الحديث" يلزم المكلفين بدوام الاتصال المعرفي به تلاوة وتطبيقاً في واقع الحياة.

14. تحريم كتمان الأحكام المحكمة أو التخاذل عن إبراز تميز القواعد الأم أمام النظم الفكرية والسياسية السائدة.

- الدليل: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: 7].
- وجه الدلالة: مركزية الأمهات المحكمات تفرض التزاماً عملياً بنشر محتواها المرجعي لإقامة الحجة الكاملة على العالمين.

15. اعتقاد استقلالية سائر آيات التفصيل بالقوامة، بحيث تفيد الجملة المستقلة الواحدة الحقيقة المعرفية والحكم التام.

- الدليل: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ [هود: 1].
- وجه الدلالة: إرجاع الإحكام للآيات بصيغة الجمع يثبت أن كل وحدة بنيوية مستقلة في الكتاب كافية لإفادة الحجة والعلم.

16. لزوم تربية الأجيال والمجتمعات على لغة النص العربي وألفاظه الرسمية المصونة لفهم ترابط الأصول والمفصلات.

- الدليل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [فصلت: 3].

- وجه الدلالة: ارتباط تفصيل الآيات باللسان العربي يحتم العناية بذات النص اللفظي المتواتر كوعاء وحيد مصون من التحريف.

17. اليقين بأن كمال البيان القرآني يطرد الشبهات الحادثة بعباراته الواضحة المستغنية عن التأثر بالروايات المبتدعة.

- الدليل: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: 19] / ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: 1].

- وجه الدلالة: تتابع الإحكام والتفصيل يقطع بعدم حاجة العقول لشروح خارجية ملتبسة لتلمس معاني التوحيد والشرع.

18. لزوم اعتزاز الأمة بامتلاكها معيار الفرقان الحاسم والوحيد المستمر والمستغني ببيانه الذاتي عن سائر المناهج الوضعية.

- الدليل: ﴿أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: 7].

- وجه الدلالة: إسناد إنزال الكتاب الشامل للمحكم والمتشابه للذات الإلهية يؤسس لسيادة منهجية تامة وتَميز استراتيجي مستقل.

19. تحريم التلفيق المعرفي أو محاولات مقاربة الأصول المحكمة بالنظريات الفلسفية المعاصرة لانتفاء التكافؤ المنهجي موضوعياً.

- الدليل: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1].

- وجه الدلالة: حصر المصدر في الحكمة والخبرة الإلهية المطلقة يبطل شرعية دمج النص بمخرجات عقول الخلق القاصرة.

20. لزوم تحويل القناعات الفكرية المستقاة من المحكم والمتشابه إلى ممارسات عملية منضبطة في واقع المكلفين اطراداً لسنن الهدى.

- الدليل: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 23].

- وجه الدلالة: الترتيب السببي لليونة القلوب والجلود نحو ذكر الله يوجب عملاً الوقوف عند حدود التشريع المحكم وامتثال أوامره.

باب انه عزيز لا يبطله شيء

أولاً: الآيات

1. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 41-42].
2. ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].
3. ﴿مَا نَنزِلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِينَ * إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 8-9].
4. ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 106].

ثانياً: الدلالات

دلالات الآية الأولى ﴿فصلت: 41-42﴾:

1. وصف القرآن الكريم بأنه كتاب عزيز يقتضي امتناعه عن الغلبة، والحصانة الذاتية التامة لآياته وأحكامه من طروء النسخ أو التعطيل أو التبديل.
2. نفي إتيان الباطل للقرآن من أي جهة يستلزم انتفاء التناقض المعرفي عن منظومته، وبقاء عباراته حاكمة ومستقلة دون عوار المحو التاريخي.
3. وصف المعترضين والشاكين بالكفر يوضح أن الطعن في ثبات النص واستقلاليته لا يستند لبرهان، بل لمحض أوهام فكرية يكشفها إحكام الفرقان.

4. تعليل صفات النص بكونه تنزيلاً من حكيم حميد يقطع فوضى الظنون ويؤكد التناسق والانتظام المنهجي المطرد لكلمات التنزيل.

دلالات الآية الثانية ﴿الكهف: 27﴾:

1. دلالة النفي الصريح لا مبدل لكلماته تفيد عقلاً وشرعاً ثبات البنية التشريعية لآيات الأحكام، وامتناع سقوط أي حكم منها بأطروحات النسخ الملتبسة.

2. دلالة المفهوم من نفي المبدل تقضي بوجوب الانقياد لكلمات الوحي كاملة دون تعطيل لأي جملة مستقلة بدعوى ادعاءات النسخ اللفظي أو الحكمي.

3. دلالة المنطوق في صيغة الأمر بالتلاوة والالتزام بالمنزل تقطع دابر المحاولات الفكرية لإيجاد ثغرات منهجية تعطّل نسيج الأحكام والآداب المعجزة.

4. نفي وجود أي ملجأ أو ملتحد معرفي خارج نطاق كلمات الوحي يقطع بطلان اللجوء للمقولات الفلسفية المعارضة للقرآن.

دلالات الآية الثالثة ﴿الحجر: 8-9﴾:

1. إسناد حفظ الذكر لصيغة العظمة لَحَافِظُونَ يجزم بحراسة النص الشاملة من الزيادة أو النقصان، وبقاء كلماته ميسرة لتقوم بها الحجة على الدوام.

2. اقتران حفظ الكتاب بنزول الحق المباشر يقتضي تميز الأمة عَقَدياً بقصر مصادر استمدادها على نص معصوم لم تشبه شائبة التغيير.

3. حصر نزول الوسائط بالحق المطلق يبطل شرعية هدم الأحكام أو مساواتها بمخرجات عقول الخلق المتغيرة والمعرضة للخلل.

4. دلالة العموم في التنزيل الإلهي الشامل تفرض التزاماً عملياً بإنفاذ أحكام الوحي المعصوم وإعلائه فوق سائر القوانين الوضعية البشرية.

دلالات الآية الرابعة ﴿البقرة: 106﴾:

1. سياق قوله ما ننسخ من آية أو ننسها المذيل بالقدرة المطلقة يبرهن بصراحة على أن الآية هنا هي الآية الكونية المشاهدة في الآفاق.

2. مفهوم النسخ الكوني يفيد التكرار وإعادة خلق الظاهرة المتماثلة لبيان اطراد السنن وإعادة إنتاج الظواهر الكونية الفاضلة بذاتها.

3. مفهوم الإنساء في ظرف السنن يفيد المقابلة المنهجية لعدم تكرار الحادثة الكونية واقتصار حدوثها على ظرفها التاريخي والوجودي الفريد.

4. الخطاب الاستفهامي التقريري المذيل بالقدرة يوجب عقد يقين موضوعي حول طلاقة القدرة الإلهية المنظمة لظواهر الوجود خلقاً وإعادة.

ثالثاً: المعاني

1. القرآن الكريم هو الكتاب العزيز الحائز على المنعة والحصانة الذاتية المطلقة التي تحميه من التبديل أو المحو أو النسخ التشريعي.

2. البناء المعرفي للتنزيل مستقر وثابت بكامل آياته وأحكامه، ويستحيل سقوط أو رفع أي جملة منه بعد كمال الدين وتمامه.

3. الآيات الكونية والسنن المشهودة في الوجود هي محل النسخ بمعنى التكرار المعماري، أو الإنساء بمعنى عدم تكرار حدوث الظاهرة.

4. القدرة الإلهية المطلقة تدير حركية السنن الكونية خلقاً وإعادة وتماثلاً بالحق المشاهد لتقوم به براهين الوحدانية في الآفاق.

5. التعهد الإلهي الحاسم بحفظ الذكر يضمن بقاء سائر قضايا الاعتقاد والعمل قائمة دون انقطاع تاريخي أو التباس فكري.

6. البيان الذاتي للقرآن معصوم ومستقل بذاته لإظهار الحق وحسم الخصومات دون حاجة لوسائط وروايات متأخرة تدعي رفع الأحكام.

7. صياغة الأوامر والأخبار القرآنية كحقائق كلية ثابتة تنفي عقلاً احتمال تعرض كلمات الوحي الحكيم لعوار الإبطال أو التعطيل.

8. التمسك بالنص العزيز هو العاصم الوحيد للبشرية من الوقوع في فوضى المذاهب التأويلية الحادثة الساعية لتمزيق ثبات الشريعة.

9. كمال التنزيل ونزوله من لدن حكيم حميد يؤسس لمعيارية صارمة تمتلك الأهلية النقدية المطلقة لتقييم ومحاكمة سائر الأفكار الإنسانية.

10. انتظام السلوك الإنساني الرشيد منوط بالانصياع الكامل والامتثال الفوري لكلمات الرب الصامتة الثابتة دون مجافاة لأصول المنهج.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ...﴾ فائدة: التميز العقدي والمنهجي للأمة قائم على امتلاكها كتاباً عزيزاً ممتنعاً عن العزل أو النسخ، يطرد ببيانه الذاتي فوضى الظنون ومقالات التعطيل الحادثة.

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ...﴾ فائدة: الحصانة المعمارية للقرآن ونفي الباطل عنه من سائر الجهات يورث طمأنينة علمية بامتناع التناقض والاضطراب عن سائر أحكامه وعقائده.

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلِ...﴾ فائدة: التشخيص الإلهي لكفر الجاحدين بالذكر يمنح المؤمن حصانة عقلية ونفسية تجعله مستغنياً بمنعة ونور التنزيل عن تبعية المناهج الفلسفية الوافدة.

- ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ...﴾ فائدة: العهد المعرفي بانتفاء وجود مبدل للكلمات القرآنية يوجب سيادة تشريعية كاملة ودائمة للنص، ويقضي ببطلان أطروحات رفع الأحكام والنسخ اللفظي.

- ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُدَّبِلَ لِكَلِمَاتِهِ...﴾ فائدة: حصر الملجأ والملاذ المعرفي في كلمات الرب الثابتة يمنع التمسك بالآراء المبتدعة ومرويات النسخ التاريخية الملتبسة المعارضة لصريح النص.

- ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُدَّبِلَ لِكَلِمَاتِهِ...﴾ فائدة: صيغة الأمر بالتلاوة والالتزام بالمنزل تقطع دابر المحاولات الفكرية لإيجاد ثغرات منهجية تعطّل نسيج الأحكام والآداب المعجزة.

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فائدة: تضافر وسائل الحفظ الإلهي للذكر صوناً للسطور والصدور يبرهن على خلود الشريعة الخاتمة واستقلال بنيتها المعرفية عن عوار التغيير البشري.

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فائدة: انتظام السنن المعنوية يضمن بقاء الحجة قائمة بلفظها ومعناها، مما يفند مقولات القائلين بوقوع نقص أو تبديل في آيات الفرقان المحكم.

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فائدة: تصدير آية الصيانة بضمير العظمة والتوكيد يفرض وجوب الامتنان الشامل والعمل المنضبط بموجب الأحكام المحفوظة المستمرة.

- ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فائدة: انتظام السنن الكونية محكوم موضوعياً بالقدرة الإلهية الشاملة التي تنسخ العوالم بتكرار خلقها وتماثلها بالحق، أو تنسيها بعدم التكرار وإمضاء الحادثة.

- ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فائدة: تذييل التحدي والبيان بصفة القدرة المطلقة يبرهن على أن الآية المعنية هي المعجزة الكونية المشاهدة في الخلق والآفاق، لا النص التشريعي المستقر الصائن لليقين.

- ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فائدة: النص يطرد فوضى الظنون حول وقوع التعارض والإبطال في الأحكام، ويثبت كمال التقدير الإلهي وعالمية النظم والسنن الحاكمة للوجود.

خامساً: المسائل

1. وجوب اليقين والإيمان الجازم بعزة القرآن الكريم وصيانته الذاتية من عوار النسخ أو الإبطال أو التبديل التاريخي.
   - الدليل: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: 41-42].
   - وجه الدلالة: صريح الوصف بـ "عَزِيزٌ" المقترن بالنفي الشامل لإتيان الباطل يوجب عقداً قاطعاً بحتمية منعة وثبات سائر آيات الأحكام.
2. ضلال من أنكر صراحة منعة الكتاب أو زعم سقوط وحذف بعض كلماته وأحكامه بموجب دعاوى النسخ الباطلة.
   - الدليل: ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: 27].
   - وجه الدلالة: إنكار صريح صيغة نفي الجنس والخبر الإلهي القاطع يعتبر تكذيباً علنياً للتنزيل
3. لزوم التحاكم إلى سائر آيات الأحكام الواردة في المصحف دون استثناء لامتناع تطرق الإلغاء والتعطيل لمادتها المعصومة.
   - الدليل: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ [الكهف: 27].
   - وجه الدلالة: صيغة الأمر بالتلاوة والعمل بما أوحي تفرض التزاماً عملياً بتقديم النص الحاكم بكامل بنوده وصياغته كحقائق مستمرة.
4. اعتقاد بطلان وسقوط كافة مرويات النسخ الحادثة المتأخرة التي تدعي رفع اللفظ أو الحكم عن آيات الفرقان المحكم.

- الدليل: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].
- وجه الدلالة: التعهد الإلهي المؤكد بالحفظ المطلق يبطل شرعاً وعقلاً دعاوى شطب وإلغاء الأحكام بالروايات الملتبسة الخارجة عن مشكاة التنزيل.

5. اليقين بأن الآية الواردة في سياق النسخ والإنسا هي الآية الكونية المشهودة في الآفاق وإدارة عوالم الخلق والوجود.
   - الدليل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 106].
   - وجه الدلالة: ربط علة النسخ والإنسا بعموم صفة القدرة الإلهية "عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" يقطع موضوعياً بكون المحل هو السنن والظواهر الكونية المشاهدة.
6. وجوب الإيمان بأن النسخ في السنن الكونية هو التكرار وإعادة خلق الظاهرة المتماثلة لإقامة الحجة المعرفية الدائمة.
   - الدليل: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة: 106].
   - وجه الدلالة: الإتيان بالمثل أو الخير المعماري والكوني يفسر معيارياً اطراد السنن وإعادة إنتاج الظواهر الكونية الفاضلة بذاتها.
7. اعتقاد أن الإنسا المعني في النظم الكوني هو عدم تكرار الحادثة الكونية واقتصار حدوثها على ظرفها التاريخي والوجودي الفريد.
   - الدليل: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: 106].
   - وجه الدلالة: عطف الإنسا على النسخ في ظرف السنن يفيد المقابلة المنهجية بين اطراد الحادثة بتكرارها وبين إمضائها دون إعادة خلق.
8. تحريم اتخاذ النظريات الكلامية المتأخرة المستندة لمرويات النسخ حكماً أو معطلاً لآيات الوحي المستقل ببيانه الذاتي.

- الدليل: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41].
- وجه الدلالة: صفة العزة والامتناع تحظر عقلاً وشرعاً مساواة النص المعصوم الثابت بالأطروحات والمذاهب القاصرة المعارضة له.

9. لزوم الاستغناء التام ببيان القرآن وصيانته المستمرة المستغنية عن التأثر بالتبديلات والتأويلات الإسقاطية الخارجية.
- الدليل: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42].
- وجه الدلالة: صدور الكتاب عن الحكيم الحميد يوجب عملاً الوقوف عند حدوده القطعية لانتظام البناء التشريعي وخلوه من الخلل والتناقض.

10. اعتقاد أن القرآن الكريم يمتلك استقلالية دلالية تامة تمنح السامع حقيقة علمية وحكماً كاملاً مباشرة دون توقف على دعاوى المحو.
- الدليل: ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: 9].
- وجه الدلالة: إسناد التنزيل لصيغة التوكيد يثبت كفاية النص المستقل لإقامة الحجة المعرفية والعملية على العباد كافة.

11. وجوب قيام حملة الوحي ببث معالم الكتاب العزيز ونشر أحكامه كاملة دون تهيب من النظم الفكرية والسياسية السائدة.
- الدليل: ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: 27].
- وجه الدلالة: نفي إمكانية التبديل والرفع يلزم المكلفين عملاً بإعلان الشريعة المحفوظة وثبات مفاهيمها في سائر العصور.

12. اليقين بأن الشك المعرفي ودعاوى تعارض الأحكام التي يتذرع بها القائلون بالنسخ هي محض ريب نفساني يكشفه تماسك النص.
- الدليل: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: 42].

- وجه الدلالة: انتفاء عوار الباطل والخلل من سائر الجهات يثبت عقلاً تماسك البنية المعرفية للتنزيل وخلو ساحتها من التناقض المنهجي.

13. لزوم المداومة على تلاوة وتدبر آيات كتاب الله العزيز لاستدامة الصحة العقدية والنفسية في المجتمع اطراداً لسنن الفلاح.

- الدليل: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [الكهف: 27].
- وجه الدلالة: صيغة الأمر بالتلاوة المستمرة تحتم دوام اتصال المكلف بعبارات الكتاب ومفاهيمها الصائنة لليقين والمعرفة الخالصة.

14. تحريم كتمان آيات التنزيل أو تعطيل مادتها التشريعية بدعوى سقوط حكمها التاريخي لانتظام صلاحيتها الدائمة للعالمين كافة.

- الدليل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: 9].
- وجه الدلالة: دلالة التنزيل الإلهي الشامل تفرض التزاماً عملياً بإنفاذ أحكام الوحي المعصوم وإعلائه فوق سائر القوانين الوضعية البشرية.

15. اعتقاد استقلالية سائر آيات التنزيل بالمنعة والعزة الكاملة، بحيث تفيد الجملة المستقلة الواحدة الحقيقة المعرفية والحكم التام دون بتر.

- الدليل: ﴿لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: 27].
- وجه الدلالة: إرجاع نفي التبديل للكلمات بصيغة الجمع يثبت أن كل وحدة بنيوية مستقلة في الكتاب مصونة ومستمرة الأثر التشريعي اطراداً.

16. لزوم تربية الأجيال والمجتمعات على لغة النص وألفاظه الرسمية المصونة لحفظ الهوية واستقامة السلوك البشري الرشيد.

- الدليل: ﴿إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

- وجه الدلالة: ارتباط الصيانة والحرص بالفعل الإلهي يقتضي المداومة العملية على إحياء لسان النص المتواتر ورسمه المعجز في الأمة.

17. اليقين بأن كمال النظم والسنن الكونية يطرد فوضى الصدف، ويثبت إمكانية الاستدلال بانتظام المخلوقات وتكرارها على كمال التدبير.

- الدليل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 106].
- وجه الدلالة: الخطاب الاستفهامي التقريري يوجب عقد يقين موضوعي حول طلاقة القدرة الإلهية المنظمة لظواهر الوجود خلقاً وإعادة.

18. لزوم اعتزاز الأمة بامتلاكها معيار الفرقان العزيز والحاسم والوحيد المستمر والمستغني ببيانه الذاتي عن سائر المناهج الوضعية.

- الدليل: ﴿وَلَن تَفَجَدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].
- وجه الدلالة: نفي وجود أي ملجأ أو ملتحد معرفي خارج نطاق كلمات الوحي يقطع بطلان اللجوء للمقولات الفلسفية المعارضة للقرآن.

19. تحريم التلفيق المعرفي أو محاولات دمج ومقاربة النص العزيز بالنظريات الوضعية القاصرة لانتفاء التكافؤ المنهجي موضوعياً بين الحق والباطل.

- الدليل: ﴿مَا نَنزِلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: 8].
- وجه الدلالة: حصر نزول الوسائط بالحق المطلق يبطل شرعية هدم الأحكام أو مساواتها بمخرجات عقول الخلق المتغيرة والمعرضة للخلل.

20. لزوم تحويل القناعات الفكرية المستقاة من ثبات الكتاب وعزته إلى ممارسات عملية منضبطة في واقع المكلفين اطراداً لسنن الانقياد.

- الدليل: ﴿بِالْذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [فصلت: 41].

- وجه الدلالة: الترتيب السببي لمجيء الذكر المقتضي للاتباع يوجب عملاً الوقوف عند حدود التشريع المحكم وامتثال أوامره ونواهيه في كافة مناحي الحياة.

باب الكتب السماوية السابقة ونزولها

أولاً: الآيات

1. ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: 3].
2. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 44].
3. ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 46].
4. ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163].
5. ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: 19].

ثانياً: الدلالات

- دلالات الآية الأولى:

1. إثبات نزول التوراة والإنجيل من عند الله تعالى قبل القرآن الكريم.
2. مصادقة الكتب السماوية اللاحقة للكتب التي سبقتها وتأكيدها لها.
3. شمول الإنزال الإلهي لكتب متعددة عبر التاريخ البشري للهداية.

- دلالات الآية الثانية:

1. وصف التوراة بأنها كتاب يحتوي على الهدى والنور الإلهي.
2. الحجية الشرعية للتوراة في وقتها وجعلها مصدراً للإرشاد.

3. ارتباط وصف النور والهدى بالوحي الإلهي المنزل على الأنبياء.

- دلالات الآية الثالثة:

1. إثبات إتيان عيسى عليه السلام بالإنجيل كتاباً مستقلاً.
2. تتابع الرسالات والكتب السماوية وتكاملها التاريخي.
3. احتواء الإنجيل على الهداية والنور الرباني لأتباعه.

- دلالات الآية الرابعة:

1. إثبات إيتاء داوود عليه السلام كتاباً خاصاً يسمى الزبور.
2. تنوع الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء واختلاف أسمائها.
3. اختصاص بعض الأنبياء بكتب موحاة بالإضافة إلى مقام النبوة.

- دلالات الآية الخامسة:

1. إثبات وجود صحف موحاة إلى إبراهيم وموسى عليهما السلام.
2. قدم الرسالات المكتوبة وعراقة الوحي بالصحف والكتب.
3. وحدة المصدر الإلهي للصحف والكتب المنزلة عبر العصور.

ثالثاً: المعاني

1. الوحي الإلهي بالكتب السماوية حقيقة تاريخية سابقة وثابتة بالنص القطعي.
2. التوراة والإنجيل والزبور والصحف هي كتب ربانية منزلة من عند الله.
3. كتب الأنبياء السابقين تشترك في حمل قيم الهداية والنور للبشرية.
4. نزول الكتب السماوية يمثل مظهر الرحمة الإلهية بالخلق لإقامة الحجة.
5. تكامل الرسالات يقتضي تصديق الكتاب اللاحق لما تبعه من كتب سابقة.

6. تسمية الكتب بأسمائها الخاصة (التوراة، الإنجيل، الزبور) توقيفية بالوحي.

7. الصحف الموحاة للأنبياء تمثل نمطاً من أنماط الوحي المكتوب.

8. الإيمان بجميع الكتب السماوية السابقة أصل ثابت من أصول الرسالات.

9. انتظام نزول الكتب عبر العصور يكشف عن سنّة إلهية مستمرة في الهداية.

10. الوحي المكتوب للرسل السابقين حجة قائمة على أممهم في زمانهم.

رابعاً: الفوائد

1. ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾. فائدة: إقرار النص لوحدة المصدر الإلهي للكتب يطرد ظنون التعارض بين الرسالات.

2. ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾. فائدة: التصديق بين الكتب يثبت التميز المعرفي للأمة وعلاقتها بالرسالات السابقة.

3. ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾. فائدة: تتابع نزول الكتب يحقق انتظام السنن الكونية في تربية المجتمعات بالوحي.

4. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾. فائدة: وصف التوراة بالهداية يثبت كفاية النص المنزل لإخراج الناس من ظلمات الجهل.

5. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾. فائدة: ارتباط النور بالمنزل يحظر الاعتماد على الظنون البشرية في التشريع.

6. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾. فائدة: ثبوت النور في الكتب السابقة يوضح السنن الإلهية في إرساء الحق.

7. ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾. فائدة: تتابع الأنبياء بالكتب يبين اطراد سنن الهداية وعدم انقطاعها.

8. ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾. فائدة: إيتاء الإنجيل مؤيداً للتوراة يمنع التناقض المعرفي في الأصول.

9. ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾. فائدة: تأكيد الهداية والنور في الإنجيل يثبت تمايز الوحي عن الفلسفات المبتدعة.

10. ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾. فائدة: تخصيص الزبور لداوود يطرد ظن تماثل تفاصيل كل الرسالات المكتوبة.

11. ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾. فائدة: إيتاء الزبور يعزز التميز المعرفي للرسل بتعدد الأنماط الكتابية للوحي.

12. ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾. فائدة: حفظ أسماء الكتب المحددة يحمي التاريخ الديني من العبث والخلط.

13. ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾. فائدة: ثبوت صحف إبراهيم يثبت رسوخ واطراد سنّة تدوين الحقائق الإلهية منذ القدم.

14. ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾. فائدة: اقتران الصحف بالأنبياء يقطع الطريق أمام دعاوى الحكمة البشرية المحضة.

15. ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾. فائدة: ذكر الصحف يرسخ التميز المعرفي بالتأكيد على تلازم الرسالة والكتاب.

خامساً: المسائل

1. يجب الإيمان بأن الله تعالى أنزل التوراة والإنجيل كتابين من عنده، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: 3]، ووجه الدلالة هو النص المباشر على إنزالهما.

2. يثبت تصديق الكتب اللاحقة للكتب السابقة كحقيقة كلية، والدليل قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران: 3]، ووجه الدلالة إثبات التوافق والمطابقة بين الكتب.

3. يثبت وصف التوراة باحتوائها على الهدى والنور، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة الإخبار المباشر بالوصف الثابت.

4. يجب الإيمان بإيتائه تعالى كتاب الزبور لداوود عليه السلام، والدليل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163]، ووجه الدلالة ثبوت الإيتاء نصاً صريحاً.

5. يثبت نزول صحف خاصة بالأنبياء كإبراهيم وموسى، والدليل قوله تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: 19]، ووجه الدلالة إضافة الصحف إليهما للدلالة على نزولها عليهما.

6. يجب الإيمان بأن عيسى عليه السلام قد أوتي الإنجيل كتاباً وهداية، والدليل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: 46]، ووجه الدلالة الإسناد الصريح للإيتاء.

7. يثبت أن الهدى والنور صفة مشتركة للتوراة والإنجيل، والدليل قوله تعالى في التوراة: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 44] وفي الإنجيل: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 46]، ووجه الدلالة تكرار الوصف لنفس الحقيقة المعرفية.

8. يثبت أن الكتب السماوية السابقة نزلت قبل القرآن الكريم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ﴾ [آل عمران: 3-4]، ووجه الدلالة دلالة اللفظ الصريحة على القبلية الزمانية.

9. يجب الإيمان بأن عيسى عليه السلام جاء مصدقاً للتوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [المائدة: 46]، ووجه الدلالة النص على الحال المؤكدة للتصديق.

10. يثبت أن التوراة كتاب أُنزل حاملاً للحكم والشريعة، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة بيان الغاية والأثر الفقهي للإنزال.

11. يجب الإقرار بأن تسمية التوراة والإنجيل هي تسميات ربانية توقيفية، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: 3]، ووجه الدلالة إيراد الأسماء صراحة في سياق الفعل الإلهي.

12. يثبت أن كل كتاب سماوي يمثل حجة على الأمم المنزل عليهم، والدليل قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة جريان الحكم بموجب النص المنزل.

13. يثبت أن الصحف المذكورة في الوحي قديمة ومتوارثة في الذكر، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: 18-19]، ووجه الدلالة وصفها بالأولى وبدلها بالأسماء.

14. يثبت أن الزبور كتاب مستقل ومميز عما سبقه، والدليل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163]، ووجه الدلالة تنكير لفظ زبور وإفراده بالذكر لبيان مغايرته واستقلاله.

15. يجب الإيمان بأن الكتب السماوية كلها تنبثق من مشيئة إلهية واحدة، والدليل قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ... وَأَنْزَلَ﴾ [آل عمران: 3]، ووجه الدلالة وحدة فاعل الإنزال والتنزيل في النظم القرآني.

16. يثبت أن عيسى عليه السلام قفّى على آثار من سبقه من الأنبياء بكتابه، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى... وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: 46]، ووجه الدلالة بيان الترتيب والتعقيب بالكتب.

17. يثبت أن الهداية بالكتب السابقة كانت شاملة ووافية لأهلها، والدليل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهَا هُدًى﴾ [المائدة: 46]، ووجه الدلالة دخول ظرفية الهدى في ذات الكتاب.

18. يثبت أن إتيان الصحف لإبراهيم يسبق موسى في الرتبة والزمان، والدليل قوله تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: 19]، ووجه الدلالة الترتيب بالعطف الواو تفيد الجمع مع مراعاة السياق التاريخي.

19. يجب العلم بأن إنزال التوراة جاء كلياً وجملة واحدة بلفظ الإنزال، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ﴾ [آل عمران: 3]، ووجه الدلالة استخدام صيغة أنزل الدالة على الإنزال المطلق مقارنة بالتنزيل المفرق.

20. يجب الجزم بأن إنزال الإنجيل تحقق بلفظ الإنزال الدال على ثبوت الحقيقة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: 3]، ووجه الدلالة اقتران الإنجيل بالتوراة في صيغة فعل الإنزال الواحد.

باب التوراة ونزولها وشريعتها

أولاً: الآيات

1. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: 44].

2. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [السجدة: 23].

3. ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: 145].

4. ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 154].

5. ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 2].

ثانياً: الدلالات

- دلالات الآية الأولى:

1. إثبات إنزال الله للتوراة وجعل الهداية والنور صفة ملازمة ومتأصلة فيها.
2. جعل التوراة هي المرجع الحاكم والوحيد للأنبياء والربانيين والأحبار في بني إسرائيل.
3. تحميل الأحبار والربانيين مسؤولية حفظ كتاب الله التوراة والشهادة عليه.

- دلالات الآية الثانية:

1. إثبات إيتاء موسى عليه السلام الكتاب وهو التوراة نصاً لا يقبل الشك.
2. نفي الريب والشك عن لقاء موسى عليه السلام للكتاب والوحي.
3. جعل التوراة هداية خاصة وموجهة لبني إسرائيل في زمانهم.

- دلالات الآية الثالثة:

1. إثبات كتابة التوراة في الألواح بقرار وإرادة إلهية مباشرة.
2. شمول التوراة على الموعظة والتفصيل لكل ما يحتاجه المكلفون حينها.
3. الأمر الحازم بأخذ التوراة بقوة والعمل بأحسن ما فيها من أحكام.

- دلالات الآية الرابعة:

1. وصف إيتاء التوراة بأنه تمام النعمة والفضل على المحسنين.

2. اشتمال التوراة على تفصيل الأحكام واستيعابها لمتطلبات الشريعة الإسرائيلية.

3. جعل الغاية من هداية ورحمة التوراة هي ترسيخ الإيمان باليوم الآخر واللقاء الرباني.

- دلالات الآية الخامسة:

1. اقتران إيتاء الكتاب لموسى عليه السلام بجعله وسيلة هداية لقومه.

2. إثبات أن الغاية الأساسية من إنزال التوراة هي تحقيق التوحيد الخالص لله.

3. النهي الصريح في التوراة عن اتخاذ أي وكيل أو شريك من دون الله تعالى.

ثالثاً: المعاني

1. التوراة كتاب رباني مكتوب ومنزل بمشيئة الله وإرادته لإقامة الحجة المعرفية.

2. كفاية التوراة في زمانها كمرجع تشريعي وعقدي شامل ومفصل لبني إسرائيل.

3. جريان الأحكام والقضاء والسياسة الشرعية بين الأنبياء السابقين بموجب التوراة.

4. الوصف القرآني للتوراة بالهدى والنور يثبت سلامة أصلها وصحة منبعها الإلهي.

5. الألواح هي الوعاء المادي الأول الذي أودع الله فيه كلمات التوراة الموحاة.

6. حفظ الكتب السابقة وكل بعهدة البشر والعلماء بخلاف الوحي القرآني المحفوظ بحفظ الله.

7. الغاية القصوى من شريعة التوراة هي إفراد الله بالعبادة والتوكل والتدبير.

8. التفصيل والموعظة ركيزتان أساسيتان بنيت عليهما الأحكام والقصص في التوراة.

9. الإيمان بلقاء الله واليوم الآخر يمثل أصلاً عقدياً ثابتاً دعت إليه التوراة.

10. وجوب الأخذ بقوة وحزم للتشريعات الربانية وعدم التهاون في تطبيق نصوصها.

رابعاً: الفوائد

1. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾. فائدة: جعل التوراة مصدراً للحكم يطرد ظنون خلو الشرائع السابقة من النظم السياسية والقضائية.

2. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾. فائدة: اقتران النور بالتوراة يثبت التميز العقدي للنص المنزل في قهر الشبهات والظلمات المعرفية.

3. ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾. فائدة: إيكال الحفظ للأحبار يبين السنن الكونية في تمايز البشر واختبار أمانتهم تجاه الوحي.

4. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾. فائدة: نفي المرية والشك يقطع فوضى الظنون حول حقيقة تلقي موسى للوحي.

5. ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. فائدة: تخصيص بني إسرائيل بالهداية يوضح انتظام السنن الإلهية في توجيه الشرائع لأمم محددة.

6. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾. فائدة: الإيتاء الصريح يرسخ التميز المعرفي للأمة بالارتباط بالتاريخ الموثق للأنبياء.

7. ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾. فائدة: تفصيل كل شيء في الألواح يمنع العوز التشريعي ويطرد الفلسفات المبتدعة.

8. ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾. فائدة: الأمر بالأخذ بقوة يؤسس لقاعدة سلوكية صارمة في التعامل مع الواجبات والعهود الربانية.

9. ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾. فائدة: التوجيه للأخذ بالأحسن يبين سنن الارتقاء السلوكي والأخلاقي للمجتمعات بالقرآن والكتب السابقة.

10. ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾. فائدة: وصف الكتاب بالتمام يقطع دعاوى النقص في الرسالة الموسوية الإسرائيلية.

11. ﴿وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾. فائدة: اقتران الرحمة بالتفصيل يثبت انتظام سنن اللطف الإلهي بالخلق عبر بيان الأحكام.

12. ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾. فائدة: ربط شريعة التوراة بالإيمان باللقاء يطرد ظنون قصر التوراة على الأحكام الدنيوية المادية.

13. ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. فائدة: تكرار ذكر هداية الكتاب يرسخ التميز المعرفي للرسالة وعمق أثرها التاريخي.

14. ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾. فائدة: قصر الوكالة على الله يطرد فوضى الشرك والاعتماد على الأسباب الكونية المحضة.

15. ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾. فائدة: غاية التوحيد في التوراة تثبت وحدة انتظام السنن العقدية بين جميع الشرائع السماوية.

خامساً: المسائل

1. يجب الإيمان بأن التوراة منزل من عند الله، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة إسناد فعل الإنزال إلى نون العظمة الدالة على الخالق سبحانه.

2. يثبت أن التوراة اشتملت على الهدى والنور لأتباعها، والدليل قوله تعالى: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة نصية الظرفية المؤكدة للصفات داخل الكتاب.

3. يثبت وجوب تحكيم التوراة على الأمة الإسرائيلية، والدليل قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة استخدام الفعل المضارع المفيد للاستمرار والوجوب.

4. يثبت أن التوراة أُنزلت على موسى عليه السلام يقيناً، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [السجدة: 23]، ووجه الدلالة صراحة اللفظ المقترن بلام القسم وقد التحقيقية.

5. يجب نفي الشك عن حقيقة تلقي موسى للتوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: 23]، ووجه الدلالة النهي الصريح عن الوقوع في المرية والشك.

6. يثبت أن بني إسرائيل هم الأمة الموجه لها هداية التوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [السجدة: 23]، ووجه الدلالة شبه الجملة الدالة على الاختصاص والاستحقاق.

7. يثبت أن التوراة كتبت في ألواح خاصة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ﴾ [الأعراف: 145]، ووجه الدلالة التصريح بلفظ الألواح كوعاء مادي للكتابة.

8. يثبت اشتمال التوراة على المواعظ وتفصيل الأحكام، والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 145]، ووجه الدلالة استخدام لفظ تفصيل مع عموم كل شيء.

9. يجب الأخذ بأحكام التوراة بقوة وعزم، والدليل قوله تعالى: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: 145]، ووجه الدلالة صيغة فعل الأمر الدالة على الإلزام والوجوب.

10. يجب على أمة موسى التزام أحسن الأحكام والعزائم في التوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: 145]، ووجه الدلالة اقتران الأمر بصيغة أفعل التفضيل.

11. يثبت أن التوراة جاءت تماماً للنعمة على المحسنين، والدليل قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: 154]، ووجه الدلالة مفعول لأجله يبين علة وكمال الإيتاء.

12. يثبت أن التوراة شملت صفة الرحمة الإلهية لأهلها، والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الأنعام: 154]، ووجه الدلالة عطف لفظ الرحمة على الهدى كأثر مباشر للكتاب.

13. يثبت أن التوراة تدعو للإيمان بلقاء الله، والدليل قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 154]، ووجه الدلالة بيان الغاية العقدية الكبرى للإنزال بأسلوب الرجاء والتعليل.

14. يحرم اتخاذ أي وكيل أو ند من دون الله بموجب شريعة التوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 2]، ووجه الدلالة حرف النهي الصريح الجازم للشرك.

15. يثبت تعبّد الربانيين والأحبار بالتوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة عطفهم على الأنبياء في مقام التحكيم والالتزام بالكتاب.

16. يثبت أن التوراة هي كتاب الله بنص اللفظ، والدليل قوله تعالى: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة إضافة لفظ كتاب إلى لفظ الجلالة صراحة.

17. يثبت وجوب أداء الشهادة على أحكام التوراة من علمائها، والدليل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة ثبوت صفة الشهادة عليهم بنص الفعل الناقص.

18. يثبت أن موسى عليه السلام تسلم التوراة مكتوبة وجاهزة في الألواح، والدليل قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ﴾ [الأعراف: 145]، ووجه الدلالة إسناد الفعل المقترن بالضمير الدال على الجاهزية قبل التلقي.

19. يثبت أن الأحبار استحفظوا ولم يتكفل الله بحفظ التوراة ذاتياً، والدليل قوله تعالى: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة صيغة الفعل المبني للمجهول الدالة على طلب الحفظ منهم.

20. يثبت اطراد سنّة الهداية بالكتاب لموسى وقومه عبر الزمن، والدليل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى﴾ [الإسراء: 2]، ووجه الدلالة تكرار العطف الفعلي الدال على ترتب الهداية على الإيتاء.

باب التوراة ونزولها وشريعتها

أولاً: الآيات

1. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: 44].

2. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [السجدة: 23].

3. ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: 145].

4. ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 154].

5. ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 2].

ثانياً: الدلالات

- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾

1. إثبات إنزال الله للتوراة وجعل الهداية والنور صفة ملازمة ومتأصلة فيها.

2. جعل التوراة هي المرجع الحاكم والوحيد للأنبياء والربانيين والأحبار في بني إسرائيل.

3. تحميل الأحبار والربانيين مسؤولية حفظ كتاب الله التوراة والشهادة عليه.

- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

1. إثبات إيتاء موسى عليه السلام الكتاب وهو التوراة نصاً لا يقبل الشك.

2. نفي الريب والشك عن لقاء موسى عليه السلام للكتاب والوحي.

3. جعل التوراة هداية خاصة وموجهة لبني إسرائيل في زمانهم.

- ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾

1. إثبات كتابة التوراة في الألواح بقرار وإرادة إلهية مباشرة.

2. شمول التوراة على الموعظة والتفصيل لكل ما يحتاجه المكلفون حينها.

3. الأمر الحازم بأخذ التوراة بقوة والعمل بأحسن ما فيها من أحكام.

- ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾

1. وصف إيتاء التوراة بأنه تمام النعمة والفضل على المحسنين.

2. اشتمال التوراة على تفصيل الأحكام واستيعابها لمتطلبات الشريعة الإسرائيلية.

3. جعل الغاية من هداية ورحمة التوراة هي ترسيخ الإيمان باليوم الآخر واللقاء الرباني.

- ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾

1. اقتران إيتاء الكتاب لموسى عليه السلام بجعله وسيلة هداية لقومه.

2. إثبات أن الغاية الأساسية من إنزال التوراة هي تحقيق التوحيد الخالص لله.

3. النهي الصريح في التوراة عن اتخاذ أي وكيل أو شريك من دون الله تعالى.

ثالثاً: المعاني

1. الوحي الإلهي بالتوراة حقيقة تاريخية مكتوبة ومنزلة بمشيئة الله وإرادته لإقامة الحجة المعرفية.

2. كفاية التوراة في زمانها كمرجع تشريعي وعقدي شامل ومفصل لبني إسرائيل.

3. جريان الأحكام والقضاء والسياسة الشرعية بين الأنبياء السابقين بموجب التوراة.

4. الوصف القرآني للتوراة بالهدى والنور يثبت سلامة أصلها وصحة منبعها الإلهي.

5. الألواح هي الوعاء المادي الأول الذي أودع الله فيه كلمات التوراة الموحاة.

6. حفظ الكتب السابقة وكل بعهدة البشر والعلماء بخلاف الوحي القرآني المحفوظ بحفظ الله.

7. الغاية القصوى من شريعة التوراة هي إفراد الله بالعبادة والتوكل والتدبير.

8. التفصيل والموعظة ركيزتان أساسيتان بنيت عليهما الأحكام والقصص في التوراة.

9. الإيمان بلقاء الله واليوم الآخر يمثل أصلاً عقدياً ثابتاً دعت إليه التوراة.

10. وجوب الأخذ بقوة وحزم للتشريعات الربانية وعدم التهاون في تطبيق نصوصها.

رابعاً: الفوائد

1. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾. فائدة: جعل التوراة مصدراً للحكم يطرد ظنون خلو الشرائع السابقة من النظم السياسية والقضائية.

2. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾. فائدة: اقتران النور بالتوراة يثبت التميز العقدي للنص المنزل في قهر الشبهات والظلمات المعرفية.

3. ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾. فائدة: إيكال الحفظ للأحبار يبين السنن الكونية في تمايز البشر واختبار أمانتهم تجاه الوحي.

4. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾. فائدة: نفي المرية والشك يقطع فوضى الظنون حول حقيقة تلقي موسى للوحي.

5. ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. فائدة: تخصيص بني إسرائيل بالهداية يوضح انتظام السنن الإلهية في توجيه الشرائع لأمم محددة.

6. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾. فائدة: الإيتاء الصريح يرسخ التميز المعرفي للأمة بالارتباط بالتاريخ الموثق للأنبياء.

7. ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾. فائدة: تفصيل كل شيء في الألواح يمنع العوز التشريعي ويطرد الفلسفات المبتدعة.

8. ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾. فائدة: الأمر بالأخذ بقوة يؤسس لقاعدة سلوكية صارمة في التعامل مع الواجبات والعهود الربانية.

9. ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾. فائدة: التوجيه للأخذ بالأحسن يبين سنن الارتقاء السلوكي والأخلاقي للمجتمعات بالقرآن والكتب السابقة.

10. ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾. فائدة: وصف الكتاب بالتمام يقطع دعاوى النقص في الرسالة الموسوية الإسرائيلية.

11. ﴿وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾. فائدة: اقتران الرحمة بالتفصيل يثبت انتظام سنن اللطف الإلهي بالخلق عبر بيان الأحكام.

12. ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾. فائدة: ربط شريعة التوراة بالإيمان باللقاء يطرد ظنون قصر التوراة على الأحكام الدنيوية المادية.

13. ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. فائدة: تكرار ذكر هداية الكتاب يرسخ التميز المعرفي للرسالة وعمق أثرها التاريخي.

14. ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾. فائدة: قصر الوكالة على الله يطرد فوضى الشرك والاعتماد على الأسباب الكونية المحضة.

15. ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾. فائدة: غاية التوحيد في التوراة تثبت وحدة انتظام السنن العقدية بين جميع الشرائع السماوية.

خامساً: المسائل

1. يجب الإيمان بأن التوراة منزل من عند الله، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة إسناد فعل الإنزال إلى نون العظمة الدالة على الخالق سبحانه.

2. يثبت أن التوراة اشتملت على الهدى والنور لأتباعها, والدليل قوله تعالى: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة نصية الظرفية المؤكدة للصفات داخل الكتاب.

3. يثبت وجوب تحكيم التوراة على الأمة الإسرائيلية، والدليل قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة استخدام الفعل المضارع المفيد للاستمرار والوجوب.

4. يثبت أن التوراة أُنزلت على موسى عليه السلام يقيناً، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ [السجدة: 23]، ووجه الدلالة صراحة اللفظ المقترن بلام القسم وقد التحقيقية.

5. يجب نفي الشك عن حقيقة تلقي موسى للتوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [السجدة: 23]، ووجه الدلالة النهي الصريح عن الوقوع في المرية والشك.

6. يثبت أن بني إسرائيل هم الأمة الموجه لها هداية التوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [السجدة: 23]، ووجه الدلالة شبه الجملة الدالة على الاختصاص والاستحقاق.

7. يثبت أن التوراة كتبت في ألواح خاصة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ﴾ [الأعراف: 145]، ووجه الدلالة التصريح بلفظ الألواح كوعاء مادي للكتابة.

8. يثبت اشتمال التوراة على المواعظ وتفصيل الأحكام، والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 145]، ووجه الدلالة استخدام لفظ تفصيل مع عموم كل شيء.

9. يجب الأخذ بأحكام التوراة بقوة وعزم، والدليل قوله تعالى: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ [الأعراف: 145]، ووجه الدلالة صيغة فعل الأمر الدالة على الإلزام والوجوب.

10. يجب على أمة موسى التزام أحسن الأحكام والعزائم في التوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: 145]، ووجه الدلالة اقتران الأمر بصيغة أفعل التفضيل.

11. يثبت أن التوراة جاءت تماماً للنعمة على المحسنين، والدليل قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: 154]، ووجه الدلالة مفعول لأجله يبين علة وكمال الإيتاء.

12. يثبت أن التوراة شملت صفة الرحمة الإلهية لأهلها، والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ [الأنعام: 154]، ووجه الدلالة عطف لفظ الرحمة على الهدى كأثر مباشر للكتاب.

13. يثبت أن التوراة تدعو للإيمان بلقاء الله، والدليل قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 154]، ووجه الدلالة بيان الغاية العقدية الكبرى للإنزال بأسلوب الرجاء والتعليل.

14. يحرم اتخاذ أي وكيل أو ند من دون الله بموجب شريعة التوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 2]، ووجه الدلالة حرف النهي الصريح الجازم للشرك.

15. يثبت تعبّد الربانيين والأحبار بالتوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة عطفهم على الأنبياء في مقام التحكيم والالتزام بالكتاب.

16. يثبت أن التوراة هي كتاب الله بنص اللفظ، والدليل قوله تعالى: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة إضافة لفظ كتاب إلى لفظ الجلالة صراحة.

17. يثبت وجوب أداء الشهادة على أحكام التوراة من علمائها، والدليل قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة ثبوت صفة الشهادة عليهم بنص الفعل الناقص.

18. يثبت أن موسى عليه السلام تسلم التوراة مكتوبة وجاهزة في الألواح، والدليل قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ﴾ [الأعراف: 145]، ووجه الدلالة إسناد الفعل المقترن بالضمير الدال على الجاهزية قبل التلقي.

19. يثبت أن الأحبار استحفظوا ولم يتكفل الله بحفظ التوراة ذاتياً، والدليل قوله تعالى: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا﴾ [المائدة: 44]، ووجه الدلالة صيغة الفعل المبني للمجهول الدالة على طلب الحفظ منهم.

20. يثبت اطراد سنّة الهداية بالكتاب لموسى وقومه عبر الزمن، والدليل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى﴾ [الإسراء: 2]، ووجه الدلالة تكرار العطف الفعلي الدال على ترتب الهداية على الإيتاء.

باب الإنجيل ونزوله وشريعته

أولاً: الآيات

1. ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46].

2. ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 47].

3. ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: 48].

4. ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد: 27].

5. ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [آل عمران: 50].

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾

1. إثبات إيتائه تعالى كتاب الإنجيل لعيسى ابن مريم عليه السلام ليكون هداية ونوراً.

2. تأكيد دور الإنجيل في مصادقة التوراة التي سبقت زمانه وإقرار أحكامها الثابتة.

3. جعل الإنجيل يحمل صفة الموعظة والهدى الموجهة لخصوص المتقين.

- ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

1. إيجاب تحكيم أحكام الإنجيل وتشريعاته على أتباعه في زمانهم.

2. إثبات أن الإنجيل منزل من عند الله بكامل أحكامه وقضاياه المعرفية.

3. وصف المعرضين عن الحكم بما أنزل الله في الإنجيل بالفسوق عن أمره.

- ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾

1. إثبات أن علم الإنجيل لعيسى عليه السلام هو بتعليم رباني مباشر ومحض.

2. اقتران الإنجيل بالتوراة والحكمة لإبراز تكامل البناء المعرفي للرسالة.

3. إثبات وجود كتاب مستقل مسمى بالإنجيل متميز عما سبقه من الكتب.

- ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾

1. بيان التتابع التاريخي لإنزال الإنجيل بعد رسل وكتابات سابقة.
2. إثبات الارتباط المباشر بين إيتاء الإنجيل وبناء التزكية السلوكية لأتباعه.
3. وصف متبعي الإنجيل الحق بالرأفة والرحمة كأثر معرفي وأخلاقي للكتاب.

- ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾

1. بيان وظيفة الإنجيل التشريعية في التخفيف والتيسير بنسخ بعض محرمات التوراة.
2. تأكيد ملازمة الإنجيل لدعوة التقوى والطاعة المطلقة للرسول المبلغ له.
3. إثبات أن التعديل التشريعي بالإنجيل هو استمرار لمنظومة الوحي المتكاملة.

ثالثاً: المعاني

1. الإنجيل كتاب رباني مستقل موحى به من عند الله لإقامة الحجة المعرفية على أتباعه.
2. الوصف القرآني للإنجيل بالهدى والنور يثبت طهارة مصدره وسلامة غايته التعبدية.
3. شريعة الإنجيل جاءت مكملة لشريعة التوراة وليست ناقضة لأصولها العقدية الثابتة.
4. النسخ الجزئي لبعض أحكام التوراة بواسطة الإنجيل يعكس مرونة التشريع واللطف الإلهي.
5. وجوب تحكيم النص الإلهي الوارد في الإنجيل على الأمة المسيحية قبل نسخ الوحي بالقرآن.
6. التعليم الإلهي المباشر لعيسى يقطع دعاوى الاقتباس البشري أو التأثر بالفلسفات المعاصرة له.

7. الآثار الأخلاقية المتمثلة بالرأفة والرحمة في قلوب الأتباع تعكس جوهر التربية الإنجيلية الحق.

8. الموعظة ركيزة تشريعية وسلوكية بارزة في نصوص الإنجيل لتزكية قلوب المكلفين.

9. الإعراض عن نصوص الإنجيل المنزلة وأحكامها خروج صريح عن الطاعة وموجب للفسوق.

10. الإيمان بنزول الإنجيل وإيتاء عيسى له أصل ثابت لا ينفك عن الإيمان بالرسالات.

رابعاً: الفوائد

1. ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾. فائدة: إقرار الوحي بالهدى والنور في الإنجيل يطرد ظنون خلو رسالة عيسى من الحق المعرفي.

2. ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾. فائدة: تصديق الإنجيل للتوراة يثبت انتظام السنن الإلهية ويمنع التناقض المعرفي بين الشرائع.

3. ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾. فائدة: قصر الموعظة والهدى للمتقين يبين قاعدة سلوكية صارمة في حصر الانتفاع بالكتب لأهل التقوى.

4. ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾. فائدة: الأمر بالتحكيم يطرد ظنون قصر الإنجيل على المواعظ الروحية الخالية من القضاء والتكليف.

5. ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. فائدة: وصف المعرضين بالفسق يثبت التميز العقدي للأمة عبر ربط الإيمان بالانقياد للنص المنزل.

6. ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾. فائدة: اقتران التعليم بالذات الإلهية يحظر دعاوى الفلسفة البشرية في تكوين الشريعة المسيحية.

7. ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾. فائدة: ربط الاتباع بالرأفة يوضح السنن الكونية في أثر الوحي على تهذيب النفس البشرية.

8. ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾. فائدة: ثبوت الرحمة للأتباع يثبت التميز المعرفي للرسالة في صياغة مجتمعات متماسكة أخلاقياً.

9. ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾. فائدة: إحلال بعض المحرمات يطرد دعاوى جمود التشريع الإلهي ويثبت سنن التيسير والتخفيف عن الأمم.

10. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾. فائدة: اقتران التقوى بطاعة الرسول يؤسس لقاعدة صارمة في تلازم تعظيم الله مع اتباع النص الموحى به.

11. ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾. فائدة: النص على إنزال الأحكام في الإنجيل يمنع فوضى الظنون ويؤكد مرجعية اللفظ الإلهي.

12. ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾. فائدة: إيتاء الحكمة مع الإنجيل يثبت انتظام السنن المعرفية في تأييد الأنبياء بالحق وفصل الخطاب.

13. ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ﴾. فائدة: دلالة التقفية تثبت اطراد سنن الهداية وعدم انقطاع الحجة الإلهية عبر تتابع الأمم.

14. ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾. فائدة: ربط الكتاب بالآية الربانية يقطع الطريق أمام المشككين ويثبت تمايز الوحي الإلهي عن السحر والكهانة.

15. ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. فائدة: تكرار وصف التصديق يرسخ التميز المعرفي بالتأكيد على وحدة جوهر الشرائع السماوية.

خامساً: المسائل

1. يجب الإيمان بأن الإنجيل كتاب منزل من عند الله تعالى، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: 47]، ووجه الدلالة صيغة صلة الموصول الفعلي الدالة على ثبوت نزوله الإلهي.

2. يثبت أن الإنجيل أوتي لعيسى ابن مريم عليه السلام، والدليل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: 46]، ووجه الدلالة إسناد فعل الإيتاء إلى الضمير العائد على عيسى نصاً صريحاً.

3. يثبت اشتمال الإنجيل على الهدى والنور، والدليل قوله تعالى: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: 46]، ووجه الدلالة استعمال جملة الظرفية المؤكدة للصفات الثابتة في النص.

4. يجب الإيمان بأن الإنجيل جاء مصدقاً للتوراة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [المائدة: 46]، ووجه الدلالة إيراد اسم الفاعل الدال على الدوام والثبوت في التصديق.

5. يثبت وجوب تحكيم أحكام الإنجيل على أتباعه قبل نسخه، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ﴾ [المائدة: 47]، ووجه الدلالة دخول لام الأمر الجازمة على الفعل المضارع.

6. يثبت أن الإعراض عن أحكام الإنجيل فسوق، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 47]، ووجه الدلالة أسلوب الشرط المقترن بضمير الفصل وأداة التعريف المفيدة للحصر.

7. يثبت أن الله علم عيسى عليه السلام الإنجيل تعليماً خاصاً، والدليل قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: 48]، ووجه الدلالة إسناد الفعل المضارع للذات الإلهية مباشرة.

8. يثبت تتابع إنزال الإنجيل بعد الرسل السابقين، والدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ [الحديد: 27]، ووجه الدلالة حرف الترتيب والتراخي ثُمَّ والفعل قفّينا.

9. يثبت أن الرأفة والرحمة صفة ملازمة لمتبعي الإنجيل الحق، والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد: 27]، ووجه الدلالة فعل الجعل الإلهي المسند لقلوب الأتباع.

10. يثبت أن الإنجيل أحل بعض المحرمات السابقة تيسيراً، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: 50]، ووجه الدلالة دخول لام التعليل على فعل الإحلال الصريح.

11. يجب التزام طاعة الرسول الحامل للإنجيل، والدليل قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [آل عمران: 50]، ووجه الدلالة اقتران الفاء الفصيحة بفعل الأمر الدال على وجوب الطاعة.

12. يثبت أن الإنجيل يمثل موعظة لخصوص المتقين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 46]، ووجه الدلالة حرف الجر اللام المفيد للاختصاص والاستحقاق للمتقين دون غيرهم.

13. يثبت مغايرة الإنجيل للتوراة باللفظ والاسم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: 48]، ووجه الدلالة عطف الإنجيل على التوراة بالواو التي تقتضي المغايرة الاسمية والنوعية.

14. يثبت أن عيسى عليه السلام جاء بالبينات المقترنة بالكتاب، والدليل قوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 50]، ووجه الدلالة الباء السببية المقترنة بلفظ آية منكرة للتعظيم.

15. يثبت أن الأحكام الواردة في الإنجيل هي وحي محض، والدليل قوله تعالى: ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: 47]، ووجه الدلالة استخدام لفظ الإنزال الحصري للوحي الرباني.

16. يثبت تكريم عيسى عليه السلام بنسبه لأمه في سياق إيتاء الكتاب، والدليل قوله تعالى: ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا... وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: 46]، ووجه الدلالة التصريح باللقب والنسب قبل فعل الإيتاء لتوثيق الحقيقة التاريخية.

17. يثبت أن الهداية في الإنجيل حقيقة شاملة ومستقرة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهَا هُدًى﴾ [المائدة: 46]، ووجه الدلالة الجملة الاسمية المفسرة لأثر الكتاب.

18. يثبت اطراد المنهج التعبدي لأمة عيسى بالانقياد للإنجيل، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ﴾ [المائدة: 47]، ووجه الدلالة إضافة لفظ أهل إلى الإنجيل لبيان الملازمة والمسؤولية.

19. يثبت التوافق التام بين نصوص التوراة والإنجيل في الأصول، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [آل عمران: 50]، ووجه الدلالة تكرار اللفظ لتوكيد عدم المباينة بين الكتابين.

20. يثبت أن الرأفة والرحمة في قلوب أتباع الإنجيل هي من خلق الله وجعله، والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ [الحديد: 27]، ووجه الدلالة تقديم فعل الجعل المسند لله على المفعول به لبيان المصدر الرباني لهذه الأخلاق.

باب الزبور وصحف الأنبياء ونزولها

أولاً: الآيات

1. ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163].
2. ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55].
3. ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: 18-19].
4. ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: 36-37].
5. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105].

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾

1. إثبات إيتاء الله تعالى لداوود عليه السلام كتاباً خاصاً به يسمى الزبور.

2. جعل كتاب الزبور من جملة الوحي المنزل على الأنبياء المعينين بالاسم.

3. إثبات اختصاص داوود عليه السلام بهذا الكتاب الموحى عمن سواه في زمانه.

- ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾

1. اقتران إيتاء الزبور بمقام تفضيل الأنبياء ورفع درجاتهم المعرفية بالكتب.

2. إثبات أن إنزال الزبور صادر عن علم إلهي محيط وشامل بأحوال الخلق والأنبياء.

3. تكرار النص على إيتاء الزبور لتأكيد مكانته وحجيته بين الكتب السماوية السابقة.

- ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾

1. إثبات وجود صحف موحاة ومكتوبة قديماً لكل من إبراهيم وموسى عليهما السلام.

2. وصف صحف الأنبياء بالصحف الأولى لبيان عراقة وقدم التدوين للحقائق الإلهية.

3. إثبات أن المواعظ والحقائق الكبرى في الوحي ممتدة ومتطابقة مع الصحف القديمة.

- ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾

1. إثبات اشتمال صحف موسى وإبراهيم على الأخبار والحقائق التعبدية والجزائية.

2. جعل الصحف القديمة مصدراً للنبأ والعلم الرباني الملزم للبشرية.

3. اقتران ذكر صحف إبراهيم بصفة الوفاء التام بعهود الوحي وتكاليفه.

- ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

1. إثبات الكتابة الإلهية المباشرة في الزبور لتقصير السنن الكونية والمستقبلية.

2. بيان الترتيب الزمني المعرفي لإنزال الزبور ومجيئه من بعد الذكر الثابت.

3. صراحة الزبور في تقرير حقيقة وراثة الأرض للعباد الصالحين كقاعدة سننية ثابتة.

ثالثاً: المعاني

1. الزبور والصحف هي كتب سماوية موحاة من عند الله تعالى لتوجيه المجتمعات السابقة.
2. إرساء الحقائق المعرفية وتوريث الصلاح يمثل محوراً مشتركاً في الزبور والصحف الأولى.
3. كتابة السنن المستقبلية في الزبور تكشف عن شمولية محتواه للأخبار والعهود الإلهية.
4. الصحف الموحاة لإبراهيم وموسى تمثل وثائق شرعية قديمة تؤسس لوحدة الخطاب الإلهي.
5. تفضيل الأنبياء يتلازم مع إيتائهم الكتب والصحف لإقامة حجة الله المعرفية على الخلق.
6. التنبؤ الإلهي بما في الصحف يثبت بقاء أثرها المعرفي وحجتها التاريخية في القرآن.
7. الزبور كتاب متميز ومستقل في اسمه ولفظه عن بقية كتب الأنبياء السابقين.
8. الوفاء بالعهد والوحي صفة ملازمة لحملة الصحف والكتب السماوية كإبراهيم وموسى.
9. التدوين المكتوب للوحي سنّة ربانية قديمة بدأت منذ الصحف الأولى للأنبياء.
10. الإيمان بالزبور وبصحف الأنبياء السالفين جزء لا يتجزأ من منظومة الإيمان بالكتب.

رابعاً: الفوائد

1. ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾. فائدة: إثبات إيتاء الزبور لداوود يطرد ظنون قصر الكتب السماوية على التشريعات الإسرائيلية الطويلة الكبرى.
2. ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾. فائدة: ربط الزبور بالتفضيل يثبت التميز المعرفي للأنبياء عبر إنزال الكتب المخصوصة.

3. ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾. فائدة: الإخبار بالصحف الأولى يقطع فوضى الظنون حول حداثة المواعظ القرآنية ويثبت قدم الوحي.

4. ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾. فائدة: تخصيص إبراهيم وموسى بالصحف يبين انتظام السنن الإلهية في حفظ رسالات الأنبياء الأوائل بالتدوين.

5. ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾. فائدة: جعل الصحف مصدراً للنبأ يحظر الاعتماد على الفلسفات البشرية في معرفة الجزاء والأخلاق.

6. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾. فائدة: تدوين السنن في الزبور بعد الذكر يمنع التعارض التشريعي ويؤكد وثوقية المنظومة المعرفية للكتب.

7. ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. فائدة: تقرير وراثة الصالحين للأرض يطرد فوضى اليأس السلوكي ويثبت اطراد السنن الكونية في نصرة الحق.

8. ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾. فائدة: وصف إبراهيم بالوفاء يؤسس لقاعدة سلوكية صارمة في ضرورة الامتثال الكامل لنصوص الوحي المنزل.

9. ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. فائدة: تعليق إنزال الكتب بالعلم الإلهي يثبت التميز المعدي للأمة بانتساب شرائعها لعلم الخالق المحيط.

10. ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾. فائدة: الإشارة الثابتة للصحف تقطع دعاوى الانقطاع التاريخي لرسالات التوحيد قبل الإسلام.

11. ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾. فائدة: التنصيص على اسم الزبور يحمي الهوية الدينية للكتب السابقة من الخلط والتحريف المعرفي.

12. ﴿وَكَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾. فائدة: إسناد الكتابة في الزبور للذات الإلهية يمنع توهم التدخل البشري في صياغة السنن المسجلة فيه.

13. ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾. فائدة: صيغة الاستفهام الإنكاري للتنبؤ بالصحف تثبت حجة النص المكتوب في إلزام المنكرين وتفنيد شبهاتهم.

14. ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾. فائدة: عطف موسى على إبراهيم في الصحف يوضح انتظام سنن الهداية وتتابعها بالصحف والكتب قبل التفصيل الجملي.

15. ﴿عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. فائدة: إضافة العباد الصالحين إلى ياء المتكلم يرسخ التميز المعرفي للالتزام السلوكي المقترن برضا الرب.

خامساً: المسائل

1. يجب الإيمان بأن الله تعالى آتى داوود كتاب الزبور، والدليل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163]، ووجه الدلالة نصية الفعل والإسناد الصريح لإيتاء الكتاب المسمى.

2. يثبت أن إنزال الزبور مرتبط بمقام تفضيل الأنبياء، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55]، ووجه الدلالة عطف إيتاء الزبور على جملة التفضيل بالواو.

3. يثبت أن الله أنزل على إبراهيم وموسى صحفاً موحاة، والدليل قوله تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: 19]، ووجه الدلالة إيراد اللفظ مضافاً إلى اسمي النبيين صراحة.

4. يثبت قدم تدوين الوحي في الصحف الأولى، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [الأعلى: 18]، ووجه الدلالة وصف الصحف بالأولى الدالة على الأسبقية والتقدم الزمني.

5. يثبت أن الصحف السابقة اشتملت على أنباء الجزاء والعمل، والدليل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ [النجم: 36]، ووجه الدلالة استخدام الفعل المبني للمجهول ينبأ لإفادة وجود الخبر داخل الصحف.

6. يثبت أن الله كتب في الزبور سنّة وراثة الصالحين للأرض، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ... أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]، ووجه الدلالة نص المقرّر المكتوب بأنّ المؤكدة.

7. يثبت أن كتابة الزبور جاءت مرتبة بعد الذكر، والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: 105]، ووجه الدلالة استخدام حرف الجر من ودلالة الظرفية البعدية المباشرة.

8. يثبت وفاء إبراهيم عليه السلام بعهد الصحف والوحي، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ [النجم: 37]، ووجه الدلالة صلة الموصول الفعلي المادح بالوفاء التام.

9. يثبت أن تفضيل الأنبياء وإيتاء الكتب صادر عن علم إلهي محيط، والدليل قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الإسراء: 55]، ووجه الدلالة تصدير سياق التفضيل بصيغة أفعل التفضيل أَعْلَم.

10. يجب الجزم بتعدد الأنماط الكتابية للوحي بين صحف وكتب، والدليل قوله تعالى: ﴿الصُّحُفِ﴾ [الأعلى: 18] و﴿الزَّبُورِ﴾ [الأنبياء: 105]، ووجه الدلالة المغايرة اللفظية والاسمية بين الوعاءين في سياق الامتنان الإلهي.

11. يثبت أن الحقائق القرآنية الأساسية مصدقة وموجودة في صحف الأنبياء الأوائل، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ [الأعلى: 18]، ووجه الدلالة استخدام اسم الإشارة هَذَا الدال على الحاضر المؤكد داخل الظرفية.

12. يثبت تميز داوود عليه السلام بكتاب الزبور بين الأنبياء المفضلين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا... وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55]، ووجه الدلالة تخصيص داوود بالذكر والإيتاء بعد عموم تفضيل الأنبياء.

13. يثبت أن وراثة الأرض في الزبور مقصورة على العباد الصالحين، والدليل قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]، ووجه الدلالة وقوع الصالحون ناعماً للوارثين المسند إليهم الفعل الإلهي المقرّر.

14. يثبت وجوب الحجة المعرفية بما ورد في صحف موسى وإبراهيم، والدليل قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾ [النجم: 36]، ووجه الدلالة سياق الإنكار على من خالف الأحكام المقررة في تلك الصحف.

15. يثبت أن لفظ الزبور اسم معرف بأل العهدية، والدليل قوله تعالى: ﴿فِي الزَّبُورِ﴾ [الأنبياء: 105]، ووجه الدلالة دخول أدوات التعريف الدالة على معودية الكتاب واستقلاله المعرفي.

16. يثبت تقديم صحف إبراهيم على صحف موسى في السياق الزمني والتاريخي، والدليل قوله تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: 19]، ووجه الدلالة الترتيب اللفظي بالعطف الموافق للتسلسل التاريخي للأنبياء.

17. يثبت أن مضمون الصحف السابقة معصوم لكونه مسنداً إلى التنبؤ الرباني، والدليل قوله تعالى: ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ [النجم: 36]، ووجه الدلالة استخدام ما الموصولية الدالة على استيعاب وعموم الحق المنزل داخلها.

18. يثبت إسناد فعل كتابة السنن في الزبور إلى نون العظمة الإلهية، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا﴾ [الأنبياء: 105]، ووجه الدلالة اقتران لام القسم بقد التحقيقية مع الفعل الماضي الدال على ثبوت الصدور عن الخالق سبحانه.

19. يثبت أن الزبور صيغ بلفظ التنكير لبيان عظمة شأنه وإيتائه، والدليل قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ [النساء: 163]، ووجه الدلالة تنوين التنكير المفيد للتفخيم والتعظيم للكتاب الموحى به.

20. يثبت أن شريعة الصحف الأولى حجة قائمة وموثقة باللفظ القرآني، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [الأعلى: 18]، ووجه الدلالة دخول حرف التوكيد إنَّ واللام المزحلقة لتوكيد استقرار المضمون في الصحف القديمة.

الباب الأول: المقاصد من الأحكام الجزئية والأجزاء

1. وجوب الإيمان بجميع الكتب السماوية لأجل تحقيق وحدة الدين والاعتراف بوحدة المصدر الإلهي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة: 136].

2. إنزال التوراة لأجل هداية بني إسرائيل وإخراجهم من ظلمات الجهل ببيان الأحكام والشرائع.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ} [المائدة: 44].

3. إيتاء عيسى عليه السلام الإنجيل لأجل مصاحبة الهداية بالموعظة والزهد وتخفيف بعض آصار الشرائع السابقة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} [المائدة: 46].

4. إنزال القرآن الكريم مهيمناً لأجل تفصيل وختم الكتب.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} [المائدة: 48].

5. تفصيل الآيات والأحكام في القرآن الكريم لأجل إقامة الحجة الواضحة وتبيان الحق من الباطل ليعلم الناس مراد ربهم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [فصلت: 3].

6. وجوب التدبر في آيات الكتاب لأجل استنباط الحكم وفهم أسرار الشريعة وتحصيل التذكر والاتعاظ.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29].

7. وجوب الحكم بما أنزل الله في الكتب السماوية لأجل إقامة القسط والعدل المطلق بين البشر ومنع الجور.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: 25].

8. جعل القرآن شفاءً لأجل تطهير النفوس من أمراض الشبهات والشهوات وشفاء الأجساد بالبركة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [الإسراء: 82].

9. تنزيل القرآن باللغة العربية لأجل تيسير الفهم البشري وإعجاز البلغاء وربط الأمة بلسان مبين.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: 2].

10. وجوب اتباع ما أنزل الله في الكتاب لأجل نيل الرحمة الإلهية والسلامة في الدارين وتجنب الشقاء.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأنعام: 155].

11. إجزاء الاكتفاء بقراءة أقل ما يتيسر من القرآن في الصلاة لأجل التخفيف واليسر ودفع الحرج عن المكلفين.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ} [المزمل: 20].

12. إجزاء العمل بما ظهر من كليات الكتب السابقة مع وجوب الرجوع للأكثر تفصيلاً في القرآن لأجل هيمنة الشريعة الخاتمة.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} [المائدة: 48].

13. إجزاء الأخذ بالقدر المتيقن من الأحكام عند تشابه الأجزاء لأجل صيانة النفوس من الوقوع في التكلف والمشقة.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185].

14. الاستكثار من تلاوة الآيات لأجل تحصيل مضاعفة الأجور ونيل أعلى مراتب التزكية الإيمانية.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ} [فاطر: 29].

15. إجزاء النوافل القليلة المبنية على أصول الكتاب لأجل استدامة الطاعة دون ملل أو انقطاع.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16].

16. إجزاء سورة واحدة قصيرة في الصلاة لأجل صحتها وبراءة الذمة دون اشتراط إتمام السور الطوال.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} [المزمل: 20].

17. الأخذ بالعزائم والأكثر مشقة للأنبياء لأجل بلوغ مرتبة الإمامة في الدين وعلو المقرَّبين.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} [الأحقاف: 35].

18. إجزاء الاكتفاء بالفاتحة عند ضيق الوقت لأجل إدراك ركن القراءة وإدراك فضل الجماعة.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [الحجر: 87].

19. إجزاء الاقتصار على كتابة الدين في التوثيق دون الشهود عند الوفاق لأجل تسهيل المعاملات وحفظ الحقوق المالية بأقل كلفة.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ} [البقرة: 282].

20. إجزاء الاستماع للقرآن بإنصات عام لأجل تحصيل الرحمة الشاملة دون وجوب استيعاب أدق تفاصيل الأحكام للعامة.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف: 204].

الباب الثالث: الاجتزاء بما أتى مع الجهل

21. إجزاء عبادة من عمل بخلاف تفصيل الكتاب جهلاً لأجل رفع المؤاخذة التشريعية عن الجاهل حتى يعلم.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء: 15].

22. إجزاء عمل الجاهل بالأحكام التفصيلية للكتب السماوية السابقة قبل البيان لأجل شمولهم بالرحمة وعذرهم بانتفاء البلاغ.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ} [الأنعام: 156].

23. العفو عن الأخطاء العقائدية والتشريعية الفرعية الناتجة عن الجهل قبل نزول البيان لأجل سلامة الفطرة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ} [المائدة: 95].

24. إجزاء إيمان المقرّ بالتوجه العام للكتاب مع جهله بدقائق التفسير لأجل تثبيت أصل النجاة وحقن الدماء.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} [الحجرات: 14].

25. إجزاء من تلا القرآن مغيراً في الحروف لعدم قدرته على التعلم لأجل التخفيف والقبول بمقدور العبد.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: 286].

26. إجزاء صوم من أكل في نهار رمضان جهلاً بطلوع الفجر لأجل اعتبار عدم القصد ورفع الحرج.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} [الأحزاب: 5].

27. سقوط العذاب عمن لم تبلغه دعوة الكتاب والقرآن أصلاً لأجل عدالة الحساب وضمان انتفاء الظلم.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ} [الأنعام: 131].

28. إجزاء قبول توبة من عمل السوء بجهالة لأجل سعة الرحمة الربانية المقررة في الكتب السماوية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ} [النساء: 17].

29. إجزاء صلاة من صلى إلى غير القبلة جاهلاً بالاتجاه بعد تحريه لأجل إثبات أن الجهة لله وحده.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [البقرة: 115].

30. إجزاء المعاملات المالية المبرمة جهلاً بحرمتها قبل بلوغ النص لأجل استقرار الأسواق وحفظ الأموال المكتسبة سابقاً.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ} [البقرة: 275].

الباب الرابع: الاجتزاء بما أتى عند تعذر التدارك

31. إجزاء الصلاة بالإيماء أو بالهيئة الممكنة عند اشتداد الخوف وتعذر الركوع والسجود لأجل المحافظة على ركن الوقت.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا} [البقرة: 239].

32. إجزاء التيمم بالصعيد الطيب عند تعذر وجود الماء لأجل الطهارة المعنوية وتيسير إقامة الصلاة في وقتها.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا} [النساء: 43].

33. العفو عن التلفظ بكلمة الكفر عند الإكراه مع طمأنينة القلب لأجل حفظ النفس البشرية وصيانتها من الهلاك المحقق.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل: 106].

34. العفو أكل المحرمات والميتة عند الاضطرار والمخمصة لأجل إبقاء مهجة الإنسان ودفع الموت عنه.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ} [البقرة: 173].

35. إجزاء القعود في صلاة الفرض عند تعذر القيام للمرض لأجل رفع الكلفة وإتاحة العبادة بحدود الطاقة البدنية.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ} [آل عمران: 191].

36. إجزاء تأخير قضاء الصوم لعجز مستمر وفدية طعام لأجل دفع الضرر والهلاك عن الشيخ الكبير والمريض.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ} [البقرة: 184].

37. إجزاء الاقتصار على الإشارة في الشهادة أو العقود عند تعذر النطق بالأصم والأبكم لأجل تسيير شؤون الحياة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا} [آل عمران: 41].

38. سقوط الحج كلياً عند تعذر استطاعة السبيل لأجل انتفاء شرط الوجوب ورفع الحرج والضيق عن الفقراء.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران: 97].

39. إجزاء صلاة المضطر دون اشتراط قبلة أو طهارة تامة لأجل صلة العبد بربه في أحلك الظروف.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16].

40. إجزاء دفن الميت من غير غسل عند تعذر وجود الماء أو خوف تفتت الجسد لأجل صيانة كرامة الميت ومراعاة المانع.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: 78].

الباب الخامس: عدم الاعتناء بالشك

41. وجوب إلغاء الشك في صحة آيات الكتاب المبين لأجل تثبيت اليقين العقائدي والقطع بسلامة الوحي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة: 2].

42. البناء على اليقين عند الشك في عدد الركعات لترجيح أصل الطاعة ودحر وسوسة الشيطان.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [النجم: 28].

43. وجوب نبذ الشك الطارئ في ثبوت أحكام الكتب السابقة المقررة بالقرآن لأجل استقرار الشريعة في قلوب المؤمنين.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} [يوسف: 94].

44.عدم الالتفات لشك الطهارة بعد الفراغ من العبادة لأجل قطع دابر الوسواس وتيسير المعاش.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ} [المائدة: 6].

45.وجوب التمسك بوعد الله المحكم والشك في أوهام المشككين لأجل تمكين الثبات النفسي للمؤمنين.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ} [الروم: 60].

46. إلغاء الشك في طهارة الثوب أو الأرض إذا كان الأصل فيها النظافة لأجل التوسعة على العباد.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} [البقرة: 29].

47.وجوب إمضاء العقود والمعاملات وعدم فسخها بالشكوك الطارئة لأجل صيانة العهود وضمان السلم المجتمعي.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة: 1].

48.إجازة شهادة المسلم وعدم الشك في عدالته الظاهرة لأجل إرساء حسن الظن وبناء الثقة بين أفراد المجتمع.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات: 12].

49.وجوب تجاوز الشك في قبول التوبة النصوح لأجل فتح باب الأمل والرجاء والعودة إلى الطاعة المستمرة.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ} [الشورى: 25].

50. مشروعية البناء على طهارة الماء عند الشك في تنجسه لأجل بقاء الماء على أصله الذي أنزل من السماء.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} [الفرقان: 48].

الباب السادس: عدم الاعتناء بالسهو

عدم الاعتناء بالسهو في أفعال الصلاة لأجل الرحمة بالنقص البشري غير المقصود.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: 286].

إجزاء الصيام مع الأكل أو الشرب سهواً في نهار رمضان لأجل إطعام الله للعبد وسقوط حكم العمد.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ} [الأحزاب: 5].

العفو عن السهو والنسيان عند تلاوة القرآن الكريم لأجل طبيعة البشر في التفلت والتذكر اللاحق.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} [الأعلى: 6-7].

إجزاء طاعة من ذهل عن ركن فرعي في الحج فتركه سهواً وتجاوز محل تداركه لأجل التيسير وإتمام المناسك.

دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} [البقرة: 196].

مشروعية التذكير بالقرآن للغافل والساهي لأجل رد القلوب إلى مسار الهداية والتنبه لمراد الله.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ} [ق: 45].

إجزاء عقد البيع إن وقع فيه سهو لفظي غير مخل بالرضا لأجل اعتبار المقاصد والنيات في المعاملات دون جمود الألفاظ.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ} [النساء: 29].

سقوط الإثم عن القاتل خطأً وسهواً مع وجوب الدية لأجل صيانة الدماء مع مراعاة انتفاء القصد الجنائي.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً} [النساء: 92].

التجاوز عن اللغو والسهو في الأيمان غير المقصودة بالقلب لأجل التخفيف والرحمة بلسان العباد.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ} [البقرة: 225].

عدم بطلان الأذكار والأدعية إن تداخلت الفاظها سهواً لأجل عموم ذكر الله على كل حال.
دليله الجزئي في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: {وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ} [الكهف: 24].

فِقْهُ القُرآنِ

جامع دلالات الآيات وفوائدها ومعانيها
مع مسائل واقوال في بيان الاعتقادات والاعمال
من عبادات ومعاملات بالبيان القرآني

دلالات الآيات والفوائد

دار أقواس للنّشر العراق
2026